

أَعْمَالُهُ

الحِفَاظُ وَالْمُحَادَثَاتُ

عَبْرَ
أَرْبَعَةِ عَشْرَ قُرُونًا

تراجم علمية منهجية موثقة وحافلة بالمعلومات

لسير الحفاظ والمحدثين

تُجَلِّي حياتهم الشخصية، وشمائلهم الجليلة، ومواقفهم الفذة، وتستعرض جلائل أعمالهم في الرحلة والطلب، ونشر العلم والتصنيف، اعترافاً بحقهم، وحثاً على الاقتداء بهم

القرن الأول الهجري

الجزء الرابع

تأليف

عبدستار شيخ

الدار السامية
بيروت

دار الفقه
دمشق



(٥٩) $\frac{٥٩}{١}$ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ (١)

..... ٨٤ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٣٨ حديث ٢٩٧، ٢٩٨، ٥٧ حديث ٤٢٤، ٦٠ حديث ٤٤٤ - ٤٤٧، طبقات ابن سعد ٦/١٠٢ - ١٠٣، تاريخ يحيى بن معين ٢/١٨٤، تاريخ خليفة ٢٨٨، طبقات خليفة ١٥٨، العلل لأحمد: رقم ٢٧٢، ٤٦٨، ٥٧٧، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، صحيح البخاري ١/١٩٩، ٢/٥٠٩ - ٥١٠، ٨٤١ - ٨٤٢، ٩٢٢، ٣/١١٧٤ - ١١٧٥، ١٣١٨، ٤/١٧١١، ٥/٢٠٥٢، ٢٠٨٧ بالترجمة، ٢٣١٢ - ٢٣١٣، ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧، ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣، ٦/٢٤٣٣، ٢٥٩٦، التاريخ الكبير له ٣/٤٠٧ ت ١٣٥٢، صحيح مسلم: حديث ٩٤ ج ٢/٦٨٧ - ٦٨٨، وحديث ١٤٣، ٦١٦، ١٠٦٦، رقم ١٥٦، ١٨٤٣، ١٨٤٤، ٢٠٧١ رقم ١٩، ٢٦٤٣، تاريخ الثقات للعجلي ١٧١ ت ٤٩٠، سنن أبي داود: حديث ٤٠١، ٤٧٠٨، ٤٧٦٨، ٤٨٩٠، سنن ابن ماجه: حديث ٧٦، ٤٠٥٣، المعرفة والتاريخ للقسوي ١/٢٨٤، ٣٢٣، ٢/٢٨٣، ٥٤٣، ٦٨٣، ٧٦٥، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٣/١١٨، سنن الترمذي: حديث ١٥٨، ٢١٣٧، ٢١٧٩، ٢١٩٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٧٦ - ٦٧٧، تاريخ الطبري ٥/١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٥، ٣٩، ٤٥، ٨٤، ٩٠، الجرح والتعديل ٣/٥٧٤ ت ٢٦٠٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٣ ت ٧٥٢، الثقات له ٤/٢٥٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٥٨ - ٢٥٩ ت ٣٤٦، المستدرک للحاکم ٣/١٤٣، ٤/٣٧٧، ٥٠١، ٥٣٥ - ٥٣٦، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢١٧ - ٢١٨ ت ٤٦٥، حلية الأولياء ٤/١٧١ - ١٧٤ ت ٢٦٣، الاستيعاب ١/٥٤٤، تاريخ بغداد للخطيب ٨/٤٤٠ - ٤٤٢ ت ٤٥٥٠، موضح أوهام الجمع والتفريق له ٢/١٠٣ - ١٠٤، الرحلة في طلب الحديث له ١٦٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٤٣ ت ٥٥٩، الأنساب للسمعاني ٢/١٣٤ «الجهني»، صفة الصفوة ٣/٣٠ ت ٣٨٣، جامع الأصول ٢/١٥٩، ١٦٢، ٦/٦٥٥، ١٠، ٧٦ - ٧٧، أسد الغابة ٢/٢٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٠٥ ت ١٩٣، تهذيب الكمال ١٠/١١١ - ١١٥ ت ٢١٣١ =

اسمه ونسبه ونسبته :

زيد بن وهب الهمداني ثم الجهني .
والجهني : نسبة إلى جهينة ، وهي قبيلة من قُضاعة . وجهينة هو ابن زيد بن
ليث بن سُور بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة .

نزلت جهينة الكوفة ، وبها محلّة نُسبت إليهم ، وبعضهم نزل البصرة .

كنيته : يُكنى أبا سُلَيْمان .

كناه بها ابن سعد ، وابن معين ، وخليفة ، والبخاري ، وغيرهم .

إسلامه وهجرته :

أدرك زيد الجاهلية ، وكان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ، ورحل إليه في
طائفة من قومه ، فتوفي النبي ﷺ وزيد في الطريق .

عن يحيى بن مسلم ، عن زيد بن وهب قال : (رحلتُ إلى رسول الله ﷺ
فَقُبِضَ وأنا في الطريق) (١) .

عَدَّه ابن حزم صحابياً فأخطأ ، والصحيح أنه تابعي كبير ، من المُخَضَّرِمين .
وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف الزاي (فيمن

= تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٧٠ - ٧١ ، الكاشف ٢٦٩/١
ث ١٧٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١/٦٦ - ٦٧ ت ٥٨ ، ميزان الاعتدال ٢/١٠٧ ت ٣٠٣١ ، سير
أعلام النبلاء ٤/١٩٦ ، الوافي بالوفيات ١٥/٤١ ت ٤٣ ، غاية النهاية في طبقات القراء
١/٢٩٩ ت ١٣٠٩ ، لسان الميزان ٧/٢٢٤ ت ٣٠٣٢ ، المطالب العالية ٣/٣٤٠ حديث
٣٦٤١ ، الإصابة ١/٥٦٧ ت ٣٠٠١ و ٥٧١ ت ٣٠٣١ ، هذي الساري ٤٠٤ ، الفتح
٢/١٨ ، ٣/٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٥٤/٥ - ٥٥ ، ٢٢٩ ، ٣٠٣/٦ ، ٦١٢ ، ٣٢٢/٨ ، ٩٠٤/٩ ،
٩٠٥ ، ١٠/٢٩٦ - ٢٩٧ ، ١١/٦١ ، ٢٦٠ - ٢٦٧ ، ٣٣٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٣٨/١٣ ، تهذيب
التهذيب ٣/٣٦٨ - ٣٦٩ ، تقريب التهذيب ١/٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ١/٢٥٨ ، طبقات
الحفاظ للسيوطي ٣٢ ت ٥٦ ، خلاصة تذهيب التهذيب ١٢٩ .

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ، والخطيب في «الرحلة» .

أدرك النبي ﷺ ولم يَرَهُ، وقال: (وأغربَ ابنُ حزم في «المُحَلَّى»، فذكر في صفة الصلاة من «المحَلَّى»، بعد أن ذكر رواية منصور عن زيد بن وهب قال: دخلتُ أنا وابنُ مسعود المسجدَ، فذكر قصةً، قال ابنُ حزم: زيد بن وهب صاحبُ من الصحابة، فإن خالفه ابنُ مسعود لم يبقَ في واحدٍ منهما حُجَّةٌ)!

طرف من سيرته وشمائله:

زيد واحد من جَلَّةِ التابعين، كثير التعبُّد والتهجُّد، والحجِّ والاعتمار، شديد الورع. شارك في الغزو والفتوح، وشهد مع علي بن أبي طالب أيامه وحروبه.

● ● قال عمرو بن علي: حدثنا عبد الله بن داود قال: أخبرتنا مولاةُ لزيد بن وهب قالت: (كان زيد بن وهب قد أترَّ الرَّحْلُ بوجهه من الحجِّ والعمرة)^(١).

عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: (خرجنا في جيشٍ، فمررنا على حائطِ دُهَقَانَ، فَسَرَّحَ النَّاسُ خَيْلَهُمْ فِي الزَّرْعِ، فَأَمْسَكْتُ أَنَا بِيَعْنَانَ فَرَسِي وَجَلَسْتُ عَلَى بَابِ الْحَائِطِ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيَّ صَاحِبُ الْحَائِطِ الدُّهَقَانُ، فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تَسْرَحْ كَمَا يَسْرَحُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: خَشِيتُ أَنْ لَا يَحِلَّ لِي! قَالَ: فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ، أَنْتَ سَلَطْتَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ وَقَدْ أَمْسَكْتُ بِيَعْنَانَ فَرَسِي؟! قَالَ: لَوْلَاكَ هَلَكَ هَؤُلَاءِ)^(٢).

وعن زيد بن وهب قال: (خرجتُ إلى الجَبَّانَةِ، فجلستُ فيها إلى جنب حائطٍ، فجاء رجلٌ إلى قبرِ فسواه، ثم جاء فجلس إليَّ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قال: أخي. قلتُ: أخ لك؟ قال: أخ لي في الإسلام، رأيتُه البارحةَ فيما يرى النَّائمُ،

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية».

(٢) أخرجه أبو نعيم. قوله (سلطتهم): هكذا جاء في «الحلية»، وأظنها مصحفة عن: (أسطمتهم)، وأسطمة القوم: وسطهم وأشرفهم. أو مصحفة عن (سطامهم) تقول في المجاز: (هو سطايمهم، ويده خطايمهم). انظر: (أساس البلاغة) س ط م.

فقلتُ: فلانٌ، قد عشتَ! الحمدُ لله رب العالمين. قال: قد قلتها، لأن أكون أقدُرُ على أن أقولها أحبُّ إليَّ من ملء الأرض وما فيها. ألم تر حين كانوا يدفنونني، فإنَّ فلاناً قام فصلى ركعتين، لأن أكون أقدُرُ على أن أصليهما؛ أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها^(١).

● ● عن الأعمش، عن المُسيَّب بن رافع، عن زيد بن وهب قال: (بيَّنا نحن جلوس في مسجد المدينة، والسماء متغيمة، فرأينا أن الشمس قد غابت، وأنا قد أمسينا، فأخرجت لنا عِساسٌ من لبن، من بيت حفصة، فشرِبَ عُمر وشربنا، فلم نلبث أن ذهبَ السحابُ، وبدتِ الشمسُ، فجعلَ بعضُنا يقول لبعض: نقضي يومنا هذا، فسمع ذلك عُمر، فقال: واللَّهِ لا نقضيه، وما تجانفتنا لإثم)^(٢).

قال الفضل بن دُكين: حدَّثنا مولى زيد بن وهب قال: كان زيد يؤمُّنا في ثوبٍ متوشَّحاً به، وكان يكبِّرُ على الجنائز أربعاً، وكان إذا سلَّم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفراته وطيب صلواته^(٣).

● ● عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: (خرَجنا في سريَّة، فإذا رجلٌ في أجمَّة، مغطى الرأس، فأبْتهناه فقلنا: أنت في موضعٍ مُخيف، فما تخافُ فيه؟! فكشفَ رأسه، ثم قال: إني لأستحي منه أن يراني أخافُ شيئاً سواه)^(٤)!

عن عبد الملك بن حميد بن أبي غنَّية، عن الحَكَم بن عُتيبة، عن زيد بن وهب قال: (غَزَونا أذربيجانَ في إمارة عُمر، وفينا يومئذِ الرُّبَيْر بن العوام، فجاءنا

(١) أخرجه أبو نعيم. والجبانة: المقبرة.

(٢) أخرجه الفسوي - واللفظ له - والبيهقي في «السنن». وقد اختلف على عمر في هذا: فجاء عنه ترك القضاء، والأمر به. انظر: الفسوي ٧٦٦/٢ - ٧٦٧، والفتح: ٢٠٠/٤. قوله (عِساس): مفردة عَس، وهو القَدَح الكبير.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه أبو نعيم. والأجمَّة: الشجر الكثير الملتف.

كتاب عمر: بَلَّغَنِي أَنْكُمْ فِي أَرْضٍ يُخَالِطُ طَعَامَهَا الْمَيْتَةَ، وَلِبَاسُهَا الْمَيْتَةَ، فَلَا تَأْكُلُوا إِلَّا مَا كَانَ ذَكِيًّا، وَلَا تَلْبَسُوا إِلَّا مَا كَانَ ذَكِيًّا^(١).

● ● قال ابن سعد في ترجمة زيد: (شهد مع علي بن أبي طالب مشاهده).

عن سلمة بن كهيل، قال: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَيْنِيُّ: (أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، يَخْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ! لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لِأَتَكَلُّوا عَنِ الْعَمَلِ. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَتْ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ». فَتَذْهَبُونَ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ، وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلِفُونَكُمْ فِي ذَرَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَزْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

قال سلمة بن كهيل: فَتَزَلَّنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَثْرَلًا، حَتَّى قَالَ: مَرَزَنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ، فَلَمَّا التَّمَيْنَا، وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلْقُوا الرَّمَاخَ، وَسَلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرْوَرَاءَ. فَارْجِعُوا فَوَحِّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ. قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّمِسُوا فِيهِمُ الْمُخَدَّجَ فَالْتَمِسُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: أَخْرَوْهُمْ

(١) أخرجه ابن سعد.

فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، فَكَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ. قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيَّةُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَخْلَفَهُ ثَلَاثًا، وَهُوَ يَخْلِفُ لَهُ»^(١).

علمه:

كان زيد إماماً حُجَّةً، ثقةً ثَبْتًا، واسعَ العلم، كثيرَ الحديث، مُتَقَنًا وثيقَ الضبط لحديثه، ولا عبرة بقول الفسوي: في حديثه خلل!

القارئ:

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» فقال: (عَرَضَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَرَضَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ).

المحدث:

● ● روى عن عُمر بن الحَطَّاب، وعُثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، والبراء بن عازب، وجريير البَجَلِيّ، وحُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن حَسَنَةَ، وأبي الدَّرْدَاءِ، وأبي ذُرِّ الْعَفْصَارِيِّ، وأبي موسى الأشْعَرِيِّ، وغيرهم.

وحدّث عنه: إسماعيلُ بن أبي خالد، وحبيب بن أبي ثابت، وحُصَيْنُ بن عبد الرحمن، والحَكَمُ بن عُتَيْبَةَ، وحمّاد بن أبي سُلَيْمَانَ، وسَلَمَةُ بن كَهَيْلٍ، وسُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، وطلحةُ بن مُصَرِّفٍ، وعبد العزيز بن رُفَيْعٍ، وعبد الملك بن

(١) أخرجه أحمد، ومسلم - واللفظ له - وأبو داود. قوله (فنزّلني زيد بن وهب منزلاً): عند أبي داود: (منزلاً منزلاً) مرتين، وهو الوجه كما قال النووي. أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلاً منزلاً، حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها. (فوحّشوا برماحهم): أي رموا بها عن بعد منهم، ودخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة. (وشجرهم الناس برماحهم): أي مدوها إليهم وطاعنوهم بها. (المُخَدَّج): ناقص اليد.

مَيْسَرَةَ، وأبو إسحاق عَمْرُو بن عبد الله السَّيِّعِيُّ، ومُهَاجِرِ أبو الحَسَنِ، وخلقٌ سواهم.

● ● عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَقُولُ: (كَانَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ إِذَا حَدَّثَكَ حَدِيثًا لَمْ يَضْرِكْ إِلَّا تَسْمَعَهُ مِنَ الَّذِي حَدَّثَهُ عَنْهُ)

وَعَنْ زُهَيْرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: (كَنتَ إِذَا حَدَّثَكَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ أَحَدٍ فَكَأَنَّكَ سَمِعْتَ مِنَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنْهُ)^(١).

قُلْتُ: فَهَذَا الأَعْمَشُ الإِمَامُ الحَافِظُ، وَكَانَ يُلَازِمُ زَيْدًا، وَمِنْ أَبْصَرَ النَّاسَ بِهِ، وَحَدِيثُهُ عَنْهُ فِي الكُتُبِ السِّتَةِ؛ يُثْنِي عَلَيَّ شَيْخِهِ، وَيَصِفُهُ بِالصَّبْرِ وَالإِتْقَانِ، وَنَقَلَ الرِّوَايَةَ عَلَيَّ وَجْهًا.

وَكَذَلِكَ أَثْنَى عَلَيْهِ الأئِمَّةُ الحُقَّاطُ وَوَتَّقُوهُ، وَأَخْرَجَ حَدِيثَهُ الأئِمَّةُ السِّتَةُ فِي كُتُبِهِمْ.

أَمَّا الحَافِظُ الفَسَوِيُّ فَادَّعَى أَنَّ فِي حَدِيثِهِ خَلَلًا فَقَالَ: (حَدَّثَنِي ابْنُ ثُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَ المُتَأَفِّقِينَ، فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ حَدِيثُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمِنَ القَوْمُ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِاللهِ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، وَلَنْ أُخِيرَ أَحَدًا بَعْدَكَ^(٢). وَهَذَا المُحَالُّ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ كَذِبًا^(٣)، وَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَهُوَ مَمَّنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟! وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ! وَهُوَ مَمَّنْ يَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ». وَ«قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «العِلل»، وَالْفَسَوِيُّ فِي «المَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ»، وَأَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ»، وَالخَطِيبُ فِي «تَارِيخِهِ».

(٢) انْتَهَى الحَدِيثُ إِلَى هُنَا، وَمَا بَعْدَهُ تَعْقِيبُ الفَسَوِيِّ. وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الحَدِيثَ الحَافِظُ فِي «المَطَالِبِ العَالِيَةِ»، وَعَزَاهُ إِلَى مُسْنَدِ مُسَدَّدٍ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ اسْتَنْكَرَهُ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ. المَطَالِبُ ٣/ ٣٤٠ حَدِيثٌ ٣٦٤١.

(٣) فِي «المَعْرِفَةُ»: كَذِبٌ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

الأمم مُحَدَّثُونَ، وإن يكن في أمتي فهو عمر» مع ما لا يُحصى من هذا الصَّرب، فكيف يجوز أن يقول لحذيفة: (وأنا من المنافقين)؟ ولكن حديث زيد فيه خلل كثير^(١).

وقال أبو يوسف - أيضاً - : (ومن خلل رواية زيد: ما حدثنا به عمر بن حفص ابن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا زيد بن وهب، حدثنا - والله - أبو ذرّ بالربذة قال: كنت مع النبي ﷺ أمشي في حرّة المدينة عشاءً، فلما استقبلنا أهدّ، فقال: «يا أبا ذرّ، ما أحيّ أن أهدّ ذلك لي ذهباً، يأتي عليه ليلة وعندي منه دينار، إلا ديناراً أُرصدّه لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا» - وأوماً بيده - . ثم قال: «يا أبا ذرّ». قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله. قال: «إن الأكثرين هم الأقلون، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا». ثم قال: «مكانك لا تبرخ حتى أرجع إليك» وانطلق حتى غاب عني الحديث^(٢).

وذكر الفسوي حديثين آخرين، استدل بهما على ضعف حديث زيد، أحدهما حديثه عن حذيفة قال: (إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان)^(٣).

وقد سقط من رواية الفسوي لهذا الحديث ما قلب المعنى، والصواب ما رواه ابن عساكر في ترجمة عثمان من «تاريخه»، ونقله عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» عن حذيفة قال: (والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حُب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه، آمن به في قبره)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٧٦٩/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٧٠/٢. وأخرجه الشيخان في صحيحهما، وهو عند البخاري بنفس إسناد الفسوي، ومتن البخاري أبسط قليلاً. انظر الفتح ٦١/١١، وشرح الحديث ٢٦٧-٢٦٠/١١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٦٨/٢، ٧٧٠.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٥٠/١٦، البداية والنهاية ١٩٢/٧.

هذا هو الصواب: (حُب قَتَلَ عثمان)، وليس (مَنْ كان يُحِب عثمان)، وحاشى حذيفة أن يرى أن من يحب عثمان تبع الدجال!
قلت: وقد ردَّ على الحافظِ الفسوي، الحافظان الذهبيُّ وابنُ حجر، فأحسنا:
قال الذهبي في ترجمة زيد في «ميزان الاعتدال»: (زيد بن وهب: من أجلَّة التابعين وثقاتهم. متفق على الاحتجاج به، إلا ما كان من يعقوبَ الفسوي فإنه قال في «تاريخه»: في حديثه خللٌ كثير، ولم يُصِب الفسوي).

وذكر الذهبي طرفاً من الأحاديث التي ذكرناها عند الفسوي، ثم قال: (فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه، ولو فتَحْنَا هذه الوسوس علينا؛ لَرَدَدْنَا كثيراً من السُّنَنِ الثَّابِتَةِ بِالْوَهْمِ الفاسِدِ. ولا نَفْتَحُ علينا في زيد بن وهب خاصة باب الاعتزال، فردُّوا حديثه الثابت عن ابن مسعود، حديث الصادق المصدوق. وزيدٌ سيِّدٌ جليلُ القَدْرِ، هاجَرَ إلى النبي ﷺ، فقبِضَ وزيدٌ في الطريق).

وقال الحافظ في «هدى الساري»: (زيد بن وهب الجُهَنِيُّ: أبو سليمان الكوفي، من كبار التابعين... وثقه ابنُ معين، وابنُ خِرَاش، وابنُ سعد، والعجلي، وجمهورُ الأئمة، وشَدَّ يعقوب بن سفيان الفسوي فقال: في حديثه خللٌ كثير، ثم ساق من روايته قول عمر في حديثه: (يا حذيفة، بالله أنا من المنافقين)؟ قال الفسوي: وهذا مُحال. قلت: هذا تَعَنَّتْ زائد، وما بمثل هذا تُضَعَّفُ الأثباتُ، ولا تُرَدُّ الأحاديث الصحيحة، فهذا صَدَرَ من عمر عند غَلَبَةِ الخوف، وعدمِ أَمْنِ المَكْر، فلا يُلْتَفَتُ إلى هذه الوسوس الفاسدة في تضعيف الثقات).

● ● عن شُعبَةَ، عن مُهاجِرِ أَبِي الحَسَنِ قال: (دَخَلْنَا على زيد بن وهب، فَحَدَّثَنَا عن أَبِي ذَرٍّ، أن رسولَ الله ﷺ كان في سفر، ومعه بلال، فأرادَ أن يُقِيمَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَبْرِدْ». ثم أرادَ أن يُقِيمَ، فقال: «أَبْرِدْ» ثلاثاً - يعني في الظَّهْرِ

- حتى رأينا فيء التلؤل، ثم أقام، فصلَّى رسولُ الله ﷺ، ثم قال: «إِنَّ شِدَّةَ الْحَزْرِ مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ»^(١).

قال الفسوي: (وحدَّثت عن عبد الله بن داود الحرَّيبي، عن عباد بن موسى الحمصي، عن أبيه قال: كنتُ أختلفُ في حوائج زيد بن وهب، فكان الأعمش يلزمه).

نماذج من مروياته:

عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكِتَابِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»^(٢).

قال المزيُّ في ترجمة زيد في «تهذيب الكمال»، بعد أن ساق هذا الحديث: (رواه عنه العدد الكبير، والجَمُّ الغفير، وأخرجه الأئمة الستة من طرقٍ عديدة عنه).

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ حَذِيفَةَ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنْ الْمُتَأَفِّقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ تُخْبِرُونَنَا فَلَا نَذْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَّقُرُونَ

(١) أخرجه الطيالسي - واللفظ له - وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي. ووقع في مسند

الطيالسي ص ٦٠ حديث ٤٤٥: (عن مهاجر بن الحسن)، وهو خطأ.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والستة، وهو عند النسائي في «سننه الكبرى»، وهذا لفظ مسلم. وانظر شرح الحديث في «الفتح» ٤٧٧/١١ - ٤٩١، فاتحة كتاب القدر.

بِوَتْنَا، وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أَوْلَيْتَكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلٌ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَّا وَجَدَ بَرْدَهُ»^(١)

عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة قال: (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ». ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثْرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ. ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثْرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِ، كَجَمْرٍ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَتَقَطُّ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ» - ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ - «فَيَصِيبُ النَّاسَ يَتْبَاطِئُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُوَدِّي الْأَمَانَةَ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ». وَلَقَدْ آتَى عَلِيٌّ زَمَانًا، وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينَهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ. وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَمَا كُنْتُ لِأَبَايَعِ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا»^(٢).

منزله، وثناء الأئمة عليه:

● ● قال ابن سعد: (كان ثقة، كثير الحديث).

- (١) انفرد بإخراجه البخاري في صحيحه - كتاب التفسير - تفسير سورة براءة، باب ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَهُمْ﴾ الآية رقم ١٢. قوله (ييقرون): أي يتقبن ويفتحون. (أعلاقنا): نفائس أموالنا، جمع علق وهو الشيء النفيس، سمي بذلك لتعلق القلب به.
- (٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم. قوله (الوكت): هو الأثر اليسير. (المجل): التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها، ويصير كالقبة فيه ماء. (فنفت): يقال: نفطت يده نفضاً ونفيطاً إذا صار بين الجلد واللحم ماء. (منتبراً): مرتفعاً. (ما أبالي أَيْكُمْ بَايَعْتُ): معنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان. وقوله في الحديث: (ثم أخذ حصى فدحرجه): الذي دحرج الحصى على رجله هو حذيفة كما بينت رواية ابن ماجه.

وعن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (زيد بن وهب ثقة).
وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: (زيد بن وهب كوفي ثقة، دخل
الشام، روايته عن أبي ذرٍّ صحيحة).
وذكره ابن حبان في «الثقات».

● ● قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: (اتَّفَقُوا عَلَى تَوْثِيقِهِ
وَجَلَالَتِهِ).

وأثنى الذهبي عليه جداً، وناقح عنه، وردَّ كلامَ الفسوي فيه:
فافتتح ترجمته في «سير أعلام النبلاء» بقوله: (الإمامُ الحُجَّةُ).
ووصفه في «تذكرة الحفاظ» بأنه: (إمامٌ مُخَضَّرٌ... وكان ثقةً، كثيرَ العلمِ.
ولا عبرة بكلامِ الفسوي فيه؛ فإنه قد احتجَّ به أربابُ الصَّحاحِ).
وأطابَ الحافظُ الثناءَ عليه، فقال في «الفتح»: (التابعيُّ الكبيرُ الكوفيُّ، أَحَدُ
المُخَضَّرِمينَ)^(١).

وقال في «تقريب التهذيب»: (مُخَضَّرٌ، ثقةٌ جليلٌ، لم يُصَبَّ مِنْ قال: في
حديثه خَلَلٌ).
وفاته:

● ● قال ابن سعد وخليفة بن خياط: مات بعد وقعة الجَمَاجِمِ.
وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: توفي بعد وَقَعَةِ الجَمَاجِمِ في
حدود سنة ثلاث وثمانين. وقال في «تذكرة الحفاظ»: مات قريباً من سنة أربع
وثمانين.

وفيها أرخ وفاته الصفدي في «الوافي بالوفيات».

(١) الفتح ٣/ ٢٧٤. وانظر ١٠/ ٢٩٧.

● ● وأما ابن حبان فقال في «مشاهير علماء الأمصار» و«الثقات»: مات
سنة ست وتسعين .

وكذا قال ابن منجويه في «رجال مسلم» .

وقال الحافظ في «التقريب»: مات بعد الثمانين ، وقيل : سنة ست وتسعين .

قلت : والأول أقرب ، والله أعلم .

* * *

(٦٠) ٦٠ قَبِيصَةُ بَنِ ذُوَيْبٍ (١)

٨٦ هـ - ٨٨ هـ

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ٥١١/٢، ٥١٣، ٥٣٨ - ٥٣٩، طبقات ابن سعد ١٢٦/٥، ١٧٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣ - ٢٣٤، ٢٣٦، ٤٤٧/٧، تاريخ يحيى بن معين ٤٨٤/٢، تاريخ خليفة ٢٩٢، ٢٩٩، طبقات خليفة ٣٠٩، العلل لأحمد: رقم ١١١٦، ١٥٦٥، ٢٤٦٠، ٢٨٣٦، ٣٨٢٠، ٥٦٤٩، صحيح البخاري ١٩٦٥/٥، التاريخ الكبير له ١٧٤/٧ - ١٧٥ ت ٧٨٤، التاريخ الصغير له ٢١٧/١، ٢٣٥، صحيح مسلم: حديث ١٤٠٨ رقم ٣٥، ٣٦، وحديث ١٤٨٠ رقم ٤١، تاريخ الثقات للعجلي ٣٨٨ ت ١٣٧٧، سنن أبي داود: حديث ٢٠٦٦، ٢٢٩٠، ٢٨٩٤، ٢٩١٨، ٤٤٨٥، سنن ابن ماجه: حديث ١٨، ٢٧٢٤، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢٣٦/١، ٢٥٢، ٣٥٣، ٤٠٤ - ٤٠٥، ٤٢٦، ٥٥٧ - ٥٥٨، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٩٢، ٧١٤، ٤٣٩/٢، ٧٣٣، سنن الترمذي: حديث ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١١٢، تاريخ زرعة الدمشقي ٦٢، ٢٢٥، ٤٠٥، ٤٠٨، ٥٦٩ - ٥٧١، سنن النسائي ٩٦/٦، ٩٦، ٢١٠، تاريخ الطبري ٢٣٩/٢، ٢٤٠، ٢٣٩/٥، ٢٣٩/٦، ١٤٣/٦، ١٨٠، ٤١٢، ٤٦٦، مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي ١٥٨ حديث ٨٢، الجرح والتعديل ١٢٥/٧ ت ٧١٣، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٦ - ١٠٧ ت ٤٣٣، الثقات له ٣١٧/٥ - ٣١٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٨٧، سنن الدارقطني ٢٨١/٣، ٣٠٩، ٣١٧، ٣١٨، ٩٤/٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٢٠ - ٦٢١ ت ٩٨٥، المستدرك للحاكم ٢١٩/٢، ٣٥٥/٣، ٣٣٨/٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٤٧/٢ ت ١٣٧١، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٣٦، الاستيعاب ٢٤٥/٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٥ - ٤٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٢٢/٢ ت ١٦١٩، الأنساب للسمعاني ٥٤١/٤ - ٥٤٢ «القميري»، جامع الأصول ٥٨٨/٣، ٦٠٨/٩، ٤٩٦/١١ - ٤٩٧، الكامل في التاريخ ٦/٣، ٤٦٤، ٢٩٩/٤، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٥٥، أسد الغابة ١٩١/٤ - ١٩٢، اللباب ٥٥/٣ «القميري»، علوم الحديث لابن الصلاح =

اسمه ونسبه ونسبته :

قَيْصَةُ بن ذُوَيْب بن حَلْحَلَة بن عَمْرُو بن كُليب بن أَصْرَم بن عبد الله بن قُمَيْر بن حُبَيْشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن عَمْرُو بن ربيعة، الخَزَاعِي، الكَعْبِي، القَمَيْرِي، المَدَنِي ثم الدَّمَشَقِي.

من أولاد الصحابة .

والخَزَاعِي: نسبة إلى خَزَاعَة، واسمه كَعْب بن عَمْرُو بن ربيعة - وهو لَحِي - بن حارثة بن عَمْرُو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، قبيلة كبيرة من الأزد، وإنما قيل لهم: خَزَاعَة، لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سئل العرم، وأقاموا بمكة، وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان .

والكَعْبِي: نسبة إلى كعب بن عَمْرُو بن ربيعة، من خَزَاعَة.

والقَمَيْرِي^(١): نسبة إلى قُمَيْر، بطن من العرب، وهو قُمَيْر بن حُبَيْشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن عَمْرُو بن ربيعة.

٢٣٣ = تهذيب الأسماء واللغات ٥٦/٢ ت ٦٤، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٦٣/٢١ - ٦٤، تهذيب الكمال ٤٧٦/٢٣ - ٤٨١ ت ٤٨٤٢، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١١٠هـ» ص ١٧٠ - ١٧٢، العبر ٧٥/١، الكاشف ٣٤٠/٢ ت ٤٦١٥، تذكرة الحفاظ ٦٠/١ ت ٤٧، سير أعلام النبلاء ٢٨٢/٤ - ٢٨٣، جامع التحصيل ٣١١ - ٣١٢ ت ٦٣١، البداية والنهاية ٣١٣/٨، العقد الثمين ٣٧/٧، الإصابة ٢٥٤/٣ - ٢٥٥ ت ٧٢٧٣، المطالب العالية ١٢٩/١ - ١٣٠ حديث ٤٧٧، ٧٤/٢ حديث ١٦٩٠، الفتح ١٦٠/٩، ٤٦/١٢ - ٤٧، ٧٩ - ٨٠، تهذيب التهذيب ٣١١/٨، تقريب التهذيب ١٢٢/٢، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٤١٢/٣ ت ٣٤٧٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٨ ت ٤٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٣١٤، شذرات الذهب ٩٧/١.

(١) ضبط السمعاني (قميراً) بفتح القاف، وقال ابن الأثير: وأنا فما أظنه إلا بضم القاف وفتح الميم. وهو كذلك في جمهرة ابن حزم ٢٣٥.

كنيته :

يكنى أبا إسحاق، كناه بها ابن سعد وخليفة.

وقيل : كنيته أبو سَعِيد، قاله أحمد بن حنبل وغيره.

قلت : الظاهر أن له كنيتين، فقد خاطبه عبد الملك بن مروان بقوله : (يا أبا إسحاق)^(١).

وعن إسماعيل بن عُبَيْد الله قال : (دخلتُ على أمِّ الدَّرْدَاءِ، وعندهم قَبِيصَةُ بنِ دُؤَيْبٍ، فقلتُ له : يا أبا سعيد)^(٢).

رؤيته النبي ﷺ :

وُلِدَ قَبِيصَةُ عامَ الفتح، فأُتِيَ به إلى رسول الله ﷺ، فدَعَا له بالبركة.

قال سعيد بن عبد العزيز : (أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بِقَبِيصَةَ بنِ دُؤَيْبٍ ليدعو له، وهو غُلامٌ، فقال رسولُ الله ﷺ : «هذا رَجُلٌ نَسَى» قال سعيد : يعني : أنه ذَهَبَ أهله، فلم يَبْقَ إلَّا هو)^(٣).

ولهذا ترجم له الحافظ في «الإصابة»، في القسم الثاني من حرف القاف، (مَنْ له رُؤْيَةٌ).

طرف من أخباره :

كان قَبِيصَةُ مِنْ عُبَادِ أهْلِ المدينة وصَالِحِيهِمْ، أَحَدَ الأعلامِ الرَبَّانِيَّينَ، والفقهاء المشهورين، انتقلَ إلى الشام، فأَذْنَاهُ عبدُ الملكِ بنِ مروان، وقرَّبَه إليه، وأَعْلَى مِنْ شأنِهِ، فكان آثَرَ النَّاسِ عنده، يدخلُ عليه في أيِّ ساعة شاء.

(١) سيأتي ذلك ضمن قصة لقبية مع عبد الملك.

(٢) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر، وذكره المزني في «تهذيب الكمال»، والحافظ في «الإصابة» وعزاه إلى أبي أحمد الحاكم.

وَحَافِظَ قَبِيصَةَ عَلَى هَيْبَتِهِ، وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ مِنْ هَذِي النُّبُوَّةِ فِي مُنَاصَحَةِ
الْحُكَّامِ، وَتَبْيَانِ الْحَقِّ، وَعَدَمِ الْمُدَاهَنَةِ، أَوْ السُّكُوتِ عَلَى الْبَاطِلِ، فَكَانَ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ بَطَانَةً خَيْرًا، وَوَزِيرَ صِدْقٍ، رَحِمَ اللَّهُ الرَّجُلَيْنِ.

قال ابن سعد في ترجمته: (وكان تحوّل إلى الشام، فكان آثر الناس عند عبد
الملك بن مروان، وكان على خاتم عبد الملك، وكان البريد إليه، فكان يقرأ
الكتب إذا وردت ثم يُدخِلُها على عبد الملك، فيخبره بما فيها).

وذكر خليفة بن خياط في «تاريخه» أن قبيصة كان على (الخاتم وبيوت
الأموال والخزائن) في خلافة عبد الملك.

وله مع عبد الملك بن مروان مواقف رائعة، تدل على فهمه وورعه وتقواه،
ونصحه للحاكم المسلم، وحرصه على مصلحة الأمة، فمن ذلك:

ما أخرجه ابن سعد عن شيخه الواقدي قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: (دَخَلَ قَبِيصَةَ بْنَ ذُوَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مُرْوَانَ بَكْتَابَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، يَذْكُرُ أَنَّهُ ضَرَبَ سَعِيدًا وَطَافَ بِهِ. وَقَالَ قَبِيصَةَ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَفْتَاتُ عَلَيْكَ هِشَامٌ بِمِثْلِ هَذَا؟! يَضْرِبُ ابْنَ الْمَسِيْبِ، وَيَطُوفُ
بِهِ! وَاللَّهِ لَا يَكُونُ سَعِيدٌ أَبَدًا أَمَحَلَّ وَلَا أَلَجَّ مِنْهُ حِينَ يُضْرَبُ. سَعِيدٌ لَوْ لَمْ يَبَايِعْ مَا
كَانَ يَكُونُ مِنْهُ؟! مَا سَعِيدٌ مِمَّنْ يُخَافُ فِتْنَتَهُ وَلَا عَوَائِلُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَإِنَّهُ
لَمِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ وَالسُّنَّةِ. وَقَالَ قَبِيصَةَ: اكْتُبْ إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ
عَبْدُ الْمَلِكِ: اكْتُبْ أَنْتَ إِلَيْهِ عَنِّي^(١)، تُخْبِرُهُ بِرَأْيِي فِيهِ، وَمَا خَالَفَنِي مِنْ ضَرْبِ هِشَامِ
إِيَّاهُ. فَكَتَبَ قَبِيصَةُ إِلَى سَعِيدٍ بِذَلِكَ. فَقَالَ سَعِيدٌ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ
مَنْ ظَلَمَنِي)^(٢).

(١) في طبقات ابن سعد: (عنك) والوجه ما أثبتته. وجاءت اللفظ على الصواب في «سير أعلام
النبلاء» ٢٣٠/٤.

(٢) الطبقات ١٢٦/٥ ترجمة سعيد بن المسيب.

وقال ابن سعد في ترجمة عبد الملك: (وكان عبد الملك بن مروان قد همَّ أن يخلع أخاه عبد العزيز بن مروان، ويَعْقِدَ لابنته الوليد وسليمان بعده بالخلافة، فنَّهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال له: لا تفعل هذا، فإنَّك تبعثُ به عليك صوتاً نغاراً، ولعلَّ الموت يأتيه فتستريح منه. فكفَّ عبد الملك عن ذلك، ونفَّسه تنازعه أن يخلعه، فدخل عليه ليلة رَوْح بن زُبَاع الجُدَامِيّ - وكان يبيتُ عند عبد الملك، وسادُّهما واحد، وكان أَجَلٌ^(١) الناس عند عبد الملك - فقال: يا أمير المؤمنين، لو خلبعت ما انتطحت فيه عَتْرَان. قال: ترى ذلك يا أبا زُرْعَةَ؟ قال: إي والله، وأنا أوَّلُ مَنْ يُجيبك إلى ذلك. فقال: نصيخ^(٢) إن شاء الله. قال: فيينا هو على ذلك، وقد نامَ عبد الملك بن مروان، ورَوْح بن زُبَاع إلى جنبه، إذ دخلَ عليهما قبيصة بن ذؤيب طُرُوقاً، وكان عبد الملك قد تقدَّم إلى حُجَّابِهِ فقال: لا يُحجب عني قبيصةُ أيَّ ساعة جاء من ليلٍ أو نهارٍ، إذا كنتُ خالياً أو كان عندي رجلٌ واحد، وإن كنتُ عند النساءِ أُدخِلُ المجلسَ وأُعَلِّمُ بمكانه! فدخلَ وكانَ الخاتمُ إليه، وكانت السَّكَّةُ إليه، تأتيه الأخبارُ قبل عبد الملك، فيقرأ الكُتُبَ قبله، ثم يأتي بها منشورةً إلى عبد الملك فيقرأها إعظاماً لقبيصة. فدخلَ عليه فقال: أجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك! قال: وهل توفي؟ قال: نعم. قال: فاستزجَع عبد الملك بن مروان، ثم أقبلَ على رَوْح فقال: أبا زُرْعَةَ، كَفَّنا الله ما كُنَّا نريد ما أَجْمَعنا عليه، وكان ذلك مخالفاً لك يا أبا إسحاق. فقال قبيصة: وما هو؟ فأخبره بما كان. فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، إنَّ الرأيَ كلُّه في الأناةِ، والعَجَلَةُ فيها ما فيها^(٣).

(١) عند ابن سعد: (أحلى)، وما أثبتته من «تاريخ الطبري».

(٢) هكذا عند ابن سعد والطبري، وعند ابن الأثير. نصيح.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٣/٥ - ٢٣٤، تاريخ الطبري ٤١٢/٦، حوادث سنة (٨٥هـ). قوله

(نَغَار): يُقال: رجلٌ نَغَارٌ في الفتن: حَرَّاجٌ فيها سَعَاءٌ. و(السَّكَّة): المُراد بها هنا البريد،

وأصحاب السَّكِّك: هم رجالُ البريد.

وعندما همَّ عبدُ الملكِ بالْمِنْبَرِ النَّبَوِيِّ أَنْ يُحْمَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ، نَهَاها قَبِيصَةُ، فَقَالَ: (أَذْكُرُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا، وَأَنْ تَحْوِلَهُ!) فَأَقْصَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ ذَلِكَ^(١).

علمه:

قَبِيصَةُ أَحَدُ عِلْمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُحَدِّثِيهَا، إِمَامٌ كَبِيرٌ، فَقِيهٌ جَلِيلٌ، عَالِمٌ بِالْقَضَاءِ، ثِقَةٌ مَأْمُونٌ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ.

المحدث:

● ● روى عن النبي ﷺ أحاديثَ مراسيل، ولا يَصْحُحُ سَمَاعُهُ مِنْهُ، وَأَرْسَلَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - وَيُقَالُ: مُرْسَلٌ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ، وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ^(٢)، وَمُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ، وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَغَيْرِهِمْ.

وحدَّث عنه: ابنه إسحاق بن قبيصة، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، وجابر بن زيد، ورجاء بن حيوة، وعبد الله بن موهب الهمداني، وأبو عبد الرحمن الحُبَلِيُّ، وعُثْمَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَرَشَةَ، وابن شهاب الزُّهْرِيُّ، ومكحول الشامي، وأبو قلابة الجزمي، وآخرون.

وأخرج حديثه الجماعة.

قال ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار»: (حديثه عند أهل الشام والمدينة معا).

(١) تاريخ الطبري ٢٣٩/٥.

(٢) قال الدارقطني في «السنن»: قبيصة لم يسمع من عمرو. وكذا قال الإمام أحمد، كما في شرح سنن الدارقطني ٣/٣٠٩.

نماذج من مروياته :

عن الزُّهريِّ، عن قبيصة بن ذؤيب: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فِي الثَّالِثَةِ - أَوِ الرَّابِعَةِ - فَاقْتُلُوهُ». فَأَتَيْتِ بَرَجْلٌ قَدْ شَرِبَ فَجَلَدَهُ، ثُمَّ أَتَيْتِ بِهِ فَجَلَدَهُ، ثُمَّ أَتَيْتِ بِهِ فَجَلَدَهُ، ثُمَّ أَتَيْتِ بِهِ فَجَلَدَهُ. وَرَفَعَ الْقَتْلَ، وَكَانَتْ رِخْصَةً»^(١)).

عن ابنِ شهابٍ قال: أَخْبَرَنِي قَبِيصَةُ بِنْتُ ذَوْيَبِ بْنِ الْكَعْبِيِّ: (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْمَعَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتَيْهَا، وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتَيْهَا. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَتَرَى خَالَهَ أَبِيهَا، وَعَمَّةَ أَبِيهَا، بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ)^(٢).

عن أَسِي قِلَابَةَ، عن قبيصة بن ذؤيب، عن أم سلمة قالت: (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصْرُ». فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ». ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَائِبِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّزْ لَهُ فِيهِ»^(٣)).

الفقيه:

● ● عن الأعمش، عن أبي الزناد قال: (كان فقهاء أهل المدينة أربعة:

- (١) أخرجه أبو داود، وذكره الحافظ في «الفتح» ونسبه إلى الشافعي وعبد الرزاق وأبي داود، وقال: (قبيصة بن ذؤيب من أولاد الصحابة، وولد في عهد النبي ﷺ، ولم يسمع منه، ورجال هذا الحديث ثقات مع إرساله). وانظر تمة كلامه في «الفتح» ٨٠/١٢.
- (٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، والفسوي، واللفظ لمسلم.
- (٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، وابن ماجه. ومعنى (شَقَّ بَصْرُهُ): هو الذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه.

سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان^(١).

وعن الشعبي قال: (كان قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت)^(٢).

وترجم له الشيرازي في «طبقات الفقهاء»، فذكره في فقهاء التابعين بالمدينة.

● ● عن مالك، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب: (أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين، هل يُجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلتها آية، وحرمتها آية، فأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك. قال: فخرج من عنده، فلقي رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسأله عن ذلك؟ فقال: لو كان لي من الأمر شيء، ثم وجدت أحداً فعل ذلك، لجعلته نكالا. قال ابن شهاب: أراه علي بن أبي طالب)^(٣).

قال ابن الأثير في «جامع الأصول»: (أحلتها آية: الآية التي أحلت المملوكتين هي: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٤). والآية التي حرمتها قوله: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٥)^(٦).

(١) أخرجه أحمد في «العلل»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والفسوي في «المعرفة»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، وابن عساكر في «تاريخه»، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن أبي حاتم وصححه.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، والفسوي في «المعرفة»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، وابن عساكر في «تاريخه».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» - واللفظ له - والدارقطني في «سننه»، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ٧٤/٢، وعزاه لمسدد، وصححه البوصيري، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٤) سورة النساء: الآية ٣.

(٥) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٦) جامع الأصول ٤٩٧/١١.

قوله في رجل ظَاهَرَ من امرأته، ثم وطئها قبل أن يكْفُر:
عن قتادة قال: قال قبيصةُ بن ذؤيب: (عليه كفارتان)^(١).

● ● وكان في أول أمره معلّم كتاب:

قال محمد بن راشد المكحولي: حدثنا حفص بن عمر بن نُبَيْه الخُزاعي، عن
أبيه: (أن قبيصةَ بن ذؤيب كان معلّم كتاب)^(٢).

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بعد ذكره هذا الخبر: يعني في مبدأ
أمره.

وقال الحافظ في «الإصابة»: وكان ذلك قبل أن يصحب عبد الملك.

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أثنى الأئمة على قبيصة ووثقوه، وامتدحه تلامذته فَمَن بعدهم من أئمة
الدين.

● ● قال مكحول الشامي: (ما رأيت أحداً أعلم من قبيصة بن ذؤيب)^(٣).

عن ابن لهيعة، عن ابن شهاب قال: (كان قبيصة بن ذؤيب من علماء هذه
الأئمة)^(٤).

وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من (تابعي أهل المدينة)، وذكره هو
وخليفة بن خياط وأبو زرعة الدمشقي في الطبقة الثانية من (التابعين بالشام)^(٥)،
وقال ابن سعد: (كان ثقةً مأموناً، كثير الحديث).

(١) أخرجه الدارقطني في «السنن» ٣/٣١٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر، وذكر نحوه ابن معين في «تاريخه».

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن عساكر، والفسوي.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/١٧٦، ٧/٤٤٧، طبقات خليفة ٣٠٩، تاريخ أبي زرعة ٦٢.

وقال العجلي: (مدني تابعي ثقة).

وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال: (كان من فقهاء أهل المدينة وصالحهم).

● ● قال ابن عبد البر في ترجمته في «الاستيعاب»: (كان له فقه وعلم).

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: (أجمعوا على توثيقه وجلالته).

وحلّاه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بقوله: (الإمام الكبير الفقيه).

وقال في «الكاشف»: (كان عالماً ربّانياً).

من أخباره الشخصية:

أبوه ذؤيب بن حلحلة:

صحابي، شهد الفتح مع النبي ﷺ مسلماً، وكان صاحب بؤن رسول الله ﷺ، وكان يبعث معه الهدى.

أخرج له مسلم، وأبو داود في «التفرد»، وابن ماجه حديثاً واحداً. له ترجمة في كتب الصحابة، و«تهذيب الكمال»، ومختصراته.

أمه: عاتكة بنت المرتحل بن عبد العزى.

ابنه إسحاق بن قبيصة:

روى عن عمر مرسلًا، وعن أبيه قبيصة بن ذؤيب، وكعب الأحمار.

وحدث عنه: أسامة بن زيد الليثي، وبزْد بن سنان، وعُباد بن نسي، وغيرهم. روى له ابن ماجه حديثاً واحداً.

قال الحافظ في «تقريب التهذيب»: صدوق، يرسل الحديث.

● ● له دار بالمدينة في التَّمَارِين في زقاق النقَّاشِين، وكان تحوَّل إلى الشام، وسكن دمشق، وله دار بباب البريد^(١).

وكان أعور أُصِيبَ عَيْنُهُ يوم الحَرَّة، ذكر ذلك ابن عساكر في ترجمته.
وقال الهيثم بن عَدِيٍّ، عن عبد الله بن عِيَّاش في تسمية العُور من الأشراف:
قَبِيصَةُ بن دُوَيْبٍ، ذهبَتْ عَيْنُهُ يوم الحَرَّة.
مولده، ووفاته، ومَبْلَغُ سَنَتِهِ:

● ● قال ابن لَهَيْعَةَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بن أَبِي حَبِيبٍ (أَنَّ قَبِيصَةَ بن دُوَيْبٍ وُلِدَ عام الفَتْحِ)^(٢).

وقال ابن عبد البر في ترجمة قبيصة في «الاستيعاب»: (وُلِدَ قَبِيصَةُ بن دُوَيْبٍ في أوَّلِ سَنَةٍ من الهجرة، وقيل: وُلِدَ عامَ الفتح).
والصواب أنه ولد عام الفتح سنة ثمان للهجرة، وبه قال ابن حَبَّانَ، والمَزِّيُّ، والذَّهَبِيُّ، وغيرهم.

قال ابن عساكر: (المَحْفُوظُ أَنَّهُ وُلِدَ عامَ فتح مكة).
وذكر العلائي في «جامع التحصيل» أنه الأصح.
● ● وأما وفاته:

فقال الهيثم بن عَدِيٍّ، وعليُّ بن المَدِينِيِّ، وأبو عُبيدٍ، ويحيى بن بَكِيرٍ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ، وعَمْرُو بن عليٍّ، وخليفة بن خِيَّاطٍ: مات سنة ست وثمانين.

(١) باب البريد: اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب، به سُمِّيتَ محلَّةُ باب البريد، وهي من أنزه المواضع قديماً.
(٢) ذكره المزني في «تهذيب الكمال»، وأخرجه الفسوي في ثلاثة مواضع ٢٣٦/١، ٣٥٣، ٥٥٨ لكن عنده: (عام الفيل)، وهذا خطأ، أو تصحيف.

وفيها أَرَّخ وفاته ابن الأثير في «الكامل»، والذهبي في «التذكرة»،
و«العبر»، و«الكاشف»، وجزم به غير واحد.

وقال ابن سعد: توفِّي سنة ست أو سبع وثمانين، في آخرِ خلافة عبد
الملك بن مروان.

وقيل: مات سنة ثمان وثمانين. وقيل: سنة تسع وثمانين.

● ● والجمهور على القول الأول، وعليه يكون عُمره ثمانية وسبعين عاماً،
وكانت وفاته بالشام رحمه الله.

* * *

(٦١) إبراهيم التيمي

نحو ٥٣ هـ أو ٩٣ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٨٥/٦ - ٢٨٦، تاريخ يحيى بن معين ١٥/٢، تاريخ خليفة ٣٠٦، طبقات خليفة ١٥٥، العلل لأحمد: رقم ١٦، ١٧، ٥٩٣٨، صحيح البخاري ٢٦/١، ٦٦١/٢ - ٦٦٢، ١١٧٠/٣، ١٢٣١، ٢٤٨٢/٦، التاريخ الكبير له ٣٣٤/١ - ٣٣٥ ت ١٠٥٣، صحيح مسلم: حديث ١٥٩، ٥٢٠، ١٢٢٤، ١٣٧٠، ١٧٨٨، سنن أبي داود: حديث ١٧٨، ٢٠٣٤، ٤٠١٢، سنن ابن ماجه: حديث ٧٥٣، ٢٩٨٥، المعرفة والتاريخ للفسوي ٥٤٨/٢، ٥٤٩، ٥٦٣، ٥٧٣، ٥٧٦، ٧٠٩، ٧٦/٣، ١٤٦، ٢٣٤، سنن الترمذي: حديث ٨٦، ٢١٢٧، ٣٢٢٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٢٥، سنن النسائي ١٠٤/١، ٣٢/٢، ١٧٩/٥ - ١٨٠، الجرح والتعديل ١٤٥/٢ ت ٤٧٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٣ ت ٧٤٩، الثقات له ٧/٤ - ٨، الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم ٣٨٩/١ ت ٣٢٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٩٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦١/١ ت ٥٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤٨/١ ت ٥٠، حلية الأولياء ٢١٠/٤ - ٢١٩ ت ٢٧٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٩/١ ت ٦٢، الأنساب للسمعاني ٤٩٩/١ «التيمي»، صفة الصفوة ٩٠/٣ - ٩٢ ت ٤١٣، جامع الأصول ٤٨٢/٥، اللباب ٢٣٣/١ «التيمي»، تهذيب الكمال ٢٣٢/٢ - ٢٣٣ ت ٢٦٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٢٨٣ - ٢٨٤، العبر ٧٩/١، الكاشف ٥٠/١ ت ٢١٩، تذكرة الحفاظ ٧٣/١ ت ٦٩، ميزان الاعتدال ٧٤/١ ت ٢٥١، سير أعلام النبلاء ٦٠/٥ - ٦٢، جامع التحصيل ١٦٧ ت ١١، الوافي بالوفيات ١٦٨/٦ ت ٢٦٢١، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٩/١ ت ١٢٤، تهذيب التهذيب ١٥٤/١، تقريب التهذيب ٤٥/١ - ٤٦، فتح الباري ١٠٩/١، ١١٠، ٨١/٤، ٨٥، ٤٠٧/٦، ٤٠٨، النجوم الزاهرة ٢٨٨/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦ ت ٦٧، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٣، شذرات الذهب ١٠٠/١.

اسمه ونسبه ونسبته :

إبراهيم بن يزيد بن شريك بن طارق التيمي، الكوفي.
والتيمي: نسبة إلى قبيلة تيم الرباب^(١)، وهو تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.
كنيته: يُكنى أبا أسماء، كناه بها الجميع.

طرف من سيرته وشمائله :

إبراهيم التيمي أحد رجال الدهر في العبادة والزهد، كان صواماً قواماً، ورعاً تقياً، متواضعاً مخبتاً، قانتاً لله أوهاً منيباً، عالماً عاملاً، مقبلاً على نفسه، متقللاً من الدنيا، كثير الذكر للأخرة والعمل لها، صاحب كلمات رائعة، ومواعظ مؤثرة.
وبالجملة: فهو من محاسن الدنيا، وممن يُقتدى بهم في العلم والعمل.

● ● قال الأعمش: (كان إبراهيم التيمي إذا سجد، تجيء العصافير تستقرُّ على ظهره، كأنه جذم حائط)^(٢).

عن منصور، عن إبراهيم التيمي قال: (إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبير الأولى، فاغسل يدك منه)^(٣).

عن الأعمش قال: (كان إبراهيم يصوم الشهر لا يفطر، فإذا أفطر أفطر على شربة سويق، أو شربة لبن، لا يزيد عليه)^(٤).

قال عبد الرحمن بن محمد المخاربي: سمعت الأعمش يقول: (قلت لإبراهيم التيمي: بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً قال: نعم، وشهرين. ثم

(١) وثمة قبائل أخرى اسمها «تيم»، انظرها في «الأنساب» و«اللباب».

(٢) أخرجه أبو نعيم. وجذم الحائط: بقية.

(٣) أخرجه أبو نعيم.

(٤) أخرجه ابن حبان في «الثقات».

قال: ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب، ناولنيها أهلي، فأكلتها ثم لفظتها
فقلت للأعمش: أصدفته؟ فقال: إبراهيم التيمي بن يزيد! يريد أنه قد صدق^(١).

وعن الأعمش، عن إبراهيم التيمي قال: (ربما أتى علي الشهر ما أزيد فيه
على شربة من ماء، وكذا عند الفطر. قال: قلت: شهر؟ قال: نعم، وشهرين).

● ● عن العوام بن حوشب قال: (ما رأيت إبراهيم التيمي رافعاً بصره إلى
السماء قط، لا في صلاة ولا في غير صلاة).

وعن العوام أيضاً قال: سمعت إبراهيم يقول: (إن الرجل ليظلمني فأزحمه)!

وقال سفيان بن عيينة: قال إبراهيم التيمي: (مثلت نفسي في النار، أعالج
أغلاليها وسعيرها، وأكل من زقومها، وأشرب من صديدها^(٢))، فقلت: يا نفس،
أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، أعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب.
ومثلت نفسي في الجنة مع حورها، وألبس من سندسها واستبرقها وحريرها،
فقلت: يا نفس، أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عملاً أزداد من
هذا الثواب. فقلت: أنت في الدنيا، وفي الأمانة!

عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي قال: (رأيت في المنام كأني
وردت على نهر، فقيل لي: اشرب، واسق من شئت؛ بما صبرت وكنت من
الكاظمين^(٣)).

● ● عن سفيان الثوري، عن أبي حيان التيمي، عن إبراهيم قال: (ما
عرضت قولي على عملي، إلا خشيت أن أكون مكذباً^(٤)).

(١) أخرجه أبو نعيم.

(٢) في «الحلية»: زمهيرها، وما أثبتته من «صفة الصفة»، وهو أحسن.

(٣) أخرج هذه الأخبار الخمسة أبو نعيم في «الحلية».

(٤) علقه البخاري في «صحيحه»، ووصله في «التاريخ الكبير»، وأحمد في «الزهد»، وابن سعد

في «الطبقات»، وأبو نعيم في «الحلية».

قال الحافظ في «الفتح»: (وقوله «مُكذَّباً»: يُروى بفتح الذال، يعني خشيئاً أن يكذَّبني مَنْ رأى عملي مخالفاً لقولي، فيقول: لو كنت صادقاً ما فعلت خلاف ما تقول. وإنما قال ذلك، لأنه كان يعظُّ الناسَ. ويُروى بكسر الذال - وهي رواية الأكثر - ومعناه: أنه مع وعظِّه الناسَ، لم يبلغ غاية العمل، وقد ذمَّ الله مَنْ أمرَ بالمعروف ونهَى عن المنكر، وقصّر في العمل، فقال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فخشِيَ أَنْ يَكُونَ مُكذَّباً، أي مُشابهاً للمكذَّبين^(١).

قلت: هذا الإمام يقول مثل هذا القول، مع ما كان عليه من العبادة والتقوى، والخشية والإنابة، والعمل الصالح، وتلك منزلة الخُلص من عبادة الله المتقين، الذين يخافون مقامَ ربِّهم، فيعملون ويُخلصون، ويرجون بعد ذلك القبول، وهم على وَجَلٍ أَنْ لَا تَقْبَلَ طاعتهم.

عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ، أنه ذكر إبراهيمَ التِّيمِيَّ فقال: (إني أَحْسِبُه يَطْلُبُ بِقَصَصِهِ وَجَهَ اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ انْفَلَتَ كَفَافاً، لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ)^(٢)!

من قصصه ومواعظه:

قال محمد بن عبد الله الأسدي: حدثنا سفيان، عن أبيه قال: (إِنَّمَا حَمَلَ إبراهيمَ التِّيمِيَّ عَلَى الْقَصَصِ، أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَقْسِمُ رِيحَاناً، فَبَلَغَ ذَلِكَ إبراهيمَ النَّخَعِيِّ، فَقَالَ: الرِّيحَانُ رِيحُهُ طَيِّبٌ وَطَعْمُهُ مُرٌّ)^(٣).

● ● روى سفيان بن عُيينة، عن سالم بن أبي حفصة قال: (قرأ إبراهيمُ في قَصَصِهِ: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾، فقال إبراهيمُ: سبحانَ مَنْ قَطَّعَ مِنَ النَّيرانِ ثِيَاباً)^(٤)!

(١) الفتح ١/١١٠. والآية: رقم ٣ من سورة الصف.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم. والآية: رقم ١٩ من سورة الحج.

عن سُفيان الثوري، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: (ما طُولُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ)^(١).

● ● عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي قال: (أَعْظَمُ الدَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَحْدُثَ الْعَبْدُ بِمَا سَتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ)^(٢).

وعن إبراهيم التيمي قال: (يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾)^(٣).

وقال رحمه الله: (أَيُّ حَسْرَةٍ أَكْبَرُ عَلَى امْرِئٍ مِنْ أَنْ يَرَى عَبْدًا كَانَ لَهُ، حَوْلَهُ اللَّهُ إِثَابُهُ فِي الدُّنْيَا، هُوَ أَفْضَلُ مَنْزِلَةٍ مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَأَيُّ حَسْرَةٍ عَلَى امْرِئٍ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُصِيبَ مَالًا، فِيرِثَهُ غَيْرُهُ، فَيَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَصِيرُ وَزْرُهُ عَلَيْهِ وَأَجْرُهُ لغيره؟ وَأَيُّ حَسْرَةٍ عَلَى امْرِئٍ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَرَى مَنْ كَانَ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ، فَفُتِحَ لَهُ عَنِ بَصَرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَمِيَ هُوَ؟ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَفْرَوْنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ مِنَ الْقَدَمِ مَا لَهُمْ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونَهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ عَنْكُمْ، وَلَكُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا لَكُمْ! فَاقْسُوا أَمْرَكُمْ وَأَمْرَ الْقَوْمِ)^(٤).

ومن دعواته قوله: (اللَّهُمَّ اغْصِنِي بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي

(١) أخرجه أبو نعيم. والآية رقم ٤ من سورة المعارج.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه أبو نعيم. والآية الأولى: رقم ٣٤ من سورة فاطر. والثانية: رقم ٢٦ من سورة الطور.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

الْحَقِّ، وَمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَىٰ بِغَيْرِ هُدًى مِنْكَ، وَمَنِ سَبَّلَ الصَّلَاةَ، وَمَنِ شُبَّهَاتِ الْأُمُورِ، وَمَنِ الزَّيْغِ وَاللَّبْسِ وَالْخُصُومَاتِ^(١).

علمه:

كان إبراهيم من العلماء العاملين، وأحد فقهاء التابعين ومحدثيهم، إماماً ثقة، رفيع القدر. ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، و«المعين في طبقات المحدثين»، وذكره ابن الجزري في «طبقات القراء».

وليس حديثه بالكثير.

● ● عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي قال: (كنتُ أقرأ عليّ أبي القرآن في السُّدَّةِ، فإذا قرأتُ السجدة سَجَدَ، فقلتُ له: يا أبتِ أَسْجُدُ في الطريق؟ قال: إني سمعتُ أبا ذرٍّ يقول: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن أوَّلِ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ؟ قال: «المسجدُ الحَرَامُ». قلتُ: ثم أيُّ؟ قال: «المسجدُ الأَقْصَى». قلتُ: كم بينهما؟ قال: «أربعونَ عاماً. ثم الأرضُ لك مسجدٌ، فحيثُما أدركتُكَ الصلاةُ فَصَلِّ»^(٢).

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي قال: (لقد أدركتُ ستينَ شيخاً من أصحابِ عبدِ الله، في مسجدنا هذا، أصغرهم الحارث بن سويد)^(٣).

● ● روى عن أبيه يزيد بن شريك، وأنس بن مالك، وأبي عائشة الحارث بن سويد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعمرو بن ميمون الأودي، وعائشة أم المؤمنين مُرْسَل.

(١) أخرجه أبو نعيم.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وابن خزيمة، وهذا لفظ مسلم. وانظر شرح الحديث في «الفتح» ٤٠٨/٦ - ٤٠٩.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» رقم ٥٩٣٨، وابن سعد ١٠/٦، والفسوي ٥٧٦/٢. وعبد الله هو ابن مسعود.

وحدَّث عنه: أبو بشر بيان بن بشر الأحمسي، والحكم بن عتيبة، وزبيد بن الحارث الياضي، وسالم بن أبي حفصة، وسعيد بن مسروق الثوري، وسلمة بن كهيل، وسليمان الأعمش، وعبد الرحمن بن أبي الشعثاء، وأبورزق عطية بن الحارث الهمداني، والعمام بن حوشب، وعياش العامري، ومسلم البطين، ويونس بن عبيد، وآخرون.

رؤى له الجماعة.

وأرسل عن بعض الصحابة:

قال أبو داود: (إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة شيئاً)^(١).

وقال الترمذي: (لا نعرف لإبراهيم التيمي سماعاً من عائشة)^(٢).

وقال الدارقطني: (لم يسمع من عائشة، ولا من حفصة، ولا أدرك زمانهما)^(٣).

وقال ابن المديني: (لم يسمع من علي، ولا من ابن عباس)^(٤).

شذور من مروياته:

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه: (ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها، فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل. قال: وفيها: «المدينة حرم ما بين غير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل. ومن وإلى قوماً بغير إذن

(١) السنن ١/١٢٤ حديث ١٧٨.

(٢) السنن ١/١٣٨ حديث ٨٦.

(٣) جامع التحصيل ١٦٧.

(٤) تهذيب التهذيب ١/١٥٤.

مَوَالِيهِ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»^(١).

وعن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: «تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، فَيُقَالُ لَهَا: ازْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾»^(٢)).

عن أبي روق، عن إبراهيم التيمي، عن عائشة: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقْبَلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ)^(٣).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي. (غير وتؤز): جيلان بالمدينة المنورة. وانظر: فتح الباري ٤/٨٢ - ٨٣، وتعليقات العلامة المحقق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٢/٩٩٥ - ٩٩٨.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والترمذي. والآية: رقم ٣٨ من سورة يس.

(٣) أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي - واللفظ له - والدارقطني، وعند الترمذي بصيغة التمريض، قال: وروي عن إبراهيم التيمي عن عائشة، الحديث. قال أبو داود: وهو مرسل، إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة شيئاً. وقال النسائي - بعد إخرجه الحديث -: ليس في هذا الباب حديث أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلًا. قلت: في هذا الباب - باب ترك الوضوء من القبلة - حديث صحيح أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، وصححه العلامة أحمد شاكر في شرح سنن الترمذي ١/١٣٣ - ١٤٢، والألباني في «صحيح سنن الترمذي» وغيره، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ٧/٢٠٤.

منزلته وثناء الأئمة عليه :

● ● قال تلميذه العوام بن حوشب: (ما رأيتُ رجلاً قطُّ خيراً من إبراهيم التيميِّ)^(١).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: إبراهيم التيمي ثقة .
ووثقه أبو زرعة الرازي . وقال أبو حاتم: صالح الحديث^(٢) .
وترجم له ابن حبان في «الثقات» وقال: (كان عابداً، صابراً على الجوع الدائم).

● ● ونعته الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بقوله: (الإمام القدوة ،
الفقيه، عابد الكوفة . . . وكان شاباً صالحاً، فانتأ لله، عالماً، فقيهاً، كبير القدر،
واعظاً).

ووصفه ابن الجزري في «غاية النهاية» بأنه: (الإمام الكبير العابد).
وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة، إلا أنه يُرسل ويدلس).
وقال في «الفتح»: (هو من فقهاء التابعين وعُبادهم)^(٣).

من أخباره الشخصية:

أبوه يزيد بن شريك التيمي:

تابعي ثقة، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة .
حدث عن عُمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وحذيفة،
وغيرهم .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٣/٤ .

(٢) الجرح والتعديل ١٤٥/٢ .

(٣) فتح الباري ١/١١٠ .

وروى عنه ابنه إبراهيم بن يزيد، وإبراهيم النَّخَعِيُّ، وجَوَّابُ التَّمِيمِيِّ،
وآخرون.

أخرج له الستة.

مولده، ووفاته، ومَبْلَغُ عُمُرِهِ:

● ● مات رحمه الله تعالى في حبس الحجاج بن يوسف الثقفي.

قال الإمام أحمد: حدثنا هُشَيْمٌ قال: زعمَ لي بعضهم قال: (كتبَ الحجاجُ
أن يُؤخَذَ إبراهيمُ بن يزيد إلى عامله، فلما أتاه الكتاب قال: فكتبَ إليه أن قَبَلْنَا
إبراهيمَ بن يزيد التيمي، وإبراهيمَ بن يزيد النَّخَعِيِّ، فأيهما نأخذ؟ قال: فكتبَ أن:
خُذْهُمَا جَمِيعاً. قال هُشَيْمٌ: أما إبراهيمُ النَّخَعِيُّ فلم يُوجد حتى مات، وأما إبراهيمُ
التيميُّ فأُخِذَ، فماتَ في السَّجَنِ^(١).

وقال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد قال: (كان سببَ حبسِ إبراهيم
التيمي، أن الحجاجَ طَلَبَ إبراهيمَ النَّخَعِيِّ، فجاءَ الذي طَلَبَهُ فقال: أريدُ إبراهيمَ.
فقال إبراهيمُ التيمي: أنا إبراهيمُ. فأخذه، وهو يعلمُ أنه يريدُ إبراهيمَ النَّخَعِيِّ، فلم
يَسْتَجِزْ أَنْ يدُلَّهُ عليه! فأتى به الحجاجُ، فأمرَ بحبسه في الدِّيماس. ولم يكنْ لهم
ظِلٌّ من الشمس، ولا كِبٌّ من البرد، وكان كلُّ اثنين في سلسلة. فتغيَّرَ إبراهيمُ،
فجاءته أمُّه في الحبس، فلم تعرفه حتى كلمها. فماتَ في السَّجَنِ، فرأى الحجاجُ
في منامه قائلاً يقول: ماتَ في هذه البلدةِ الليلةَ رجلٌ من أهل الجنة! فلما أصبحَ
قال: هل ماتَ الليلةَ أحدٌ بواسِطٍ؟ قالوا: نعم، إبراهيمُ التيميُّ، ماتَ في السَّجَنِ.
فقال: حُلْمٌ نَزَعَةٌ من نزغاتِ الشيطان. وأمر به فَأُلْقِيَ على الكُنَّاسَةِ^(٢)!

وقال الإمام أحمد: حدثنا هُشَيْمٌ قال: فزعمَ العَوَّامُ قال: (لَمَّا قَدِمَ بإبراهيمَ

(١) العلل: رقم ١٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٦/٢٨٥. والدِّيماس: السَّرْبُ المُظلم.

التميّي علينا، قال: فلما انتهى به إلى باب السّجّن قال: قيل له: هل لك من حاجة تُبلغ الأمير؟ قال: اذْكُرني عند ربِّ هو خيرٌ من ربِّ صاحبِ يوسف^(١).

● ● وفي وفاته أقوال:

قال عمرو بن علي: مات إبراهيم التيميّ سنة ثنتين وتسعين.

وفيها أرخ وفاته الذهبيّ في «العبر»، وجزم به في «التذكرة».

وقال خليفة: توفي سنة ثلاث وتسعين. وبه جزم ابن حبان في «مشاهيره».

وذكر خليفة رواية على التمرّض أنه توفي سنة أربع وتسعين.

وكانت وفاته بواسط.

● ● قال أبو داود في «السنن»: (مات إبراهيم التيميّ ولم يبلغ أربعين

سنة)^(٢).

وعليه يكون مولده سنة ثلاث وخمسين على وجه التقريب. والله أعلم.

* * *

(١) العلل: رقم ١٧. والعوام هو ابن حوشب. قوله (اذكُرني...) : يُشير إلى الآية الكريمة:

﴿اذْكُرني عند ربِّك﴾، ويريد رحمه الله: اذْكُرني عند الله عزَّ وجلَّ.

(٢) السنن ١/١٢٤ حديث ١٧٨.

(٦٢) $\frac{٦٢}{١}$ أبو العالية الرياحي^(١) قبل البعثة ٩٣ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٣٤٦ حديث ٢٦٥٠ - ٢٦٥١، طبقات ابن سعد ١١٢/٧ - ١١٧، تاريخ يحيى بن معين ١٦٦/٢ - ١٦٧، طبقات خليفة ٢٠٢، العليل له: رقم ٣٦١، ٩٨٩، ١١٠١، ٢٤٥٤، ٢٩٨٤، ٣٤٤١، ٥٨٢٠، ٥٨٧٥، سنن الدارمي: حديث ٤٢٣، ٥٤٦، ٥٦٤، ٩٩٥، صحيح البخاري ١/٩٥، ٩٦، ٥٤٧/٢، ١١٨٢/٣، ١٢١٠، ١٢٥٠، ١٦٢٥/٤، ١٨٠٢، ٢٦٩٨/٦، التاريخ الكبير له ٣٢٦/٣ ت ١١٠٣، التاريخ الصغير له ٢٥٩/١ - ٢٦٠، صحيح مسلم: حديث ١٦٥، ١٦٦، ٢٧٣٠، تاريخ الثقات للعجلي ٥٠٣ ت ١٩٨٤، سنن أبي داود: حديث ٨٧، ٢٠٢، سنن ابن ماجه: حديث ٢٨٩١، ٣٠٢٩، ٣٨٨٣، المعرفة والتاريخ للقسوي ١/٢٣٧، ٢٥٦، ٤٤١، ٤٩٤، ٣٥/٢، ٣٦، ٤٤، ٤٦، ٥٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ٨٣٢، ٢٣/٣، ٢٤، ٢٦، ٢٢١، ٢٨٤، ٤٩٧، ٥١٩، ٥٣٤، سنن الترمذي: حديث ٧٧، ١٨١١، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥، ٣٤٣٥، ٣٨٣٨، ٣٨٣٩، أخبار القضاة لوكيع ١/١٨، تاريخ الطبري ١/١١٠، ١١٨، ١٢١، ١٢٦، تفسير الطبري: مواضع كثيرة، المصاحف لابن أبي داود ١٥، ٣٨، ١٥٤، ١٥٧، ١٧١، ١٩١، ١٩٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/٥١٠ ت ٢٣١٢، المراسيل له ٥٤ ت ٨٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٥٣ ت ٦٩٧، الثقات له ٢٣٩/٤، طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ ١/٣١٣ - ٣١٤ ت ٢١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٨٩، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٥٣ - ٢٥٤ ت ٣٤٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢٠٩ ت ٤٤٦، حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٢١٧ - ٢٢٤ ت ١٨٠، ذكر أخبار أصبهان له ١/٣٦٩ ت ٦٨٥، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ٩٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٤٠ ت ٥٤٩، الأنساب للسمعاني ٣/١١١ «الرياحي»، صفة الصفوة ٣/٢١١ - ٢١٢ ت ٤٨٥، أسد الغابة ٢/١٨٦ - ١٨٧، اللباب ٢/٤٦ «الرياحي»، تهذيب =

اسمه ونسبه ونسبته :

رُفَيْعُ بنِ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ.

والرِّيَاحِيُّ: نسبةً إلى رِيَّاحِ بنِ يَزْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ تَمِيمِ بنِ مَرْينِ أَدِّ بنِ طابِخَةَ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُضَرَ، بَطْنِ من تَمِيمِ مشهور، يُنسَبُ إليه خَلْقٌ كثير، منهم أَبُو العَالِيَةِ رُفَيْعُ بنِ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ، مَوْلَاهُم.

كان مَوْلَى لامرأةٍ من بني رِيَّاحِ بنِ يَزْبُوعِ، أعتقته سائبةً^(١)، فهو ليس من أنفُسِهِم، بل مَوْلَى لهم.

كنيته: أَبُو العَالِيَةِ، مشهور بها.

= الأسماء واللغات ٢/٢٥١ ت ٣٧٦، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ٨/٣٢٦ - ٣٣٢، تهذيب الكمال ٩/٢١٤ - ٢١٨ ت ١٩٢٢، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١» - ١٠٠هـ ص ٥٢٩ - ٥٣٢، العبر ١/٨١، دول الإسلام ٥٣ - ٥٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٥١، الكاشف ١/٢٤٢ ت ١٥٩٨، تذكرة الحفاظ ١/٦١ - ٦٢ ت ٥٠، معرفة القراء الكبار ١/٦٠ - ٦١ ت ١٩، ميزان الاعتدال ٢/٥٤ ت ٢٧٩٠، ٤/٥٤٣ ت ١٠٣٤٤، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧ - ٢١٣، جامع التحصيل ٢١٢ ت ١٩٠، الوافي بالوفيات ١٤/١٣٨ - ١٣٩ ت ١٨٣، تفسير ابن كثير: مواضع كثيرة، شرح علل الترمذي لابن رجب ٢/٥٩٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٨٤ - ٢٨٥ ت ١٢٧٢، توضيح المشتبه ٦/٦٧، الإصابة ١/٥١٢ ت ٢٧٤٠، ٤/١٤٤ ت ٨٣٨ «الكنى»، تهذيب التهذيب ٣/٢٤٦ - ٢٤٧، تقريب التهذيب ١/٢٥٢، لسان الميزان ٧/٤٧١ ت ٥٥٥٨، المطالب العالیه ١/٣٨ حديث ١٢٤، ١٨١ - ١٨٢ حديث ٦٥٤، هدي الساري ٤٠٢، فتح الباري ١/٣٥٣ - ٣٥٥، ٣/٣٦٧، ٦/٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٦١، ٣٦٦، ٤٢٨ - ٤٢٩، ٤٣٩ - ٤٤٠، ٨/١٦١ - ١٦٢، ٥٣٣، ٥٣٢، ١١/١٤٥ - ١٤٦، ١٣/٤٠٣، ٤٠٥، ٥١٢، ٥١٤ - ٥١٥، وغيرها، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٩ ت ٤٨، خلاصة تذهيب التهذيب ١١٩، طبقات المفسرين للداوودي ١/١٧٨ - ١٧٩ ت ١٧٠، شذرات الذهب ١/١٠٢.

(١) السائبة: هو العَبْدُ يُعْتَقُ على أن لا وِلَاءَ لِمُعْتِقِهِ عليه. وقال ابن الأثير في «النهاية»: كان الرجل إذا أَعْتَقَ عَبْدًا فقال: هو سائبةٌ، فلا عَقْلَ بينهما ولا ميراثَ.

إسلامه :

أدرك أبو العالية الجاهلية، وكان في زمن النبي ﷺ شاباً، وأسلم بعد وفاته ﷺ بستين في عهد الصديق، ودخل عليه، فهو من كبار التابعين، وأحد المُخَضَّرِمين.

نصَّ على أنه أدرك الجاهلية الأئمة: ابنُ أبي حاتم، وابنُ عساكر، والنووي، والمزني، وابنُ حجر.

عن سلم بن قتيبة، عن أبي خَلْدَةَ: (سألتُ أبا العالية: هل رأيت النبي ﷺ؟ قال: أسلمتُ في عامين من بعدِ موته) (١).

ترجم له الحافظ في «الإصابة»، في الأسماء، والكنى، في القسم الثالث «من أدرك النبي ﷺ ولم يره».

طرف من سيرته وشمائله :

كان أبو العالية على جانبٍ كبير من العبادة والتقوى، والرُّهد والورع، والخوف والخشية، مُلازماً لكتاب الله، تلاءً له، كثير الحجّ، مُحبّاً للتّابع، مُبغضاً للابتداع، مُؤثراً للسلامة، معتزلاً للفتن، يُوصي الناسَ بذلك، ويحضهم عليه.

● ● عن أبي خَلْدَةَ خالد بن دينار قال: سمعتُ أبا العالية يقول: (كُنّا عبيداً مملوكين، منّا من يؤدّي الضرائب، ومنّا من يخدمُ أهله، فكنا نَخْتِمُ كلَّ ليلةٍ مرةً، فَشَقَّ ذلك علينا، فجعلنا نَخْتِمُ كلَّ ليلتين مرّةً، فشَقَّ ذلك علينا، فجعلنا نَخْتِمُ كلَّ ثلاثِ ليالٍ مرّةً، فَشَقَّ علينا، حتى شكّا بعضنا إلى بعضٍ! فَلَقِينَا أصحابَ

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣/٣٢٦، و «التاريخ الصغير» ١/٢٥٩، وابن عساكر - مختصره: ٨/٣٢٦، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى أبي أحمد الحاكم. ووقع في مختصر ابن عساكر ٨/٣٢٦، والوافي بالوفيات ١٤/١٣٨: «وأسلم بعد سنين من وفاته»، و «سنين» تصحيف والصواب «ستين».

رسول الله ﷺ، فَعَلَّمُونَا أَنْ نَخْتِمَ كُلَّ جُمُعَةٍ - أو قال: كل سبع - فصليننا، ونمنا، ولم يَشُقُّ علينا^(١).

عن يحيى بن خَلِيف قال: حدثنا أبو خَلْدَةَ قال: قال أبو العالِية: (كنا بَرَى أَنْ مِنْ أَعْظَمِ الذَّنْبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يَنَامُ حَتَّى يَنَسَاهُ، لَا يَقْرَأُ مِنْهُ شَيْئاً)^(٢).

قال ابن قتيبة: حَجَّ أَبُو العالِية ستين حجة.

وعن أَبِي خَلْدَةَ قال: (أَعْتَقَ أَبُو العالِية جاريةً لَهُ، ثُمَّ تَرَوَّجَهَا. قال: فَسَأَلْتُهَا: كَيْفَ كَانَ أَبُو العالِية يُوَدِّي صَدَقَةَ الْفِطْرِ؟ قالت: كَانَ يُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ قَفِيزاً، وَعَنَا مَكُوكَيْنِ مَكُوكَيْنِ)^(٣).

وعنه قال: (كان أبو العالِية يَبْعُثُ بِصَدَقَةِ مَالِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَدْفَعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَضَعُونَهَا مَوَاضِعَهَا)^(٤).

● ● عن أَبِي العالِية قال: قال لي أصحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: (لا تَعْمَلْ لغيرِ اللَّهِ، فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ)^(٥)!

قال شُعَيْبُ بنِ الْحَنَاب: (حَابَيْتُ أبا العالِية فِي ثَوْبٍ، فَأَبَى أَنْ يَشْتَرِيَهُ مِنِّي، قال: أَوَّلَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى السُّوقِ، فَطَلَبَ ثَوْباً - بِضَاعَةَ كَانَتْ عِنْدَهُ - فَأَتَانِي، فَأَخْرَجْتُ لَهُ ثَوْباً صَالِحاً، وَأَخَذْتُ الدَّرَاهِمَ. قال: فَذَهَبَ فَأَرَاهُ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١١٣/٧، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٣٢٧/٨.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١١٦/٧.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١١٦/٧. وَالْقَفِيزُ وَالْمَكُوكُ: مَكِيلَانِ قَدِيمَانِ. وَالْقَفِيزُ يَعَادِلُ نَحْوَ سِتَّةِ عَشَرَ كِيلُوجَرَاماً. وَالْقَفِيزُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثَمَانِيَةَ مَكَايِكَ. انظر «النهاية» و«المعجم الوسيط»: قفز.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١١٦/٧.

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٢٢٠/٢.

فقالوا: هذا خيرٌ من دراهمك. قال: فجاء، فقال: رُدَّ علينا دراهمنا بَارَكَ اللهُ
فيك. فردَّتْ عليه الدراهم، وأخذتْ الثوب) (١).

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا أبو خَلْدَةَ قال: سمعتُ أبا العالية يقول: (لو
مررتُ بباب صَرَافٍ أو عَشَّارٍ، ما شَرِبْتُ من مائه) (٢).

وعن حَمَّاد بن زيد، عن المُهاجر أبي مَخْلَدٍ قال: سمعتُ أبا العالية يقول:
(إذا سمعتُم الرجلُ يقول: إِنِّي أَحِبُّ في الله، وأُبغِضُ في الله، فلا تَقْتَدُوا به) (٣).

● ● حكي أبو عبد الله بن خَفيِّف، عن أبي العالية قال: (وقَعَ في رِجله
الأَكِلَةُ، فقالوا: تحتاجُ تُقَطَّع، فأبى عليهم، فارتفعَ إلى ساقِهِ، فقيل له: إن لم
تقَطَّعه ارتفعَ إلى فِخْذِكَ، ومثَّ، فتكونُ قاتِلَ نَفْسِكَ! فقال: إن كان ولا بُدَّ،
فأخضِرُوا لي قارِئاً، فإذا رأيتُموني قد احمرَّ لَوْنِي، وحدَّدتُ بَصْرِي، فافعلُوا ما بَدَا
لكم. فأخضِرَ له قاريءٌ، فقرأ، فحدَّدَ بصره واحمرَّ لونه، فقاموا فوضَعوا على
رِجله المنشار، فقطعوه وهو على حاله! فلما أفاقَ سأله: هل أَلَمْتَ؟ فقال:
شَغَلَنِي بَرْدُ مَحَبَّةِ اللهِ عن حرارةِ سِكينه. ثم أخذَ رِجله فقال: إن سألتني اللهُ يوم
القيامة: هل مَشَيْتَ بها منذُ أربعين سنةً في شيءٍ لم أَرُضْهُ؟ لقلتُ: لا، وأنا
صَادِقٌ) (٤).

قال سَلَامٌ به مسكين: حدثنا محمد بن واسع، عن أبي العالية الرِّياحِي قال:
(ما أدري أيُّ النُّعمَتَيْنِ عليَّ أفضلُ: إذ أنقَذني اللهُ من الشُّركِ وهداني إلى الإسلام،
أو نعمةٌ إذ أنقَذني من الحرورية)؟!.

وفي رواية: عن أبي عَوَّانة، عن قَتَادَةَ، عن أبي العالية قال: (ما أدري أيُّ

(١) أخرجه الفسوي ٢٣/٣ - ٢٤، وابن عساكر ٣٢٩/٨ - ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن سعد ١١٥/٧.

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٥/٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٣٠/٨. والأكلة: هي المرضُ المسمَّى بـ (الغنغرينا).

النَّعْمَتَيْنِ أَفْضَلَ عَلَيَّ: أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ لَمْ يَجْعَلْنِي حَرْوْرِيًّا»^(١)!

و (دفع أنس بن مالك إلى أبي العالية تفاحة كانت في يده، فجعل يلقبها ويقول: تفاحة مسنتها كفت مسنتها كفت رسول الله ﷺ)^(٢)!

● ● عن أبي خَلْدَةَ، عن أبي العالية قال: (لَمَّا كَانَ زَمَنُ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ، وَإِنِّي لَشَابٌّ، الْقِتَالُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ، فَتَجَهَّزْتُ بِجِهَازٍ حَسَنٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَإِذَا صَفَّانِ مَا يُرَى طَرَفَاهُمَا، إِذَا كَبَّرَ هَوْلَاءُ كَبَّرَ هَوْلَاءُ، وَإِذَا هَلَّلَ هَوْلَاءُ هَلَّلَ هَوْلَاءُ، قَالَ: فَرَاغْتُ نَفْسِي، فَقُلْتُ: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَنْزَلَهُ كَافِرًا، وَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَنْزَلَهُ مُؤْمِنًا؟! أَوْ مَنْ أَكْرَهَنِي عَلَى هَذَا؟! فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى رَجَعْتُ وَتَرَكْتُهُمْ).

وفي رواية: (فَتَلَوْتُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، قَالَ: فَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُهُمْ)^(٣).

قلت: قوله (إني لشاب): لعله يريد أنه في قوة الشباب وجلادتهم ومقدرتهم على القيام بأعباء القتال، وإلا فعمره إذ ذاك أزيد من خمسين سنة. وقد قال الذهبي في صدر ترجمته في «السيرة»: أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب.

● ● عن سَيَّارِ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَتَوَضَّأُ، فَقُلْتُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. فَقَالَ: لَيْسَ الْمُتَطَهِّرُونَ مِنَ الْمَاءِ، وَلَكِنِ الْمُتَطَهِّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد ١١٤/٧، وابن عساكر ٣٢٩/٨، وفي الحلية نحوه: ٢١٨/٢. والخزورية: نسبة إلى خزوراء، قرية من قرى الكوفة، انحاز إليها الخوارج بعد قصة التحكيم، فاجتمعوا فيها، وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً، ولذلك سُميت الخوارج خزورية. انظر: الفرق بين الفرق ٧٤ - ٨٢، المِلل والنحل ١١٥/١ فما بعدها.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٣١/٨.

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٤/٧، وأحمد في «العلل» رقم ٥٨٢٠، وابن عساكر ٣٣٠/٨ - ٣٣١. ولفظة «هَلَّلَ» تصحفت عند ابن سعد إلى «هَلَكَ». والآية: رقم ٩٣ من سورة النساء.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٢٢. والآية: رقم ٢٢٢ من سورة البقرة.

قال أبو خَلْدَةَ: سمعتُ أبا العالية يقول: (زارني عبدُ الكريم أبو أمية وعليه ثيابُ صوف، فقلتُ له: هذا زيُّ الرهبان، إنَّ المسلمين إذا تَرَاوَرُوا تَجَمَّلُوا)^(١).

● ● قال أبو خَلْدَةَ: (كانَ أبو العالية إذا دخلَ عليه أصحابُه يُرْحَبُ بهم، ثم يقرأ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الآية)^(٢).

عن حماد بن زيد، عن شُعَيْب بن الحَبَّاب قال: (كانَ أبو العالية يجيءُ فيقول: أَطْعِمُونَا من طعام البيت، ولا تكلَّفُوا أن تشتروا لنا شيئاً)^(٣).

عن يحيى بن خُلَيْف قال: حدثنا أبو خَلْدَةَ قال: (دخلتُ على أبي العالية، فقرَّب إليَّ طعاماً فيه بَقْلٌ، فقال: كُلْ، فإنَّ هذا ليس من البَقْل الذي نخاف أن يكون فيه شيء، هذا أرسلَ به أخي أنسُ بن مالك من بُستانه. قلتُ: وما شأنُ البَقْل؟ فقال: إن البَقْلَ يَنْبِت في مَنبِتِ خبيثٍ، تعلمُ ما هو؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: الخُزء والبول والحائض)^(٤).

وعن أبي خَلْدَةَ قال: (أعتقَ أبو العالية غُلاماً له، فكتبَ: هذا ما أعتقَ رجلٌ من المسلمين، أعتقَ غلاماً شاباً سائبةً لوجه الله، فليسَ لأحدٍ عليه سبيلٌ، إلا السبيل المعروف)^(٥).

وعنه - أيضاً - قال: (كنتُ عند أبي العالية قاعداً، إذ جاء غلامٌ له بِمِنْدِيلٍ فَنَدَّ سَكْرَ مَخْتومٍ، فَفَضَّ الخاتمَ وأعطاه عَشْرَ سَكْرَاتٍ، وقال: لو خانني لم يَخُنِّي

(١) أخرجه ابن سعد ١١٥/٧، وأبو نعيم في «الحلية» ٢١٧/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢١/٢، وابن عساكر ٣٣١/٨. والآية: رقم ٥٤ من سورة الأنعام.

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٥/٧، والفسوي في «المعرفة» ٢٤/٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ١١٦/٧.

(٥) أخرجه ابن سعد ١١٣/٧ - ١١٤.

بأكثر من هذا. أمراً أن نختِم على الرسول والخادم؛ لكي لا نظنَّ بهم ظنّاً سيئاً^(١).

● ● قال يحيى بن خَلِيف: حدثنا أبو خَلْدَةَ، عن أبي العالية قال: (دخلتُ على ابن عباس وهو أميرُ البصرة، فناولني يده حتى استويتُ معه على السرير، فقال رجلٌ من بني تَمِيم: إنه مولى! قال: وعليّ قميصٌ ورداءٌ وعمامةٌ بخمسة عشر درهماً. قال: قلت: كيف كنتَ تصنعُ؟ قال: كنتُ أشترى كِرْبَاسَةً رازيةً باثني عشر درهماً، فأجعلُ منها قميصاً وعمامةً، وكان يجزيني إزار ثلاثة دراهم، ألْبسه تحتَ القميص، غير أني كنتُ أستجيدُ الرِّداءَ يبلغُ العشرين والثلاثين)^(٢).

عن مُعْبِرة قال: (أولُ مَنْ أَدَّنَ وراءَ نهرٍ بَلَّخَ أبو العالية، لما قَطَعُوا النَّهْرَ تَغَفَّلَ الناسَ فَأَدَّنَ)^(٣).

من أقواله وحكمه:

عن حماد بن سلمة، عن ثابت، أن أبا العالية قال: (إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نعمتين: نعمة يحمدهُ اللهُ عليها، وذنب يستغفرُ اللهُ منه)^(٤).

عن أبي جَعْفَرِ الرَّازِي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: (اعْمَلْ بالطاعة، وأجِبْ عليها مَنْ عمل بها، واجْتَنِبِ المَعْصِيَةَ، وعَادِ عليها مَنْ عَمِلَ بها، فإن شاء اللهُ عَذَّبَ أهلَ مَعْصِيَتِهِ، وإن شاء غَفَرَ لهم)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد ١١٥/٧، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٢١٧/٩ وجاء عنده: «فيه» بدل «قنْد»، وهو نصيف. والقنْد: عُصارة قَصَب السَّكَّر إذا جُمِد.

(٢) أخرجه ابن سعد ١١٤/٧. والكرباسة: ثوب غليظ من القطن.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢١/٢، وابن عساكر ٣٣١/٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢١٩/٢، وابن عساكر ٣٣١/٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢١٨/٢، وفيه: (عن الربيع عن أنس)، والصواب: عن الربيع بن أنس.

وعن أبي العالية قال: (سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرَبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَتَبْلَى كَمَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُ حِلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً. إِنْ قَصَرُوا عَمَّا أَمَرُوا بِهِ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَمِلُوا مَا نُهِوا عَنْهُ قَالُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾. أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ لَيْسَ مَعَهُ خَوْفٌ. لَبِسُوا جِلْوَدَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمُدَاهِنُ) (١).

قلتُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا هَذَا الصَّنْفَ فِي زَمَانِنَا!

عِلْمُهُ:

رَحَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ، وَأَخَذَ عَنِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَلَزِمَ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ أَحَدَ عِلْمَاءِ الْبَصْرَةِ وَأَنْمَتَهَا، إِمَاماً مُقْرَئاً مَفْسِراً، فَقِيهاً، حَافِظاً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، يُشَبَّهُ بِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فِي عِلْمِهِ. وَهُوَ مِمَّنْ دَارَتْ عَلَيْهِمُ أَسَانِيدُ الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَأَحَدُ مَشَاهِيرِ الْمَفْسِّرِينَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

طلبه العلم:

● ● عن خالد بن دينار، عن أبي العالية قال: (تَعَلَّمْتُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ، فَمَا شَعَرَ بِي أَهْلِي، وَلَا رُئِيَ فِي ثَوْبِي مِدَادٌ قَطُّ) (٢).

قال يحيى بن خليف: أَخْبَرَنَا أَبُو خَلْدَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: (كُنْتُ مَمْلُوكاً أَخْدُمُ أَهْلِي، فَتَعَلَّمْتُ الْقُرْآنَ ظَاهِراً، وَالْكِتَابَةَ الْعَرَبِيَّةَ) (٣).

وعن أبي خلدَةَ قَالَ: (ذُكِرَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الْحَسَنُ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَذَرَكُنَا الْخَيْرَ وَتَعَلَّمْنَا قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ الْحَسَنُ) (٤).

(١) أخرجه ابن عساکر ٨/٣٣٠. والآيتان: رقم ٤٨ و ١١٦ من سورة النساء.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢١٧، وابن عساکر ٨/٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١١٣.

(٤) أخرجه الفسوي ٢/٥٢، وذكره الذهبي في «السير» ٤/٢٠٩، و «تاريخ الإسلام» ٥٣٠ =

● ● قال أبو العالية: (كان ابنُ عباس يعلمنا اللَّحْنَ - يعني الإعرابَ - لأنَّ به يُجْتَنَبُ اللَّحْنُ)^(١).

عن عَوْفِ الأعرابيِّ، عن أبي العالية قال: (سألتُ ابنَ عباس عن شيءٍ، فقال: يا أبا العالية، أتريدُ أن تكونَ مُفتياً؟ فقلتُ: لا، ولكن لا آمنُ أن تذهبوا وتَبْقَى! فقال: صدقَ أبو عالية)^(٢).

عن الأعمش، عن زياد بن حُصَيْن، عن أبي العالية قال: (كنتُ أمشي مع ابنِ عباس رضي الله عنهما وهو مُحرَّم، وهو يَرْتَجِزُ بالإبل، وهو يقول: وَهْنٌ يَمْشِينِ بِنَا هَمِيسَا. قال: قلتُ: أترَفْتُ وأنتُ مُحرَّمٌ؟! قال: إنما الرَّفْتُ ما رُوِجِعَ به النساءُ)^(٣).

● ● قال أبو قَطَنَ عَمْرُو بن الهيثم: حَدَّثَنَا أبو خَلْدَةَ، عن أبي العالية قال: (كُنَّا نَسْمَعُ الروايةَ بالبَصْرَةَ عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فلم نَرُضْ حتى رَكِبْنَا إلى المدينة، فَسَمِعْنَاها مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)^(٤).

عن أبي جعفر الرَازِي، عن الرِّبيع بن أنس، عن أبي العالية قال: (كنتُ أَرَحَلُ إلى الرجلِ مسيرةَ أيامٍ لأسمعَ منه، فأولُ ما أَتَقَدُّ منه صلواته؛ فإنَّ أَجْدَهُ يُقِيمُها أَمْتُ معه وسمعتُ منه، وإنَّ أَجْدَهُ يُضَيِّعُها رجعتُ ولم أسمعَ منه، وقلتُ: هو لغيرِ الصلاةِ أَضَيِّعُ).

= والحسن هو البصري. ووقع عند الفسوي: «أبو خالد» بدل «أبي خلدَةَ».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٢٩/٨.

(٢) أخرجه الدارمي ١٤٦/١ حديث ٥٤٦، وابن عساكر ٣٢٨/٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٦/٢ وصرحه وأقره الذهبي. قوله (هَمِيسَا): هو صَوْتُ نَقْلِ أَخْفَافِ الإبل.

(٤) أخرجه ابن سعد ١١٣/٧، والدارمي في «سننه» ١٤٩/١ حديث ٥٦٤، والفسوي في «المعرفة» ٤٤١/١ - ٤٤٢، والخطيب في «الرحلة» ٩٣، و«الكفاية» ٤٠٣، وابن عساكر

٣٢٨/٨.

وفي رواية عن أبي العالية قال: (إِنْ كُنْتُ لِأَسْمَعُ بِالرَّجُلِ يُذَكِّرُ بِالْعِلْمِ، فَاتِيهِ وَلَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى صَلَاتِهِ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُ، وَإِلَّا قُلْتُ: إِذْ كُنْتُ بِهَذَا جَاهِلًا فَانْتَ بغيره أَجْهَلُ وَأَجْهَلُ، فَأَذْهَبُ فَلَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ)^(١).

القاريء:

● ● عن قتادة، عن أبي العالية قال: (قَرَأْتُ الْقُرْآنَ بَعْدَ وِفَاةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ بِعِشْرِ سِنِينَ)^(٢).

روى مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُهُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، قَالَتْ: قَالَ لِي أَبُو الْعَالِيَةِ: (قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَ مِرَارٍ)^(٣).

وعن شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَّابِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: (قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ اللَّحْمَ)^(٤).

● ● أَخَذَ الْقُرْآنَ عَرْضًا عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. وَصَحَّ - كَمَا قَدَّمْنَا - أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَرَأَ عَلَيْهِ شُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ.

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٢٤/١ حديث ٤٢٣، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٠/٢، والخطيب في «الرحلة» ٩٣، وابن عساكر ٣٢٨/٨، والرواية الأولى للخطيب، والثانية لابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد ١١٣/٧، والفسوي في «المعرفة» ٢٣٧/١ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن عساكر، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢٠٨/٤، و«معرفة القراء الكبار» ٦١/١ وقال هنا: هذا حديث صحيح غريب، رواه جماعة عن هشام بن حسان. وأورده ابن الجزري في ترجمة أبي العالية في «غاية النهاية» ٢٨٤/١ - ٢٨٥، وقال: هذا سند صحيح.

(٤) ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢٨٥/١، وعزاه للدارقطني.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: (قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل، وما ذلك ببعيد؛ فإنه تميمي، وكان معه ببلده، وأدرك من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنة).

وذكر ابن الجزري في «غاية النهاية» أن أبا عمرو قرأ عليه على الصحيح.

● ● قال شعيب بن الحبحاب: (كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل^(١)، لم يقل: ليس كما تقرأ، ويقول: أمّا أنا فأقرأ كذا وكذا. فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: أظنُّ صاحبك سمعَ أنه: مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ، فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلَّهُ^(٢)). قلت: هذا من كمال احتياظه رضي الله عنه ورحمه.

قال حفص بن غياث: حدثنا عاصم، عن ابن سيرين وأبي العالية قالا: (لا يُقال: سورة خفيفة، فإنه قال تعالى: ﴿سَتَلْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾. قال: وكيف أقول؟ قال: تقول: سورة يسيرة^(٣)).

وعن عاصم قال: (سمع أبو العالية رجلاً يقول: سورة قصيرة. قال: أنت أقصرُّ وألأمُّ^(٤)!).

المفسر:

قال أبو بكر بن أبي داود: (ليس أحدٌ بعد الصحابة أعلمَ بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جبير، وبعده الشدني، وبعده سُفيان الثوري^(٥)).

(١) أي بقراءة لم يعرفها.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٢٨/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» ١٧١. والآية: رقم ٥ من سورة المزمل.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» ١٧١، وذكر ابن الجزري في «غاية النهاية» نحوه ٢٨٥/١.

(٥) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢٠٨/٤، والمزي في «تهذيبه» ٢١٨/٩، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢٥١/٢ وعزاه إلى ابن أبي داود في كتابه «شريعة القاري».

وقال الداودي في ترجمته في «طبقات المفسرين»: (له تفسير، رواه عنه الربيع بن أنس البكري)^(١).

● ● قال البخاري في «كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة»: (قال أبو العالية: «مُطَهَّرَةٌ»: من الحيض والبَوْل والبِصَاق. ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾: أتوا بشيء، ثم أتوا بآخر. ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾: أوتينا من قبل. ﴿وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^(٢): يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَخْتَلِفُ فِي الطَّعْمِ.

﴿فُطِفُوا فِيهَا﴾: يَقِطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا. ﴿دَانِيَةٌ﴾^(٣): قَرِيبَةٌ.

﴿الْأَرَائِكُ﴾^(٤): الشَّرَرُ^(٥).

وقال البخاري في فاتحة «كتاب أحاديث الأنبياء»: (وقال أبو العالية: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(٦): فهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾^(٧)^(٨).

عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس (عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: قال: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ قَالَ: أَرَأَيْتَ يَا رَبُّ إِنَّ تَبْتُ وَأَصْلَحْتُ؟ قَالَ اللَّهُ: «إِذْ أَنْدَخِلَكَ الْجَنَّةَ». فهي الكلمات)^(٩).

(١) طبقات المفسرين ١/١٧٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٣) سورة الحاقة: الآية ٢٣.

(٤) سورة الكهف: الآية ٣١. وسورة يس: الآية ٥٦.

(٥) علّقه البخاري في «صحيحه»، وقال الحافظ: وصله ابن أبي حاتم من طريقه مفرقاً دون أوله. الفتح ٦/٣٢٠.

(٦) سورة البقرة: الآية ٣٧.

(٧) سورة الأعراف: الآية ٢٣.

(٨) علّقه البخاري في «صحيحه»، وقال الحافظ: وصله الطبري بإسناد حسن. «الفتح» ٣٦٦/٦.

(٩) أخرجه الطبري في «تفسيره»، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ١/١.

وقال أبو العالية: (العَوَانُ: النَّصْفُ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرَمَةِ. ﴿فَاقِعٌ﴾: صَافٍ. ﴿لَا ذُلُولٌ﴾: لَمْ يَذَلُّهَا الْعَمَلُ. ﴿تُنْيِيرُ الْأَرْضِ﴾: لَيْسَتْ بِذُلُولٍ تُنْيِرُ الْأَرْضَ، وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَزْبِ. ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: مِنَ الْعُيُوبِ. ﴿لَا شِيَةَ﴾: بِيَاضٍ^(١).

● ● عن أبي جعفر الرّازي، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ هَذَا؛ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(٢). وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ؛ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٣). وَمَنْ أقرضَهُ جَارَاهُ؛ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٤). وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ؛ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٥)، وَالْإِعْتِصَامُ الثِّقَةُ بِاللَّهِ. وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ؛ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٦)^(٧).

وقال أبو العالية رحمه الله: (أَيَّانَ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٨)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^(٩)^(١٠).

(١) علقه البخاري في «صحيحه»، ونسبه الحافظ في «الفتح» ٦/ ٤٤٠ إلى آدم بن أبي إياس في «تفسيره» فذكر كلاماً طويلاً عن أبي العالية في تفسير الآيات ٦٩ - ٧١ من سورة البقرة.

(٢) سورة التّغابن: الآية ١١.

(٣) سورة الطلاق: الآية ٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٢٢١ - ٢٢٢، وابن عساكر ٨/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٨) سورة غافر: الآية ٤.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٧٦.

(١٠) أخرجه ابن عساكر ٨/ ٣٢٩.

وتفسير أبي العالية لأي الكتاب العزيز شيء كثير، وهو مبثوث في تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وغيرهما.

المحدث:

كان أبو العالية يُرسل كثيراً، روى عن أكابر الصحابة، واختلف في سماعه من بعضهم.

● ● روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي ذر الغفاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسى الأشعري، وعائشة أم المؤمنين، وعدة.

وروى عنه: بكر بن عبد الله المزني، وثابت البناني، وأبو خلدة خالد بن دينار، وخالد الحذاء، وداود بن أبي هند، والربيع بن أنس، وزباد بن الحصين، وسيار بن سلامة الرياحي، وشعيب بن الخبّاب، وعاصم الأخول، وعوف الأعرابي، وقتادة، ومحمد بن سيرين، والمهاجر أبو مخلد، ويوسف بن عبد الله بن الحارث البصري، وحفصة بنت سيرين، وآخرون.

● ● قال ابن أبي حاتم عن أبيه: (روى عن أبي بكر رضي الله عنه، وهو غير محفوظ، ويثبت له عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي أيوب، وابن عباس)^(١).

قال عبد الله بن أحمد: (قلت لأبي: أبو العالية الرياحي سمع من عمر؟ قال: يقولون ذلك)^(٢).

قلت: سماعه من عمر صحيح ثابت، وقد صح أنه قرأ عليه القرآن ثلاث

مرار.

(١) الجرح والتعديل ٣/٥١٠.

(٢) العلل ٢/٥٢٢ رقم ٣٤٤١.

قال ابن المَدِينِي: (أبو العالية سمع من عمر)^(١).

وأخرج ابن سعد عن الفَضْل بن دُكَيْن قال: حدثنا أبو خَلْدَةَ قال: حَدَّثَنِي
أبو العالية قال: (أَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا)^(٢).

وَاخْتَلَفَ فِي سَمَاعِهِ مِنْ عَلِيٍّ:

قال شعبة: (قد أدرك رُفَيْعُ أبو العالية عليَّ بن أبي طالب، ولم يسمع منه
شيئاً)^(٣).

وخالف شعبة الأئمة في ذلك، فقال ابن المَدِينِي: (سمع من عليٍّ،
وأبي موسى، وابن عباس، وابن عُمر)^(٤).

وأثبت سماعه من عليٍّ أبو حاتم الرازي، فيما نقله عنه ابنه في «الجرح
والتعديل»^(٥).

وجزم به الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، و«سير أعلام النبلاء» فقال فيه:
(وسمع من عُمر، وعليٍّ، وأبيٍّ، وأبي ذرٍّ...)^(٦).

سماعه من أبي أيوب الأنصاري:

أخرج ابن أبي حاتم في «المراسيل» بإسناده، عن شعبة، عن عاصم قال:
(قلت لأبي العالية: مَنْ أَكْبَرُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قال: أبو أيوب، غير أنني لم آخذ منه)^(٧).

(١) تهذيب التهذيب ٣/٢٤٧.

(٢) الطبقات ٧/١١٣.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١١٧، وابن معين في «تاريخه» ٢/١٦٧، وأحمد في «العلل» ٢/٣٢٩
رقم ٢٤٥٤، وابن أبي حاتم في «المراسيل» ٥٤، والفسوي في «المعرفة» ٢/٨٣٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٣/٢٤٧.

(٥) الجرح والتعديل ٣/٥١٠.

(٦) السِّير ٤/٢٠٧.

(٧) المراسيل ٥٤.

وذكره العلائي في «جامع التحصيل»، والحافظ في «تهذيب التهذيب»، و«الإصابة» واستغرياه؛ لأنه صحَّ سماعُ أبي العالية من عُمر، وقراءته القرآن عليه، فكيف يكون أبو أيوب أكبرَ مَنْ رآه؟!.

وأثبت سماعه من أبي أيوب: أبو حاتم الرازي، كما في «الجرح والتعديل». وجزم به الذهبي في «سير أعلام النبلاء».

● ● وأخذ على أبي العالية أنه كان يصدِّق مَنْ حدَّثه، دون بحثٍ عن حاله:

قال عاصم الأحول: قال لي ابنُ سيرين: (لَا تحدِّثني عن أبي العالية والحسن، فإنَّهما كانا لا يُباليان عمَّن أخذَا. يعني لِسَلَامَتِهما وحُسْنِ ظَنِّهما بالناس)^(١).

وعن ابنِ عَوْن، عن محمد بن سيرين قال: (كان أربعةٌ يصدِّقون مَنْ حدَّثهم، ولا يُبالون ممَّن يسمعون الحديث: الحسن، وأبو العالية، وحُميد بن هلال، وداود بن أبي هند)^(٢).

وقد علَّق الخطيبُ الحافظُ على هذا الخبر بعد أن أخرجه، فقال: (أراد ابن سيرين أنهم كانوا يأخذون الحديث عن كلِّ أحد، ولا يَبْحَثون عن حاله لِحُسْنِ ظَنِّهم به. وهذا الكلامُ قاله ابنُ سيرين على سبيلِ التعجُّبِ منهم في فعلهم، وكراهته لهم ذلك. والله أعلم).

قلت: قدمنا في فِقرة «طلِّبه العلم» أنه كان يرحلُ إلى الرجلِ لِسَمْعِ منه، فلا يأخذ عنه شيئاً، حتى يفتش عن حاله، ويتفقَّد صلاته، فإنَّ وجده يقيمها ويحافظ

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٣٦/٢، والدارقطني في «سننه» ١٧١/١، والخطيب في «الكفاية» ٣٩٢، وابن عساكر ٣٣٢/٨ واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٤٤٢/١ رقم ٩٨٩، والدارقطني في «سننه» ١٧١/١ - ١٧٢ واللفظ له، والفسوي بنحوه: ٣٥/٢، والخطيب في «الكفاية» ٣٧٣.

عليها؛ سمع منه، وإلا تَرَكَه، وقال: هو لغير الصلاة أضيع!

وأخذوا عليه روايته حديث القهقهة في الصلاة:

● ● قال أبو حاتم: (حدثنا حَزْمَلَة، سمعتُ الشافعيَّ يقول: حديثُ أبي العالية الرِّياحيِّ رِيَّاح. وقال أبو حاتم: يعني الذي يَروي عن النبي ﷺ في الضحك في الصلاة، أن على الضاحك الوضوء).

وذكر أبو أحمد ابن عديُّ أبا العالية في «الكامل في الضعفاء»، وقال: (له أحاديثٌ صالحةٌ، وأكبرُ ما نُقِمَ عليه حديثُ الضَّحِك في الصلاة، وكلُّ مَنْ رواه غيرهُ فإنَّما مدارُّهم ورجوعُهم إلى أبي العالية، والحديثُ له، وبه يُعرف، ومن أجل هذا الحديث تكلموا في أبي العالية، وسائرُ أحاديثه مستقيمةٌ صالحةٌ)^(١).

قلت: الحديثُ رُوي من طُرُق عن أبي العالية، فمنها:

عن خالد الحذاء، عن حَفْصَة، عن أبي العالية قال: (كان النبي ﷺ يصلي بأصحابه، فجاء أعمى، فوطئ على خصفة على رأس يثر، فتردى في البئر، فضحك بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بعض مَنْ ضحك أن يُعيد الوضوء والصلاة).

وفي رواية: (فلما صلى أمر كلَّ مَنْ كان ضحك أن يُعيد الوضوء والصلاة)^(٢).

قال عبد الرحمن بن مهدي: (هذا الحديث يدور على أبي العالية)^(٣).

(١) الكامل في الضعفاء.

(٢) أخرجه عبد الرزاق: رقم ٣٧٦١، والدارقطني ١/١٦٨، وقد استوعب طرقه في سننه ١٦٨/١ - ١٧١.

(٣) سنن الدارقطني ١/١٦٦.

● ● قال ابن حبان في ترجمة أبي العالية من «الثقات»: (كان الشافعي سيء الرأي فيه)^(١).

وقال في «مشاهيره»: (لم يُنصف مَنْ زَعَمَ أن حديثَ أبي العالية الرِّيَاحيِّ رِيَاخٌ، ولم يجعلْ حديثَ إبراهيم بن أبي يحيى وذويه رِيَاخاً تَهَبٌ)^(٢)!

وتابعه السَّمْعَانِيُّ في «الأنساب» فقال: (وكانَ الشافعيُّ سيِّئَ الرَّأْيِ فيه وفي روايته)^(٣). وقلَّده ابنُ الأثير في «اللباب»^(٤).

قلت: لم يُردِ الشافعيُّ أن حديثَ أبي العالية كلُّه رِيَاخٌ مردودٌ، بل عنَى حديثَه الذي أرسلَه في القَهْقَهَةِ حَسَبُ، وإِطْلَاقُ الأئمة الثلاثة المذكورين أن الشافعيَّ كان سيِّئَ الرَّأْيِ في حديثه؛ هو إِطْلَاقُ غير صائبٍ، وقد أَكَّدَ جَمْعُ من الحُفَاطِ أن مرادَ الشافعيِّ هو حديث القهقهة ليس غير!

قال ابن عَدِيٍّ - بعد أن أشارَ إلى هذا الحديث -: (وَمِنَ أَجْلِ هذا الحديثِ تكلَّموا في أبي العالية، وسائرُ أحاديثه مستقيمةٌ سالحة)^(٥).

وقال الذهبي في ترجمة أبي العالية في «الميزان»: (فَأَمَّا قولُ الشافعي رحمه الله: حديثُ أبي العالية الرِّيَاحيِّ رِيَاخٌ، فَإِنَّمَا أرادَ به حديثَه الذي أرسلَه في القهقهة فقط، ومذهبُ الشافعي أن المراسيلَ ليست بِحُجَّةٍ، فَأَمَّا إِذَا أُسْنَدَ أبو العالية فَحُجَّةً)^(٦).

وقال في موضع آخر من «الميزان»: (أبو العالية الرِّيَاحيِّ رُفِيعٌ: من جِلَّةِ

(١) الثقات ٢٣٩/٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصار ١٥٣.

(٣) الأنساب ١١١/٣.

(٤) اللباب ٤٦/٢.

(٥) الكامل في الضعفاء.

(٦) ميزان الاعتدال ٥٤/٢.

التابعين وثقاتهم، قال ابنُ عديّ: تُكَلِّمُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ الضَّحِكِ فِي الصَّلَاةِ.
قُلْتُ: مَا زَالَ الثَّقَاتُ يَنْفَرِدُونَ^(١).

وقال الحافظ في ترجمته في «التهذيب»: (قال الشافعي: حديثُ الرِّياحي
رياح. يعني في القهقهة)^(٢).

وقال في «الإصابة» (وأما ما نُقل عن الشافعيّ أنه قال: حديثُ الرِّياحي
رياح، فإنّما أراد حديثاً خاصّاً وهو حديثُ القهقهة، كما نبّه عليه ابنُ عديّ ثم قال:
وسائرُ أحاديثه مستقيمة)^(٣).

شَدْرٌ مِنْ مَرْوِيَّاتِهِ:

عن زياد بن حُصَيْن، عن أبي العالِيَةِ قال: قال ابنُ عباس: (قال لي
رسولُ الله ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ، وهو على راحلته: «هَاتِ الْقُطَّ لِي». فُلِقْتُ لَهُ
حَصِيَّاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ،
وَأَيَّاكُمْ وَالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ»^(٤).

عن قتادة، عن أبي العالِيَةِ، عن ابنِ عباس: أن رسولَ الله ﷺ كان يقولُ عند
الكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(٥).

عن أبي هاشم الرُّمَّانِي، عن أبي العالِيَةِ، عن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قال: (كان
رسولُ الله ﷺ يقولُ بِأَخْرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فقال رجلٌ: إِنَّكَ

(١) ميزان الاعتدال ٥٤٣/٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٤٧/٣.

(٣) الإصابة ٥١٢/١ ترجمة ٢٧٤٠.

(٤) أخرجه أحمد، والنسائي - واللفظ له - وابن ماجه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه، وهذا لفظ البخاري.

لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى، يا رسول الله. فقال: «كفارة لما يكون في المجلس»^(١).

الفقيه:

ترجم له الشيرازي في «طبقات الفقهاء»، وافتتح الذهبي ترجمته في «تذكرة الحفاظ» بقوله: (الفقيه المقرئ).

● ● كان لا يرى جواز الوضوء بالنيذ:

وقد بَوَّب البخاريُّ لذلك في «صحيحه» فقال: (باب: لا يجوزُ الوضوءُ بالنيذ ولا المُسكِر، وكرهه الحَسَن وأبو العالِية)^(٢).

وقال أبو داود في «السنن»: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا أبو خَلْدَةَ قال: (سألتُ أبا العالِية عن رجلٍ أصابته جنابةٌ وليس عنده ماء، وعنده نَيْذٌ: أَيغتَسِلُ به؟ قال: لا)^(٣).

- ويرى جواز استعانة الرجل بغيره في إزالة النجاسة ونحوها:
عن مَعْمَر، عن عاصم بن سليمان قال: (دَخَلْنَا على أبي العالِية وهو وَجِعٌ، فوضَّؤوه، فلما بقيت إحدى رِجْلَيْهِ قال: امسَحُوا على هذه فإنها مَرِيضَةٌ. وكان بها حُمْرَةٌ). وفي رواية: (أنها كانت مَعْصُوبَةٌ)^(٤).

- ويرى أن صدقة الفِطْرِ فرض:

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود - واللفظ له -، وابن أبي شيبة والحاكم، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» ٢٧٨/٤، والألباني في «صحيح سنن أبي داود».

(٢) الفتح ٣٥٣/١.

(٣) سنن أبي داود ٦٨/١ حديث ٨٧، وذكره الحافظ في «الفتح» ٣٥٤/١ وعزاه إلى أبي داود، وأبي عبيد.

(٤) علقه البخاري بأخصر من هذا، ووصله عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والزيادة له. انظر: الفتح ٣٥٤/١، ٣٥٥.

قال البخاري: (ورأى أبو العالية، وعطاءً، وابن سيرين: صدقة الفِطْرِ فريضة)^(١).

● ● ومن آرائه الفقهية:

ما أخرجه الدارمي قال: أخبرنا حجاج، عن حماد بن سلمة، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: في الحائض؟ قال: (لا تقرأ القرآن)^(٢).

عن يحيى بن خليف قال: حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَسْجُدُ عَلَى وَسَادَةٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فِرَاشٍ، وَهُوَ مَرِيضٌ)^(٣).

نشره العلم:

تصدَّر أبو العالية لإفادة العِلْمِ، فأقرأ الناس القرآن، وحَدَّثَهم بما وَعَى من حديثِ نَبِيِّ، وعَلَّمهم وأزَشَدهم، وارتفعَ ذِكْرُه، وبعَدَ صِيَتُه.

● ● قال أبو خَلْدَةَ: سمعتُ أبا العالِية يقول: (تعلّموا القرآنَ خمسَ آياتٍ، خمسَ آياتٍ، فإنّه أخفُّ لكم، فإنَّ جبريلَ عليه السلام كان ينزلُ به خمسَ آياتٍ خمسَ آياتٍ)^(٤).

عن مُهاجرِ أبي خالد مولى ثَقِيف قال: (كانَ أبو العالِية جاري، وكان يقولُ لي: سَلْنِي، واكْتُبْ عَنِّي، قبلَ أن تَلْتَمَسَ العِلْمَ عندَ غيري فلا تجدُه)^(٥).

(١) علّقهُ البخاري في «صحيحه»، وقال الحافظ: وصله عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء،

ووصله ابن أبي شيبة من طريق عاصم الأحول عن الآخرن. الفتح ٣/٣٦٧.

(٢) سنن الدارمي ١/٢٥٣ حديث ٩٩٥.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١١٦.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢١٩ - ٢٢٠، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/٢١١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٢١، وابن عساكر ٨/٣٢٩. ومُهاجر: كُنِيته أبو مَخَلَد، ويُقال: أبو خالد.

وعن أبي خَلْدَةَ قال: قلتُ لأبي العالِية: (أعطني بعضَ كُتُبِكَ، قال: ما كتبتُ شيئاً. ولو كنتُ كتبتُ شيئاً لأعطيتُكَ، وأكرمتُكَ، إنما كتبتُ ثلاثةَ أشياء: تحيةَ الصلاة، وأبوابَ الطَّلَاق، ومَناسِكَ الحِجِّ)^(١).

قلت: يُفهم من هذا أن أبا العالِية كان يحفظ عِلْمَه في صَدْرِهِ.

● ● عن عاصم الأَحْوَل قال: (كان أبو العالِية إذا اجتمعَ إليه أكثرُ من أربعةٍ قامَ وترَكَهُم)^(٢).

عن سُفيان بن عُيَيْنَةَ قال: سمعتُ عاصماً الأَحْوَلَ يحدثُ عن أبي العالِية قال: (تعلّموا القرآنَ، فإذا تعلّمْتُموه فلا ترغَبوا عنه. وإياكم وهذه الأهواء؛ فإنها توقعُ بينكم العداوةَ والبغْضاءَ. وعليكم بالأمرِ الأوَّل الذي كانوا عليه قبلَ أن يتفرَّقوا، فإنَّنا قد قرأنا القرآنَ قبلَ أن يُقتلَ صاحبُهُم - يعني عثمانَ - بخمسةَ عشرةَ سنةً. قال عاصمٌ: فحدَّثتُ به الحَسَنَ، فقال: قد نَصَحَكَ واللَّهِ وَصَدَقَكَ).

وفي رواية: عن عاصم - أيضاً - قال: قال لنا أبو العالِية وهو يعلمنا: (تعلّموا الإسلامَ، فإذا عَلِمْتُموه فلا ترغَبوا عنه. وعليكم بالصِّراطِ المستقيمِ فإنَّه الإسلامُ، لا تحرفُوا الصِّراطَ يميناً وشمالاً. وعليكم بسُنَّةِ نبيِّكم ﷺ، والذي كان عليه أصحابُهُ من قبل أن يَقْتُلُوا صاحبَهُم) فذكر مثله^(٣).

● ● قال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ، عن أبي داود: (ذَهَبَ عِلْمُ أبي العالِية، لم يكنْ له رِوَاةٌ).

وقد ذكر الحافظ في «الإصابة» هذا القول، ثم عقب عليه قائلاً: (وقد رَوَى عنه خالد الحَدَّاءُ، وداود بن أبي هِنْد، ومحمد وحفْصَة ابنا سيرين، والرَّبِيع بن

(١) أخرجه أحمد في «العلل» ٤٤١/٣ رقم ٥٨٧٥.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٤٤٧/٢ رقم ٢٩٨٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢١٨، وابن عساكر ٣٣١/٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢١٨، وابن عساكر ٣٢٧/٨ - ٣٢٨.

أنس، وبكر بن عبد الله المزني، وثابت البناني، وقتادة، ومنصور بن زاذان، وآخرون. فكان أبا داود أراد من نقل عنه الفقه أو التفسير^(١).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أبو العالية من كبار التابعين ومشاهيرهم، أدناه ابن عباس وأكرمه ورفع من شأنه، وأثنى عليه أئمة الإسلام، وأخرج حديثه أصحاب الكتب الستة وغيرهم.

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وذكره خليفة في الطبقة الثانية.

● ● قال ابن أبي زائدة، عن أبي خلد، عن أبي العالية قال: (كنت أتى ابن عباس، فيرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، وقالوا: يرفع هذا العبد على السرير؟! ففطن بهم ابن عباس، فقال: إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويجلس المملوك على الأسيرة).

وفي رواية: (وكننت أتى ابن عباس وهو أمير البصرة، فيجلسني على السرير، وقريش أسفل)^(٢).

روى جرير عن مغيرة قال: (كان أشبه أهل البصرة علماً بإبراهيم النخعي أبو العالية)^(٣).

● ● قال ابن سعد في «الطبقات»: (كان ثقة كثير الحديث)^(٤).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين قال: (رُفِعَ أبو العالية ثقة).

(١) الإصابة ١/٥١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣/٥١٠، وابن عساكر ٨/٣٢٨. وكان ابن عباس والي البصرة لعلي، رضي الله عنهما.

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/٢٠٩.

(٤) الطبقات ٧/١١٧.

وسئل أبو زرعة عنه، فقال: (بصري ثقة)^(١).

وقال العجلي: (بصري، تابعي، ثقة، من كبار التابعين)^(٢).

وقال أبو القاسم اللالكائي: (ثقةٌ مُجمَعٌ على ثِقَتِهِ).

● ● وأطابَ الذَّهَبِيُّ الثَّناءَ عليه، فقال في «سير أعلام النبلاء»: (رُفِيعُ بنِ مِهْران، الإمامُ المُقْرِئ، الحافظُ المفسِّر، أبو العالِيَةِ الرِّياحِي البَصْرِي، أَحَدُ الأَعْلَام).

وقال في «معرفة القُرَّاء الكبار»: (كانَ أبو العالِيَةِ إماماً في القرآن والتفسير، والعِلْم والعمل).

ووصفه في «الميزان» بأنَّه: (من جِلَّةِ التابعين وثِقَاتِهِم).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة، كثير الإرسال).

وحلَّاهُ في «لسان الميزان» بقوله: (إمامٌ من الأئمَّة).

مولده، ووفاته، ومبْلَغُ عُمُرِهِ:

● ● وُلِدَ أبو العالِيَةِ قبلَ البعثة النبوية، وأدركَ الجاهلية، نَصَّ على أَنه أدركها جَمْعٌ من الأئمَّة.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: (أدركَ زمانَ النبي ﷺ وهو شابٌّ، وأسلمَ في خلافة أبي بكر الصِّدِّيق، ودخلَ عليه).

وقول أبي نُعيم في ترجمته في «ذُكُر أخبار أصبَهان»: (قُبِضَ النبي ﷺ، وهو ابنُ أربع سنين)^(٣)، لا يَصِحُّ، وهو معارِضٌ بما قدَّمناه في صدر ترجمته أَنه أسلمَ بعد وفاة النبي ﷺ بستين.

(١) الجرح والتعديل ٣/٥١٠.

(٢) تاريخ الثقات ٥٠٣.

(٣) ذكر أخبار أصبَهان ١/٣٦٩. وتابعه على ذلك السمعاني في «الأنساب» ٣/١١١.

● ● قال يحيى بن خُليف: حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ قَالَ: (أَوْصَى أَبُو الْعَالِيَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَهُوَ صَاحِبٌ، وَوَقَّتَ فِيهَا أَجْلاً. وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَجْلُ، كَانَ فَمَا أَوْصَى بِهِ إِنْ شَاءَ أَمْضَاهُ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهُ)^(١).

عَنْ حَجَّاجِ بْنِ نُصَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: (مَا تَرَكْتُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ مَالٍ: فَتُلُّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتُلُّهُ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتُلُّهُ فِي فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطُوا حَقَّ امْرَأَتِي. قَالَ أَبُو خَلْدَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَسَعُكَ هَذَا، فَأَيْنَ مَوَالِكَ؟ قَالَ: سَأَحَدُتُكَ حَدِيثِي؛ إِنِّي كُنْتُ مَمْلُوكًا لِأَعْرَابِيَّةٍ مُذَكَّرَةٍ، فَاسْتَقْبَلْتَنِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَتْ: أَيْنَ تَنْطَلِقُ يَا لُكْعُ؟ قُلْتُ: أَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَقَالَتْ: أَيَّ الْمَسَاجِدِ؟ قُلْتُ: الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ. قَالَتْ: انْطَلِقْ يَا لُكْعُ. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَتَبِعُهَا، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَوَافَقْنَا الْإِمَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَبِضْتُ عَلَى يَدِي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ ادْخِرْهُ عِنْدَكَ ذَخِيرَةً، اشْهَدُوا يَا أَهْلَ الْمَسْجِدِ إِنَّهُ سَائِبَةٌ لِلَّهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، إِلَّا سَبِيلَ مَعْرُوفٍ. قَالَ: فَتَرَكْتَنِي وَذَهَبْتُ. قَالَ: فَمَا تَرَاءَيْنَا بَعْدُ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: وَالسَّائِبَةُ يَضَعُ نَفْسَهُ حَيْثُ يَشَاءُ)^(٢).

وَرَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ: (أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ أَوْصَى إِلَى مُوَرَّقِ الْعِجْلِيِّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَضَعَ فِي قَبْرِهِ جَرِيدَتَيْنِ)^(٣).

وَقَالَ سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ: (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَهُ إِلَيَّ أَحْبَبْتُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)^(٤).

● ● وَفِي وَفَاتِهِ أَقْوَالٌ:

قَالَ أَبُو قَطَنٍ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ: حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ: (أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ مَاتَ يَوْمَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٧/١١٦ - ١١٧.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٧/١١٢ - ١١٣، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٨/٣٢٧.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٧/١١٧.

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «صِفَةِ الصَّفْوَةِ» ٣/٢١٢.

الإثنين في سؤال، سنة تسعين^(١).

وبه قال ابن مَعِين، وابن زَبْر، وقَوَاه ابن حجر في «الإصابة».

وأخرج البخاري في «تاريخه» عن أبي قَطَن قال: حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ، عن أبي العالية: (أَنَّ مَاتَ فِي سَوَالِ، يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ)^(٢).

وإليه ذهب ابن جَبَان في «مشاهير علماء الأمصار» و «الثقات»، والسَّمْعَانِي في «الأنساب»، وذكرَ الذهبيُّ في «العبر» أنه الصحيح، وقال في «تذكرة الحفاظ»: إنه الأصح.

وَمَثَمَةٌ قَوْلٌ ثَالِثٌ مَنْقُولٌ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ، ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» فَقَالَ: (وَشَدَّ الْمَدَائِنِيُّ فَوَاهِمَ، وَقَالَ: مَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَمِئَةٍ).

● ● وأما عمره: فقد ذكر الذهبيُّ في «دول الإسلام» أنه مات وله أزيد من مئة سنة.

قلت: مِنْ وَقْتِ الْبَعْثَةِ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ، مِئَةٌ وَسِتُّ سِنِينَ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ وُلِدَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، فَهُوَ قَدْ جَاوَزَ مِئَةَ وَسِتِّ سِنِينَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد ١١٧/٧.

(٢) التاريخ الكبير ٣/٣٢٦، والتاريخ الصغير ١/٢٥٩.

(٦٣) $\frac{٦٣}{١}$ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ^(١)

٥٠٠ هـ - ٩٣ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ١٧٩/٧ - ١٨٢، تاريخ يحيى بن معين ٧٣/٢، تاريخ خليفة ٣٠٦، طبقات خليفة ٢١٠، مسند أحمد ٢١٣/٤ حديث ١٧٨٢٩، العليل له: رقم ٢٧٦، ٤٧٧، ١٦١١، ١٩١٦، ٢٦٧٦، ٢٩٨٧، ٣٢٩٦، ٤٦١٥، ٦٠٠٧، ٦٠١٦، ٦١٣٣، صحيح البخاري ٢٠١/١، ٣٩١، ٣٩٤، ٥٨٢/٢، ٦٥٤، ٦٨٠، ١١٥١/٣، ١٩٦٣/٥، ٢٠١٨، ٢١٠٣، التاريخ الكبير له ٢٠٤/٢ ت ٢٢٠٢، التاريخ الصغير له ١٨٥/١، ٢٤١، صحيح مسلم: حديث ٧٠٥ رقم ٥٥ و ٥٦، ١١٧٨، تاريخ الثقات للمجلي ٩٣ ت ١٩٤، سنن أبي داود: حديث ١٨٢٩، ٣٧٠٩، ٣٨٠٨، ٣٩٥٢، سنن ابن ماجه: حديث ٩٠٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣٩٦/١، ٤٩٦، ٧١٤، ٩/٢، ١٠، ١٢ - ١٥، ٤٦، ٤٨، ٥٤، ٢١٢، ٥٨٧، ٦٩٨، ٢٧/٣، ٢١٣، سنن الترمذي: حديث ٨٣٤، ١١٨١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤١، ٥١١، ٦٧٢، أخبار القضاة لوكيع ٢٢/١ - ٢٣، الجرح والتعديل ٤٩٤/٢ - ٤٩٥ ت ٢٠٣٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٤٤ ت ٦٤٦، الثقات له ١٠١/٤ - ١٠٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٨٩، ٩١، ١٠٠، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٨٨ ت ١٦٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١٤٢/١ - ١٤٣ ت ١٧٦، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١١٥/١ ت ٢٠٩، حلية الأولياء ٨٥/٣ - ٩١ ت ٢١٣، الإكمال لابن ماكولا ١٩٣/٢ - ١٩٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٧٣/١ ت ٢٧٩، الأنساب للسمعاني ١٢٣/٢ «الجوفي»، ٢٠٥ «الحرقى»، ٢٩٠ «الحوفي»، صفة الصفوة ٢٣٧/٣ ت ٥٠١، جامع الأصول ٤٦٠/٧ - ٤٦١، معجم البلدان لياقوت ١٨٧/٢ «جوف»، ٢٤٣ «الحرقى»، اللباب ٣١٢/١ «الجوفي»، ٣٥٨ «الحرقى»، تهذيب الأسماء واللغات ١٤١/١ - ١٤٢ ت ٩٨، ٢/٢٤٤ ت ٣٦٥، تهذيب الكمال ٤٣٤/٤ - ٤٣٧ ت ٨٦٦، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠ هـ» ص ٥٢٤ - ٥٢٥، العبر =

اسمه ونسبه ونسبته :

جابر بن زيد الأزدي، اليحمدي، البصري، الجوفي.

واليحمدي: نسبة إلى يحمّد، وهو بطن من الأزد.

والجوفي: نسبة إلى دزب الجوف، وهي محلة بالبصرة.

قاله السمعاني في «الأنساب»، وابن الأثير في «اللباب»، وياقوت في «معجم البلدان»، وكذلك قيده المزي في «تهذيب الكمال»، والفيروزآبادي في «القاموس»، والحافظ في «تقريب التهذيب»، وغيرهم.

وأغرب الذهبي فقيدته بالخاء المعجمة: (الخوفي)، نصّ عليه في «مُشْتَبِه النسبة»، و«تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، وتابعه ابن حجر في «تبصير المُنتبه»^(١).

كُنيتُه: يُكنى أبا الشَّعْثَاءِ.

كناه بها ابن سعد، وابن مَعِين، وخليفة، والبخاري، وابن أبي حاتم، وابن جَبَّان، وغيرهم.

٨٠/١، دول الإسلام ٥٣، الإعلام بوفيات الأعلام ٥١، الكاشف ١٢١/١ ت ٧٣٥،
تذكرة الحفاظ ٧٢/١ - ٧٣ ت ٦٧، سير أعلام النبلاء ٤٨١/٤ - ٤٨٣، الوافي بالوفيات
٣٢/١١ ت ٥٩، البداية والنهاية ٩٣/٩ - ٩٥، غاية النهاية في طبقات القراء ١٨٩/١
ت ٨٦٨، توضيح المشتبه ٣/٣٩٠ - ٣٩١، فتح الباري ٢/٢٣، ٢٤، ٤٨/٣، ٥١، ٤٧٣،
٥٧/٤، ١٤٩، ١٥١، ٢٥٧/٦، ١٥٣/٩، ١٥٥، ٣٨١، ٣٨٥، ٦٥٤، ٦٥٥، تبصير
المنتبه ٢/٥٢١، تهذيب التهذيب ٢/٣٤، تقريب التهذيب ١/١٢٢، النجوم الزاهرة
١/٣٢١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٥ - ٣٦ ت ٦٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٥٩،
شذرات الذهب ١/١٠١.

(١) وذكر السمعي جابر بن زيد - أيضاً - في: «الحرقى»، و«الجوفي» بالحاء المهملة، والذي
صوّبه عبد الرحمن المُعلّمِي أن هذا كله تصحيف، والراجح: «الجوفي». انظر تعليقاته
على: «الإكمال» ٢/١٩٣ - ١٩٤، ٣/٢٨٢، و«التاريخ الكبير» ٢/٢٠٤.

طرف من سيرته وشمائله:

كان جابر أحد المجتهدين في العبادة، ذا هُدي حَسَن، وسيرة خيرة طاهرة، كثير الحج، حريصاً على الصدقة، زاهداً ورعاً، مُتخففاً من حُطام الدنيا، لا يملك منها كثير شيء.

● ● عن صالح الدّهان، عن جابر بن زيد قال: (نظرتُ في أعمالِ البرِّ، فإذا الصّلاة تُجهدُ البدنَ ولا تُجهدُ المالَ، والصّيامُ مثلُ ذلك، والحجُّ يُجهدُ المالَ والبدنَ، فرأيتُ أن الحجَّ أفضلُ من ذلك كُلِّه)^(١).

عن حماد بن زيد قال: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ قَالَ: (كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا، قال: فأتانا ذات يوم عليه نعلان خلقان، فقال: مَضَى مِنْ عُمْرِي سِتُونَ سَنَةً، نَعْلَايَ هَاتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا مَضَى، إِلَّا يَكُ خَيْراً قَدَمْتَهُ)^(٢).

عن شعبة، عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عن جابر بن زيد قال: (لأن أتصدّق بدرهم على يتيمٍ أو مسكينٍ؛ أحبُّ إليَّ من حَجَّةٍ بعد حَجَّةِ الإسلامِ)^(٣).

● ● عن صالح الدّهان: (أن جابر بن زيد كان لا يُماكِسُ في ثلاثٍ: في الكِراءِ إلى مكّة، وفي الرّقبة يشترها للعتق، وفي الأضحية. وقال: كان جابر بن زيد لا يُماكِسُ في كلِّ شيءٍ يتقرّب به إلى الله عز وجل)^(٤).

وعن زياد بن الربيع، عن صالح الدّهان: (أن جابر بن زيد كان يتحدّث مع بعض أهله، فمرَّ بحائِطِ قومٍ، فانتزعَ منه قصبةً، فجعلَ يطردُ بها الكلابَ عن نفسه،

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٧/٣، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤١٩/١١، و«ميزان الاعتدال» ٢٥١/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٧، وأبو نعيم في «الحلية» ٨٨/٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٩٠/٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٧/٣. قوله (لا يُماكِسُ): ماكسه في البيع مماكسةً. طلب منه أن ينقص الثمن.

فلما أتى البيت وضعها في المسجد، فقال لأهله: احتفظوا بهذه القصة، فإني مررتُ بحائط قوم فانترعتُها منه. قالوا: سبحان الله يا أبا الشعثاء، ما بلغ بقصة؟ فقال: لو كان كلُّ مَنْ مرَّ بهذا الحائط أخذ منه قصبة، لم يبقَ منه شيءٌ. فلما أصبح رَدَّها^(١)!

وقال صالح الدهان: (إنَّ جابر بن زيد، كان إذا وقع في يده درهمٌ سُتُوقٌ كَسَره، ورَمَى به. يعني لئلا يُغري به مُسْلِماً)^(٢).

● ● روى سُفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار قال: قال لي أبو الشعثاء: (كتب الحَكَم بن أيوب نَقراً للقضاء أنا منهم، أي عمرو فلو ابْتُلِيت بشيءٍ منه؛ لركبتُ راحلتي وهربتُ في الأرض)^(٣).

قال حماد بن زيد: حَدَّثَنَا حجاج بن أبي عُيينة، عن هند قالت: (خَرَجْنَا مِنَ الطَّاعُونَ فِرَاراً إِلَى العِرَاق، فكان جابر بن زيد يَأْتِينَا عَلَى حِمَار، فكان يَقُول: مَا أَقْرَبَكُمْ مِمَّنْ أَرَادَكُمْ)^(٤)!

عن عثمان بن حكيم، عن جابر بن زيد قال: (إِذَا جِئْتَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقِفْ عَلَى البَابِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي اليَوْمَ أَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ، وَأَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ، وَأَنْجَحَ مَنْ دَعَاكَ وَطَلَّبَ إِلَيْكَ)^(٥).

عن مالك بن دينار قال: (جَاءَنِي جَابِرُ بن زيد، فَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأَبَى أَنْ يُؤَمِّنِي، وَقَالَ ثَلَاثَ رَبُّهُنَّ أَحَقُّ بِهِنَّ: رَبُّ البَيْتِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ فِي بَيْتِهِ، وَرَبُّ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٧/٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٨/٣. والذَّهَم السُّتُوقُ: هو الزَيْفُ البَهْرَجُ الذي لا قيمة له.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١٤/٢، ووكيع في أخبار القضاة ٢٢/١ - ٢٣، وأبو نعيم في «الحلية» ٨٦/٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٧.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٨/٣.

الفِرَاشِ أَحَقُّ بِصَدْرِ فِرَاشِهِ، وَرَبِّ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ»^(١).

● ● عن حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق قال: (ذُكِرَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ جَابِرًا، كَانَ مُسْلِمًا عِنْدَ الدَّرَاهِمِ) يَعْنِي كَانَ وَرِعًا عِنْدَهُمْ^(٢).

رَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ لِي جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ: (إِنَّ لِي نَاقَةً أَقْفُ عَلَيْهَا بَعْرَةَ، مَا يَسْرُونِي أَنْ لِي كُلُّ بَعِيرٍ بِعَرَفَةَ مَكَانَهَا، أُعْطِيتُ بِهَا مِثْقَالَ دِينَارٍ فَلَمْ أَبْعُهَا. قَالَ سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنَا بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: أَنَّ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ خَرَجَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ بِالْهَلَالِ، فَوَافَى الْمَوْسِمَ!)^(٣).

وَعَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ: (يَا عَمْرٍو، مَا أَمْلَكُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا حِمَارًا!)^(٤).

جَابِرُ وَالْإِبَاضِيَّةُ.

● ● كَانَتِ الْإِبَاضِيَّةُ تَنْتَحِلُ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، بَلْ وَصَفَهُ الشَّمَاخِيُّ - وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ - بِأَنَّهُ أَصْلُ الْمَذْهَبِ وَأَسَّهَ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ آطَامُهُ! وَكَانَ جَابِرٌ يَتَبَرَّأُ مِنْ ذَلِكَ.

وَالْإِبَاضِيَّةُ: فِرْقَةٌ مُعْتَدِلَةٌ مِنْ فِرْقِ الْخَوَارِجِ، يَنْتَسِبُونَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضِ بْنِ الْمُقَاعِسِيِّ الْمُرِّيِّ التَّمِيمِيِّ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٦هـ).

وَمِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ: أَنَّهُمْ يَنْزَهُونَ الْخَالِقَ تَنْزِيهًا مُطْلَقًا، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا يُؤْهِمُ التَّشْبِيهَ، فَإِنَّهُمْ يُؤْوِلُونَهُ بِمَا يُفِيدُ الْمَعْنَى وَلَا يُؤَدِّي إِلَى التَّشْبِيهِ، مُثْبِتِينَ لِلَّهِ تَعَالَى الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتَ الْعُلْيَا كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ، فَاسْتَوَاءَ اللَّهُ عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٩٠/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٨١/٧، وَالْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» ١٣/٢، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٨٩/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» ١٥/٢، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٨٦/٣ - ٨٧.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٨٩/٣.

العَرْشُ يجب تأويله تأويلاً مجازياً، ويدُّ الله تَوْوَلٌ بالقوَّةِ أو بالنعمة .

لا يقولون برؤية الله في الآخرة .

يؤوِّلون بعضَ مسائل الآخرة تأويلاً مجازياً، كالميزان والصِّراط .

القرآن مخلوق .

يقولون بأنه لا منزلةَ بين المنزلتين، أي بين الإيمان والكفر، فهما ضدَّان كالحياة والموت، ويقولون بأن الشخص لا يخرج من الإيمان إلا ويدخل في الكفر، فمن لم يكن مؤمناً كان كافراً لا محالة، مُستشهادين على ذلك بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا شَاكِرٌ وَإِمَّا كَفُورٌ﴾^(١) .

يعتقدون بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفارٌ غيرُ مشركين، ومُناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلالٌ، وغنيمةُ أموالهم من السِّلَاحِ وَالْحَيْلِ وكلِّ ما فيه من قوَّةِ الحرب حلالٌ، وما سِوَاهُ حرامٌ .

مُرتكبُ الكبيرةِ كافرٌ، ولا يمكن في حالِ معصيته وإصراره عليها أن يدخلَ الجنةَ إذا لم يتب منها، فإنَّ الله لا يَغْفِرُ الكبائرَ لِمُرتكبيها إلا إذا تابوا منها قبلَ الموت .

وللإباضية وجود في وقتنا الحاضر، فهم أكثر أهل «سلطنة عُمان»، ولهم فيها الإمامة والسيادة، وكذلك لهم وجود في اليمن، وليبيا، وتونس، والجزائر^(٢) .

● ● قال سفيان: قلتُ لعمرو بن دينار: (سمعت من أبي الشَّعْثَاءِ من أمرِ الإباضيةِ، أو شيئاً مما يقولون؟ فقال: ما سمعتُ منه شيئاً قطُّ)^(٣) .

(١) سورة الإنسان: الآية ٣ .

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٠، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٣٤، الفَرْقُ بين الفِرْقِ لِعبد القاهر البغدادي ١٠٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ومنه أخذت كثيراً مما ذكرته .

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/ ٢٠٤، والفسوي في «المعرفة» ٢/ ١٣ .

وقال حماد بن زيد: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُمَيْتَةَ، عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ، وَذَكَرُوا عِنْدَهَا جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ إِبَاضِيًّا. فَقَالَتْ: كَانَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ أَشَدَّ النَّاسِ انْقِطَاعاً إِلَيَّ وَإِلَى أُمِّي، فَمَا أَعْلَمُ شَيْئاً كَانَ يَقْرُبُنِي إِلَى اللَّهِ؛ إِلَّا أَمْرُنِي بِهِ، وَلَا شَيْئاً يُبَاعِدُنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِلَّا نَهَانِي عَنْهُ، وَمَا دَعَانِي إِلَى الْإِبَاضِيَّةِ قَطُّ، وَلَا أَمْرُنِي بِهَا، وَإِنْ كَانَ لِيَأْمُرَنِي أَنْ أَضَعَ الْخِمَارَ)^(١).

عن عَزْرَةَ بن عبد الرحمن الكوفي قال: (دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَتَحَلَوْنَكَ - يَعْنِي الْإِبَاضِيَّةَ - . قَالَ: أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ).

وفي رواية: (قُلْتُ لَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ: إِنَّ الْإِبَاضِيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ مِنْهُمْ. قَالَ: أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ. قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ وَهُوَ يَمُوتُ)^(٢).

عن هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَقَدْ ثَقُلَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: نَظْرَةَ مِنَ الْحَسَنِ. قَالَ: فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ وَهُوَ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَخْرِجْ بِنَا إِلَيْهِ. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَصْرِفُ عَنِّي أَبْصَارَهُمْ. قَالَ: فَاذْهَبْنَا، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: يَا أَبَا الشَّعْنَاءِ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، قَالَ: فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: إِنَّ الْإِبَاضِيَّةَ تَتَوَلَّأُ! قَالَ: فَقَالَ: أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ. قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي أَهْلِ النَّهْرِ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ. قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ)^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٩/٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨١/٧، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤٩٥/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٨٢/٧، والآية: رقم ١٥٨ من سورة الأنعام. وأهل النَّهْرِ: هم الْخَوَارِجُ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِي.

علمه:

يُعتبر جابراً واحداً من كبار تلامذة الحَبْر ابن عباس، وكان عالمَ أهل البَصْرَة في زمانه، ومن علماء التابعين في القرآن وفقهائهم في الدين، يُعَدُّ مع الحسن البصري ومحمد بن سيرين. وأثنى على علمه الغزير ابنُ عباس وكفى به!

● ● قال عَتَّاب بن بشير، عن خُصَيْف قال: قال عِكْرَمَة: (كان ابنُ عباس يقول: هو أَحَدُ العلماء - يعني جابراً بن زيد-) ^(١).

وقال عَزْرَة بن البرنْد، عن تميم بن حُدَيْر، عن الرِّبَاب قال: (سألت ابن عباس عن شيء، فقال: تَسْأَلُونِي وَفِيكُمْ جَابِرُ بن زيد) ^{(٢)؟!}

وقال يونسُ بن بَكِير: حَدَّثَنِي سَعِيد بن عبد الله البَصْرِي قال: حَدَّثَنِي زياد بن جُبَيْر قال: (سألتُ جابراً بن عبد الله الأنصاريَّ عن مسألة، فقال فيها، ثم قال: كَيْفَ تَسْأَلُونَنَا وَفِيكُمْ أَبُو الشَّعْثَاء) ^{(٣)؟!}

عن الصَّحَّاح الضَّبِّي قال: (لَقِيَ ابنُ عمر جابراً بن زيد في الطَّوَّاف، فقال: يا جابر، إِنَّكَ من فقهاء أهل البصرة، وَإِنَّكَ سَتُسْتَفْتَى، فلا تُفْتِنَنَّ إِلَّا بِقرآنٍ ناطِقٍ، أو سُنَّةٍ ماضية، فَإِنَّكَ إن فعلتَ غيرَ ذلك فقد هَلَكْتَ وأهْلَكْتَ) ^(٤).

● ● عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار قال: (ما رأيتُ أَحداً أعلمَ بالفتنِ من جابراً بن زيد. قال عمرو: وكننت إذا رأيتَه قلت: لا يُحسِنُ شيئاً، لم تكنْ له تلك الهيئة) ^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤٩٥/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤٩٥/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ٨٥/٣ - ٨٦، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٤٣٦/٤ ووقع فيه «عروة» بدل «عرعرة»، وهو تصحيف.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٦/٣.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢٠٤/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ٨٦/٣.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٧٩/٧، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٢٠٤/٢، والفسوي في «المعرفة»=

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: (هؤلاء أصحاب ابن عباس: مُجاهد، وطاووس، وسعيد بن جبیر، وعطاء، وجابر بن زيد، وعكرمة آخر هؤلاء. قال أبي: أصحاب ابن عباس هم المُحدِّثون والمُفتون)^(١).

وقال مثله علي بن المديني^(٢).

● ● عن عمرو بن دينار قال: (دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة، وجعل يقول: هذا عكرمة، هذا مولى ابن عباس، هذا البحر فسألوه).

وفي رواية: قال عمرو: (رأيت أبا الشعثاء يسأل عكرمة، وهو يقول: هذا مولى ابن عباس، هذا أعلم الناس. قال عمرو: ودفع إلي صحيفة، فجعلت أسأله فكأنني تلکأت، فجبذ الصحيفة من يدي، وجعل يسأله)^(٣).

قال يحيى بن معين: حدَّثنا عبد الرزاق قال: حدَّثنا معمر قال: قال لي عمرو بن دينار: (أبو الشعثاء أعلم عندكم أو الحسن؟ قال: قلت: إن بعض من عندنا يزعم أن الحسن أعلم من ابن عباس. قال: وهل كان الحسن إلا من صبيان ابن عباس؟ قال: فقلت له: وهل كان أبو الشعثاء إلا من صبيان الحسن؟ قال: ما هو بأعلم عندنا منه. قال عبد الرزاق: فقلت لمعمر: أفرطت. قال: إنه أفرط)^(٤).

القارئ المفسر:

قال عمرو بن دينار: أخبرني عطاء سمع ابن عباس يقول: (لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد؛ لأوسعهم علماً عما في كتاب الله)^(٥).

= ١٣/٢ - ١٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٨٦/٣.

(١) العلل لأحمد ٢٩٤/١ رقم ٤٧٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧١٣/١ - ٧١٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٨٨/٥، والفسوي في «المعرفة» ١٠/٢.

(٤) أخرجه يحيى بن معين في «تاريخه» ٧٣/٢، والفسوي في «المعرفة» ٤٦/٢.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٧٩/٧ - ١٨٠، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٢٠٤/٢ والفسوي في =

عن ابن شوذب، عن قتادة عن جابر بن زيد: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: الموت من ذلك^(١).

قال جعفر بن سليمان: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: (سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا. إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ ؟ قَالَ: ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا، وَضِعْفَ عَذَابِ الْآخِرَةِ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾^(٢).

وترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية في طبقات القراء»، فقال: (وردت له حروف في القرآن).

المحدث:

أسند عن جماعة من الصحابة، وأكثر عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومُعظم روايته عنه.

روى عن الحكم بن عمرو الغفاري، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان، وعكرمة مولى ابن عباس.

وحدث عنه: أمية بن زيد الأزدي، وأيوب السخيتاني، وحيان الأعرج، وسليمان بن السائب، وصالح الدهان، وعزرة بن عبد الرحمن الكوفي، وعمرو بن دينار، وقتادة بن دعامة، ومحمد بن عبد العزيز الجرمي، والوليد بن يحيى الأزدي، ويعلى بن مسلم، وأبو العتبس الأكبر، وآخرون.

= «المعرفة» ١٢/٢، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤٩٤/٢ - ٤٩٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٨٥/٣.

(١) أخرجه الذهبي بإسناده في «سير أعلام النبلاء» ٥٣/١٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور». والآية: رقم ٥٩ من سورة الإسراء.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٨/٣. والآيتان: رقم ٧٤، ٧٥ من سورة الإسراء.

وحديثه في الكتب الستة .

من مروياته :

قال شعبة : أخبرني عمرو بن دينار ، سمعتُ جابر بن زيد ، سمعتُ ابنَ عباس رضي الله عنهما قال : سمعتُ النبي ﷺ يَخْطُبُ بعَرَافَاتٍ : « مَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ سَرَاوِيلَ الْمُحْرَمِ »^(١) .

وَأَبْعَدَ الْأَصِيلِيَّ التُّجَعَةَ ، فَطَعَنَ بجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ لِأَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ ، نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ فِي تَرْجُمَةِ جَابِرٍ فِي « تَهْذِيبِ التَهْذِيبِ » ، فَقَالَ : (وَأَغْرَبَ الْأَصِيلِيَّ فَقَالَ : هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَا يُعْرَفُ ، انْفَرَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِحَدِيثٍ : « مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ » ، وَلَا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْمَدِينَةِ)^(٢) .

قلت : بل هو إمامٌ مشهورٌ معروفٌ ، ثقةٌ جليلٌ ، أثنى عليه الأئمة ، وأخرجوا حديثه في كتبهم ، وَلَا يُضَعَّفُ الثِّقَةُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ ، وَالْحَدِيثُ فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ كَمَا رَأَيْتُ . وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو دَاوُدَ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ هَذَا الْحَدِيثِ : (هَذَا حَدِيثٌ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَمَرَّجِعُهُ إِلَى الْبَصْرَةِ إِلَى جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَالَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ مِنْهُ ذَكَرُ السَّرَاوِيلِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَطْعَ فِي الْخُفِّ)^(٣) .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ عَمْرُو : قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ : (يَزْعَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ حُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ ؟) فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَلَكِنْ أَبِي ذَاكَ الْبَحْرُ بْنُ عَبَّاسٍ وَقَرَأَ : « قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا »^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ، والستة ، واللفظ للبخاري .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٤ / ٢ .

(٣) سنن أبي داود ٤١٤ / ٢ حديث ١٨٢٩ .

(٤) أخرجه الحميدي ، وأحمد ، والبخاري - واللفظ له - وأبو داود . والجماهير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على تحريم لحوم الحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ =

الفقيه:

● ● قال جابر بن زيد: (لَقَيْتَنِي ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ: يَا جَابِرُ، إِنَّكَ مِنْ فَقَهَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَسُتْسُتَفْتِي، فَلَا تَفْتِنَنَّ إِلَّا بَكِتَابِ نَاطِقِي، أَوْ سُنَّةِ مَاضِيَةٍ)^(١).

قلت: هذه تزكيةٌ غاليةٌ عاليةٌ من الصحابيِّ العَلَمِ، الإمامِ الجليلِ، عبدِ اللهِ بنِ عمرٍ، فما ظنُّكَ برجلٍ يزكِّيه واحدٌ من عِلْيَةِ الصحابةِ؟! نعم كان جابر فقيهاً عالماً، بصيراً بالأحكام، اقتبس علماً جَمًّا من البحرِ ابنِ عباسٍ، وكان يُفتي أهلَ البصرة، في غيبةِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وفي حضوره.

قال جرير بن حازم: سمعتُ إياسَ بنَ معاويةَ قال: (أدركتُ البصرةَ ومآلَهُمْ مُفْتٍ يُفْتِيهِمْ غَيْرَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ).

وفي روايةٍ عن إياسٍ قال: (أدركتُ أهلَ البصرةَ وفقِيهِمُ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، مِنْ أَهْلِ عُمَانَ)^(٢).

قال حماد بن زيد: (ذَكَرْتُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ يَوْمًا جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ فَقْهِهِ)^(٣).

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان، عن سليمان التَّيْمِيِّ - أكبرِ عِلْمِي - قال: (كان الحَسَنُ يَغْزُو، وَكَانَ مُفْتِيَّ النَّاسِ هَاهُنَا جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ الْحَسَنُ، فَكَانَ يُفْتِي)^(٤).

= بتحريمها. انظر: الفتح ٦٥٤/٩ - ٦٥٦.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/٢٠٤. وقد مرَّ صفحة ٧٥ بلفظ آخر في «الحلية».

(٢) أخرجه ابن سعد ٧/١٨٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٣/٨٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١٨٠، وأحمد في «العلل» ٢/٣٧٦ رقم ٢٦٧٦، والفسوي في «المعرفة» ٢/١٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ٧/١٨٠.

شذرات من فقهه:

قال ابنُ أبي شَيْبَةَ في «مُصَنَّفِهِ»: أَخْبَرْنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَرَمٍ قَالَ: (سُئِلَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ رَجُلٍ نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ فِي رَمَضَانَ، فَأَمَنَى مِنْ شَهْوَتِهَا، هَلْ يُفْطِرُ؟ قَالَ: لَا، وَيَتَمُّ صَوْمَهُ) (١).

عن شعبة، عن منصور بن المُعْتَمِر، عن جابر بن زيد: (في المُحْرَمِ إِذَا تَشَقَّقْتَ رِجْلَاهُ؛ يُدَاوِيهِمَا بِالزَّيْتِ وَالسَّمْنِ) (٢).

عن هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: (سُجِنَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، فَأُرْسِلُوا إِلَيْهِ يَسْتَفْتُونَهُ فِي الْخُنْثَى كَيْفَ يُوْرَثُ؟ فَقَالَ: تَسْجِنُونِي وَتَسْتَفْتُونِي؟! قَالَ: انْظُرُوا مِنْ أَيُّهُمَا يَبُولُ، فَوْرَثُوهُ) (٣).

وَكِرَّةُ الْجَمْعِ بَيْنَ ابْنَتَيْ الْعَمِّ:

قال البخاريُّ: (وَجَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَيْنَ ابْنَتَيْ عَمِّ فِي لَيْلَةٍ وَكَرِهَهُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ لِلْقَطِيعَةِ). قال البخاريُّ: (وليس فيه تحريمٌ، لقوله تعالى: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾) (٤).

نشره العلم:

بَتْ جَابِرٌ عِلْمَهُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ بِجَامِعِهَا، وَسَأَلُوهُ وَكُتِبُوا عَنْهُ، وَكَانَ مَمَّنْ يَتَحَرَّى فِي الرَّوَايَةِ.

(١) علقه البخاري في «صحيحه»، ووصله ابن أبي شيبة، كما قال الحافظ في «الفتح» ١٥١/٤، وتغليق التعليق ١٥٠/٣. ووقع في «الفتح»: «عمر بن هرم»، والصواب «عمرو».

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ١٧٥/٢ رقم ١٩١٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٧.

(٤) علقه البخاري في «صحيحه»، ووصله أبو عبيد. انظر: الفتح ١٥٣/٩، ١٥٥. والآية: رقم ٢٤ من سورة النساء.

قال مَطَرُ الوَرَّاقِ: (كَانَ رَجُلًا أَهْلَ البَصْرَةِ جَابِرُ بنِ زَيْدٍ، فَلَمَّا ظَهَرَ الحَسَنُ جَاءَ رَجُلًا كَأَنَّما كَانَ فِي الآخِرَةِ، فَهُوَ يُخْبِرُ عَمَّا رَأَى أَوْ عَايَنَ)^(١).

وقال ابن الأعرابي: (كانت لأبي الشَّعْثَاءِ حَلَقَةٌ بِجامعِ البَصْرَةِ يُفْتِي فِيها قَبْلَ الحَسَنِ، وَكانَ مِنَ المُجْتَهِدِينَ فِي العِبادَةِ، وَقَد كانوا يَفْضَلونَ الحَسَنَ عَلِيه، حَتَّى خَفَّ الحَسَنُ فِي شَأْنِ ابنِ الأَشْعَثِ)^(٢).

عن حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار قال: (قيل لجابر بن زيد: يا أبا الشَّعْثَاءِ، إنَّهم يكتبون عنك؟! قال: إنَّا لله، يكتبون عني رأسي، أرجع عنه غداً)^(٣).

قال أبو عبد الصمد العمِّي: حَدَّثَنَا مالِكُ بنُ دِينَارٍ قال: (دخَلَ عَلَيَّ جابِرُ بنِ زَيْدٍ، وَأنا أَكْتُبُ المُصَحَّفَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَرى صَنَعَتِي هذِهِ يا أبا الشَّعْثَاءِ؟ قال: نِعْمَ الصَّنِعةُ صَنَعَتُكَ، ما أَحسَنَ هَذَا! تَنْقُلُ كِتابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَرَقَةٍ إِلى وَرَقَةٍ، وَآيَةٍ إِلى آيَةٍ، وَكَلِمَةٍ إِلى كَلِمَةٍ، هَذَا الحَلالُ لا بِأَسَ بِهِ)^(٤).

قلت: كان مالك بن دينار يكتب المصاحف بالأجرة، ويتقوت بأجرته.

عن زياد بن الربيع اليخمدني، عن صالح - يعني الذَّهَّانَ - قال: (ما سمعتُ جابراً - يعني ابنَ زَيْدٍ - قَطُّ يَقولُ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَصِيْبًا هاهُنَا يَقولونَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فِي السَّاعَةِ عَشْرِينَ مرَّةً. وما عَلِمْتُ جابراً روى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٨/٢.

(٢) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤٨٢/٤. وعلَّق على قوله (خَفَّ الحَسَنُ)؛ فقال: لم يَخَفْ، بل خَرَجَ مُكْرَهًا.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٨١/٧، والفسوي في «المعرفة» ١٤/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٨/٣، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٩٤/٩ وعزاه للإمام أحمد، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بنحوه ٣٦٤/٥.

أكثر من خمسة عشر أو ستة عشر حديثاً، أو نحو ذلك^(١).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أجمع الأئمة على توثيقه، وأثنى عليه الصحابة والتابعون فمن بعدهم. وقد مرّ ثناء ابن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، على علم جابر بن زيد، وحثهم الناس الأخذ عنه.

● ● قال قتادة - لما مات جابر بن زيد -: (اليوم مات أعلم أهل العراق)^(٢).

قال الإمام أحمد: حدّثنا سليمان بن حَرْب قال: حدّثنا حماد بن زيد قال: (قيل لأيوب: رأيت جابر بن زيد؟ قال: نعم رأيتُه، كان لبيباً لبيباً!).

وفي رواية: (كان والله لبيباً لبيباً، من رجلٍ فيه حدّ - أي لله -)^(٣).

● ● قال يحيى بن معين: (أبو الشعثاء جابر بن زيد، روى عن قتادة، بصريّ ثقة).

وسئل أبو زُرعة عن جابر، فقال: (بصريّ أزدّي ثقة)^(٤).

وقال العجليّ: (تابعي ثقة).

وأثنى عليه ابن حبان في «مشاهيره»، فقال: (كان من علماء التابعين بالقرآن، وفقهاء أهل البصرة في الدين).

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١٥/٢.
(٢) أخرجه أحمد في «الزهد». وانظر الحلية ٨٦/٣.
(٣) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٧، وأحمد في العلل ٧٩/٢ رقم ١٦١١، والفسوي في «المعرفة» ١٤/٢.

(٤) أخرجهما ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤٩٥/٢.

● ● قال النووي في ترجمته في «تهذيب الأسماء واللغات»: (اتَّفَقُوا عَلَى تَوْثِيقِهِ وَجَلَالَتِهِ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أئِمَّةِ التَّابِعِينَ وَفُقَهَائِهِمْ).

وافتتح الذَّهَبِيُّ ترجمته في «سير أعلام النبلاء» بقوله: (كَانَ عَالِمَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ، يُعَدُّ مَعَ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تِلْمِذَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (كان أبو الشعثاء من الذين أُوتُوا الْعِلْمَ).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة فقيه).

وفاته:

● ● قال حماد بن زيد: حدثنا حبيب بن الشهيد، عن ثابتٍ قال: (لَمَّا ثَقُلَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ قِيلَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: نَظْرَةً إِلَى الْحَسَنِ. قَالَ: فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَرَكِبَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لِأَهْلِهِ: أَقْعِدُونِي، فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَسُوءِ الْحِسَابِ)^(١).

وأوصى جابر أن تغسله امرأته. وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي.

وكان قد استوطن البصرة، ونزل بها في الأزد، وبها مات رحمه الله.

● ● واختلفوا في وفاته على أقوال، أرجحها سنة ثلاث وتسعين.

قال ابن المديني: مات سنة تسعين، قبل أنس.

وقال أبو نعيم، وخليفة، وأحمد، والفلاس، وغيرهم: مات سنة ثلاث

وتسعين، مات هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨٩/٣ بهذا اللفظ، وابن سعد نحوه: ١٨٢/٧، والفسوي مختصراً ١٥/٢. ولفظة (أفعدوني) جاءت في «الحلية»: (أرقدوني)، لعلها مصحفة عما أثبتته. تقول: أفعد فلاناً، أي أجلسه.

وفيهما أرخ وفاته ابنُ حَبَّان في «مشاهير علماء الأمصار» و«الثقات»،
والذهبيُّ في غير كتاب، وابنُ كثير في «البداية والنهاية»، والصَّفديُّ في «الوافي
بالوفيات».

وقال الواقديُّ وكاتبه ابن سعد: مات سنة ثلاث ومئة.

وتعقَّب الذهبيُّ هذا القول، فقال في «سير أعلام النبلاء»: (وشدَّ مَنْ قال:
إنَّه تُوفِّيَ سنة ثلاثٍ ومئة).

* * *

(٦٤) $\frac{٦٤}{١}$ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ^(١)

٥١٥ - ٥٩٤ هـ

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/١٣، ١٧، ٣٣، ٣٨ - ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ١٠٤، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٩، ١٦٢، ١٦٩، ١٨١، ١٨٤، ١٩٦، ٢١٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤٦٨/٢، ٤٧٣، ٤٩٠، ٤٩٠، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٠٤، ٦٢٥، ٦٣٥، ٦٣٨، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٨، ٦٥٤ - ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٧٤، ٦٨٥، ٧٠٣، ٧١١، ٧١٣، ٧١٤، ٧٢٨، ٧٨٥، ٨٠١، ٨١٤، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٤، ٨٤٣، ٨٥٥، ٨٦١، ٨٦٧، ٩٠٤، ٩٢٢، ٩٣٦، ٩٧٨، طبقات ابن سعد ٢/٩٩، ٣٦٠ - ٣٦١، ٣٧٩ - ٣٨٤، ١١٩/٥ - ١٤٣، ٢٤٤، ١٩/٦، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٠٧ - ٢٠٨، تاريخ خليفة بن خياط ٦٧، ١١٢، ١٣٤، ٢٦٥، ٢٨٩ - ٢٩٠، ٣٠٦، طبقات خليفة ٢٤٤، مسند أحمد ١/٥٦، ٦٠، ٧٠، ١٠١، ١٢٩، ١٣٧، ١٧٣، ١٧٣/٢، ٨٦، ٣٧/٤، ٤٣، ٩١، ٩٣، ٢٢٢/٥، ٤٣٣، ٤٤٥/٦، العليل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ٩٣، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٦، ٧٧٧، ٧٧٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١٩، ٩٠٩، ١١٣٠، ١٢٧٦، ٢٠٦٥، ٢٨٦٦، ٢٩٣٤، ٣٠٩٤، ٣١٦٠، ٣٢٦٥، ٣٤٢٩، ٣٤٦٦، صحيح البخاري ١/٧٩، ٩٤، ٤٤٤، ٤٥٧، ٥٦٩/٢، ٦٨٣، ٦٨٨، ٧٧٦، ٨٤٦، ٩٧١، ١١٧٦/٣، ١٢٨٥، ١٢٩٧، ١٥٢٨/٤ - ١٥٢٩، ١٦٩٠، ١٩٦٤/٥، ٢٠١٨، ٢٠٢٦، ٢١٧٥، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، وغيرها، الأدب المفرد له ٣٦٩ حديث ٨٤١، التاريخ الكبير له ٣/٥١٠ - ٥١١ ت ١٦٩٨، التاريخ الصغير له ١/٢٨، ٣٠، ٣٢، ٤١، ٥٩، ٧٦، ٨١، ٨٦، ٩٠، ٩٧، ١٢١، ٢٠٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٠، صحيح مسلم/ المقدمة: ص ٢٢، والأحاديث ٢٤، ١٢٢٣، ١٥٣٩، ١٦٠٥، ١٨٥٩، ١٩٧٧، ٢١٢٧، ٢٣١٣، ٢٤٠٤، ٢٨٥٦، وغيرها، تاريخ الثقات للعجلي ١٨٨ ت ٥٦٣، سنن أبي داود: حديث ٢٨٦ =

٣٠١ ، ١١١١ ، ١٧٩٣ ، ١٨٤٥ ، ٢٢٩٦ ، ٢٧٩١ ، ٢٨٠٦ ، ٢٩٢٧ ، ٣٠١٧ ، ٣٢٧٢ ، ٣٤٤٧ ، ٣٧٤٥ ، ٤٢٨٤ ، ٤٨٩٦ ، ٤٩٥٦ ، ٥٠١٣ ، ٥٠١٤ ، سنن ابن ماجه: حديث
 ٦٠٢ ، ١٥٥٣ ، ٢٦٤٢ ، ٤٠٨٦ ، ٤٣٣٦ ، المعرفة والتاريخ للفوسى ١/٤٦٨ - ٤٧٩ ،
 وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٥٤٨ ، ٧١٤ ، ١٠٣٨ ، ١١٨١ ، ١٢٦٧ ، ١٥٠٤ ، ١٥٢٣ ، ٢١١٠ ، ٢١١١ ، ٢٥٤٩ ، ٢٦٧٨ ، ٢٧٩٩ ، ٣١٦٣ ، تاريخ واسط لبجشل
 ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، سنن النسائي
 ١١٥/١ ، ٤٨/٢ ، ٩٠/٤ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٠٩/٥ ، ٤٠/٧ - ٤١ ، ٩٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ -
 ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٧١/٨ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، أخبار القضاة لو كيع:
 انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل لابن
 أبي حاتم ٤/٥٩ - ٦١ ت ٢٦٢ ، المراسيل له ٦٤ - ٦٥ ت ١١٢ ، مشاهير علماء الأمصار
 لابن حبان ١٠٥ ت ٤٢٦ ، الثقات له ٤/٢٧٣ - ٢٧٥ ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن
 زبر ٤٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، سنن الدارقطني ١/٢٩ ، ٦٧ ، ٢٠٣ ، ٣٤١ ، ٣٦٤ ، ١١٠/٢ ، ١٨١ ،
 ٢٨٧ ، ١٤/٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٧١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٧ ،
 ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٦٣/٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٦ ، ٢٦٠ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، رجال صحيح البخاري للكلايازي ١/٢٩٢ ت ٤٠٢ ، رجال صحيح
 مسلم لابن منجويه ١/٢٣٧ - ٢٣٨ ت ٥٠٧ ، حلية الأولياء ٢/١٦١ - ١٧٥ ت ١٧٠ ،
 جمهرة الأنساب لابن حزم ٥ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٣٣ ، جامع بيان العلم لابن عبد البر
 ١/١١٣ ، ١٣٦ ، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ١٢٧ - ١٢٩ ، طبقات الفقهاء
 للشيرازي ٣٩ - ٤٠ ، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٦٨ - ١٦٩ ،
 ت ٦٤٠ ، الأنساب للسمعاني ٤/١٢٠ «العايدي»، صفة الصفوة ٢/٧٩ - ٨٢ ت ١٥٩ ،
 جامع الأصول ١/٣٧٤ - ٣٧٥ ، ٤٨١ ، ٥٢٧ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٢٩ ، ٤٤٧/٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ١٥/٢ ، ١٢٦ ، ٢٢٠ ، ٧٥٤ ،
 ١٠٩/٣ ، ٣٣٦ ، ٣٧٩ ، ٤٩٢ ، ٥٢٩ ، ٥٩٣ ، ٤٤٧/٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ١٥/٢ ، ١٢٦ ، ٢٢٠ ، ٧٥٤ ،
 ٣٦٦ ، ١٤٨/٨ ، ٣٢٨ ، ٦٥٠ ، ١٠/٩ ، ٦٢٠ ، ٥١٠/١٠ ، ٤٦٢/١١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
 ٦٢١ ، ٦٧٧ ، الكامل في التاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، اللباب ٢/٣٠٧ «العايدي»،
 علوم الحديث لابن الصلاح ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ،
 ٤٠٤ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢١٩ - ٢٢١ ت ٢١٢ ، وفيات الأعيان ٢/٣٧٥ - ٣٧٨ ،
 ت ٢٦٢ ، تهذيب الكمال ١١/٦٦ - ٧٥ ت ٢٣٥٨ ، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات
 «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٣٧١ - ٣٧٦ ، العبر ١/٨٢ ، دول الإسلام ٥٤ ، الإعلام بوفيات الأعلام
 ٥٢ ، الكاشف ١/٢٩٦ ت ١٩٧٩ ، تذكرة الحفاظ ١/٥٤ - ٥٦ ت ٣٨ ، سير أعلام النبلاء =

اسمه ونسبه ونسبته :

سعيد بن المُسيَّب بن حَزْن بن أَبِي وَهَب بن عَمْرُو بن عَائِذ بن عِمْران بن
مَخْزُوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غَالِب، القُرَشِيُّ، المَخْزُومِيُّ،
المَدَنِيُّ.

من أولاد الصحابة، أبوه المُسيَّب وجدُّه حَزْن صحابيان.

والمسيَّب: بفتح الياء المشددة وكسرهما، ونقل الحافظ في «تبصير المنتبه»
عن علي بن المَدِينِي قال: (أهل العراق يفتحونها، وأهل المدينة يَكْسِرُونَهَا، وكان
سعيد بن المسيَّب يَكْرَهُ الفتح)^(١).

وروي عن سعيد بن المسيَّب أنه قال: (سَيَّبَ اللَّهُ من يُسَيَّبُ أَبِي)^(٢).

٢٢٤ - ٢٢٣، وغيرها، ٩٩، ٩٧، ٤٧ - ٤٤، ٣٤ - ٣٣، جامع التحصيل ٢٤٦ - ٢١٧/٤ =
ت ٢٤٤، الوافي بالوفيات ٢٦٢/١٥ ت ٣٦٨، البداية والنهاية ٦٠/٩، ٩٩ - ١٠١ شرح
علل الترمذي لابن رجب: انظر «فهرس الأعلام»، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٨/١
ت ١٣٥٤، توضيح المشته ٥٧/٦، فتح الباري ٢٨٩/١، ٣٤٨، ٥٤٨، ١٩٠/٣، ٢٢٢،
٤٢٣، ١٦٠/٤، ١٦٢، ١٨٨، ١٨٩، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢/٥، ٦٣، ٣٢٤، ٣٢٥،
٣٠٤/٦، ٣١٠، ٥١٥، ٥٤٧، ٤٤٧/٧ - ٤٤٨، ٢٨٣/٨ - ٢٨٥، ١٥٤/٩، ١٥٧،
٣٨١ - ٣٨٢، ٤٢٩، ٤٣٠، ٢٣٢/١٠، ٢٣٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٥٧٤ - ٥٧٧، المطالب
العالية: حديث ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٨١٧، ٩٥٣، ١٠١٧، ١٣٠٣، ١٣١١، ١٣١٩،
١٣٤٩، ١٣٩٩، ١٤٢٠، ١٤٧٤، ١٥٣٦، ١٦٩٩، ١٧٦٤، ١٨٣٨، ١٨٤٤، ١٨٤٥،
١٨٤٨، ١٩٥٠، ١٩٥١، ٢٠٨٦، ٢٤٢١، ٢٥١٠، ٢٧٤٢، ٢٨٢٨، ٢٨٣١، ٢٩٦٩،
٣٥٤٤، ٣٩٠٩، ٤١٢٤، تبصير المنتبه ١٢٨٧/٤، تهذيب التهذيب ٧٤/٤ - ٧٧، تقريب
التهذيب ٣٠٥/١ - ٣٠٦، النجوم الزاهرة ٢٩٢/١، التحفة اللطيفة ١٥٨/٢ - ١٦٠
ت ١٥٥٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٥ ت ٣٧، خلاصة تهذيب التهذيب ١٤٣، شذرات
الذهب ١٠٢/١ - ١٠٣، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٤١،
١٤٤، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ٢١٧، ٢١٨.

(١) تبصير المنتبه ١٢٨٧/٤.

(٢) وفيات الأعيان ٣٧٨/٢.

كنيته:

يُكنى أبا محمد، كناهُ بها الجميع.

صِفَتُهُ وَحِلْيَتُهُ وَلبَاسُهُ:

● ● عن سَلَام بن مِسْكين قال: حَدَّثني عِمْران بن عبد الله قال: (ما أَحْصِي ما رأيتُ على سعيد بن المسيَّب من عِدَّة قُمُص الهَرَوِي^(١)). قال: وكان يَلْبَسُ هذه البرودَ الغالية البيض).

عن عُبَيْد بن نِسْطاس قال: (رأيتُ سعيد بن المسيَّب يَعمَمُ بِعمامةٍ سوداء، ثم يُرْسِلُها خَلْفَهُ، ورأيتُ عليه إزاراً وطيلساناً^(٢) وخُفَّين).

وعن مَعْن بن عيسى قال: حَدَّثنا محمد بن هلال: (أنَّهُ رأى سعيد بن المسيَّب يَعمَمُ وعليه قَلنسوةٌ لطيفة بِعمامةٍ بيضاء، لها عَلمٌ أحمرٌ، يُرْجِحُها وراءَهُ شِبْرًا).

قال عبد الله بن مَسْلَمَة: حَدَّثنا عُثَيْم قال: (رأيتُ سعيد بن المسيَّب يَلْبَسُ في الفِطْرِ والأضحى عِمامةً سوداء، ويَلْبَسُ عليها بُرُنساً أحمرَ أَرْجواناً).

عن رَوْح بن عُبادة قال: أَخْبَرنا سعيد، عن قتادة، عن إسماعيل بن عِمْران قال: (كان سعيد بن المسيَّب يَلْبَسُ طيلساناً أزارَهُ دِيباج).

عن مَعْن بن عيسى قال: أَخْبَرنا محمد بن هلال قال: (لم أَرُ سعيد بن المسيَّب لَبَسَ ثوباً غيرَ البِياض).

وعن أبي مَعْشَر قال: (رأيتُ على سعيد بن المسيَّب الحَزْر).

(١) هَرَوِي ثوبه: اتَّخَذَهُ هَرَوِيًّا - نسبة إلى هَرَاة - أو صَبَّغَهُ وَصَفَّرَهُ. قال ابنُ الأَعرابي: ثوب مهزى إذا صبَّغ بالصبيب وهو ماء وِزْق السَّمسم.

(٢) الطيلسان والطالسان: ضَرْبٌ من الأوشحة يَلْبَسُ على الكَتف، أو يُحيط بالبَدَن، خالٍ عن التفصيل والخياطة. وهو قارسي مُعَرَّب.

● ● قال مَعْنُ بن عيسى: حدثنا سعيد بن مسلم قال: (كنتُ أرى سعيد بن المسيَّب يلبسُ السَّرَاوِيلَ. ورأيتُ سعيداً له جُمَيْمَةٌ^(١) ليست بالكثيرة، قد فَرَقَهَا).

وعن مَعْنُ - أيضاً - قال: حدثنا محمد بن هلال قال: (رأيتُ سعيدَ بن المسيَّب لا يُخْفِي شاربِهَ جدًّا، يأخذُ منه أخذًا حَسَنًا).

عن يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو قال: (كان سعيدُ بن المسيَّب لا يَخْضِبُ).

وقال محمد بن هلال: (رأيتُ سعيدَ بن المسيَّب يُصَفِّرُ لحيته).

وعن أبي العُضْن: (أنه رأى سعيدَ بن المسيَّب أبيضَ الرأسِ واللَّحية).

وقال الواقديُّ: حدَّثنا ربيعة بن عثمان قال: (رأيتُ سعيدَ بن المسيَّب لا يُعَيِّرُ)^(٢).

سيرته وشمائله:

سعيد بن المسيَّب أحدُ العلماء الذين هم بِحَقِّ وَرَثَةِ الأنبياء، حَبَاهُ اللَّهُ أكملَ الصفات، وجَمَلَهُ بأرفعِ المَزايا، ووفَّقه لجلالِ الأعمال، وأكرم الخِصالِ والفَعَالِ. كان أُمَّةً وحده: في عبادته، وأخلاقه، وقوةِ تدنُّيه، وتَمَامِ توَكُّله، وسموِّ رُوحه، وصلابَةِ رأيه، وهيبته وجرأته، وصدِّعه بالحقِّ وثباته عليه.

كان مُحَافِظًا على صلاة الجماعة، فما فاتته أربعين سنةً، عشرونَ سنةً منها يُصَلِّي في الصَفِّ الأولِ، وصَلَّى دَهْرًا الفَجَرَ بوضوءِ العشاء. وأَحْيَى ليلَه، وَأَظْمَأَ نهارَه، فكان مَمَّنْ يَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَحَجَّ أربعين حجةً، وَاغْتَمَرَ كثيرًا.

وهو مع هذا على جانبٍ كبيرٍ من الرُّهدِ والتواضع، والوَرَعِ اليابِسِ، والخوفِ

(١) جُمَيْمَةٌ: تصغيرُ جُمَّة، وهي: ما تَرَامَى من شَعَرِ الرُّأْسِ على المَنَكِبَيْنِ.

(٢) أخرج هذه الأخبار كلها: ابن سعد في «الطبقات» ٥/١٣٤، ١٣٨ - ١٤٠.

والخشية، لم تغزه الدنيا، ولم يأبه بزخارفها وزينتها وقصورها، مع عزة نفس، وهيبة وجلال، وصلابة في الحق، أدهشت الدنيا، وشده بها الكبار، وخضع أمامها أقوى رجل في ذلك الزمان، هو عبد الملك بن مروان، الذي دانت له أطراف الدولة الإسلامية الممتدة من المحيط الأطلنطي إلى جبال الصين! وكذلك ابنه الوليد من بعده.

وكان سعيد لا يقبل العطاء، ويتكسب من عمل يده بتجارة الزيت، وقافاً عند كلام الله، عاملاً يهذي النبوة، لا يحيد عنه قيد شعرة، ولو كلفه ذلك دمه. وقد امتحن وأوذى، فلم تلب له قناة، بل صبر وصابر، فارتفع ذكوره، وعلا شأنه، ووضع الله له المحبة في قلوب الناس، والهيبة والاحترام في أفئدة الحكام. ومناقبه وفصائله كثيرة جداً، ملأت الآفاق، وسارت بها الركبان.

وبالجملة: فأبو محمد من رجال الكمال، وأئمة الدنيا، انعقد لسان الإجماع على إمامته، وعظم محله، وتقديمه على أهل عصره في العلم والفضل ووجوه الخير.

صلاته:

● ● عن العطاء بن خالد، عن ابن حزملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب أنه قال: (ما فاتتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة)^(١).

وعن عبد الرحمن بن حزملة، عن سعيد بن المسيب قال: (ما لقيت الناس مُنصرفين من صلاة منذ أربعين سنة).

وفي رواية: عن ميثون بن مهران، عن سعيد بن المسيب: (أنه مكث أربعين سنة ما لقيت الناس خارجين من المسجد وهو داخل. قال: وكان يدخل بغلس)^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد ١٣١/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٢/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٣١/٥، والفسوي في «المعرفة» ٤٧٩/١، وأبو نعيم في «الحلية» =

عن سفیان الثوريّ، عن أبي سهل عثمان بن حكيم قال: سمعتُ سعيد بن المسيّب يقول: (ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنةً إلّا وأنا في المسجد)^(١).

عن قتادة قال: قال سعيد بن المسيّب ذات يوم: (ما نظرتُ في أقاء قومٍ سبّوني بالصلاة منذ عشرين سنةً).

عن عمرو بن أبي سلّمة، عن الأوزاعيّ قال: (كانت لسعيد بن المسيّب فضيلةٌ لا نعلّمها كانت لأحدٍ من التابعين: لم تفتُ الصلاةُ في جماعةٍ أربعين سنةً، عشرين منها لم ينظرُ في أفيةِ الناس).

عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن المسيّب قال: (ما دخلَ عليّ وقتُ صلاةٍ إلّا وقد أخذتُ أهبتها، ولا دخلَ عليّ قضاء فرضٍ إلّا وأنا إليه مُشتاق)^(٢).

● ● عن العطاء بن خالد، عن ابن حرّمة، عن سعيد بن المسيّب: (أنّه اشتكى عينه، فقالوا له: لو خرجتَ يا أبا محمد إلى العقيق، فنظرتَ إلى الخضرة، لوجدتَ لذلك خفةً. قال: فكيف أصنعُ بشهود العتمة والصّبح)^(٣) ١٩.

قال معن بن عيسى القرّاز: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب قال: (قلتُ له: لو تبتّيت، وذكرتُ له الباديةَ وعيشها والغنم. فقال سعيد: كيف بشهود العتمة)^(٤) ١٩.

١٦٢/٢ - ١٦٣. والغلس: ظلّمةٌ آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
(١) أخرجه أحمد في «العلل» ٢١/٢ رقم ١٤١٧، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٢/٢. قال الذهبي في «السير» ٢٢١/٤: إسناده ثابت.
(٢) أخرج هذه الأخبار الثلاثة أبو نعيم في «الحلية» ١٦٣/٢.
(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٢/٢. والعقيق: موضع بناحية المدينة فيه عيون ونخل.
(٤) أخرجه ابن سعد ١٣١/٥، وفيه «الغتم» بدل «الغنم»، وما أثبتّه من «سير أعلام النبلاء» ٢٢٨/٤.

عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه قال: (صَلَّى سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ الْعَدَاةَ
بُوضُوءِ الْعَتَمَةِ خَمْسِينَ سَنَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ: مَا فَاتَتْنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى مِنْذُ
خَمْسِينَ سَنَةً. وَمَا نَظَرْتُ فِي قَفَا رَجُلٍ فِي الصَّلَاةِ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً)^(١)

قال قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ حَزْمَلَةَ قَالَ: (خَرَجَ
سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَطِينٍ وَظُلْمَةٍ، مُنْصَرِفًا مِنَ الْعِشَاءِ، فَأَدْرَكَهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَمْرُو بْنُ سَهْلٍ، وَمَعَهُ غَلَامٌ مَعَهُ سِرَاجٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ،
وَمَشِيًا يَتَحَدَّثَانِ، حَتَّى إِذَا حَادَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَدَارِهِ انْصَرَفَ إِلَيْهَا، فَقَالَ لِلْغَلَامِ:
امْشُ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ بِالسِّرَاجِ. فَقَالَ سَعِيدٌ: لَا حَاجَةَ لِي بِنُورِكُمْ، نُورُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ
نُورِكُمْ)^(٢)

● ● عن عَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ حَزْمَلَةَ قَالَ: (قُلْتُ لِيُزِدَ مَوْلَى ابْنِ
الْمَسِيَّبِ: مَا صَلَاةُ ابْنِ الْمَسِيَّبِ فِي بَيْتِهِ؟ فَأَمَّا صَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا.
فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُدْرِي، إِنَّهُ لِيُصَلِّي صَلَاةً كَثِيرَةً، إِلَّا أَنَّهُ يَقْرَأُ بِـ ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ﴾)^(٣)

قال عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: (كَانَ
سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ يَصَلِّي التَّطَوُّعَ فِي رَحْلِهِ)^(٤)

عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال: (دخلت المسجد ليلة إضحيان،
قال: وأظنُّ أنِّي قد أصبحتُ، فإذا الليلُ على حاله، فقمْتُ أصلي، فجلستُ أدعو،
فإذا هاتِفٌ يَهْتِفُ مِنْ خَلْفِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ قُلْ. قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قال: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَالِكُ الْمُلْكِ، وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَمَا تَشَاءُ مِنْ أَمْرٍ يَكُنْ. قال

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٣/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٤/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٥، وانظر: «الحلية» ١٦٤/٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٣٣/٥.

سعيداً: فما دعوتُ بها قطُ بشيءٍ إلا رأيتُ نُججَه»^(١).

عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه قال: (كان أبو بكر الصديق إذا أراد أن يأتي فراشه أوتر، وكان عمر بن الخطاب يؤتر آخر الليل، قال سعيد بن المسيب: فأما أنا، فإذا جئتُ فراشي أوترتُ)^(٢).

صومه وحجّه:

● ● عن حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم قال: (كان سعيد بن المسيب يَسْرُدُ الصومَ، فكان إذا غابت الشمس أتى بشرابٍ له من منزله المسجد، فشربه)^(٣).

وقال الواقدي: أخبرنا عبد الله بن يزيد الهذلي، عن سعيد بن المسيب: (أنه كان يصومُ الدهرَ، ويفطر أيام التشريق بالمدينة)^(٤).

● ● عن عبد الرحمن بن حزملة قال: سمعتُ سعيد بن المسيب يقول: (لقد حججتُ أربعين حجّةً)^(٥).

عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد قال: (قلنا لسعيد بن المسيب: يزعم قومك أننا يمنعك من الحج أنك جعلت لله عليك إذا رأيت الكعبة أن تدعو الله على بني مروان؟ قال: فما فعلت ذلك، وما أصلي لله عز وجل صلاة إلا دعوت عليهم، وإنني قد حججتُ واعتمرتُ بضعا وعشرين مرّةً، وإنما كتبتُ علي حجّةً واحدةً)^(٦).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٩/٢. ليلة إضحيان: أي مضيئة مضمرة.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» ١٢٤/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٣/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٣/٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٣٦/٥.

(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٥١١/٣، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٤/٢.

(٦) أخرجه ابن سعد بأطول من هذا ١٢٨/٥، والفسوي في «المعرفة» ٤٧٤/١، وأبو نعيم في

«الحلية» ١٦٧/٢ واللفظ له.

تلاوته القرآن، وتواضعه وخشيته، وكريم خلقه:

● ● قال عمرو بن عاصم: أخبرنا عاصم بن العباس قال: (سمعتُ سعيد بن المسيّب يقرأ القرآن بالليل على راحلته فيكثير).

وقال عاصم: (كان سعيد بن المسيّب يحبُّ أن يسمع الشَّعر، ولا يُنشدّه).

وقال عاصم - أيضاً -: (رأيتُ سعيد بن المسيّب لا يدعُ ظُفره يطول، ورأيتُ سعيداً يُخفي شاربه شبيهاً بالحلقي، ورأيتُه يصفحُ كلَّ مَنْ لقيه، ورأيتُ سعيداً يكره كثرة الضحك، ورأيتُ سعيداً يتوضأ كلِّما بال، وإذا توضأ شبك بين أصابعه)^(١).

عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد: (أنَّ سعيد بن المسيّب كان يُكثِرُ أن يقول في مجلسه: اللهم سلِّم سلِّم)^(٢).

عن عمر بن الوليد الشنّي قال: حدّثني شهاب بن عبّاد، أن أباه حدّثه قال: (أتينا المدينة، فسألنا عن أفضل أهلها، فقالوا: سعيد بن المسيّب. فأتيناها فقلنا: إننا سألنا عن أفضل أهل المدينة، فقيل لنا: سعيد بن المسيّب. فقال: أنا أخبركم عمّن هو أفضل مني مئة ضعّف، عمرو بن عمر)^(٣).

● ● عن حماد بن سلّمة، عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب أنه قال: (قد بلغتُ ثمانين سنةً وما شيءٌ أخوفٌ عندي من النّساء. وقد كادَ بصره يذهبُ)^(٤).

قال سلّام بن مسكين: حدّثنا عمران بن عبد الله قال: قال سعيد بن المسيّب: (ما خفتُ على نفسي شيئاً مخافة النّساء. قال: فقالوا: يا أبا محمد، إنَّ مثلك لا

(١) أخرج الأخبار الثلاثة ابن سعد ١٣٣/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٣٦/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٤/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٨١/٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٣٦/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٦/٢.

يريدُ النساءَ ولا تُريدُهُ النساءُ! قال: هو ما أقولُ لكم. قال: وكان شيخاً كبيراً
أعمش^(١).

وعن سَلام بن مسكين، عن عمران بن عبد الله قال: قال سعيد بن المسيَّب:
(ما أَظَلَّنِي بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَنزَلِي، إِلَّا أَنِّي آتِي ابْنَةَ لِي فَأَسَلَّمُ عَلَيْهَا أَحْيَاناً)^(٢).

وقال سَلام - أيضاً -: أخبرنا عمران بن عبد الله الخَزَاعِي قال: (كان سعيد بن
المسيَّب لا يُخَاصِمُ أَحَدًا، ولو أَرَادَ إِنْسَانٌ رِداةَهُ رَمَى بِهِ إِلَيْهِ)^(٣).

قال يحيى بن سعيد: (دخلنا على سعيد نعوذُه، ومَعَنَا نافع بن جُبَيْر،
فَقَالَتْ أُمُّ وَلَدِهِ: إِنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنْذُ ثَلَاثٍ، فَكَلَّمُوهُ. فَقَالَ نافع بن جُبَيْر: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ
الدُّنْيَا مَا دَمَتْ فِيهَا، وَلَا بُدَّ لِأَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّا يُضِلُّهُمْ، فَلَوْ أَكَلْتَ شَيْئاً. قال: كيف
يَأْكُلُ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِنَا هَذِهِ، بَضْعَةً يُذْهَبُ بِهَا إِلَى النَّارِ أَوْ إِلَى الْجَنَّةِ؟! فقال
نافع: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ كَانَ يَغِيظُهُ مَكَائِكَ مِنَ الْمَسْجِدِ. قال:
بَلْ أَخْرَجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَيْنِكُمْ سَالِماً)^(٤).

● ● عن العَطَافِ بن خالد، عن ابنِ حَزْمَلَةَ قال: (خَرَجْتُ إِلَى الصَّبْحِ،
فَوَجَدْتُ سَكْرَانَ، فَلَمْ أَزَلْ أَجْرُهُ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ مَنزَلِي. قال: فَلَقِيْتُ سَعِيدَ بَنِ
الْمَسِيَّبِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ سَكْرَانَ أَيَدْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَيَقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ؟
قال: فقال لي: إن استطعت أن تستره بثوبك فأفعل. قال: فرجعتُ إلى البيت، فإذا
الرجلُ قد أفاق، فلما رأني عرفتُ فيه الحياءَ، فقُلْتُ: أَمَا تَسْتَحْيِي؟ لَوْ أَخَذْتَ
الْبَارِحَةَ لَحَدِدْتِ، فَكُنْتَ فِي النَّاسِ مِثْلَ الْمَيْتِ لَا تَجُوزُ لَكَ شَهَادَةٌ! فقال: واللَّهِ لَا

(١) أخرجه ابن سعد ١٣٦/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٣١/٥.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٤/٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٥/٢ - ١٦٦.

أعوذُ له أبدأ. قال ابنُ حَزْمَلَةَ: فرأيتُه قد حَسُنَتْ حالُه بعدُ^(١).

قال حماد بن زيد: حدثنا عليُّ بن زَيْد قال: قال لي سعيدُ بن المسيَّب: (قُلْ لِقَائِكَ يَوْمُ، فينظرُ إلى وجهِ هذا الرجلِ وإلى جَسَدِهِ. قال: فانطلقَ فنظرَ، فإذا رجلٌ أسودُ الوجهِ، فجاء فقال: رأيتُ وجهَ زَنْجِيٍّ وجَسَدَهُ أبيض! فقال: إنَّ هذا سَبَّ هؤلاء الرَّمَط: طلحةَ والرَّييزَ وعلِيًّا، فنهيتُه فأبى، فدعوتُ عليه، قال: قلتُ: إنَّ كنتَ كاذباً فَسَوَدَ اللهُ وجهَكَ. فخرجتُ بِوجهه قَرَحَةً، فَاسْوَدَّ وجهُه)^(٢).

روى سُلَيْمان بن حَزْب، عن سَلَام بن مِسْكين قال: أخبرنا عِمْران بن عبد الله بن طلحة الخَزَاعِي قال: (كان في رمضان يُؤْتَى بالأشربة في مسجدِ النبي ﷺ، فليسَ أَحَدٌ يَطْمَعُ أن يأتيَ سعيدَ بن المسيَّب بِشرابٍ فيشربه، فإنَّ أتى من منزله بِشرابٍ شربه، وإنَّ لم يُؤتَ من منزله بشيءٍ لم يشربْ شيئاً حتى يَنصرف).

وفي رواية: عن سَلَام بن مِسْكين، عن عِمْران بن عبد الله قال: (كان سعيدُ بن المسيَّب لا يَقْبَلُ من أَحَدٍ شيئاً، لا ديناراً ولا دِرْهماً ولا شيئاً. قال: وربِّما عُرِضَ عليه الأشربة، فَيَعْرِضُ فليسَ يشربُ من شرابٍ أَحَدٍ منهم)^(٣).

تجارته:

عن إِسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس قال: أخبرنا محمد بن هلال، عن سعيد بن المسيَّب أنه قال: (ما مِن تجارةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ من البَرِّ، ما لَمْ تقعْ فيه الأيْمان)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد ١٣٧/٥ - ١٣٨.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٣٦/٥.

(٣) أخرج الرواية الأولى ابن سعد ١٣٥/٥، والثانية أبو نعيم في «الحلية» ١٦٧/٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٣٤/٥.

وقال العجليُّ في ترجمته: (كان لا يأخذُ العطاء، وكان له بِضَاعَةٌ أربع مئة دينار، وكان يَتَجَرُّ بها في الزيت)^(١).

وقال ابن كثير في ترجمته: (كان له مالٌ يَتَجَرُّ فيه، ويقول: اللهم إنَّكَ تعلمُ أنّي لم أمسكه بُخلاً ولا حِرْصاً عليه، ولا محبةً للدنيا ونيل شهواتها، وإنما أريد أن أصونَ به وجهي عن بني مروان، حتى ألقى الله فيحكمَ فيّ وفيهم، وأصلَ منه رَحْمِي، وأؤدِّي منه الحقوق التي فيه، وأعودُ منه على الأزملة والفقير والمِسكين واليتيم والجار)^(٢).

عِزَّةُ نَفْسِهِ، وَصَدْعُهُ بِالْحَقِّ، وَمَحَنَتُهُ:

كثُرَ الافتراءُ على الدولة الأموية، وصوّر لنا البعضُ أن هناك خِلافاً شديداً بين الأمويين و (العلماء الأتقياء)! وأن الخلافة الأموية خلافة دنيوية قامت بالشام، أما السُلْطَةُ الدينية فهي في المدينة المنورة. وقد اختلَقَ هذا الإفك المُفْتَرَى المستشرق جولد تسيهر، وقلّده - للأسف - كثيرٌ من كتابنا، وعلى رأسهم العقاد في بعض «عبرياته»، وتابعه خالد محمد خالد في كتابه «خلفاء الرسول». بل إنَّ الشيخ الدكتور وهبة الزُّحيلي في ترجمته لسعيد بن المسيّب يقول - وهو يتحدث عن منهج ابن المسيّب الاجتهادي -: (وأسبابُ تكوّن مدرسة المدينة أو مدرسة الفقهاء السبعة - وسيُدّهم سعيد - هي: ظروف سياسية: فقد كرهَ العلماءُ الأمويّين، واعتزلوا في المدينة، بعد أن انتقلت السُلْطَةُ الدنيوية إلى الشام، وبقيت السُلْطَةُ الدينية في المدينة)^(٣). الخ.

وكلُّ ذلك ظلمٌ للأمويين بلا مِرَاءٍ، وافتراءٌ على الواقع والتاريخ، يقول الأستاذُ العلامة مصطفى السَّبَاعِي رحمه الله في كتابه القِيمُ «السُّنَّةُ ومكانتها في

(١) تاريخ الثقات ١٨٨.

(٢) البداية والنهاية ١٠١/٩.

(٣) سعيد بن المسيّب: ص ١٢٩.

التشريع»: (وَمِنَ الْمُسَلَّمِ بِهِ أَنْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ نصوصِ التاريخِ التي تمثّل لنا العصرَ الأمويّ، إنما وُضِعَتْ في العصرِ العبّاسيّ، وقد كان عَصْرًا مُشْبَعًا بِالْعَدَاوَةِ لبني أُمَيَّة، فتزَيَّد فيه الرواةُ والأخباريون ما شاؤوا، ولَجِبَتِ الشائعاتُ التي أثارها صنائعُ العبّاسيين عن الأمويين وخلفائهم دوراً خطيراً في التاريخ، إذ احتلتْ مكانتها في الكُتب، وُعِدَّتْ حقائقٌ في نظرٍ كثيرٍ من الناس، وهي لا تُعَدُّو أن تكونَ أخباراً تناقَلَتْها الألسنةُ دونَ تحقيقٍ، وهي من وَضَعِ صنائعِ العبّاسيين وغلابةِ الشيعة والزوافض؛ فلا يصحّ الاعتمادُ بدونِ تمحيصٍ على كُتبِ الأخبارِ والتاريخِ فيما يتعلّق بالأمويين)^(١).

نعم حدثت في عهدهم هَنَاتٌ وَسَقَطَاتٌ، كبعضِ أعمالِ الحجاج، ووقعة الحرة، لكن دولتهم كانت دولةً إسلامية، قامت بالإسلام وله، ونشرته في الخافقين، وخلفاؤها كانوا في الجملة يرجعون إلى إسلام وإيمان، وعلى رأسهم الصحابيُّ الأجلُّ معاوية بن أبي سفيان، وعُمر بن عبد العزيز. وعبدُ الملك بن مروان عندما جاؤوا لبيعته بالخلافة كان يتلو كتاب الله على مصباحٍ ضئيلٍ، والوليدُ أُثِبت في عهده أكثرُ المساجدِ الإسلامية المعروفة اليوم، وسليمان بن عبد الملك كان من الصالحين، ويكفيه أنه عهدَ بالخلافة لعُمر بن عبد العزيز، وكان وزيره العالمُ الصالح رجاء بن حيوة. وقلُّ مثل ذلك في بقية خلفائهم، اللهم إلا ما كان من يزيد بن معاوية، فقد كان عنده بعضُ الانحراف عن خُلُقِ الشريعة في مسلكه الشخصي، لكن لم يبلغ الحدَّ الذي صوّره به صنائعُ العبّاسيين ورواة الشيعة، وكذلك ما قالوا في الوليد أنه رمى كتاب الله ومزّقه.

وإن التاريخَ لَيَسَجَلُ بكثيرٍ من الإعجاب والإكبار أعمالَ الأمويين على مستوى بناء الدولة والفتوحات، فلقد كان الإسلام مصدرَ فخرهم وقوتهم، وهو الدين الذي ينافرون من أجله، ويقَاتِلون في سبيله، وحَمَلُوا رايته فأوصلوها إلى

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ص ١٩٧. وانظر ما بعدها.

أضقاع الأرض، فجيَّشوا الجيوش، وفتحوا البلاد، ومصَّروا الأمصار، وزرَّعوا كلمة التوحيد في أطراف المعمورة على رقعة فسيحة تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلى الصين شرقاً، وكان شباب بني أمية في مقدِّمة كتائب الجهاد، يقودون الجيوش الفاتحة، لإعلاء كلمة الله، ونشر شريعته.

وكانت الحركة العلميَّة في عهدهم زاهرةً باهرةً، ونشطت حركة جمع السنن والآثار وتدوينها، وأكرموا العلماء وبجلُّوهم، وكان فيهم كثرة، مثل ابن المسيَّب، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، وسالم، ونافع مولى ابن عُمر، وسُلَيْمان بن يَسَّار، والقاسم بن محمد، والرُّهْرِي، وعطاء، والشَّعْبِي، وعَلْقَمَة، ومسْرُوق، والحسن البَصْرِي، وأضرابهم من أئمة الحديث والفقه، ولم يَخْذُثْ بينهم عداةٌ، ولا أُثِرَ عنهم خصومة، إلا ما كان من سعيد بن المسيَّب، وسعيد بن جُبَيْر.

والجَفَاء الذي وقع بين سعيد وعبد الملك ما كان سببه معاداة الأمويين للإسلام، وإقامة الدولة الدنيوية! بل ما أَرَادَه عبد الملك من أَخْذِ البيعة لابنه الوليد ثم لسُلَيْمان من بعده، فأبى سعيدٌ وقال: إنَّ رسول الله ﷺ نَهَى عن بيعتين في وقت واحد، فحدَثَ بينهما جَفَاءً امتدَّ إلى عهد الوليد. ومع ذلك كان الخليفَتان يوقران سعيداً ويُبجِّلانه ويحبَّانه، بل إن عبد الملك وَبَّخَ هشامَ بنَ إسماعيل، وذمَّ فعله لما بلغه أنه ضرب ابن المسيَّب، والنصوصُ بين أيدينا تُؤكِّد ذلك.

وإنما قدِّمتُ بهذه الكلمة لرفع الحيف الذي لحقَ بالأمويين، وتوضيحاً لموقف سعيد منهم، وبياناً لما يقع من بعض الكتاب بشأنهم.

ولقد عجبْتُ من الإمام الذهبيِّ إذ يقول في أثناء ترجمة سعيد: (كان عند سعيد بن المسيَّب أمرٌ عظيمٌ من بني أمية وسوء سيرتهم)^(١)!

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٢٢٨.

وأعجبُ منه قولُ وهبة الزحيلي وهو يتحدّث عن موقف سعيد من عبد الملك: (وتمتدُّ حبايلُ التّريغ والتّرهيب التي يملكها السلطان ليروّض كبار النفوس، ويشترى الضمائر، وذوي القدرات العالية، والأخلاق الرصينة. ويؤايد الخليفة عبد الملك بن مروان إلى هذه الوسائل الرّخيصة مع فقيه الفقهاء سعيد بن المسيب)^(١).

هكذا نقولُ في خلفاء الإسلام الذين وطّدوا دولته، ورفعوا رايته، وحَمّوا بيضته، وقَهَرُوا عدوّه، ونصدّق رواياتٍ ساقطة، كُتبت في عهودٍ لاحقةٍ من قِبل الشائئين!

إذا فماذا نقولُ فيمن حاربوا الإسلام، وقَهَرُوا أهله، وشردّوا أتباعه، ووأدّوا من ينادي بتحكيمه، وفعلوا وفعلوا؟!.

● ● كان ابن المسيب عزيزَ النَّفس، صليّب الرّأي، صدّاعاً بالحق، لا يتردّد بالجهر به، ونفسه أهونُ عليه من دُباب! ترك العطاء زهداً وترفعاً، وقنع بما يَكسبه من تجارته بالزيت، ووقف من حكام الأمويين موقفاً صارماً عندما حادوا عن جزء من هدي النبوة، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ولم تُجد معه محاولات الحكام والعلماء في صرفه عن رأيه، وكان معروفاً عندهم أنه إذا قال: لا، فليس في الأرض قوة تجعله يقول: نعم!

قال سلّام بن مسكين: حدثنا عمران بن عبد الله الحزاعي قال: (إني أرى أن نفس سعيد بن المسيب كانت أهونَ عليه في ذاتِ الله من نفس دُباب)^(٢).

وقال عمران: (ما علمتُ فيه لينا)^(٣).

(١) سعيد بن المسيب: ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢٧/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٤/٢.

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢٢٧/٤.

عن سَلَام بنِ مِسْكِين، عن عمران بن عبد الله قال: (كان لسعيد بن المسيب في بيت المال بَضْعَةٌ وثلاثون ألفاً، عطاؤه. فكان يُدعى إليها فيأبى ويقول: لا حاجة لي فيها، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بيني وبين بني مروان)^(١).

قال ابن وهب: سمعتُ مالكا يحدث: (أن غلاماً من العمال بعث إلى سعيد بن المسيب بخمسة آلاف درهم، فقال له الرسول: بعث بهذا إليك - أصلحك الله - لتنفقها وتجعلها في حاجتك. قال: وسعيدٌ جادٌ مُجِدِّ يحاسبُ غلاماً له في نصف درهم يدعيه قَيْلَهُ، والغلامُ يقول: ليس لك عندي شيءٌ. قال سعيد للرسول: اذهب إلى عمك. ثم عَرَضَهَا عليه الرسول أيضاً، فقال: اغرُبْ عني. وأبى أن يأخذها منه. ووَكَّلَهُ إنسانٌ في تَرْكَةِ أن يأخذها، فقال له ابنُ المسيب: هذا النصف درهم أحبُّ إليَّ منها)^(٢).

● ● قال ابن سعد: أخبرنا كثير بن هشام قال: أخبرنا جعفر بن بُرْقَانَ قال: أخبرنا مَيْمون بن مِهْران، قال: وأخبرنا^(٣) عبد الله بن جعفر الرَّقِي قال: أخبرنا أبو المليح، عن مَيْمون بن مِهْران قال: (قَدِمَ عبدُ الملك بن مروان المدينة، فامتعتُ منه القائلةُ واستيقظ، فقال لحاجبه: انظر، هل في المسجد أحدٌ من حُدَاثِنَا من أهل المدينة؟ قال: فخرج، فإذا سعيد بن المسيب في حَلَقَةٍ له، فقام حيثُ يَنْظُرُ إليه، ثم غَمَزَهُ وأشار إليه بإصبعه، ثم ولى، فلم يتحرك سعيد ولم يتبعه. فقال: لا أراه فَطِنَ، فجاءَ فَدَنَّا منه، ثم غَمَزَهُ وأشار إليه، وقال: أَلَمْ تَرِنِي أُشِيرُ إِلَيْكَ؟ قال: وما حاجتُكَ؟ قال: استيقظَ أميرُ المؤمنين فقال: انظر، هل في المسجد أحدٌ من حُدَاثِنَا؟ فأجِبَ أميرُ المؤمنين. فقال: أَرَسَلَكُ إليَّ؟ قال: لا، ولكن قال: اذهب

(١) أخرجه ابن سعد ١٢٨/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٦/٢.

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٧٤/١ - ٤٧٥، وانظر «الحلية» ١٦٦/٢.

(٣) في «طبقات ابن سعد»: أخبرنا، والصواب ما أثبتته، وجاء على الصواب في «سير أعلام النبلاء» ٢٢٦/٤.

فانظر بعضَ حُدَاثِنَا مِن أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَهْيَأَ مِنْكَ. فَقَالَ سَعِيدٌ: أَذْهَبُ فَأَعْلِمُهُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَاثِهِ! فَخَرَجَ الْحَاجِبُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَى هَذَا الشَّيْخَ إِلَّا مَجْنُونًا. فَأَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ: مَا وَجَدْتُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا شَيْخًا، أَشْرْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: انظُرْ هَلْ تَرَى فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنْ حُدَاثِي، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَاثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ لِي: أَعْلِمُهُ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: ذَاكَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ، فَدَعَعَهُ^(١).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعَمْرُو بْنِ عَاصِمِ الْكِلَابِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: (حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، أَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ رَجُلًا يَدْعُوهُ وَلَا يُحَرِّكُهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، وَقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاقِفْ بِالْبَابِ يَرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَكَ. فَقَالَ: مَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيَّ حَاجَةٌ، وَمَالِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ، وَإِنْ حَاجَتَهُ إِلَيَّ لَغَيْرِ مَقْضِيَّةٍ! قَالَ: فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ: إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكَلِّمَكَ، وَلَا تَحَرِّكُهُ. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ مَا قَالَ لَهُ أَوَّلًا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: لَوْلَا أَنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيَّ فِيكَ مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ إِلَّا بِرَأْسِكَ، يُرْسِلُ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُكَلِّمُكَ، تَقُولُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ؟! فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ بِي خَيْرًا فَهُوَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ يَرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا أَجُلَّ حُبُوتِي حَتَّى يَقْضِيَ مَا هُوَ قَاضٍ. فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، أَسَى إِلَّا صَلَابَةً^(٢)!

قُلْتُ: هَذَا دَالٌّ عَلَى صَلَابَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَقُوَّةِ شَكِيمَتِهِ، وَاعْتِرَازِهِ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ هُوَ مِنْ أَيْبِنِ الْأَدَلَّةِ عَلَى سَمَاحَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَدْلِهِ، وَتَقْدِيرِهِ لِلْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَفَطَانَةِ نَادِرَةِ تَتَجَلَّى فِي أَنَّهُ أَوْصَى الرَّسُولَ أَلَّا يَحْرُكَ سَعِيدًا وَلَا يُزْعِجَهُ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٣٠/٥، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٦٩/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٢٩/٥.

ولو أن علماءنا اعتزوا بدينهم، وصانوا علمهم، وكانوا على عشر ما كان عليه ابن المسيب؛ لخشي سطوتهم الحكام والجبابرة، ولكن! ولو أن واحداً من العلماء سلك هذا المسلك مع أحد ولاية الأمر، لكان له معه شأنٌ دونهُ التشريد والاضطهاد!

زاد عمرو بن عاصم في حديثه السابق - بنفس الإسناد -: (فلما استخلف الوليد بن عبد الملك، قديم المدينة، فدخل المسجد، فرأى شيخاً قد اجتمع الناس عليه، فقال: من هذا؟ فقالوا: سعيد بن المسيب. فلما جلس أرسل إليه، فاتاه الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال: لعلك أخطأت باسمي، أو لعله أرسلك إلى غيري. قال: فاتاه الرسول فأخبره، فغضب وهم به. قال: وفي الناس يومئذ بقة، فأقبل عليه جلساءه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، فقيه أهل المدينة، وشيخ قريش، وصديق أبيك، لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه! قال: فما زالوا به حتى أضرب عنه^(١)).

ولما حج الوليد سنة (٩١هـ) بالناس، وتوجه إلى المدينة النبوية، أمر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلاً من قريش يخرجون معه فيلقون أمير المؤمنين. ودخل الوليد المدينة، ثم غدا إلى المسجد النبوي، وأخرج الناس منه فلم يترك أحد، (وبقي سعيد بن المسيب ما يجترى أحد من الحرس أن يخرج، وما عليه إلا ريطتان ما تساويان إلا خمسة دراهم، في مصلاه، فقيل له: لو قمت! قال: والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه. قيل: فلو سلمت على أمير المؤمنين. قال: والله لا أقوم إليه. قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد رجاء ألا يرى سعيداً حتى يقوم، فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة، فقال: من ذلك الجالس؟ أهو الشيخ سعيد بن المسيب؟ فجعل عمر يقول: نعم يا أمير المؤمنين، ومن حاله، ومن حاله... ولو علم بمكانك لقام فسلم

(١) أخرجه ابن سعد ١٢٩/٥ - ١٣٠.

عليك، وهو ضعيفُ البَصَرِ. قال الوليد: قد علمتُ حاله، ونحن نأتيه فنسلم عليه. فدارَ في المسجد حتى وقفَ على القبر، ثم أقبلَ حتى وقفَ على سعيد، فقال: كيفَ أنتَ أيها الشيخ؟ فوالله ما تحركَ سعيد ولا قام، فقال: بخيرٍ والحمدُ لله، فكيفَ أميرُ المؤمنين وكيفَ حاله؟ قال الوليد: خيرٌ والحمدُ لله. فانصرفَ وهو يقول لِعمر: هذا بَقِيَّةُ الناس. فقلتُ: أَجَلٌ يا أميرَ المؤمنين^(١)!

قلت: هذا الموقفُ القُدُّ من الوليد يُشبهه موقفَ أبيه، بل هو أعظم، فكيفَ يُتهم الوليدُ بالظلم والحَبْرُوت، وهو يُثني على رجلٍ لم يأتِه له، ولم يُقَمِّمَ للسلام عليه، فيقول: (هذا بَقِيَّةُ الناس) ١٩.

قال إبراهيمُ بن أبي عَبَلَةَ: (رَحِمَ اللهُ الوليد، وأينَ مثلُ الوليد؟ افتتحَ الهندُ والأندلس. رَحِمَ اللهُ الوليد، وأينَ مثلُ الوليد؟ هدمَ كنيسةَ دمشق، وبنيَ مسجدَ دمشق. رَحِمَ اللهُ الوليد، وأينَ مثلُ الوليد؟ كان يُعطيني قِصَاعَ الفِضَّةِ أَقسِمُها على قُرَاءِ مسجدِ بيتِ المَقْدِس)^(٢).

عن عفان بن مُسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا عليُّ بن زيد أنه قيل لسعيد بن المسيَّب: (ما شأنُ الحجاج لا يبعثُ إليك، ولا يُحرِّكُك ولا يُؤذيك؟ قال: والله ما أدري، إلا أنه دخلَ ذاتَ يومٍ مع أبيه المسجدَ، فصلَّى صلاةً، فجعل لا يُتِمُّ ركوعَها ولا سجودَها، فأخذتُ كَفًّا من حصي فَحَصَبْتُه بها. زعمَ أن الحجاجَ قال: ما زلتُ بعد ذلك أَحْسِنُ الصلاة)^(٣).

وقال الواقديُّ: سمعتُ عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عَوْن قال: (كان جابرُ بن الأسود - وهو عامل ابن الزبير على المدينة - قد تزوّجَ الخامسة قبل أن تنقضي عِدَّةُ الرابعة، فلما ضربَ سعيد بن المسيَّب، صباحَ به سَعْدٌ والسياطُ

(١) تاريخ الطبري ٤٦٦/٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر، مختصرة: ٣٢٢/٢٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٩/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٥/٢.

تَأْخُذُهُ: وَاللَّهِ مَا رَبَّعْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾، وَإِنَّكَ تَزَوَّجْتَ الْخَامِسَةَ قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الرَّابِعَةِ، وَمَا هِيَ إِلَّا لِيَالٍ، فَاضْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ، فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا تَكْرَهُ. فَمَا مَكَثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(١).

● ● قال ابن سعد: أخبرنا الوليد بن عطاء بن الأغر المكي قال: أخبرنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم قال: سمعتُ سعيد بن المسيَّب يقول: (لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد أحدٌ من خلق الله غيري، وإنَّ أهل الشام ليدخلون زمرًا زمرًا، يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون! وما يأتي وقتُ صلاةٍ إلا سمعتُ أذانًا في القبر، ثم تقدَّمتُ فأقمتُ فصليتُ، وما في المسجد أحدٌ غيري)^(٢).

عن الصَّحَّاحِ بْنِ مَخْلَدٍ أَبِي عَاصِمِ النَّبِيلِ، عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقَوِيِّ قَالَ: (دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا سَعِيدٌ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: نُهِيَ أَنْ يَجَالِسَهُ أَحَدٌ)^(٣).

عن ابن شوذب، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الرحمن بن القاسم قال: (جلستُ إلى سعيد بن المسيَّب وهو في المسجد وحده، فقال لي: إنه قد نُهيَ عن

(١) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٥. والآية: رقم ٣ من سورة النساء.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٥، والدارمي نحوه: ٥٦/١ - ٥٧ رقم ٩٣، وذكره الذهبي في «السير» ٢٢٨/٤ وقال: عبد الحميد هذا، ضعيف.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٨/٥. و (أبو يونس القوي): جاء في «طبقات ابن سعد»: القزّي، وفي «تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠هـ» ص ٣٧٥: ابن يونس القوي، وكلاهما تصحيف، والصواب ما أثبتناه، كما في: توضيح المشتبه ١٣١/٧، وتبصير المنتبه ١١١٥/٣، وتقريب التهذيب ١٧٢/١ و ٤٩٢/٢. قال أبو عاصم: إنما سُمِّيَ أبو يونس القوي لِعِبَادَتِهِ. قلت: والعجيب أن محقق «تاريخ الإسلام» عزا الخير إلى «تذكرة الحفاظ» ٥٦/١، وقد جاء الاسم في «التذكرة» على الصواب، ولكن العجلة توقع في الخطأ!

مجالستي. قلت: إني رجلٌ غريبٌ. قال: إنما أخبرتك لئلا يُصيبك مَعْرَةٌ، لأن يعراك ذلك^(١).

وعن هَمَّام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيَّب: (أنه كان إذا أرادَ الرجلُ أن يُجالسَه، قال: إنهم قد جَلَدوني، وَمَنَعُوا الناسَ أن يُجَالِسُونِي)^(٢).

محنته:

● ● قال خليفة بن خيَّاط في أحداث سنة ثمان وستين: (فيها أرادَ جابرُ بن الأسود الزُّهريُّ سعيدَ بن المسيَّب على بيعه ابن الزُّبير، فأبى، فَضْرِبَهُ ستين سَوْطاً)^(٣).

وقال الواقديُّ: حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا قالوا: (استعملَ عبدُ الله بن الزبير جابرُ بن الأسود بن عَوْف الزُّهريُّ على المدينة، فدَعَا الناسَ إلى البيعة لابن الزبير، فقال سعيدُ بن المسيَّب: لا، حتى يجتمعَ الناس. فَضْرِبَهُ ستين سَوْطاً، فبلغَ ذلك ابنَ الزبير، فكتبَ إلى جابرٍ يَلُومُه ويقول: مَا لَنَا ولِسعيدِ! دَعُهُ)^(٤).

● ● ولَمَّا ماتَ عبد العزيز بن مروان، بايَعَ عبدُ الملك لابنَه الوليد وسُلَيْمان، وَحَمَلَ الناسَ على البيعة لهما، فأبى ابنُ المسيَّب أن يبايَعَ لأُميرين، فامْتُنِحَ بسبب ذلك، وَضْرِبَ، فما زاده ذلك إلا صبراً وشموحاً.

قال الواقديُّ: حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا: (أنَّ عبد العزيز بن مروان تُوْفِّي بِمِضْر، في جُمادى سنة أربع وثمانين، فعقدَ عبد الملك لابنَه الوليد وسُلَيْمان بالعهد، وكتبَ بالبيعة لهما إلى البُلْدان، وعاملَه يومئذٍ على

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٧٨/١، وأبو نعيم في «الحلية» ١٧٢/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧٢/٢.

(٣) تاريخ خليفة ٢٦٥.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٢/٥ - ١٢٣.

المدينة هشام بن إسماعيل المَحْزُومِيّ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ لِهَمَا، فَبَايَعَ النَّاسُ، وَدَعَا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَنْ يُبَايَعَ لِهَمَا، فَأَبَى وَقَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ. فَضَرَبَهُ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ سَتِينَ سَوْطًا، وَطَافَ بِهِ فِي تَبَاتٍ مِنْ شَعْرٍ، حَتَّى بَلَغَ بِهِ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ، فَلَمَّا كَرُّوا بِهِ قَالَ: أَيْنَ تَكْرُؤُونَ بِي؟ قَالُوا: إِلَى السَّجْنِ. قَالَ: وَاللَّهِ، لَوْلَا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ الصَّلْبُ مَا لَيْسْتُ هَذَا التَّبَاتَ أَبَدًا. فَرَدُّوهُ إِلَى السَّجْنِ، وَحَبَسَهُ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِخِلَافِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يَلُومُهُ فِيمَا صَنَعَ بِهِ، وَيَقُولُ: سَعِيدٌ كَانَ وَاللَّهِ أَحْوَجَ إِلَيَّ أَنْ تَصِلَ رَحِمَتُهُ مِنْ أَنْ تَضْرِبَهُ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا عِنْدَ سَعِيدٍ شِقَاقٌ وَلَا خِلَافٌ.

وَعَنْ سَلَّامِ بْنِ مِسْكِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (دُعِيَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لِلْبَيْعَةِ لِلْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ بَعْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: فَقَالَ: لَا أُبَايِعُ اثْنَيْنِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. قَالَ: فَقِيلَ: ادْخُلْ مِنَ الْبَابِ وَاخْرُجْ مِنَ الْبَابِ الْآخَرَ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَقْتَدِي بِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَجَلَدَهُ مِئَةً، وَالْبَسَهُ الْمُسُوحَ)^(١).

وقال الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن المسور بن رفاعة قال: (دخل قبيصة بن ذؤيب على عبد الملك بن مروان بكتاب هشام بن إسماعيل، يذكر أنه ضرب سعيداً وطاف به. قال قبيصة: يا أمير المؤمنين، يفتات عليك هشامٌ بمثل هذا؟! يضرب ابن المسيب ويطوف به، والله لا يكون سعيداً أبداً أمحل ولا ألج منه حين يضرب! سعيدٌ لو لم يبايع ما كان يكون منه؟! ما سعيدٌ ممن يخاف فتقه ولا غوائله على الإسلام وأهله، وإنه لمن أهل الجماعة والسنة. وقال قبيصة: اكتب إليه يا أمير المؤمنين في ذلك. فقال عبد الملك: اكتب أنت

(١) أخرج الرواية الأولى ابن سعد ١٢٥/٥ - ١٢٦، وأخرج الثانية أبو نعيم في «الحلية» ١٧٠/٢، والخبر عند الفسوي بأطول من هذا السياق ٤٧٣/١ - ٤٧٤، وذكره خليفة في «تاريخه» ص ٢٨٩ - ٢٩٠. والتبأت: سراويل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة، وقد يُلبس في البحر!

إليه عني^(١) تخبره برأيي فيه، وما خالفني من ضرب هشام إياه. فكتب قبيصة إلى سعيد بذلك. فقال سعيد حين قرأ الكتاب: اللّهُ بيني وبين من ظلمني^(٢).

قلت: هذا يدلُّ على مكانة سعيد عند عبد الملك، وتقديره له، ورفضه أن يُضرب أو يُهان؛ لِمَا عَلِمَهُ من استقامة مسلكه، ونصحه، وحبّه للحقّ وتمسّكه به ودعوته له. فرحم اللّهُ عبد الملك، وجزى قبيصة خيراً، فقد كان بطانة خيراً، ووزير صدقٍ لأمير المؤمنين.

قال الواقدي: حدثني أسلم أبو أمية مولى بني مخزوم - وكان ثقة - قال: (صنعت ابنة سعيد بن المسيّب طعاماً كثيراً حين حُبس، فبعثت به إليه، فلما جاء الطعام دعاني سعيد فقال: اذهب إلى ابنتي فقل لها: لا تعود لي لِمثْل هذا أبداً، فهذه حاجة هشام بن إسماعيل، يريد أن يذهب مالي فأحتاج إلى ما في أيديهم، وأنا لا أدري ما أحبس، فانظري إلى القوت الذي كنت أكل في بيتي، فابعثي إليّ به. فكانت تبعث إليه بذلك. وكان يصوم الدهر)^(٣).

● ● قال قبيصة بن عقبة: حدثنا سفيان، عن رجلٍ من آل عمر قال: (قيل لسعيد بن المسيّب: ادعُ على بني أمية. فقال: اللهم أعزّ دينك، وأظهر أوليائك، وأخز أعدائك، في عافية لأمة محمد ﷺ)^(٤).

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: أخبرنا داود بن عبد الرحمن، عن أبي بكر بن عبد الله قال: (كان سعيد بن المسيّب إذا سُئِلَ عن هؤلاء القوم قال: أقولُ فيهم ما قولني ربّي: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ حتى يَتِمَّ الآية)^(٥).

(١) في «طبقات ابن سعد»: عنك، والوجه ما أنبت، وجاء على الصواب في «سير أعلام النبلاء» ٢٣٠/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢٦/٥.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٧/٥.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٨/٥.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٣٠/٥ والآية: رقم ١٠ من سورة الحشر.

تزويجه ابنته :

زَوْجَ سَعِيدٍ ابْنَتَهُ عَلَى دَرَاهِمِينَ لَابِنِ أَبِي وَدَاعَةَ، وَكَانَ فَقِيرًا، وَكَانَتْ ابْنَةُ سَعِيدٍ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، وَأَكْثَرِهِمْ أَدْبَاءً، وَأَعْلَمِهِمْ بَكْتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ. وَرَفَضَ زَوَاجَهَا مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلِيٍّ عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ آنَذَاكَ.

عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثنا عمي عبد الله بن وهب، عن عطاء بن خالد، عن ابن حزملة، عن ابن أبي وداعة قال: (كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً، فلما جئته قال: أين كنت؟ قال: توفيت أهلي فاشتغلتُ بها. فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها؟ قال: ثم أردتُ أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني وما أمليك إلا ديزهين أو ثلاثة؟! فقال: أنا. فقلت: أو تفعل؟ قال: نعم. ثم حمد الله تعالى، وصلى على النبي ﷺ، وزوجني على ديزهين، أو قال: ثلاثة. قال: فقمْتُ وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرتُ إلى منزلي، وجعلتُ أتفكرُ ممن أخذُ، وممن أستدينُ، فصليتُ المغربَ وانصرفتُ إلى منزلي، واسترحتُ، وكنتُ وخدي صائماً، فقَدَمْتُ عَشَائِي أَفْطَرُ، وَكَانَ خُبْزاً وَزَيْتاً، فَإِذَا بَابِي^(١) يُفْرَعُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: سَعِيدٌ. قَالَ: فَأَفْكَرْتُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ اسْمُهُ سَعِيدٌ إِلَّا سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيْبِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا بَيْنَ بَيْتِهِ وَالْمَسْجِدِ! فَقَمْتُ فَخَرَجْتُ، فَإِذَا سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَلَا أُرْسَلْتَ إِلَيَّ فَاتِيكَ؟ قَالَ: لَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُؤْتَى. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا عَزَبًا، فَتَزَوَّجْتَ، فَكْرَهُتُ أَنْ تَبِيْتَ اللَّيْلَةَ وَخَدَّكَ، وَهَذِهِ امْرَأَتُكَ. فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ مِنْ خَلْفِهِ فِي طُولِهِ، ثُمَّ أَخَذَهَا بِيَدَيْهَا فَدَفَعَهَا بِالْبَابِ، وَرَدَّ الْبَابَ، فَسَقَطَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَاءِ. فَاسْتَوَقَّتُ مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْقِضْعَةِ الَّتِي فِيهَا الزَيْتُ وَالْخُبْزُ فَوَضَعْتُهَا فِي ظِلِّ السَّرَاجِ لِكَيْ لَا تَرَاهُ. ثُمَّ

(١) في «الحلية»: بآتٍ، وما أثبتته من «سير أعلام النبلاء» ٤/٢٣٣.

صَعِدْتُ إِلَى السُّطْحِ، فَرَمَيْتُ الْجَبْرَانَ، فَجَاؤُونِي فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: وَيَحْكُمُ! زَوْجَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ابْنَتَهُ الْيَوْمَ، وَقَدْ جَاءَ بِهَا عَلَيَّ عَلَى غَفْلَةٍ. فَقَالُوا: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ زَوْجُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ! وَهَاهِي فِي الدَّارِ. قَالَ: فَتَزَلُّوا هُمْ إِلَيْهَا. وَبَلَغَ أُمِّي فَجَاءَتْ وَقَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ مَسِسْتَهَا قَبْلَ أَنْ أُضْلِحَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. قَالَ: فَأَقَمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ بِهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، وَإِذَا هِيَ أَحْفَظُ النَّاسِ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْرَفُهُمْ بِحَقِّ الزَّوْجِ. قَالَ: فَمَكَثْتُ شَهْرًا لَا يَأْتِينِي سَعِيدٌ وَلَا آتِيَهُ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الشَّهْرِ أَتَيْتُ سَعِيدًا وَهُوَ فِي حَلْقَتِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يُكَلِّمْنِي حَتَّى تَقْوُضَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي، قَالَ: مَا حَالُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ؟ قُلْتُ: خَيْرًا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، عَلَيَّ مَا يُحِبُّ الصَّدِيقُ وَيُكْرَهُ الْعَدُوُّ. قَالَ: إِنْ رَأَيْتَ شَيْئًا فَالْعَصَا. فَانصرفتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(١).

معرفة بالتعبير:

كان سعيد إماماً في تعبير الرؤيا، حكيماً بليغاً، ذا أقوال بديعة، وحكم رائعة. قال الواقدي: (كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر)^(٢).

عن موسى بن يعقوب، عن الوليد بن عمرو بن مسافع العامري، عن عمر بن حبيب بن قُليح قال: (كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيب يوماً، وقد ضاقت عليَّ الأشياءُ، ورهقني دينٌ، فجلستُ إلى ابن المسيب ما أدري أين أذهبُ، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا محمد، إنِّي رأيتُ رؤيا. قال: ما هي؟ قال: رأيتُ كأنِّي أخذتُ عبد

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٧/٢ - ١٦٨، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢٣٣/٤ - ٢٣٤، وقال: تفرد بالحكاية أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وعلى ضعفه قد احتج به مسلم. انتهى. قلت: ابن أبي وداعة هو: كثير بن المطلب بن أبي وداعة، سَهْمِيٌّ مَكِّيٌّ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ الْمُطَّلَبِ، أَحَدِ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢٤/٥.

الملك بن مروان، فَأَصْجَعْتُهُ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ بَطَّخْتُهُ، فَأَوْتَدْتُ فِي ظَهْرِهِ أَرْبَعَةَ أوتاد. قال: مَا أَنْتَ رَأَيْتَهَا! قال: بلى، أنا رأيتها. قال: لا أُخْبِرُكَ أَوْ تُخْبِرَنِي. قال: ابنُ الزبير رآها، وهو بَعَثَنِي إِلَيْكَ. قال: لئن صَدَقْتَ رُؤْيَاهُ قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بن مروان، وخرَجَ من صُلْبِ عبد الملك أَرْبَعَةً، كُلُّهُمْ يَكُونُ خَلِيفَةً. قال: فَرَحَلْتُ إِلَى عبد الملك بن مروان بالشَّامِ، فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيَّب، فَسَرَّهُ، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته، وأمر لي بِقِضَاءِ دَيْنِي، وأصبْتُ منه خيراً^(١).

وقال الواقديُّ: أخبرنا عبدُ السلام بن حفص، عن شريك بن أبي نمر، قال: (قلت لابن المسيَّب: رأيتُ في النوم كأنَّ أسناني سَقَطَتْ في يدي ثم دَفَنْتُهَا. فقال ابنُ المسيَّب: إنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ دَفَنْتَ أسنانَكَ مِن أهل بيتك)^(٢).

وروى الواقديُّ عن ابن أبي ذئب، عن مُسلم الحنَّاط قال: (قال رجلٌ لابن المسيَّب: إنِّي أراني أبولُ في يدي. فقال: اتقِ الله، فإنَّ تَحْتِكَ ذاتَ مَحْرَمٍ. فنظر، فإذا امرأةٌ بينها وبينه رِضَاعٌ. وجاءه آخَرٌ فقال: يا أبا محمد، إنني أرى كأنِّي أبولُ في أصلِ رِيتونة. قال: انظرْ مَنْ تَحْتِكَ، تحتك ذاتُ مَحْرَمٍ. فنظر، فإذا امرأةٌ لا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا)^(٣).

وقال الواقديُّ: أخبرنا عبدُ الله بن جعفر، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب - رجل من القارة - قال: (قال رجلٌ من فِهم لابن المسيَّب إنَّه يَرى في النوم

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ١٢٣/٥. وفيه (فدخلت) بدل (فرحلت)، وما أثبتته من «سير أعلام النبلاء» ٢٣٥/٤، وهو أحسن.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢٤/٥. ومعنى (أسنانك): مَنْ كان مِثْلَكَ في الشَّنِّ.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٤/٥. و(مسلم الحنَّاط): قال يحيى بن معين: كان مسلم هذا يبيع الحَبْطَ والحِنْطَةَ، وكان خِيَّاطاً، فقد اجتمع فيه الثلاثة. وذكر ابن حجر أن الأشهر فيه: الحنَّاط، بالمهملة والنون. انظر: الإكمال ٢٧٥/٣، توضيح المشبه ٣٤٧/٣ - ٣٤٨، تبصير المتنبه ٥١٧/٢.

كَأَنَّهُ يَخُوضُ فِي النَّارِ. فَقَالَ: إِنَّ صِدْقَتَ رُؤْيَاكَ لَا تَمُوتُ حَتَّى تَرَكِبَ الْبَحْرَ،
وَتَمُوتَ قَتْلًا. قَالَ: فَرَكِبَ الْبَحْرَ، فَأَشْفَى عَلَى الْهَلَكَةِ، وَقُتِلَ يَوْمَ قُدَيْدٍ بِالسَّيْفِ^(١).

من أقواله وحكمه:

● ● عن عَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَزْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ قَالَ: (مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ، فَقَدْ مَلَأَ الْبِرَّ وَالْبَحْرَ
عِبَادَةً)^(٢).

قال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَسَارِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ بُرَيْدُ بْنُ مَوْلَى
ابْنِ الْمُسَيَّبِ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: (مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ! قَالَ سَعِيدٌ: وَمَا
يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: يَصَلُّي أَحَدُهُم الظَّهْرَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ صَافِقًا رِجْلَيْهِ يَصَلِّي حَتَّى الْعَصْرِ.
فَقَالَ سَعِيدٌ: وَيَحْكُ يَا بُرَيْدُ! أَمَا وَاللَّهِ مَا هِيَ بِالْعِبَادَةِ، تَدْرِي مَا الْعِبَادَةُ؟ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ
التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْكَفُّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ)^(٣).

● ● عن عَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ حَزْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: (لَا
تَقُولَنَّ مُصَيِّحًا وَلَا مُسَيِّجًا، وَلَكِنْ عَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ، كُلُّ مَا عَظَّمَ اللَّهُ فَهُوَ
عَظِيمٌ حَسَنٌ)^(٤).

عن محمد بن عبد الله ابن أخي الزُّهْرِيِّ، عن عمِّه، عن سعيد بن المسيَّب
قال: (مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد ١٢٤/٥ - ١٢٥. وقديد: موضع بين مكة والمدينة، فيه كانت الواقعة سنة
(١٣٠هـ) بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة. انظر «تاريخ الطبري» ٣٩٣/٧ فما
بعدها.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٢/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٥/٥. وفي «الحلية» نحوه: ١٦١/٢ - ١٦٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٣٧/٥، وابن أبي داود في «المصاحف» ١٧١، وأبو نعيم في «الحلية»
١٧٣/٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧٣/٢.

عن مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب يقول: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْبُغْضَةَ؛ فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ)^(١).

● ● عن أبي عيسى الخُرَاسَانِي، عن سعيد بن المُسيَّب قال: (لَا تَمَلُّوْا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ إِلَّا بِإِنكَارِ مَنْ قُلُوبِكُمْ، لَكِي لَا تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ الصَّالِحَةُ)^(٢).

وعن مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه سمع سعيدَ بن المُسيَّب يقول: (إِذَا جِئْتَ أَرْضاً يُوفُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ فَأَطِلِ الْمَقَامَ بِهَا. وَإِذَا جِئْتَ أَرْضاً يَنْقُصُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ فَأَقْلِلِ الْمَقَامَ بِهَا)^(٣).

علمه:

أخذَ سعيد عن كبار الصحابة وعلمائهم، ولازمَ أبا هريرة، وحفظَ أقضية النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، وأكَبَّ على أحكام عُمر وأقضيته فوعاها حتى سُمِّي (راويةَ عُمر)، ورحل في طلب الحديث. وكان إماماً جليلاً، ثقةً ثبتاً، حافظاً حُجَّةً، فقيهاً مُفتياً، كثيرَ الحديث، ممن برز في العِلْم والعمل، ومن أعلم الناس بالحلال والحرام، جريئاً في الفتوى، تقدَّم أهل عصره في العلم والفضل. وكان فقيهَ أهل المدينة غير مُدافع، نصَّب نفسه للناس، وبثَّ فيهم عِلماً غزيراً طيباً مباركاً فيه، فذهبَ ذِكْرُه كلَّ مذهب.

سادَ أهلَ وقته، وفاقَ علماءَ زمانه، حتى قال فيه القاسم بن محمد - وهو هو -: سَيُّدُنَا وَأَعْلَمُنَا. بل إن عبد الله بن عُمر الصحابيَّ الإمام، والحافظ الفقيه،

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/٩٠٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٧٠.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/٦٨٥.

كان يُزِيل إلى سعيد يسأله عن بعض شأنِ عُمر وأمره.
ومع هذا كان إذا أفنى قال: اللهم سلّمني وسلّم مني.

طلبه العلم:

● ● عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد قال: قال سعيد بن المسيّب:
(إن كنت لأرخلُ الأيامَ واللياليَ في طلبِ الحديثِ الواحدِ)^(١).

قال الواقديّ: حدّثني هشام بن سعد قال: (سمعتُ الزُّهريّ يقول وسأله
سائلٌ: عمّن أخذَ سعيدُ بنُ المُسيّبِ عِلْمَه؟ فقال: عن زيد بن ثابت، وجالسَ
سعد بن أبي وقاص، وابنَ عباس، وابنَ عُمر، ودخَلَ على أزواجِ النبيِّ ﷺ عائشةَ
وأمّ سلمة، وكان قد سمعَ من عُثمان بنِ عفان، وعليّ، وصُهَيْب، ومحمد بن
مسلمة، وجُلُّ روايته المُستندة عن أبي هريرة، وكان زَوْجَ ابنتِهِ، وسمعَ من
أصحابِ عُمر وعُثمان، وكان يُقالُ: ليس أحدٌ أعلمُ بكلِّ ما قضى به عُمر وعُثمان
منه)^(٢).

وقال ابن وهب: (سمعتُ مالِكاً وسُئِلَ عن سعيد بن المسيّب هل أدركَ عُمر؟
قال: لا، ولكنته وُلِدَ في زمانِ عُمر، فلما كَبِرَ أَكَبَّ على المسألةِ عن شأنِهِ وأمرِهِ،
حتى كأنه رآه. قال مالك: بلغني أن عبد الله بنَ عُمر كان يُرسل إلى ابنِ المسيّبِ
يسأله عن بعضِ شأنِ عُمر وأمرِهِ)^(٣).

عن عمرو بن عاصم الكلابيّ، عن سَلام بنِ مسكين قال: حدّثني عمران بن
عبد الله الخُزاعيّ قال: (سألني سعيد بن المسيّب، فانتسبُ له، فقال: لقد جلسَ
أبوك إليّ في خلافة معاوية، فسألني عن كذا وكذا، فقلتُ له كذا وكذا. قال سَلامُ:

(١) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٢ و ١٢٠/٥، والفسوي في «المعرفة» ٤٦٨/١ - ٤٦٩، وابن عبد

البر في «جامع بيان العلم» ١١٣/١، والخطيب في «الرحلة» ١٢٧ - ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٨٠/٢ و ١٢١/٥.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٦٨/١.

يقول عمران: والله ما أراه مَرَّ على أُذُنِهِ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا وَعَاه قَلْبُهُ - يعني سعيد بن المسيَّب - (١).

● ● قال الواقديُّ: حدثني هشام بن سعد، حدثني الزُّهريُّ، وسمعتُ سُليمان بنَ يسار يقول: (كُنَّا نُجَالِسُ زَيْدَ بنِ ثَابِتٍ أنا وسعيد بن المسيَّب وقبيصة بن ذؤيب، ونُجالِسُ ابنَ عباس، فأما أبو هريرة فكان سعيدًا أَعْلَمَنَا بِمُسْنَدَاتِهِ لِصِهرِهِ منه) (٢).

عن محمد بن المُنكدر، عن سعيد بن المسيَّب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: (قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»). قال سعيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهَ بِهَا سَعْدًا، فَلَقِيتُ سَعْدًا، فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ. فقال: أَنَا سَمِعْتُهُ. فقلتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إِصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنِيهِ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِلَّا فَاسْتَكْتَأَ).

وفي رواية: قال حماد بن سلمة: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن زيد، عن سعيد بن المسيَّب قال: (قلتُ لسعد بن مالك: إِنِّي أريدُ أَنْ أسألكَ عن شيءٍ، وَإِنِّي أَهَابُكَ! فقال: لَا تَهَيَّبْنِي يَا ابنَ أَخِي، إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْمًا فَسَلِّني عنه. قال: قلتُ قول رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ فِي غزوة تبوك حين خَلَفَهُ؟ فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «يا عَلِيُّ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى») (٣).

عن أبي المَلِيح الرِّقِّي، عن زياد بن بيان، عن علي بن نُقَيْلٍ، عن سعيد بن

(١) أخرجه ابن سعد ١٢٢/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٨٠/٢.

(٣) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» والرواية الأولى لمسلم: رقم ٢٤٠٤، والثانية لابن عبد البر في «جامعه» ١٣٦/١. ومعنى (استكْتَأَ): صُمَّتًا.

المُسَيَّب قال: (كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلْمَةَ، فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»^(١)).

القاريء المفسر:

وردت الرواية عن سعيد في حروف القرآن، وكان يتحرّج من تفسير آي الكتاب العزيز، ويتهيب من القول في القرآن برأيه المحض، ولهذا قلَّ ما نُقِلَ عنه في التفسير.

● ● قال ابن الجَزَرِيّ في ترجمته في «غاية النهاية»: (وردت الرواية عنه في حروف القرآن. قرأ على ابن عباس وأبي هريرة... قرأ عليه عَرْضاً محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيّ)^(٢).

● ● قال مطرّف بن عبد الله: حَدَّثَنَا مَالِكُ، عن يحيى بن سعيد قال: (سُئِلَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: لَا أَقُولُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئاً)^(٣).

عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب قال: (الْبَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيَتِ، فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. وَالسَّائِبَةُ: كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِأَهْلِيَتِهِمْ، لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُمْ عَمْرُو بْنَ عَامِرِ الْخُرَاعِيِّ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ». وَالْوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبْلِ، ثُمَّ تُنْتَنِي بَعْدُ بِأَنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيَتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ. وَالْحَامُ: فَحَلُّ الْإِبْلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعَاهُ

(١) أخرجه أبو داود، وابن ماجه - واللفظ له - والحاكم في «المستدرک»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٣٨٩/٢، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في «جامع الأصول» ٣٣١/١٠، وقال شعيب في «تخريج أحاديث سير أعلام النبلاء» ٦٦٣/١٠: سنده جيد.

(٢) غاية النهاية ٣٠٨/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٧/٥.

لِلطَّوَاغِيَتِ، وَأَعَفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَّ^(١).

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيَّب: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾؛ قال: الذي يُذْنِبُ ثم يتوب، ثم يذُنِبُ ثم يتوب، ولا يعود في شيء قصداً^(٢).

عن مالك، عن عُمارة بن صَيَّاد، عن سعيد بن المسيَّب (أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي ﴿الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ﴾: إِنَّهَا قَوْلُ الْعَبْدِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)^(٣).

وبالنَّظَرِ فِي «تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ» - مَثَلًا - نَجَدَ نَمَازِجَ نُقِلَتْ عَنْ سَعِيدٍ مِنَ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ، أَوْ بِالرَّأْيِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالتَّأْوِيلِ، لَكِنِ ذَلِكَ قَلِيلٌ، فَلَمْ يُزَوَّعْ عَنْهُ فِي مَجَالِ التَّفْسِيرِ كَبِيرٌ شَيْءٌ.

المحدث:

حدث سعيد عن الجهم الغفيري من الصحابة، وأرسل عن النبي ﷺ وعن بعض كبار الأصحاب، ومرسلاته حجة عند الأئمة. وحديثه كثير، وهو في دواوين الإسلام كلها.

● ● أرسل عن رسول الله ﷺ كثيراً، وفي الموطأ والسنن شيء كثير من مراسيله. وأرسل أيضاً عن أبي بكر الصديق، وأبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وسعد بن عبادة، وعتاب بن أسيد.

(١) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري. والمرفوع من الحديث هو ذكر عمرو بن عامر الخزازي فقط، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيَّب، فالتفسير جميعه موقوف. بيّن ذلك الحافظ في «الفتح» ٢٨٤/٨. والآية: رقم ١٠٣ من سورة المائدة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٦٥/٢. والآية: رقم ٢٥ من سورة الإسراء.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٢١٠/١، وانظر: جامع الأصول ٢٢٠/٢. والآية: رقم ٤٦ من سورة الكهف.

وَحَدَّثَ عَنْ: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَالصَّخَّاکَ بْنَ سُفْيَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازِنِيِّ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ عُمَرَ، وَابْنَ عَمْرٍو، وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَأَبِيهِ الْمُسَيَّبَ بْنَ حَزَنٍ، وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُمَّ شَرِيكَ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

وَرَوَى عَنْهُ خَلَائِقٌ مِنْهُمْ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، وَبَكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّحِ، وَخَلَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّنْعَانِيِّ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَسَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَشَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَطَارِقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ، وَعَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ سَلَمَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْمَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ نَعْبِلِ الْخَرَّانِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ، وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ أَكِيمَةَ اللَّيْثِيِّ، وَعِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَّاعِيِّ، وَقَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَفْوَانَ الْجَمْحِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابِ الرَّهْرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَنَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرِ الْأَصْبَحِيِّ، وَهَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَيُونُسُ بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو جَعْفَرِ الْخَطْمِيِّ، وَآخَرُونَ.

سَمَاعُهُ مِنْ عَمْرِ:

وُلِدَ سَعِيدٌ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، لِسِتِّينَ مَضَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ - فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ - وَمَاتَ عَمْرٌ وَكَانَ سَعِيدُ ابْنِ ثَمَانَ سِنِينَ.

وقد اختلف في سماعه من عمر: فالأكثر على أنه لم يسمع منه، وقال بعضهم: سمع منه.

● ● قال ابن وهب (سمعت مالكا وسئل عن سعيد بن المسيب: هل أدرك عمراً؟ قال: لا، ولكنه وُلِدَ في زمان عمر، فلما كبر أكبَّ على المسألة عن شأنه وأمره حتى كأنه رآه)^(١).

وقال الواقدي: (والذي رأيتُ عليه الناسَ في مَوْلِدِ سعيد بن المسيب أنه وُلِدَ لستين خَلْتًا من خلافة عمر، ويُزَوَى أنه سَمِعَ من عمر، ولم أرَ أهلَ العِلْمِ يُصَحِّحون ذلك، وإن كانوا قد رَوَوْه)^(٢).

وقال عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: سعيد بن المسيب قد رأى عمر، وكان صغيراً. قلتُ ليحيى: هو يقول: وُلِدْتُ لستين مَضْتًا من خلافة عمر، فقال يحيى: ابنُ ثمان سنين يحفظُ شيئاً؟! ثم قال: ها هُنا قوم يقولون: إنَّه أصلح بين عليٍّ وعثمان. وهذا باطل).

وقال ابن معين أيضاً: (لم يثبت له من عمر سَمَاعٌ)^(٣).

وقال ابن أبي حاتم في «المراسيل»: (سمعتُ أبي وسئل: هل يصح لسعيد بن المسيب سَمَاعٌ من عمر؟ قال: لا، إلا رؤيته على المنبر يُنْعَى الثُّعْمَانُ بن مُقَرَّن)^(٤).

● ● قال أبو طالب: (قلتُ لأحمدَ بن حنبل: سعيد بن المسيب؟ فقال: ومن كان مثل سعيد بن المسيب؟! ثقة من أهل الخَيْر. قلتُ: سعيد عن عمر حُجَّة؟

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٦٨/١.

(٢) أخرجه ابن سعد ١١٩/٥.

(٣) تاريخ ابن معين ٢٠٧/٢، ٢٠٨.

(٤) المراسيل ٦٥.

قال: هو عندنا حُجَّةٌ، قد رأى عُمر، وسمِعَ منه، إذا لم يُقْبَلْ سعيدٌ عن عُمر فمن يُقْبَلُ (١) (١٩).

عن سُفيان بن عُيينة، عن إبراهيم بن طريف، عن حميد بن يعقوب، سمع سعيد بن المسيب قال: (سمعتُ من عُمر كلمة ما بقي أحدٌ حيٌّ سمِعَها غيري، كان عُمر حين رأى الكعبة قال: اللهم أنتَ السَّلامُ ومنك السَّلام) (٢).

وقال شعبة: (أخبرني إياسُ بن معاوية قال: قال لي سعيد بن المسيب: (ممن أنت؟ قلت: رجلٌ من مُزينة. فقال سعيد بن المسيب: إني لأذكر يومَ نعى عُمر بن الخطاب الثُّعمان بن مُقرن على المنبر) (٣).

عن أبي إسحاق الشَّيباني، عن بكير بن أخنس، عن سعيد بن المسيب قال: سمعتُ عُمر على المنبر وهو يقول: (لا أجدُ أحدًا جامعَ فلمَ يَغْتَسِلْ، أنزلَ أو لم يُنزلَ، إلا عاقبته) (٤).

وقال الحافظ في ترجمة سعيد في «تهذيب التهذيب»: (وقد وَقَعَ لي حديثٌ بإسناد صحيح لا مطَّعَنَ فيه، فيه تصریحُ سعيد بسماعه من عُمر، قرأته على خديجة بنت سُليمان)، فساق الإسنادَ إلى (داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب قال: سمعتُ عُمرَ بن الخطاب على هذا المنبر يقول: عسى أن يكونَ بعدي أقوامٌ يكذبون بالرجم، يقولون: لا نجدُه في كتاب الله، لولا أن أزيدَ في كتاب الله ما لیسَ فيه؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦١/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢٠/٥، وابن معين في «تاريخه» ٢١١/٣، وأحمد في «العلل» ٢٠٠/١ رقم ١٩٧، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٢٩٤/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٩/٦، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٥١٠/٥ - ٥١١، و«التاريخ الصغير» ٨١/١.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٠/٥، قال شعيب: رجاله ثقات. قلت: كان الحكم أولاً أن من جامع فأكسَل، لا يجب عليه الغسل، ثم نُسخ بإيجاب الغسل إذا مسَّ الختان الختان، وإن لم يُنزل.

لَكْتُبْتُ: إِنَّهُ حَقٌّ، قَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَمَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَجَمْتُ»^(١).

مُرْسَلَاتِهِ:

عن يزيد بن أبي مالك قال: (كنتُ عند سعيد بن المسيَّب، فحدَّثني بحديث. فقلتُ له: مَنْ حَدَّثَكَ يا أبا محمد بهذا؟ فقال: يا أخا أهلِ الشَّامِ، خُذْ وَلَا تَسْأَلْ؛ فَإِنَّا لَا نَأْخُذُ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ)^(٢).

قال يحيى بن معين: (مُرْسَلَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ أَحْسَنُ مِنْ مَرْسَلَاتِ الْحَسَنِ)^(٣).

وقال علي بن المديني: (إذا قال سعيد: مَضَّتِ السُّنَّةُ، فَحَسْبُكَ بِهِ)^(٤).

وقال أحمد - في رواية الفضل بن زياد -: (مُرْسَلَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ أَصَحُّ الْمُرْسَلَاتِ، وَمُرْسَلَاتُ إِبْرَاهِيمَ لَا بِأَسَ بِهَا، وَلَيْسَ فِي الْمُرْسَلَاتِ أَوْعَفُّ مِنْ مَرَايِلِ الْحَسَنِ وَعِطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَإِنَّهُمَا يَأْخُذَانِ عَنْ كُلِّ).

وقال أحمد - في رواية الميموني وحنبلي عنه -: (مُرْسَلَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ صِحَاحٌ، لَا تَرَى أَصَحَّ مِنْ مَرْسَلَاتِهِ)^(٥).

وقال الربيع بن سليمان، عن الشافعي: (إِزْسَالُ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ عِنْدَنَا حَسَنٌ)^(٦).

وقال يونس بن عبد الأعلى الصَّدْفِيُّ: قال لي محمد بن إدريس الشافعي (نقول: الأصل قرآنٌ أو سُنَّةٌ، فإن لم يكن فقياسٌ عليهما. وإذا اتصل الحديث عن

(١) تهذيب التهذيب ٧٧/٤، وقال: هذا الإسناد على شرط مسلم.

(٢) ذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب» ٧٧/٤، وعزاه لابن منده.

(٣) تاريخه ٢٠٨/٢.

(٤) تهذيب الكمال ٧٣/١١.

(٥) شرح علل الترمذي ٥٣٩/١.

(٦) تهذيب الكمال ٧٤/١١.

رسول الله ﷺ، وصحَّ الإسناد منه؛ فهو سُنَّة، وليس المُنْقَطعُ بشيء، ما عدا منقطع سعيد بن المسيَّب^(١).

وقال الحافظ العَلَايُ: (وقد اتَّفَقَتْ كلمتهم على سعيد بن المسيَّب، وأنَّ جميعَ مراسيله صحيحةٌ، وأنَّه كان لا يُرْسَلُ إلا عن ثقةٍ من كبارِ التابعين أو صحابيٍّ معروف. قال معنى ذلك بعباراتٍ مختلفةٍ جماعةٌ من الأئمة، منهم مالك، ويحيى بن سعيد القَطَّان، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المَدِينِي، ويحيى بن مَعِين، وغيرهم)^(٢).

نماذج من مروياته:

عن سفيان بن عيينة، عن الزُّهْرِي، عن سعيد بن المسيَّب قال: (كان عُمر بن الخطَّاب يقول: الدِّيَّةُ لِلْعاقِلَةِ، ولا تَرِثُ المرأةُ من دِيَّةِ زَوْجِها شيئاً، حتى قال له الضَّحَّاك بن سفيان: كتبَ إليَّ رسولُ الله ﷺ أن أُوْرِّثَ امرأةَ أَشيمِ الصُّبَّايِّ من دِيَّةِ زَوْجِها، فَرَجَعَ عُمر)^(٣).

قال ابنُ شهاب: أخبرني سعيدُ بن المُسيَّب، عن أبيه أنَّه أخبره: (أنَّه لما حَضَرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءه رسولُ الله ﷺ، فوجدَ عنده أبا جهلٍ بن هشامٍ وعبدَ الله بن أبي أمية بن المُغيرة، قال رسولُ الله ﷺ لأبي طالبٍ: «يا عَمُّ، قُلْ لا إلهَ إلا اللهُ، كلمةُ أَشْهدُ لك بها عندَ اللهِ»، فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بن أبي أمية: يا أبا طالبٍ، أترغبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطلبِ؟ فلم يَزَلْ رسولُ الله ﷺ يَعرِضُها عليه، ويَعُودان بتلكِ المَقالَةِ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُم: هوَ على مِلَّةِ عبدِ المُطلبِ. وأبى أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «أما واللهِ

(١) المراسيل لابن أبي حاتم ١٤، وجامع التحصيل ٣٣.

(٢) جامع التحصيل ٩٩.

(٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له - والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن

صحيح. وانظر: جامع الأصول ٤/٤٤٧ و ٩/٦٢٠، والموطأ ٢/٨٦٦.

لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ مِنْكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ (الآية) (١).

عن الزُّهْرِيِّ، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) (٢).

قال شعبة: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْثَةَ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: (قَدِمَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدَمِهِ قَدَمَيْهَا، فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ الزُّورَ. يَعْنِي الْوِصَالَ فِي الشَّعْرِ) (٣).

القاضي الفقيه:

حفظ سعيد أفضية النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، وجمع إلى ذلك حديث أبي هريرة وابن عمر وعائشة وغيرهم من أكابر الصحابة، ووعى أفضية زيد بن ثابت، وفتاوى ابن عباس؛ فأصبح بخرأ لا تُكذِّره الدلائل. وكان شاب الذاكرة، واسع العلم، كثير المحفوظ، قوي الفهم، إذا وردت الفتوى إلى المدينة تَرَدَّدَتْ بين علمائها حتى تُدْفَعْ إِلَيْهِ، فَيُنْفِثَ بِجُزْأَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى عِلْمِ غَزِيرٍ، وَفَهْمِ عَمِيْقٍ، حَتَّى يُرْفَعَ بِالْحَجْرِيِّ.

وكان مُقَدِّمَ الفقهاء السبعة، يُفْتَى بِالْمَدِينَةِ وَالصَّحَابَةَ أَحْيَاءً، وَعَدَّهُ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنَ الْأُمَّةِ: فِقِيهَ الْفُقَهَاءِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي رَأْسِ مَنْ كَانَ يُفْتَى بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي. والآية: رقم ١١٣ من سورة التوبة. انظر: جامع الأصول ٢٣٧/٩.

(٢) أخرجه البخاري - اللفظ له - ومسلم، وأبو داود. انظر: جامع الأصول ٧٦٢/١٠.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، عن سعيد عن معاوية. انظر: جامع الأصول ٧٥٩/٤.

● ● قال ابن سَعْدٍ: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأَوْسِيُّ - من بني عامر بن لُؤَيٍّ - قال: حَدَّثَنِي إبراهيمُ بن سعد، عن أبيه، عن سعيد بن المسيَّب قال: (ما بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ عُمَرُ، قال أَبِي: وَأَحْسِبُ أَنَّهُ قال: وَكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ عَثْمَانُ، مِنِّي).

وفي رواية: قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دُكَيْنٍ قالوا: أخبرنا مِسْعَرُ بن كِدَامٍ، عن سَعْدِ بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيَّب قال: (ما بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنِّي. قال يزيد بن هارون: قال مِسْعَرُ: وَأَحْسِبُ قَدْ قال: وَعَثْمَانُ وَمُعَاوِيَةُ)^(١).

وقال ابن سعد: وَأُخْبِرْتُ عن لَيْثِ بن سَعْدٍ ومالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد قال: (كان يُقال: ابنُ المسيَّبِ راويةُ عُمَرَ. قال لَيْثٌ: لَأَنَّهُ كان أَحْفَظَ النَّاسِ لأحكامِهِ وأَقْضِيَتِهِ)^(٢).

وقال الواقديُّ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بن عثمان، عن بَكْرِ بن عبد الله بن الأشجِّ قال: (جُلُّ ما أَخَذَ به سعيدُ بن المسيَّب من القَضَاءِ، وما كان يُفتي به، عن زيد بن ثابت. وكان قَلَّ قَضَاءٌ أو فتوى جَلِيلَةٌ تَرِدُ على ابن المسيَّب، تُحْكَمُ له عن بعض مَنْ هو غائب عن المدينة من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ، وغيرهم، إلا قال: فأين زيد بن ثابت عن هذا؟! إنَّ زَيْدَ بن ثابتٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بما تَقَدَّمَهُ من قَضَاءٍ وَأَبْصَرُهُم بما يَرِدُ عليه مما لَمْ يُسْمَعِ فيه شيءٌ)^(٣).

مكانته الفقهية:

قال الواقديُّ: أخبرنا قُدَّامة بن موسى الجُمَحِيُّ قال: (كان سعيد بن المسيَّب

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - ٣٧٩/٢ و ١٢٠/٥، والبخاري في «التاريخ الكبير»

٥١١/٣، والفسوي في «المعرفة» ٤٦٨/١.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٢١/٥، والفسوي في «المعرفة» ٤٧٠/١ - ٤٧١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٦٠/٢ - ٣٦١، وله بقية.

يَفْتِي، وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْيَاءُ^(١).

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه أبي الزناد قال: (أدرکت من فقهاء أهل المدينة وعلماهم، ممن يُرَضَى وَيُنْتَهَى إلى قولهم: سعيد بن المسيّب، وعروة ابن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، في مشيخة سواهم من نظرائهم، أهل فقه وفضل)^(٢).

قال عبد الله بن وهب: أخبرني أسامة بن زيد، أن نافعاً حدثه: (أن سعيد بن المسيّب سُئِلَ عن مسألة، فأجاب فيها، فأخبر ابنُ عمر بجوابه، فعجب ابنُ عمر من فتيا ابنِ المسيّب، ثم قال ابنُ عمر: أليس قد أخبرتكم عن هذا الرجل - يريد ابنِ المسيّب - وهو والله أحدُ المُفتين)^(٣).

عن الليث، عن جعفر بن ربيعة قال: (قلت لِعِزَّاك بن مالك: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أمّا أعلمهم بقضايا رسولِ الله ﷺ، وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وأفقههم فقهاً، وأعلمهم بما مضى من أمرِ الناس؛ فسعيدُ بنِ المسيّب)^(٤).

عن سهل بن هاشم، عن الأوزاعي قال: (سئل الزُّهري ومكحول: من أفقه من أدركتُمَا؟ فقالا: سعيد بنِ المسيّب)^(٥).

وقال الفضل بن دكين: أخبرنا جعفر بن بُرقان، أخبرني ميمون بن مهران

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨٤، والفسوي في «المعرفة» ١/٣٥٢ واللفظ له. ويذكر بعضهم أبا سلمة بن عبد الرحمن أو سالم بن عبد الله بن عمر، بدل أبي بكر بن عبد الرحمن.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٤٦٩، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/٦٠ بأخصر منه.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٤٧١، وله بقية.

(٥) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٤٧٨، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/٦١.

قال: (أتيتُ المدينةَ فسألتُ عن أَفْقِهِ أَهْلِهَا؟ فَدَفِعْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ، فَسَأَلْتُهُ^(١)).

وذكر هذا الخبرَ الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء»، ثم عَقِبَ عليه بقوله: (قلتُ: هذا يقوله مَيِّمُونَ مع لُقَيْهِ لأبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ)^(٢)!

عن سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عن يحيى بن سعيد قال: (كَانَ ابْنُ الْمَسِيبِ لَا يَكَادُ يُفْتِي فُتْيَا، وَلَا يَقُولُ شَيْئًا، إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِي وَسَلِّمْ مِنِّي)^(٣).

شُدُورٌ مِنْ فِقْهِهِ:

● ● عن قتادة، عن ابنِ الْمَسِيبِ قال: (إِذَا رَأَى فِي ثَوْبِهِ دَمًا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ، لَمْ يُعِدْ).

وعن ابنِ الْمَسِيبِ قال: (مَنْ صَلَّى مُخْطِئًا لِلْقِبْلَةِ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ).

وعن قتادة، عن سعيد بن المسيب والشَّعْبِيِّ قَالَا: (إِذَا صَلَّى لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ، أَوْ تَيَمَّمَ، أَوْ صَلَّى وَفِي ثَوْبِهِ دَمٌ، أَوْ جَنَابَةٌ، ثُمَّ أَصَابَ الْمَاءُ فِي وَفْتٍ، أَوْ غَيْرِ وَقْتٍ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِعَادَةٌ)^(٤).

عن سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (أَنَّ الْقَعْقَاعَ بْنَ حَكِيمٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، أَرْسَلَاهُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ يَسْأَلُهُ: كَيْفَ تَغْتَسِلُ الْمُسْتَحَاضَةُ؟ فَقَالَ: تَغْتَسِلُ مِنْ طَهْرٍ إِلَى طَهْرٍ، وَتَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ، فَإِنْ غَلَبَهَا الدَّمُ اسْتَنْفَرَتْ)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٢٢٤.

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣/٥١١.

(٤) علق هذه الآثار مجموعة البخاري في «صحيحه»، ووصلها عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة بأسانيد صحيحة مفرقة، قاله في «الفتح» ١/٣٤٩. وقد ساقها الحافظ مفصلة موضحة في «تغليق التعليق» ٢/١٤٤.

(٥) أخرجه مالك في «الموطأ» ١/٦٣ واللفظ له، والدارمي ١/٢٢٦ حديث ٨٠٨ - ٨١٠، وأبو =

● ● عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن حَزْمَةَ الأَسْلَمِيِّ أنه قال:
(رَأَيْتُ سَعِيدَ بنِ المَسِيبِ يَزْعُفُ، فيُخْرِجُ مِنْهُ الدَّمَّ، حَتَّى تَخْتَضِبَ أَصَابِعُهُ مِنَ الدَّمِّ
الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي، وَلَا يَتَوَضَّأُ)^(١).

وعن مالك، عن عطاء الخُرَاسَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بنِ المَسِيبِ قال: (مَنْ
أَجْمَعَ إِقَامَةً، أَرْبَعَ لَيَالٍ، وَهُوَ مَسَافِرٌ؛ أَتَمَّ الصَّلَاةَ)^(٢).

قال مالك: وذلك أحب ما سمعتُ إليّ.

عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب قال: (إِذَا أَدْرَكَتِ القَوْمَ رُكُوعاً فَكَبَّرْ
وَأَزْكَعْ، فَإِنَّهَا تُجْزِئُكَ وَاحِدَةً لِلتَّكْبِيرِ وَالرُّكُوعِ)^(٣).

عن معمر، عن قتادة قال: (سَأَلْتُ ابْنَ المَسِيبِ عَنْ رَجُلٍ أَكَلَ فِي رَمَضَانَ
عَامِداً؟ قال: عَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرٍ. قال: قُلْتُ: فَيَوْمِينَ؟ قال: صِيَامُ شَهْرٍ. قال:
فَعَدَدْتُ أَيَّاماً، فَقَالَ: صِيَامُ شَهْرٍ. هَكَذَا قَالَ)^(٤).

عن مالك أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ سَعِيدِ بنِ المَسِيبِ: (أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ صِيَامَ
شَهْرٍ، هَلْ لَهُ أَنْ يَتَطَوَّعَ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: لِيَبْدَأَ بِالنَّذْرِ قَبْلَ أَنْ يَتَطَوَّعَ)^(٥).

وعن مالك، عن عبد الله بن دينار أَنَّهُ قال: (سَأَلْتُ سَعِيدَ بنِ المَسِيبِ عَنْ

داود ٢١١/١ - ٢١٢ حديث ٣٠١، ووقع عندهما: (من ظُهِرَ إِلَى ظُهِرٍ)، وَقَدْ نَبَّهَ الإِمَامُ
مَالِكٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ وَهْمٌ، وَأَيَّدَهُ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ. انظر: سنن أبي داود ٢١٢/١.

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الموطأ» ٣٩/١.

(٢) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الموطأ» ١٤٩/١، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ ٤٥٥/٢، وَأَحْمَدُ فِي
«العلل» ٣٢٩/٣ رَقْم ٥٤٦١.

(٣) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطَنِيُّ فِي «سننه» ٣٤١/١.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي «مصنفه» ١٩٧/٤، وَأَحْمَدُ فِي «العلل» ٣٢٤/٣ رَقْم ٥٤٤٠ وَ ٣٣٤
رَقْم ٥٤٧٩، وَالْفَسَوِيُّ فِي «المعرفة» ٢٧٦/٢ لَكِنْ عِنْدَهُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ سَعِيدٍ.

(٥) الموطأ ٣٠٢/١.

صَدَقَةَ الْبَرَّادِينَ؟ فقال: وهل في الخَيْلِ مِنْ صَدَقَةٍ (١)؟

● ● روى مالك عن عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: أَعْتَمِرُ قَبْلَ أَنْ أُحْجَّ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: نَعَمْ، قَدْ أَعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ) (٢).

وعن مالك، عن محمد بن عبد الله بن أبي مَرْيَمَ: (أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ ظَفْرِ لَهُ انْكَسَرَ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَقَطَعُهُ) (٣).

وعن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيَّب أنه كان يقول: (في حَمَامِ مَكَّةَ - إِذَا قُتِلَ - شَاءَ) (٤).

● ● عن مالك أنه بلغه: (أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ تَشْتَرِطُ عَلَى زَوْجِهَا أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ بِهَا مِنْ بَلَدِهَا؟ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: يَخْرُجُ بِهَا إِنْ شَاءَ) (٥).

وعن مالك - أيضاً - أنه بلغه عن سعيد بن المسيَّب أنه قال: (أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، وَبِهِ جُنُونٌ أَوْ ضَرَرٌ، فَإِنَّهَا تُخَيَّرُ: فَإِنْ شَاءَتْ قَوَّتْ، وَإِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْ) (٦).

وروى مالك عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيَّب أنه كان يقول: (مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَمْسَهَا، فَإِنَّهُ يُضْرَبُ لَهُ أَجَلٌ سَنَةً، فَإِنْ مَسَّهَا، وَإِلَّا فُرِّقَ بَيْنَهُمَا) (٧).

● ● وفي حُكْمِ الْمَفْقُودِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ: روى الثوري، عن داود بن أبي

(١) الموطأ ١/٢٧٨.

(٢) الموطأ ١/٣٤٣.

(٣) الموطأ ١/٣٥٨.

(٤) الموطأ ١/٤١٥.

(٥) الموطأ ٢/٥٣٠.

(٦) الموطأ ٢/٥٦٣.

(٧) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/٥٨٥، والدارقطني في «السنن» ٣/٣٠٥.

هند، عن ابن المسيب قال: (إذا فُقِدَ في الصَّفِّ تربصتِ امرأته سنةً، وإذا فُقِدَ في غير الصَّفِّ فأربع سنين)^(١).

عن إسماعيل بن عمران قال: (زَوَّجَنِي أَبِي بِنْتَ عَمِّ لِي، وَأَنَا غُلَامٌ، فَطَلَّقْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْخَلَ بِهَا، فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ؟ فَقَالَ: أَكُنْتُ أَحْصَيْتِ الصَّلَاةَ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَطَلِّقْكَ جَائِزًا)^(٢).

عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أنه قال: (عِدَّةُ الْمُسْتَحَاضَةِ سَنَةٌ)^(٣).

● ● عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: (أنه كان لا يرى بأساً إذا كان الرجلُ به سحرٌ، أن يمشي إلى مَنْ يُطَلِّقُ ذَلِكَ عَنْهُ؛ قَالَ: هُوَ صَالِحٌ. قَالَ: وَكَانَ الْحَسَنُ يَكْرَهُ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا سَاحِرٌ. قَالَ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا بَأْسَ بِالثُّشْرَةِ، إِنَّمَا نَهَى عَمَّا يَضُرُّ، وَلَمْ يُنَهَ عَمَّا يَنْفَعُ).

وفي رواية: عن قتادة عن سعيد بن المسيب: (في الرجلِ يُؤَخِّدُ عَنْ امْرَأَتِهِ، فَلْيَلْتَمِسْ مَنْ يُدَاوِيهِ، قَالَ: إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَمَّا يَضُرُّ، وَلَمْ يُنَهَ عَمَّا يَنْفَعُ)^(٤).

عن مالك، عن إبراهيم بن عقبة، أنه سأل سعيد بن المسيب عن الرِّضَاعَةِ؟ فقال سعيد: (كلُّ ما كانَ في الحَوْلَيْنِ، وَإِنْ كَانَ قَطْرَةً وَاحِدَةً، فَهُوَ يُحَرِّمُ. وَمَا كَانَ بَعْدَ الحَوْلَيْنِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ)^(٥).

(١) علَّقه البخاري في «صحيحه» ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٨٩/٢. وانظر: «الفتح» ٤٢٩/٩، ٤٣٠، وتغليق التعليق ٤٦٩/٤.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٣٢٩/٣ رقم ٥٤٥٩.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٥٨٣/٢، والدارمي في «السنن» ٢٤١/١ حديث ٩٠٩.

(٤) علَّقه البخاري في «صحيحه»، ووصله أبو بكر الأثرم في «السنن»، والطبري في «تهذيب الآثار» وصححهما الحافظ في «تغليق التعليق» ٤٩/٥. وانظر «الفتح» ٢٣٢/١٠، ٢٣٣.

و (الثُّشْرَةُ): ضَرْبٌ مِنَ الْعِلَاجِ يُعَالَجُ بِهِ مَنْ يُظَنُّ أَنَّ بِهِ سِحْرًا أَوْ مَسًّا مِنَ الْجِنِّ.

(٥) أخرجه مالك في «الموطأ» ٦٠٤/٢، وعبد الرزاق في «مصنفه» ٤٦٨/٧، وأحمد في =

وروى مالك عن يحيى بن سعيد، أنه سمع سعيد بن المسيّب يقول: (قَضَى
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْأَضْرَاسِ بِبَعِيرٍ بَعِيرٍ، وَقَضَى مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فِي
الْأَضْرَاسِ بِخَمْسَةِ أُبْعُرَةٍ، خَمْسَةَ أُبْعُرَةٍ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَالذِّئْبُ تَنْقُصُ فِي
قَضَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَتَزِيدُ فِي قَضَاءِ مَعَاوِيَةَ. فَلَوْ كُنْتُ أَنَا لَجَعَلْتُ فِي
الْأَضْرَاسِ بِبَعِيرَيْنِ بَعِيرَيْنِ. فَتِلْكَ الذِّئْبُ سَوَاءٌ. وَكُلُّ مُجْتَهِدٍ مَأْجُورٌ)^(١).

تصدّره لنشر العلم:

كان لابن المسيّب حلقة في المسجد النبوي، أمّها العلماء وطلّبة العلم،
وتكاثّر الناس عليه، فسَمِعُوا حديثه، وسألوه واستفتوه، فصَدُرُوا عن بحرٍ لا يُتْرَفُ.
وكانت الفتيا تتردّد على مشاهير الفقهاء، فتُدفع إليه فيفتي بجرأة تستند إلى
علم غزير، وفقه عميق. ولزّمه بعض الكبار زمناً طويلاً، ونهلوا من مَعِينِ علمه
الثّر، بل إنّ ابن عمر كان يسأله عن قضايا أبيه، مع طول صحبته له وملازمته إياه.
وذاع صيته، وانتشر ذِكْرُه، مع الهيبة والجلالة التي وُضعت له في النفوس.

● ● قال اللّيث: قال ابن شهاب: (ما صَبَرَ أَحَدٌ عَلَى الْعِلْمِ صَبْرِي، وَلَا
نَشَرَهُ أَحَدٌ نَشْرِي، فَأَمَّا عُرْوَةٌ فَكَانَ بَثْرًا لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ
فَنَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ، فَذَهَبَ ذِكْرُهُ كُلُّ مَذْهَبٍ)^(٢).

وقال ابن شهاب: (ولقد كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَّا
أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَبْتَدِيَ الْحَدِيثَ، أَوْ يَأْتِيَ رَجُلٌ فَيَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ.
قَدْ طَالَتْ مَجَالِسُنَا إِيَّاهُ، حَتَّى مَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا الْجَوَابَ)^(٣).

= «العلل» ٢٩١/٣ رقم ٥٢٩١، والبيهقي في «السنن» ٤٥٨/٧.

(١) الموطأ ٨٦١/٢.

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٧١/١.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٦٢٤/١ - ٦٢٥.

وقال عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ: (ما كان إنساناً يجتريءُ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء، حتى يَسْتَأْذِنَهُ كما يُسْتَأْذَنُ الأَمِيرَ) ^(١)!

عن ليث بن سعد، عن يحيى بن سَعِيد قال: (أدركتُ الناسَ يهابُونَ الكُتُبَ، ولو كُنَّا نكتبُ يومئذٍ، لَكَتَبْنَا من عِلْمِ سعيد ورأيه شيئاً كثيراً) ^(٢).

● ● عن الليث بن سَعَد، عن يحيى بن سَعِيد قال: (كانَ عبدُ الله بن عُمر إذا سُئِلَ عن الشيءِ يُشْكِلُ عليه، قال: سَلُوا سعيدَ بنَ المسيَّب، فإنه قد جالَسَ الصالحينَ) ^(٣).

عن مَعْن بن عيسى، عن مالك بن أنس قال: (كان عُمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاء حتى يسألَ سعيدَ بنَ المسيَّب. فأرسلَ إليه إنساناً يسأله، فدَعَاه، فجاءه حتى دخل، فقال عُمر: أخطأَ الرسولُ، إنما أرسلناه يسألكَ في مَجْلِسِكَ).

وعن مَعْن - أيضاً - عن مالك بن أنس قال: (كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كانَ بالمدينة عالمٌ إلا يأتيني بِعِلْمِهِ، وأوتى بما عند سعيد بن المسيَّب) ^(٤).

وقال الفَسَوِيُّ: حَدَّثَنِي عبد العزيز بن عمران وزيد بن بِشْر قالوا: أنبأنا ابن وَهْب قال: حَدَّثَنِي محمد بن سُلَيْمان المُرَادِيُّ، عن شيخ من أهل المدينة يُقال له أبو إسحاق قال: (كنتُ أرى الرَّجُلَ في ذلك الزمان، وإنه لَيَدْخُلُ المسجدَ يسأَلُ عن الشيءِ من فِقْه، قال زيد: فيدفعُهُ الناس من مَجْلِسِ إلى مَجْلِس، حتى يُدْفَع إلى مجلسِ ابنِ المسيَّب) ^(٥).

● ● عن عَمْرُو بن دِينَار قال: سمعتُ قَتَادَةَ يقول: (ما جمعتُ عِلْمَ الحَسَنِ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧٣/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٤١/٥.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤١/٥، والفَسَوِيُّ في «المعرفة» ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٤) أخرجهما ابن سعد ١٢٢/٥، وكان عُمر آنذاك أميرَ المدينة.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٦٩/١ - ٤٧٠.

إلى عِلْمٍ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلاً عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، كَتَبَ فِيهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ (سَأَلَهُ) (١).

عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: (كَنْتُ إِذَا خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ لِي الْحَسَنُ: سَلْ لِي سَعِيداً عَنْ كَذَا، وَسَلْ لِي سَعِيداً عَنْ كَذَا - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيَّبِ -) (٢).

قَالَ سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ قَتَادَةُ عَلِيَّ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ، جَعَلَ يُسْأَلُهُ أَيَّاماً، وَأَكْثَرَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: أَكَلْتُ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ تَحَفُّظُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُكَ عَنْ كَذَا فَقُلْتَ فِيهِ كَذَا، وَسَأَلْتُكَ عَنْ كَذَا فَقُلْتَ فِيهِ كَذَا، وَقَالَ فِيهِ الْحَسَنُ كَذَا، قَالَ: حَتَّى رَدَّ عَلَيْهِ حَدِيثاً كَثِيراً. قَالَ: يَقُولُ سَعِيدٌ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِثْلَكَ) (٣).

عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: (أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيَّبِ، وَقَدْ أَلْبَسَ ثِيَابَانَ شَعْرًا، وَأَقِيمَ فِي الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لِقَائِدِي: أَدْنِي مِنْهُ، فَأَدْنَانِي مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَفُوتَنِي، وَهُوَ يُجِيبُنِي حِسْبَةً، وَالنَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ) (٤)!

قُلْتُ حَدَّثَ هَذَا فِي أَيَّامِ مَحَنَةِ سَعِيدٍ، عِنْدَمَا أَمَرَ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِضَرْبِهِ، فَأَعْجَبَ مِنْ حِرْصِ قَتَادَةَ حَيْثُ جَاءَ - وَهُوَ أَعْمَى - مَعَ قَائِدِهِ لِيَأْخُذَ الْعِلْمَ، وَمِنْ مَوْقِفِ الشَّرْطَةِ الَّذِينَ فَسَّحُوا لَهُ الْمَجَالَ لِذَلِكَ، وَمِنْ وَقَارِ سَعِيدٍ وَخَشْيَتِهِ مِنْ كِتْمَانِ الْعِلْمِ، حَتَّى وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ الْعَصِيْبَةِ! وَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ وَأَرْوَاعِ مَا قَرَأْتُ فِي حِرْصِ طَالِبِ الْعِلْمِ عَلَى طَلَبِهِ، وَصَبْرِ الْعَالِمِ عَلَى إِبْلَاحِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ، أَلَا فَتَضَرَّ اللَّهُ وَجْهَ أَوْلَئِكَ الْأُتَمَةِ، وَجَزَاهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال ١٠٧/٦ و ٧٤/١١.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٣٢١/٣ رقم ٥٤٢٩.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/٢٣٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧١/٢. ومعنى حِسْبَةً: فَعَلَهُ مُدَّخِراً أَجْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ.

● ● قال عبد الله بن وهب: حَدَّثَنِي مالك بن أنس، عن ابن شهاب: (أَنَّه كَانَ يُجَالِسُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ صُعَيْرٍ، يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْأَنْسَابَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَسَأَلَهُ يَوْمًا عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ هَذَا فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّيْخِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَجَالَسْتُهُ سَبْعَ حَجَجٍ، وَأَنَا لَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ غَيْرُهُ)^(١).

وقال عبد الرزاق: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: (مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَةَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ثَمَانِ سِنِينَ)^(٢).

● ● عن عطاء: (أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَتَكَلَّمْ كَلِمًا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَيَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، ثُمَّ يَصَلِّي رَكَعَاتٍ، ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَى جِلْسَاتِهِ، وَيُسْأَلُ)^(٣).

قال ابن وهب: حَدَّثَنِي مالك: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، فَجَلَسَ فَحَدَّثَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: (وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَعَنَّ. فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ. قَالَ: وَكَانَ سَعِيدٌ لَا يُبَالِي مَنْ خَالَفَهُ فِي النَّاسِ، لِعِلْمِهِ)^(٤).

أقوال الأئمة في علمه:

● ● عن نافع، عن ابن عمر قال: (سعيد بن المسيب هو والله أحدُ الْمُفْتِينَ)^(٥).

(١) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ٢/٢٠٨، والبخاري في «التاريخ الصغير» ١/٢٥٧ - ٢٥٨، والفسوي في «المعرفة» ١/٣٥٩، و ٤٧٢ - ٤٧٣، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/٦٠، وهو عند ابن سعد بأطول من هذا ٢/٣٨٢.

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٦٣١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٥/١٣٢.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٤٧٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/١٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/٦٠، وقد مر بأطول من هذا: ص ١٢٥.

عن عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: (لَقِيتُ مِنْ قَرِيشٍ أَرْبَعَةَ بُحُورٍ:
سَعِيدَ بْنِ الْمَسِيَّبِ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ، وَأَبَا سَلَمَةَ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) (١).

عن يحيى بن سعيد القَطَّان، عن قتادة قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَعْلَمَ بِالْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ).

وقال قتادة: (مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ) (٢).

وعن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ
الْآثَارِ، وَأَفْقَهُهُمْ فِي رَأْيِهِ) (٣).

وقال سُليمان الأعمش: (قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزَّنَادِ، فَسَأَلَنَاهُ عَنْ
فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: كَانَ بِهَا أَرْبَعَةٌ: سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ) (٤).

قال الواقدي: أَخْبَرَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ
عَالِمُ الْعُلَمَاءِ) (٥).

وقال يونس بن بكير: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ
مَكْحُولٍ قَالَ: (طَفَتْ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا، أَطْلُبُ الْعِلْمَ، مَا لَقِيتُ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ) (٦).

(١) أخرجه ابن سعد ٣٨٢/٢، والفسوي في «المعرفة» ٤٧٩/١. وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة: هذلي وليس قرشياً.

(٢) أخرجهما ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦٠/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٢.

(٤) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ٢٠٨/٢، وأحمد في «العلل» ٤١٠/٢ رقم ٢٨٣٧ و ٥٩٤
رقم ٣٨٢٠، والفسوي في «المعرفة» ٣٥٤/١، ٥٦٣.

(٥) أخرجه ابن سعد ٣٧٩/٢ و ١٢١/٥.

(٦) أخرجه أحمد في «العلل» ٤٠٠/٢ رقم ٢٧٨٦، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٥١١/٣،
وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦٠/٤.

● ● عن محمد بن يحيى بن حَبَّان قال: (كان رأس مَنْ بالمدينة في دَهْرِهِ،
والمُقَدَّم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيَّب. ويُقال: فقيه الفقهاء)^(١).

وعن عُمر بن الوليد الشَّيْبِي، عن شهاب بن عبَّاد العَصْرِي قال: (حَجَجْتُ،
فَأْتَيْتُ المدينة، فسألنا عن أعلم أهلها، فقالوا: سعيد بن المسيَّب)^(٢).

وقال عليُّ بن المَدِينِي: (لَا أَعْلَمُ في التابعين أحداً أَوْسَعَ عِلْماً من سعيد بن
المسيَّب؛ نظرتُ فيما رَوَى عنه الزهريُّ وقتادةٌ ويحيى بن سعيد وعبدُ الرحمن بن
حَزْمَلَة، فإذا كلُّ واحدٍ منهم لا يكاد يروي ما يرويه الآخر ولا يُشبهه، فعلمتُ أن
ذلك لِسَعَةِ عِلْمِهِ، وكثرةِ روايته، وإذا قال سعيدٌ: مَضَّتِ السُّنَّةُ، فَحَسْبُكَ بِهِ)^(٣).

منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه:

انعقد لسان الإجماع على الثناء على سعيد، وإمامته وجلالته، ورفعته محلّه،
وتقدّمه على أهل عصره، وأقوال السلف والخلف في ذلك كثيرة سائرة.

● ● قال عبدُ الله بن عُمر رضي الله عنهما: (لو رأى هذا رسولُ الله ﷺ
لَسَرَّهُ)^(٤).

وقال الزُّهْرِيُّ: (وكانَ لسعيد بن المسيَّب عند الناس قَدْرٌ كبيرٌ عظيمٌ،
لخصالِهِ: ورعٌ يابسٌ، ونزاهةٌ، وكلامٌ بحقٌّ عند السُّلطانِ وغيرهم، ومجانبةُ
السُّلطانِ، وعلمٌ لا يُشاكِله علمُ أحدٍ، ورأيٌ بعدُ صليبي، ونعمَ العونُ الرأْيُ الجيِّدُ،
وكان ذلكَ عندَ سعيد بن المسيَّب رحمهُ اللهُ من رجلٍ فيه عِزَّةٌ لا تكاد تُراجِعُ إلا إلى
مَحَكِّ، ما استطعتُ أن أواجههُ بمسألةٍ حتى أقولَ: قال فلانٌ كذا وكذا، وقال فلانٌ

(١) أخرجه ابن سعد ٣٧٩/٢ و ١٢١/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٢ و ١٢٢/٥، وعند الفسوي نحوه «المعرفة والتاريخ» ١١٦/٢.

(٣) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٧٣/١١.

(٤) وفيات الأعيان ٣٧٥/٢.

كذا وكذا، فيجيب حينئذ^(١).

وقال ابن وهب: أخبرني مالك: (أن القاسم بن محمد كان يُسأل عن الشيء، فيقول للذي يسأله: مَنْ سألت؟ فيقول الرجل: سألت عروة بن الزبير، وسألت فلاناً، وسألت فلاناً، فيقول له القاسم: هل سألت سعيد بن المسيب؟ فيقول: نعم. فيقول: ما قال؟ فيقول: قال كذا وكذا. فيقول له القاسم: فأطعته، فذلك سيّدنا وأعلّمنا)^(٢).

وقال مكحول: (لما مات سعيد بن المسيب استوى الناس، ما كان أحدٌ يأنف أن يأتي إلى حلقة سعيد بن المسيب، ولقد رأيتُ فيها مُجاهداً وهو يقول: لا يزال الناس بخير ما بقي بين أظهرهم)^(٣).

● ● قال ابن المديني: (هو عندي أجَلُّ التابعين)^(٤).

وقال ابن سعد في «الطبقات»: (قالوا: وكان سعيد بن المسيب جامعاً ثقةً، كثيرَ الحديث، ثبناً، فقيهاً، مُفتياً مأموناً، ورعاً عالياً رفيعاً)^(٥).

وقال عثمان الحارثي النخاس: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: (أفضلُ التابعين سعيدُ بن المسيب: فقال له رجل: فعَلَمَ والأسود؟ فقال: سعيد بن المسيب، وعَلَمَ والأسود)^(٦).

وقال العجلي: (مدني، تابعي ثقة، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً)^(٧).

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨٠، والفسوي في «المعرفة» ١/٤٦٩، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/٦٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨١ - ٣٨٢.

(٤) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» ١١/٧٣.

(٥) طبقاته ٥/١٤٣.

(٦) ذكره ابن الصلاح في «مقدمته» ٣٠٥، والمزي في «تهذيب الكمال» ١١/٧٣.

(٧) تاريخ الثقات ١٨٨.

وسئل أبو رزعة الرّازي عن سعيد فقال: (مَدِينِي قُرَشِيٌّ، ثِقَّةُ إِمَامٍ)^(١).

وقال أبو حاتم: (ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيّب، وهو أثبتهم في أبي هريرة)^(٢).

● ● وأثنى عليه ابن جَبَّان فقال: (كان من ساداتِ التابعين فِقْهًا وِدِينًا، وورعًا وعِلْمًا، وعبادةً وفضلاً، وكان أبوه يتجرُّ في الزيت. وكان سعيدٌ سيّدَ التابعين، وأفقّه أهلِ الحجاز، وأعبرَ الناسَ للرؤيا)^(٣).

وقال النّوويُّ في «تهذيب الأسماء واللغات»: (واتّفَقَ العلماءُ على إمامته وِجَالَتِهِ، وتقدّمه على أهلِ عصره في العِلْمِ والفضيلة ووجوه الخير... وأقوالُ السّلفِ والخلفِ مُتظاهِرةٌ على إمامته وِجَالَتِهِ وعِظَمِ محلّه في العلم والدين)^(٤).

وقال ابن خَلِّكان: (سيّد التابعين، من الطراز الأوّل، جمع بين الحديث والفقه والرّهد والعبادة والورع)^(٥).

وحلّاه الدّهبيُّ بأجملِ الصفات، فقال في «السير»: (الإمامُ العَلَمُ، أبو محمد القُرَشِيُّ المَخْزوميُّ، عالمُ أهلِ المدينة، وسيّد التابعين في زمانه). (وكان ممّن برّز في العِلْمِ والعمل)^(٦).

وقال في «تاريخه»: (عالمُ أهلِ المدينة بلا مُدافعة)^(٧).

وافتح ترجمته في «التذكرة» بقوله: (الإمامُ شيخُ الإسلام، فقيهُ المدينة،

(١) الجرح والتعديل ٦١/٤.

(٢) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٧٤/١١.

(٣) الثقات ٢٧٤/٤.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٠.

(٥) وفيات الأعيان ٢/٣٧٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤/٢١٧ - ٢١٨، ٢١٩.

(٧) تاريخ الإسلام ٣٧١.

أبو محمد المَخْزُومِيُّ، أَجَلُّ التَّابِعِينَ). ثم قال: (وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ، وَافِرَ الْحُزْمَةِ، مَتِينِ الدِّيَانَةِ، قَوَّالًا بِالْحَقِّ، فَفِيهِ النَّفْسُ)^(١).

وقال الحافظ العَلَايُتِيُّ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْكِبَارِ الْمَحْتَجِّ بِمَرَايِلِهِمْ)^(٢).

ووصفه ابن كثير بأنه: (سَيِّدُ التَّابِعِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ)^(٣).

ونعته ابن حجر في «التقريب» بقوله: (أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْأَثَمَاتِ، الْفُقَهَاءِ الْكِبَارِ، مِنْ كِبَارِ الثَّانِيَةِ. اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَرَسَلَاتِهِ أَصَحُّ الْمَرَسِيلِ)^(٤).

من أخباره الشخصية:

جده: حَزْنُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ، صَحَابِيُّ، اسْتُشْهِدَ بِالْيَمَامَةِ.

عن مَعْمَرٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ أَبِيهِ: (أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ». قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ)^(٥).

له ترجمة في كتب الصحابة، و«تهذيب الكمال» ومختصراته.

أخرج له البخاري وأبو داود.

أبوه المُسَيَّبُ:

صحابي جليل، شهد بيعة الرضوان.

(١) تذكرة الحفاظ ١/٥٤.

(٢) جامع التحصيل ٢٢٣.

(٣) البداية والنهاية ٩/٩٩.

(٤) تقريب التهذيب ١/٣٠٥ - ٣٠٦.

(٥) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود. انظر: «جامع الأصول» ١/٣٧٤ -

عن طَارِقٍ^(١) بن عبد الرحمن قال: (انطَلَقْتُ حَاجًّا، فمررتُ بقومٍ يُصَلُّونَ، قلتُ: ما هذا المسجدُ؟ قالوا: هذه الشجرةُ حيثُ بايَعَ رسولُ الله ﷺ بيعةَ الرُّضْوَانِ. فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بنَ المَسِيَّبِ فَأخبرتهُ، فقال سعيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بايَعَ رسولَ الله ﷺ تحتَ الشَّجَرَةِ، قال: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ العَامِ المُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا. فقال سعيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا، وَعَلِمْتُمُوهَا أَنتُمْ؟ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ^(٢)!).

ترجم له الحافظ في «الإصابة»، وذكر الحديث السابق، وأشار إلى حديثه في قصة وفاة أبي طالب - وقد مر - ثم قال: (وفي كلِّ ذلك رَدُّ لقولِ مُصعبِ الرُّبَيْرِيِّ: لا يَخْتَلِفُ أصحابنا أَنَّ المَسِيَّبَ وأباهُ من مُسْلِمةِ الفَتْحِ. وقد رَدَّ كلامه بذلك أبو أحمد العسكري. وقد شهد المَسِيَّبُ فتوحَ الشام)^(٣).

قلت: وَقَلَّدَ مُصْعَباً النَّوَوِيُّ في «تهذيبه» فذكر أَنَّ المَسِيَّبَ وأباهُ حَزَنًا أُسْلِمًا يومَ فتح مكة^(٤).

وهذا خطأ؛ فالحديث ناطق أن المَسِيَّبَ شهد الحديبية، وكان ممن بايع تحت الشجرة.

أخرج حديثَ المَسِيَّبِ البخاريّ ومسلمٌ وأبو داود والنسائي.

أمه:

أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلميَّة.

(١) في «صحيح البخاري» باعثناء الدكتور مصطفى البغا: (طارق بن عبد الله)، خطأ. الصحيح ١٥٢٨/٤.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، واللفظ للبخاري. انظر: «جامع الأصول» ٣٢٧/٨، «الفتح» ٤٤٧/٧.

(٣) الإصابة ٣/٤٠٠ - ٤٠١ ترجمة ٧٩٩٨.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢١٩.

ترجم لها الحافظ في «الإصابة»^(١).

إخوته:

محمد، وعمر، وأبو بكر، والسائب. ذكرهم ابن حزم في «الجمهرة»^(٢).

أزواجه وأولاده:

قال ابن سعد: (وَلَدَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مُحَمَّدًا، وَسَعِيدًا، وَإِلْيَاسَ، وَأُمَّ عَثْمَانَ، وَأُمَّ عَمْرُو، وَفَاخْتَهُ، وَأُمَّهُمْ أُمَّ حَبِيبِ بِنْتِ أَبِي كَرِيمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ ذِي الشَّرَى بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَبِي صَعْبِ بْنِ فَهْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ غَانِمِ بْنِ دَوْسٍ وَمَرِيْمَ، وَأُمَّهَا أُمَّ وَوَلَدَ)^(٣).

ابنه محمد، وحفيده عمران:

روى محمد عن أبيه عند أبي داود في «المراسيل».

وولد محمد: طلحة وعمران. روى عمران بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده عند أبي داود في «المراسيل».

قلت: سعيد بن المسيب، وأبوه المُسَيَّبِ، وجدّه حَزْنُ، وابنه محمد بن سعيد، وحفيده عمران بن محمد بن سعيد؛ كلهم قد روى الحديث، فبارك الله فيهم.

مولده، ووفاته، ومبلغ سنه:

مولده:

● ● عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قال:

(١) الإصابة ٤/٤٣٨ ترجمة ١٣٠٣، وسماها: أم سعيد بنت صخر بن حكيم بن أمية. وانظر:

«طبقات ابن سعد» ١١٩/٥.

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٤١.

(٣) طبقات ابن سعد ١١٩/٥.

(وُلِدَتْ لِسِتِّينَ مَضْتًا مِنْ خِلاَفَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ. وَكَانَتْ خِلاَفَتُهُ عَشْرَ سِنِينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)^(١).

وكذا قال خليفة في «تاريخه»، فذكر مولده في سنة خمس عشرة.

وقيل غير ذلك، والأول أصح. قال الواقدي: (والذي رأيتُ عليه الناسَ في مَوْلِدِ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لِسِتِّينَ خَلْتًا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ)^(٢).

مرضه، ووصيته، وتركته:

● ● عن عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ قال: (رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيَّبِ فِي مَرَضِهِ يُصَلِّي مُضْطَجِعًا مُسْتَلْقِيًا، فَيُومِيءُ بِرَأْسِهِ إِلَى صَدْرِهِ إِيمَاءً، وَلَا يَرْفَعُ إِلَى رَأْسِهِ شَيْئًا. وَقَالَ سَعِيدٌ: الْمَرِيضُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْجُلُوسَ أَوْمَأَ إِيمَاءً وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَى رَأْسِهِ شَيْئًا).

وعن عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ - أَيْضًا - قال: (دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ، وَهُوَ يُصَلِّي الظُّهْرَ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ يُومِيءُ إِيمَاءً، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)^(٣).

عن سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ قال: (كُنْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: اسْتَغْفِرُوا لَهَا. فَقَالَ: مَا يَقُولُ رَاجِزُهُمْ، قَدْ حَرَّجْتُ عَلَى أَهْلِي أَنْ يَرَجِّزَ مَعِيَ رَاجِزُهُمْ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيَّبِ، حَسْبِي مَنْ يَقْلِبُنِي إِلَى رَبِّي، وَأَنْ يَمْشُوا مَعِيَ بِمِجْمَرٍ، فَإِنْ أَكُنْ طَيِّبًا فَمَا عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ طَيِّبِهِمْ)^(٤).

-
- (١) أخرجه ابن سعد ١١٩/٥ - ١٢٠، وأحمد في «العلل» ١٤٩/١ - ١٥٠ رقم ٤٨، وابن أبي حاتم في «المراسيل» ص ٦٥، وابن زبير في «تاريخه» ص ٤٠.
(٢) طبقات ابن سعد ١١٩/٥.
(٣) أخرجهما ابن سعد ١٤١/٥.
(٤) أخرجه ابن سعد ١٤١/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٦٥/٢. وقوله (يقلبني): في =

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب قال: (أوصيتُ أهلي إذا حضرني الموتُ بثلاث: ألاّ يتبعني راجزٌ، ولا نازٌ، وأن يُعَجَلَ بي، فإن يكن لي عند ربّي خيرٌ فهو خيرٌ مما عندكم).

قال ابن سَعْدٍ: أخبرنا إسماعيلُ بن عبد الله بن أبي أُويس قال: حدّثني أبي، عن عبد الرحمن بن الحارث المَخْزُومِيّ قال: (اشتكى سعيدُ بن المسيّب فاشتدَّ وجَعُه، فدخَلَ عليه نافعُ بن جُبَيْر بن مُطْعِم يَعُودُه، فأغمي عليه، فقال نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم: وجَّهوا فراشه إلى القبلة. ففعلوا، فأفاق فقال: مَنْ أمرُكم أن تحولوا فراشي إلى القبلة، أنا نافعُ بن جُبَيْر أمرُكم؟ فقال نافع: نعم. فقال له سعيدٌ: لئن لم أكن على القبلة والمِلة لا يَنفَعني توجيهُكم فراشي).

وقال: أخبرنا الفَضْل بن دُكَيْن، عن خالد بن إلياس، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم قال: (دخلتُ على سعيد بن المسيّب وهو مُضْطَجع على فراشه، فقلتُ لمحمدِ ابنه: حوّل فراشه فاستقبل به القبلة. فقال: لا تفعل، عليها وُلدْتُ، وعليها أموتُ، وعليها أُبعثُ إن شاء الله).

وعن ابن أبي ذئب، عن أخيه المغيرة بن عبد الرحمن: (أنه دخلَ مع أبيه على سعيد بن المسيّب وقد أُغمي عليه، فَوَجَّه إلى القبلة، فلما أفاق قال: مَنْ صنَع هذا بي؟ ألسْتُ امرأً مُسْلِماً وجهي إلى الله حيثُما كنتُ؟^(١)).

قال الواقديُّ: حدّثني محمد بن قيس الزيات، عن زُرْعَة بن عبد الرحمن قال: (شهدتُ سعيد بن المسيّب يوم مات يقول: يا زُرْعَة، إنّي أشهدك على ابني محمدٍ لا يؤذَنَنَّ بي أحداً، حَسْبِي أربعةٌ يحملوني إلى ربّي، ولا تتبعني صائحةٌ تقول فيّ ما ليس فيّ).

= «الطبقات»: (يقبلني)، وما أثبتته من «الحلية».

(١) أخرج هذه الآثار الأربعة ابن سعد في «طبقاته» ١٤٢/٥.

وعن يحيى بن سعيد قال: (لَمَّا حَضَرَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ الْمَوْتَ تَرَكَ دَنَانِيرَ،
فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتْرُكْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا حَسَبِي وَدِينِي)^(١).

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب: (أَنَّهُ مَاتَ وَتَرَكَ الْفَيْنَ أَوْ ثَلَاثَةَ
آلَافِ دِينَارٍ، وَقَالَ: مَا تَرَكَتُهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسَبِي).

وفي رواية: (ترك مئة دينار)^(٢).

وفاته ومبلغ سنّه:

في تاريخ وفاته عدة أقوال:

قال أبو نعيم وعليّ بن المدّيني وخليفة: توفي سنة ثلاثٍ وتسعين.

وقال الواقدي: حدّثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فزوة قال: (شهِدْتُ
سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَوْمَ مَاتَ، فَرَأَيْتُ قَبْرَهُ قَدْ رُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ).

وروى الواقدي عن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فزوة قال: (مَاتَ
سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بِالْمَدِينَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ)^(٣).

وفيها أَرَخَ وفاته الهيثم بن عديّ، وسعيد بن عفير، وابن نمير، وعمرو بن
عليّ، والطبريّ، ولم يذكر ابن سعد سواه.

وقال ابن زبّر: إنه أثبت من الأوّل^(٤)، وذَهَبَ إليه الذّهبيّ فذكر في «تذكرة
الحفاظ» أنه أقوى الأقوال، وقال في «سير أعلام النبلاء»: إنه الأصحّ^(٥). وصحّحه

(١) أخرجهما ابن سعد ١٤٣/٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧٣/٢.

(٣) أخرجهما ابن سعد ١٤٣/٥.

(٤) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٩٢.

(٥) تذكرة الحفاظ ٥٦/١، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٤.

السَّخَاوِيُّ فِي «التَّحْفَةِ اللَّطِيفَةِ»^(١).

وعن أحمد بن حنبل، عن حماد الخياط قال: مات سعيد بن المسيب سنة خمس وتسعين.

وفي رواية عن أحمد أنه مات سنة أربع وتسعين^(٢).

وثمة قول آخر نقله الذهبي في «السير» فقال: (وأما ما قال المَدَائِنِيُّ وغيره من أنه توفي سنة خمس ومئة؛ فَغَلَطَ. وَتَبِعَهُ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ)^(٣).

وكان يُقال لهذه السَّنَةِ التي مات فيها سَعِيدٌ: سَنَةُ الْفُقَهَاءِ؛ لكَثْرَةِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِيهَا، فَقَدْ مَاتَ فِيهَا عَامَّةٌ فَفُقَهَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ^(٤).

وأما عمره:

فقال الواقدي: حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فزوة قال: (مات سعيد بن المسيب بالمدينة، سنة أربع وتسعين، في خلافة الوليد بن عبد الملك، وهو ابن خمس وسبعين سنة)^(٥).

وعن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب أنه قال: (قد بلغت ثمانين سنة، وما شيء أخوف عندي من النساء)^(٦).

قلت: هذا أصح من الأول بالنظر إلى أن مولده سنة (١٥هـ) ووفاته سنة (٩٤هـ)، فيكون عمره تسعاً وسبعين سنة. وبهذا جزم الذهبي في «الكاشف»،

(١) التحفة اللطيفة ١٦٠/٢.

(٢) العلل ١٧٣/٢ رقم ١٩٠٨، ٤٧١/٣ - ٤٧٢ رقم ٦٠١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٤.

(٤) طبقات ابن سعد ١٤٣/٥، تاريخ الطبري ٤٩١/٦.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٤٣/٥.

(٦) أخرجه ابن سعد ١٣٦/٥.

وأبن الجزري في «غاية النهاية»^(١)، ورجحه الحافظ في «تهذيب التهذيب» فقال:
(على تقدير ما ذكروا عنه أن مولده لستين مَضْتًا من خلافة عُمر - والإسناد إليه
صحيح - يكون مَبْلُغُ عُمُرِهِ ثمانينَ سنةً إلا سنة، لا كما قال الواقدي)^(٢).
قلتُ: قد طالت ترجمة سعيد، وسيرته لا يَمَلُّ سماعُها، ولا تَسَامُ النَّفْسُ من
التأملِ فيها، فَرَحِمَ اللهُ أبا محمد ورضي عنه أي رجلٍ كان!

* * *

(١) الكاشف ٢٩٦/١، غاية النهاية ٣٠٨/١.

(٢) تهذيب التهذيب ٧٦/٤.

(٦٥) ٦٥ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ (١)

٣٦ هـ - ٩٤ هـ

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/٧٦، ١٤٥، ٥١٩/٢، ٩٠٣، مسند الحميدي: حديث ٣٤٢، طبقات ابن سعد ٥/٢١١ - ٢٢٢، تاريخ يحيى بن معين ٢/٤١٦، تاريخ خليفة ٣٠٤، طبقات خليفة ٢٣٨، مسند أحمد ٢/٤٢٠، ٤٢٢، ٤٤٧، ٤٤٧/٤، ٣٢٦/٤، ١٥/٥، ٣٥٨/٦، العلل لأحمد: رقم ١١، ٣٠، ١٦١، ٦٠١٦، سنن الدارمي: حديث ٥٨٣، ٣١٠٥، صحيح البخاري ١/٣٧٩، ٢/٧١٥، ٨٩١، ٣/١١٣٢، ٤/١٤٨١، ٥/١٩٦٠، ٢٠١٨، التاريخ الكبير له ٦/٢٦٦ - ٢٦٧ ت ٢٣٦٤، التاريخ الصغير له ١/٢٤٢، ٢٤٦ - ٢٤٧، ٢٧٠، صحيح مسلم: حديث ٧٧٥، ١٥٠٩، ٢١٧٥، ٢٢٢٩، ٢٤٤٩، تاريخ الثقات للعجلي ٣٤٤ - ٣٤٥ ت ١١٨٠، سنن أبي داود: حديث ٢٠٦٩، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢١٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٧٤، ٣٥٨، ٣٦٠، ٤٧٢، ٤٨٥، ٥٤٤ - ٥٤٥، ٧٤١/٢، ٣/٣٩٧، ٤٣٥، ٤٩٧، سنن الترمذي: حديث ١١٨١، ٢٣١٨، ٣٢٢٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٤٩، ٤٠٦، ٤١٣، ٤١٧، ٤٩٩، ٥٣٦، ٥٨٧، سنن النسائي ٣/٢٠٥ - ٢٠٦، ٨/٣٣٣، تاريخ الطبري ٣/٢١٢، ٤/٤٣٦، ٥/٣٨٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠ - ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٣، ٤٢٨/٦، ٤٩١، ٥٦٩/٧، ذيل المذيل له ٦٢٩ - ٦٣٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/١٧٨ - ١٧٩ ت ٩٧٧، المراسيل له ١١٨ ت ٢٤٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٤ ت ٤٢٣، الثقات له ٥/١٥٩ - ١٦٠، الأسماء والكنى للحاكم ٣/٢٧٩ ت ١٣٦١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٩٠، ٩٢، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٠٦ ت ٧٢٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٥٢٧ - ٥٢٨ ت ٨١٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٥٢ - ٥٣ ت ١١٣٠، حلية الأولياء ٣/١٣٣ - ١٤٥ ت ٢٢٩، جمهرة الأنساب لابن حزم ٥٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٦ - ٤٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٣٥٣ ت ١٣٣٦، صفة الصفوة ٢/٩٣ - ١٠٢ =

اسمه ونسبه ونسبته:

عَلِيُّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَدَنِيُّ.

وهو عَلِيُّ الأَصْغَرُ بنِ الحُسَيْنِ، وَأُمًّا عَلِيُّ الأَكْبَرُ بنِ الحُسَيْنِ فَقُتِلَ مع أبيه يومَ كَرْبَلَاءَ.

حفيدُ السَّيِّدِ الإمامِ الخليفةِ الراشدِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبِ.

كنيته:

يكنى أبا الحُسَيْنِ، ويُقال: أبا الحَسَنِ، ويُقال: أبا مُحَمَّدٍ، ويُقال: أبا عبد الله.

لقبه: زَيْنُ العَابِدِينَ، وهو مشهورٌ به.

قال الإمام مالك: (كان يُسَمَّى بالمدينةِ زَيْنَ العَابِدِينَ لِعِبَادَتِهِ)^(١).

ت ١٦٥، جامع الأصول ١/٣٤٣، ٧٠٧/٢، ٣١٠/٥، ٧١١، ١٢٦/٩، ٥٢٨، ٦٠١،
١٣٤/١٠، الكامل في التاريخ ٤/٧٩، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ٥٣٩/٥، تهذيب الأسماء
واللغات ١/٣٤٣ ت ٤٢٧، وفيات الأعيان ٣/٢٦٦ - ٢٦٩ ت ٤٢٢، مختصر تاريخ ابن
عساكر لابن منظور ١٧/٢٣٠ - ٢٥٦، تهذيب الكمال ٢٠/٣٨٢ - ٤٠٤ ت ٤٠٥٠، تاريخ
الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٤٣١ - ٤٣٩، العبر ١/٨٢ - ٨٣، دول
الإسلام ٥٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٢، الكاشف ٢/٢٤٦ ت ٣٩٥٨، تذكرة الحفاظ
١/٧٤ - ٧٥ ت ٧١، سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٦ - ٤٠١، جامع التحصيل ٢٩٤ ت ٥٣٩،
البداية والنهاية ٩/١٠٣ - ١١٥، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٣٤ ت ٢٢٠٦، فتح
الباري ٣/١٠، ١١، ٤/٢٧٨، ٣١٦، ٣١٧، ٥/١٤٦ - ١٤٧، ٦/٢١٢، ٢١٤،
٩/١٣٩، ٣٨١، ٣٨٣، المطالب العالية: حديث ٨٤٣، ١٢٢٧، ١٢٥٥، ٤٣٩٠،
٤٦٥١، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٨ - ٢٧٠، تقريب التهذيب ٢/٣٥، النجوم الزاهرة
١/٢٩٣، التحفة اللطيفة ٣/٢١٩ - ٢٢٠ ت ٣٠٣٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧ ت ٦٩،
خلاصة تهذيب التهذيب ٢٧٢ - ٢٧٣، شذرات الذهب ١/١٠٤ - ١٠٥، ١٤٢ - ١٤٤.

(١) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٣٧.

وكان الرُّهْرِيُّ إِذَا ذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَبْكِي وَيَقُولُ: (زين العابدين) (١).

صِفَتُهُ وَحَلِيَّتُهُ وَرِيَاسَتُهُ:

● ● قال الفضل بن دُكَيْنٍ: حدثنا نَصْرُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِيِّ قَالَ: (دخلتُ عليَّ بنَ حُسينَ وعليه سَخَقٌ مِلْحَفَةٌ حمراء، وله جُمَّةٌ إلى المَنَكِبِ مفروق) (٢).

عن شريك بن أبي بكر، عن علي بن حُسين: (أَنَّهُ كَانَ يَصْبِغُ بِالسَّوَادِ).

وعن موسى بن أبي حبيب الطائفي قال: (رأيتُ عليَّ بنَ حُسينَ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَتْمِ) (٣).

● ● عن عثمان بن حكيم قال: (رأيتُ عليَّ بنَ حُسينَ كِسَاءَ خَزْرٍ، وَجُبَّةَ خَزْرٍ) (٤).

وعن بسام بن عبد الله الصيرفي، عن أبي جعفر قال: (أُهِدِيَتْ لِعَلِيِّ بْنِ حُسينَ مُسْتَقَّةٌ مِنَ الْعِرَاقِ، فَكَانَ يَلْبَسُهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصَلِيَ نَزَعَهَا) (٥).

وعن أبي جعفر قال: (كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ حُسينَ سَبَبُجُونَةٌ مِنَ ثَعَالِبٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهَا، فَإِذَا صَلَّى نَزَعَهَا) (٦).

وقال ابن سعد: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسينُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَمِّهِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسينَ: (أَنَّهُ كَانَ يَشْتَرِي كِسَاءَ الْخَزْرِ

(١) الحلية ٣/١٣٥، مختصر ابن عساكر ١٧/٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٧. وَالسَّخَقُ: التَّوْبُ الخَلْقُ الذي انْسَحَقَ وَبَلِيَ، كَأَنَّهُ بَعْدَ مِنَ الانْتِفَاعِ بِهِ.

(٣) أخرجهما ابن سعد ٥/٢١٧.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٧. وَالخَزْرُ: ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ صُوفٍ وَإِبْرُيسَمٍ، وَهِيَ مِبَاحَةٌ، وَقَدْ لَبَسَهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ. انظر «النهاية» ٢/٢٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٧. قَوْلُهُ (مُسْتَقَّةٌ): هِيَ فَرْوَةٌ طَوِيلُ الكُمَّينِ.

(٦) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٧. وَالسَّبَبُجُونَةُ: فَرْوَةٌ مِنْ جُلُودِ الثَعَالِبِ. فَارِسِي مُعَرَّبٌ.

بِخَمْسِينَ دِينَارًا، فَيَشْتَوِي فِيهِ، ثُمَّ يَبِيعُهُ وَيَتَصَدَّقُ بِشَمْنِهِ. وَيُصَيِّفُ فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ ثِيَابِ مِصْرَ أَشْمُونِيِّينَ بَدِينَارًا، وَيَلْبَسُ مَا بَيْنَ ذَا وَذَا مِنَ اللَّبُوسِ، وَيَقُولُ: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾. وَيَعْتَمُّ، وَيُنْبِذُ لَهُ فِي الشُّغْنِ فِي الْعِيدَيْنِ بِغَيْرِ عَكْرٍ. وَكَانَ يَدَهْنُ أَوْ يَتَطَيَّبُ بَعْدَ الْغُسْلِ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ^(١).

● ● قال محمد بن ربيعة: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند قال: (رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ قَلَنْسُوءَةً بِيضَاءَ لَاطِنَةَ).

وعن محمد بن هلال قال: (رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَعْتَمُّ بِعِمَامَةٍ، وَيُرْخِي عِمَامَتَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ)^(٢).

عن حاتم بن إسماعيل، عن أبي جعفر قال: (كَانَ فِي نَقْشِ خَاتَمِ أَبِي: الْقُوَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا)^(٣).

سيرته وشمائله:

نشأ عليٌّ في كَنَفِ وَالِدِهِ الْحُسَيْنِ سَبِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَوْتِلِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَالْوَرَعِ وَالزَّهَادَةِ، وَالكَرَمِ وَالنَّجْدَةِ، وَالمَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ، وَالشَّرَفِ الْأَثِيلِ.

وَتَرَبَّى فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، دَارِ الْهَجْرَةِ، وَمَنْبَعِ النُّورِ وَالمُهْدَى، وَأَخَذَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ الْعِلْمَ وَالعَمَلَ؛ فَسَبَّ عَلَى أَكْرَمِ الْخِصَالِ، وَأَنْبَلِ الشَّيْمِ، وَأَزْفَعِ الشَّمَائِلِ، وَأَفْضَلِ الْأَفْعَالِ.

فَكَانَ عَلِيٌّ إِمَامًا كَبِيرًا، عَابِدًا زَاهِدًا، تَقِيًّا نَقِيًّا، خَاشِعًا مَتَأَلِّهًا، كَثِيرَ الصَّلَاةِ، رَقِيقَ الْحَاشِيَةِ، عَمِيقَ الْخَشْيَةِ، وَاسِعَ الصَّدَقَةِ، كَالْبَحْرِ سَخَاءً، مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ.

(١) أخرجه ابن سعد ٢١٨/٥. والشُّغْنُ: قِرْبَةٌ أَوْ إِدَاوَةٌ يُتَسَبَّدُ فِيهَا وَتَعْلَقُ بِوَتْدٍ أَوْ جَدْعٍ نَخْلَةٍ.

وَالْآيَةُ: رَقْمٌ ٣٢ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

(٢) أخرجهما ابن سعد ٢١٨/٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤٠/٣.

يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَيَدْعُو رَبَّهُ وَيُكْثِرُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُؤَدِّبُ أَهْلَهُ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَحْرُصُ عَلَى وَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَالتَّيَامِ الشَّمْلِ .
هَذَا مَعَ الْجِلْمِ وَالتَّوَاضُعِ، وَلِئِنْ الْجَانِبِ، وَالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ عَنِ الْمُسِيءِ،
صَاحِبُ كَلِمَاتٍ رَائِعَةٍ، وَحِكْمٍ بَلِيغَةٍ.

فَكَانَتْ لَهُ جَلَالَةٌ عَجِيبَةٌ، وَمَحَبَّةٌ فِي النُّفُوسِ أَصِيلَةٌ، وَحُقِّقَ لَهُ ذَلِكَ، وَصَدَّقَ
الرُّزْهَرِيُّ إِذْ يَقُولُ فِيهِ: مَا رَأَيْتُ قُرْشِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ .
صَلَاتُهُ وَحُجَّتُهُ:

● ● قَالَ الْعُتْبِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: (كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا فَرَعَ مِنْ
وُضُوئِهِ لِلصَّلَاةِ، وَصَارَ بَيْنَ وَضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ؛ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ وَنَفْضَةٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَنَحَكُمُ! أَتَدْرُونَ إِلَى مَنْ أَقَوْمٌ، وَمَنْ أُرِيدُ أَنْ أَنَاجِي؟^(١)).

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ:
(كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا مَشَى لَا تُجَاوِزُ يَدُهُ فَخَذَهُ، وَلَا يَخْطُرُ بِيَدِهِ. قَالَ: وَكَانَ
إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: مَا تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ
أَقَوْمٌ، وَمَنْ أَنَاجِي؟^(٢)).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مَعْمَرِ السَّنْدِيِّ، عَنْ أَبِي نُوحِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: (وَقَعَ حَرِيقٌ
فِي بَيْتِ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
النَّارَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ النَّارَ! فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى طُفِئَتْ. فَقِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي أَلْهَاكَ
عَنْهَا؟ قَالَ: أَلْهَيْتَنِي عَنْهَا النَّارُ الْأُخْرَى)^(٣).

عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: (إِنِّي لَفِي الْحِجْرِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ،

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ ٣/١٣٣، وَابْنُ عَسَاكِرٍ، مَخْتَصَرُهُ: ٢٣٦/١٧.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٥/٢١٦، وَابْنُ عَسَاكِرٍ، مَخْتَصَرُهُ: ٢٣٦/١٧.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ، مَخْتَصَرُهُ: ٢٣٦/١٧.

فَقَامَ يَصَلِّي، فَقُلْتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ خَيْرٍ، لِأَصْغَيْنَ إِلَى دَعَائِهِ اللَّيْلَةَ. فَسَجَدَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عُبَيْدُكَ بِفَنَائِكَ، مَسْكِينُكَ بِفَنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفَنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفَنَائِكَ. قَالَ: فَحَفِظْتُهَا، فَوَاللَّهِ مَا دَعَوْتُهَا فِي كَرْبٍ إِلَّا فُرِّجَ عَنِّي^(١).

وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ يَصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ^(٢)!

قلت: هذا بعيد، فساعات اليوم تضيق عن أدائها بخشوع.

● ● روى إبراهيم بن محمد الشَّافِعِيُّ، عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَجَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَلَمَّا أَحْرَمَ وَاسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، اصْفَرَ لَوْنُهُ وَانْتَفَضَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ الرَّغْدَةُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُلَبِّي، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ لَا تُلَبِّي؟ فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ أَقُولَ: لَبَّيْكَ، فَيَقُولَ لِي: لَا لَبَّيْكَ. فَقِيلَ لَهُ: لَا بُدَّ مِنْ هَذَا. قَالَ: فَلَمَّا لَبَّى عُشِيَ عَلَيْهِ، وَسَقَطَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَغْتَرِيهِ ذَلِكَ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ)^(٣).

وَرَوَى مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِيُّ، عَنْ مَالِكٍ قَالَ: (أَحْرَمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، قَالَهَا، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى سَقَطَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَهُشِمَ)^(٤).

وقال ابن سعد: أخبرنا يحيى بن عباد قال: حدثنا فُلَيْحٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ: (كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَغُدْوَةَ جَمَعَ إِذَا دَفَعَ يَسِيرٌ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَيَقُولُ: إِنْ كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ غَيْرَ مُصِيبٍ حِينَ ضَرَبَ رَاحِلَتَهُ بِيَدِهِ وَرَجَلِهِ. قَالَ: وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَبَيْنَ الْمَغْرَبِ

(١) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣٧/١٧.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٧/١٧. وانظر «تهذيب الكمال» ٣٩١/٢٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣٦/١٧ - ٢٣٧، وجاء فيه: (ودفع علقته الرعدة)، بدل:

(ووقع عليه الرعدة)، وما أثبتته من «تهذيب الكمال» ٣٩٠/٢٠. وإسناد هذا الخبر مرسل،

كما قال الذهبي في «السير» ٣٩٢/٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣٧/١٧.

والعشاء في السفر، ويقول: كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، وهو غير عَجَلٍ ولا خَائِفٍ^(١).

صدقته:

● ● عن حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ: (أَنَّ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ قَاسَمَ اللَّهَ مَالَهُ مَرَّتَيْنِ. وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُذْنِبَ التَّوَّابَ)^(٢).

قال واقد بن محمد: حدثني سعيد بن مَرْجَانَةَ - صاحب علي بن الحسين - قال: (قال لي أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَغْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» قال سعيد بن مَرْجَانَةَ: فأنطلقتُ به إلى علي بن الحسين، فعمد علي بن الحسين رضي الله عنهما إلى عبد له، قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ - أو أَلْفَ دِينَارٍ - فَأَعْتَقَهُ)^(٣).

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ: (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ كَانَ يَحْمِلُ الْخُبْزَ بِاللَّيْلِ عَلَى ظَهْرِهِ، يَتَّبِعُ بِهِ الْمَسَاكِينَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ: إِنَّ الصَّدَقَةَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ)^(٤).

عن جرير بن عبد الحميد، عن عمرو بن ثابت قال: (لَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ بْنُ حُسَيْنٍ فَغَسَلُوهُ، جَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى آثَارِ سَوَادِ بَطْنِهِ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: كَانَ يَحْمِلُ جُرْبَ الدَّقِيقِ لَيْلًا عَلَى ظَهْرِهِ، يُعْطِيهِ فَقَرَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ).

(١) طبقات ابن سعد ٢١٩/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢١٩/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤٠/٣، وابن عساکر، مختصره: ٢٣٨/١٧.

(٣) أخرجه البخاري في فاتحة كتاب العتق من «صحيحه» - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والترمذي. وزاد الحافظ في «الفتح» نسبه إلى أبي عوانة وأبي نعيم في مستخرجيهما على مسلم. انظر: الفتح ١٤٧/٥، جامع الأصول ٥٢٧/٩ وسعيد بن مَرْجَانَةَ كان مُنْقَطِعًا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَعَرَفَ بِصِحْبَتِهِ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٥/٣ - ١٣٦، وابن عساکر، مختصره: ٢٣٨/١٧.

وفي رواية: (فقالوا: هذا مما كان ينقل الجُرب على ظهره إلى منازل الأرامل)^(١).

عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: (كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين، فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل)^(٢).

عن جرير بن عبد الحميد، عن شيبه بن نعام، قال: (كان علي بن حسين يُبخل، فلما مات وجدوه يقرت مئة أهل بيت بالمدينة في السر)^(٣).

● ● روى حاتم بن أبي صغيرة، عن عمرو بن دينار قال: (دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي، فقال: ما شأنك؟ قال: عليّ دينٌ. قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار. قال: فهو عليّ)^(٤)!!

قال أبو المنهال نصر بن أوس الطائي: (رأيتُ علي بن الحسين، وله شعر طويل، فقال: إلى من يذهب الناس؟ قال: قلت: يذهبون ههنا وههنا. قال: قل لهم يجيئون إليّ. وكان يُعطيهم التمر)^(٥).

وقال الفضل بن دكين: حدثنا نصر بن أوس قال: (جعل علي بن حسين يدحس كفه من التمر، فيعطي الكبير والمولود سواء)^(٦).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٦/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٨/١٧، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١٤/٩ وعزاه للطبراني. والجرب والجرب: جمع جراب، وهو المزود أو الوعاء.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٦/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٨/١٧.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٢٢/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٣٦/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٩/١٧.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤١/٣، وابن عساكر مختصره: ٢٣٩/١٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣١/١٧.

(٦) أخرجه ابن سعد ٢١٩/٥. يدحس: يملأ. يُقال: دحس الإناء ونحوه: ملاءه.

● ● قال محمد بن زكريا الغلابي: سمعتُ ابن عائشة يقول: قال أبي: سمعتُ أهل المدينة يقولون: (ما فقدنا صدقة السرِّ حتى ماتَ عليُّ بن الحسين) ^(١).
وروى محمد بن بشر، عن أبي المنهال الطائي: (أنَّ عليَّ بن الحسين كان إذا ناول الصدقة السائل، قبَّله ثم ناوله) ^(٢)!

وقال عليُّ بن موسى الرضا: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه قال: قال عليُّ بن الحسين: (إني لأستحيي من الله عز وجل أن أرى الأخ من إخواني، فأسال الله له الجنة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل) ^(٣).

ورعه:

قال سعيد بن عامر، عن جويرية بن أسماء: (ما أكلَ عليُّ بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهماً قطاً) ^(٤).

وقال ابن سعد: أخبرنا عليُّ بن محمد، عن سعيد بن خالد، عن المقبري قال: (بعث المختارُ إلى عليِّ بن حسين بمئة ألف، فكره أن يقبلها، وخاف أن يردها، فأخذها فاحبسها عنده، فلما قتل المختار، كتب عليُّ بن حسين إلى عبد الملك بن مروان: إن المختار بعث إليَّ بمئة ألف درهم، فكرهت أن أردّها، وكرهت أن أخدّها، فهي عندي، فابعث من يقبضها فكتب إليه عبد الملك: يا ابن عمّ؛ خذها فقد طيبنتها لك. فقبلها) ^(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/١٣٦، وابن عساکر، مختصره: ٢٣٩/١٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/١٣٧، وفيه: (عن ابن المنهال)، تصحيف. والخبر في «البدایة والنهاية» ٩/١١٤.

(٣) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ٢٣٩/١٧.

(٤) أخرجه ابن عساکر، وانظر تهذيب الكمال ٢٠/٣٨٩، سير أعلام النبلاء ٤/٣٩١.

(٥) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٣، وابن عساکر، مختصره: ٢٣٦/١٧. والمختار: هو ابن أبي عبيد الثقفي الكذاب.

تَوَاضَعُهُ وَصَبْرُهُ، وَحِلْمُهُ وَأَنَانُهُ :

● ● عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن عُبيدِ اللَّهِ بن عبد الرحمن بن مَوْهَبٍ قال :
(جاءَ نَفَرٌ إلى عليِّ بنِ الحُسَيْنِ، فَأَتُّنُوا عليه، فقال : ما أَكْذَبَكُمْ وما أَجْرَأَكُم
على اللَّهِ ! نحن من صالحِي قَوْمِنَا، وَبِحَسْنِنَا أَنْ نَكُونَ من صالحِي قَوْمِنَا)^(١).

وحدث علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن
محمد قال : (كَانَ عليُّ بنِ الحُسَيْنِ إذا سارَ على بَعْلَتِهِ في سِكَكِ المدينة، لم يَقُلْ
لأحدٍ: الطريق. وكان يقولُ: الطريق مُشْتَرِكٌ، ليس لي أن أُتْحِيَ أحدًا عن
الطريق)^(٢).

عن إبراهيم بن سعد قال : (سمعَ عليُّ بنِ الحُسَيْنِ واعيَّةً في بيته، وعنده
جماعة، فنَهَضَ إلى منزله، ثم رَجَعَ إلى مجلسه، فقليل له : أَمِنْ حَدَثٍ كانتِ
الوَاعيَّةُ؟ قال : نعم. فَعَزَّوهُ، وَتَعَجَّبُوا من صَبْرِهِ. فقال : إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَطِيعِ اللَّهِ فيما
نُحِبُّ، وَنَحْمَدُهُ فيما نَكْرَهُ)^(٣).

● ● عن عبد الرزاق قال : (جعلتُ جاريةً لعليِّ بنِ الحُسَيْنِ تَسْكُبُ عليه
الماءَ، يتهَيِّأُ للصلاة، فسقطَ الإبريقُ من يَدِ الجاريةِ على وَجْهِهِ فَشَجَّهُ، فرفعَ
عليُّ بنِ الحُسَيْنِ رأسَهُ إليها، فقالتِ الجاريةُ: إن الله عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَالْكَاطِمِينَ
الغَيْظِ﴾، فقال لها: قد كظمتُ غَيْظِي. قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فقال لها:
قد عَفَا اللَّهُ عنكَ. قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ)^(٤)!

وقال عبد الله بن عطاء : (أَذْنَبَ غلامٌ لعليِّ بنِ حُسَيْنٍ ذَنْبًا اسْتَحَقَّ منه

(١) أخرجه ابن سعد ٢١٤/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٤٢/١٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٤٦/١٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٨/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٤٠/١٧. وفي «الحلية»:

(ناعية) بدل (واعية). والواعية: الضَّرَاحُ والصَّوْتُ لا الصَّارِخَةُ. (القاموس).

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٤٠/١٧. والآية: رقم ١٣٤ من سورة آل عمران.

العقوبة، فأخذ له السَّوْطُ، فقال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ
اللَّهِ﴾، وقال الغلامُ: وما أنا كذلك، إني لأرجو رحمة الله، وأخاف عذابه. فألقى
السَّوْطُ، وقال: أنت عتيق^(١).

● ● عن أبي حمزة الثُمَالِي: (أن عليَّ بن الحسين كان إذا خرج من بيته
قال: اللهمَّ إني أتصدِّقُ اليوم، أو أهَبُ عِرْضِي اليوم، مَنْ اسْتَحَلَّهُ)^(٢).

وقال أحمد بن عبد الأعلى الشَّيبَانِي: حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ الْمَدَنِيُّ قَالَ: (كَانَ
بَيْنَ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْضُ الْأَمْرِ، فَجَاءَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ
حُسَيْنٍ وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئاً إِلَّا قَالَهُ لَهُ، وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ،
فَانصَرَفَ حَسَنٌ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَرَعَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ
عَلِيٌّ: يَا أَخِي، إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فِيمَا قُلْتَ لِي، فَعَفَّرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَعَفَّرَ
اللَّهُ لَكَ، السَّلَامَ عَلَيْكُمْ، وَوَلَّى. قَالَ: فَاتَّبَعَهُ حَسَنٌ، فَلَحِقَهُ فَالْتَزَمَهُ مِنْ خَلْفِهِ
وَبَكَى، حَتَّى رَأَى لَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا جَرَمَ لَا عُذَّتْ فِي أَمْرِ تَكْرَهُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: وَأَنْتَ
فِي جِلٍّ مِمَّا قُلْتَ لِي)^(٣).

وروى الوليد بن القاسم الهمداني، عن عبد الغفار بن القاسم قال: (كَانَ
عَلِيٌّ بْنُ حُسَيْنٍ خَارِجاً مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَبَّهُ، فَثَارَتْ إِلَيْهِ الْعَبِيدُ
وَالْمَوَالِي، فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَهْلًا عَنِ الرَّجُلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا سَتَرَ
اللَّهُ عَنْكَ مِنْ أَمْرِنَا أَكْثَرَ أَلْكَ حَاجَةً نُعِينُكَ عَلَيْهَا؟ فَاسْتَحْيَى الرَّجُلُ، وَرَجَعَ إِلَى

(١) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٤٣ - ٢٤٤، والآية: رقم ١٤ من سورة الجاثية.

(٢) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٤٤، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٩/١٠٧، وعزاه لابن
أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ١٧/٢٤٤، ووقع فيه (لأحرم، حتى عدت) بدل (لا جرم لا
عدت)، وهو تصحيف اضطرَّ المُحَقِّقِينَ إِلَى تَسْطِيرِ (لأحرم) بما لا يناسب المقام هنا. وما
أثبتته من «صفة الصفوة» ٢/٩٤، وذكر الخبر أيضاً المِرْثِيُّ فِي «تهذيب الكمال» ٢٠/٣٩٧،
والذَّهَبِيُّ فِي «السير» ٤/٣٩٧.

نَفْسِهِ . قَالَ : فَأَلْقَى إِلَيْهِ خَمِيصَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ : وَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ أَوْلَادِ الرَّسُولِ (١) ؟

وقال موسى بن طريف : (استطال رجلٌ على عليّ بن حسين ، فتغافل عنه ، فقال له الرجل : إياك أعني . فقال له عليّ : وعنك أغضبي) (٢) .

محاسبته نفسه ، وبكاؤه ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر :

عن سفيان بن عُيينة ، عن الزهريّ قال : (سمعتُ عليّ بن الحسين سيّد العابدين يُحاسبُ نفسه ، ويُناجي ربّه ، ويقول : يا نفسُ ، حتّامٌ إلى الدنيا غرورك؟ وإلى عمارتها رُكونك؟! أمّا اعتبرتِ بمنّ مضى من أسلافك؟ ومنّ وارثه الأرضُ من ألافك؟ ومنّ فُجعتِ به من إخوانك؟ ونُقِلَ إلى البلى من أقرانك؟

فَهُمْ فِي بَطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مَحَاسِنُهُمْ فِيهَا بِأَوَالِ دَوَائِرِ
خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاضُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْمَنَابِ الْمَقَادِرِ
وَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَضَمَّتْهُمْ تَحْتَ الشَّرَابِ الْحَفَائِرِ

كَمْ تَخَرَّمَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ؟ وَكَمْ غَيَّرَتْ الْأَرْضُ بِيَلَاهَا ، وَغَيَّبَتْ فِي تَرَاهَا ، مِمَّنْ عَاشَرْتَ مِنْ صَنُوفِ النَّاسِ ، وَشَيَّعْتَهُمْ إِلَى الْأَرْمَاسِ؟

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكَبِّ مُنَافِسٌ لِخُطَايَاهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَايِرٌ
عَلَى خَطَرٍ تُمْسِي وَتَصْبِحُ لَاهِيًا أَتَذْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تَخَاطِرُ
وَإِنَّ أَمْرًا يَسْعَى لِذُنْيَاهُ دَائِيًا وَيَذْهَلُ عَنْ أُخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ

ثم قال : (كم من ذي منعة وسُلطان ، وجنود وأعوان ، تمكّن من دُنياه ، ونال فيها ما تمنّاه ، وبنى القُصورَ والدَّسَاكِرَ ، وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ (٣) وَالذَّخَائِرَ .

(١) أخرجه ابن عساکر ، مختصره : ٢٤٣/١٧ . والخميسة : ثوبٌ أسودٌ له أعلامٌ .

(٢) أخرجه ابن عساکر ، مختصره : ٢٤٤/١٧ .

(٣) الدَّسَاكِرُ : جمع دَسَكْرَةٍ ، وهي بناءٌ كالقصرِ حوله بيوتٌ ، وبيوتٌ الأعاجم يكون فيها الشَّرَابُ =

فما صرَفَتْ كَفَّ المَنِيَّةَ إِذْ أَتَتْ مبادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الذَّخَائِرُ
ولا دَفَعَتْ عَنْهُ الحِصُونَ التي بَنَى وَحَفَّ بِهَا أَنهَارُهُ وَالدَّسَاكِرُ
ولا قَارَعَتْ عَنْهُ المَنِيَّةَ حِيلَةً ولا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ العَسَاكِرُ

أَتَاهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يُرَدُّ، وَنَزَلَ بِهِ مِنْ قَضَائِهِ مَا لَا يُصَدَّدُ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ
الْجَبَّارُ، الْمَتَكَبِّرُ الْقَهَّارُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ، وَمُيَبِّرُ الْمُتَكَبِّرِينَ.

مَلِيكَ عَزِيزًا لَا يُرَدُّ قِضَاؤُهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ نَافِذُ الْأَمْرِ قَاهِرٌ
عَنَّا كُلُّ ذِي عِزٍّ لِعِزَّةِ وَجْهِهِ فَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْمُهَيَّمِينَ صَاغِرٌ
لَقَدْ خَضَعْتَ وَاسْتَسَلَّمْتَ وَتَضَاءَلْتَ لِعِزَّةِ ذِي الْعَرْشِ الْمُلُوكِ الْجَبَّارِ

إِلَى أَنْ قَالَ: (فَكَمْ تُرْفَعُ بِأَخْرَتِكَ دُنْيَاكَ، وَتَرْكَبُ فِي ذَلِكَ هَوَاكَ! أَرَأَيْكَ ضَعِيفَ
الْيَقِينِ، يَا مُؤَثِّرِ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ! أَبْهَذَا أَمَرَكَ الرَّحْمَنُ؟ أَمْ عَلَى هَذَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ؟)

تُخَرَّبُ مَا يَتَّقَى وَتَعْمُرُ فَنِيًّا فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرٌ
وَهَلْ لَكَ إِنْ وَافَاكَ حَتْفُكَ بَعْتَةً وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَدَى اللَّهِ عَاذِرٌ
أَتَرْضَى بِأَنْ تُفْنِيَ الحَيَاةَ وَتَنْقُضِي وَدِينَكَ مَنقُوصٌ وَمَالُكَ وَافِرٌ^(١)

● ● عن أبي حمزة الثمالي، عن جعفر بن محمد قال: (سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ عَنْ كَثْرَةِ بَكَائِهِ، فَقَالَ: لَا تَلُومُونِي، فَإِنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ سَبَطَ مِنْ
وَلَدِهِ، فَبَكَى حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَاتَ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى
أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُذْبِحُونَ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَرَوْنَ حُزْنَهم يَذْهَبُ مِنْ
قَلْبِي أَبَدًا)^(٢)

= وَالْمَلَاهِي . وَالْأَعْلَاقُ : جَمْعُ عِلْقٍ ، وَهُوَ النَّقِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْقَلْبُ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مَطْوَلًا جَدًّا ، انظُرْ : مَخْتَصَرُهُ : ٢٤٩/١٧ - ٢٥٤ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ
١٠٩/٩ - ١١٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٣٨/٣ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ ، مَخْتَصَرُهُ : ٢٣٩/١٧ . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ :
الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ .

عن موسى بن أبي حبيب الطائفي، عن علي بن الحسين قال: (التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالتابيد كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي ثقاة. قيل: وما ثقاته؟ قال: يخاف جباراً عنيداً، يخاف أن يفرط عليه أو أن يطغى)^(١).

عن يزيد بن عياض قال: (أصاب الزهري دماً خطأ، فخرج وترك أهله، وضرب فسطاطاً، وقال: لا يظلني سقف بيت. فمر به علي بن حسين فقال: يا ابن شهاب، فئوتك أشد من ذئبك، فأتى الله واستغفره، وابتعث إلى أهله بالدنية، وازجع إلى أهلك. فكان الزهري يقول: علي بن حسين أعظم الناس علي مئة)^(٢).

عن علي بن حسين: (أنه رأى رجلاً يجيء إلى فوجة كانت عند قبر رسول الله ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فدعاه، فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي، عن رسول الله ﷺ؛ قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي، فإن صلواتكم وتسليمكم يبلغني حيثما كنتم»)^(٣).

عن عبد الرحمن بن أبي الموال، عن الحسين بن علي قال: (دخل علينا أبي علي بن الحسين، وأنا وجعفر نلعب في حائط، فقال أبي لمحمد بن علي: كم مر على جعفر؟ فقال: سبع سنين. قال: مرؤه بالصلاة)^(٤).

دفاعه عن الخلفاء الراشدين، ومواقفه من خلفاء بني أمية وأمرائهم:

كان زين العابدين يحب الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، ويؤجلهم ويكبرهم، ويؤزلهم منزلتهم التي أجمع عليها الصحب الكرام، وكان يدافع عنهم،

(١) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٥ - ٢١٤، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤٠/٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢١٤/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٤٦/١٧.

(٣) ذكره الحافظ في «المطالب العلية» ١/٣٧٢ حديث ١٢٥٥، ونسبه إلى أبي بكر بن

أبي شيبة في «مسنده»، وقال المحدث حبيب الرحمن الأعظمي: لا بأس بإسناده.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢١٩/٥.

ويقرع مَنْ وقعَ فيهم، ويسبُّه ويشتمُّه. وهذا مسلك أخذَه عن أبيه وجدِّه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

ويعتقد بجَدِّه عليِّ بن أبي طالب الفضلَ والسَّابِقَةَ، دون أن يصفه بما اختلقه له الروافضُ من صفات.

وأما مع بني أمية فكانت علاقةُ الودِّ والصفاء تسودُ بينه وبينهم، وكانوا هم يجلُّونه ويحترمونه، ويحبُّونه ويكرِّمونه بالهبات والعطايا، وكان يصلِّي خلفهم، ويمنع من الخروج عليهم، بل ويصفح عمَّن أساءَ إليه من أمرائهم.

● ● عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: (ما رأيتُ هاشمياً أفقه من عليِّ بن الحسين، سمعتُ عليَّ بن الحسين وهو يُسألُ: كيف كانت منزلةُ أبي بكرٍ وعمرٍ عند رسول الله ﷺ؟ فأشارَ بيده إلى القبر، ثم قال: منزلتهما منه السَّاعة).

وفي رواية: (كَمَنْزِلَتِهِمَا مِنْهُ الْيَوْمَ، هُمَا ضَجِيعَاهُ)^(١).

عن يحيى بن كثير، عن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين، عن أبيه قال: (جاء رجلٌ إلى أبي^(٢))، فقال: أخبرني عن أبي بكرٍ. قال: عن الصِّديقِ تسألُ؟! قال: قلتُ: رحمك اللهُ، وتُسَمِّيهِ الصِّديقَ؟! قال: ثكلتك أمُّك، قد سمَّاه صديقاً مَنْ هو خيرٌ مِنِّي ومنك؛ رسولُ الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فَمَنْ لَمْ يُسَمِّهِ صديقاً فلا صدَّقَ اللهُ قولَه في الدنيا ولا في الآخرة، اذهبْ فأحبَّ أبا بكرٍ وعمرَ، وتولَّهما، فما كانَ مِنْ إثمٍ ففِي عُنُقِي)^(٣)!

عن محمد بن عليِّ بن الحسين، عن أبيه قال: (قدِمَ المدينةَ قومٌ من أهلِ العراق، فجلَسُوا إليَّ، فدَكَرُوا أبا بكرٍ وعمرَ، فسَبُّوهُمَا، ثم ابْتَرَكُوا فِي عِثْمَانَ

(١) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٤٠.

(٢) يعني علي بن الحسين.

(٣) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٤١.

ابتراكاً^(١)، فقلتُ لهم: أخبروني، أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ قالوا: لسنا منهم. قلتُ: فأنتم من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ قالوا: لسنا منهم. قلتُ لهم: أمّا أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفِرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. فوموا عني لا قرّب الله دوركم، فإنكم مُستترّون بالإسلام، ولستم من أهله^(٢)!

عن يحيى بن سعيد قال: قال علي بن حسين: (والله ما قُتِلَ عثمانُ على وجهِ الحقِّ)^(٣).

● ● عن أبي إسحاق الشيباني، عن القاسم بن عوف الشيباني، عن علي بن الحسين قال: (جاءني رجلٌ من أهل البصرة، فقال: جئتُك في حاجةٍ من البصرة، وما جئتُك حاجاً ولا مُغْتَمِراً. قلتُ له: وما حاجتُك؟ قال: جئتُ لأسألك: متى يُبعث علي بن أبي طالب؟ قال: فقلتُ له: يُبعث والله علي يوم القيامة، ثم تهّمه نفسه)^(٤).

وقال محمد بن عاصم الثقفِيُّ الأصبهاني: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عن الفضيل بن

(١) ابترَكَ الرجلُ في عِرضه، وعليه: تنقّصه واجتهدَ في ذمّه.

(٢) أخرجه الزبير بن بكار في «النسب»، وأبو نعيم في «الحلية» ١٣٧/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٤١/١٧، والآيات: رقم ٨ - ١٠ من سورة الحشر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢١٦/٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٤٢/١٧.

مَرْزُوقٌ قَالَ: (سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ عَلِيٍّ وَحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَمِّيَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ فِيكُمْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مُفْتَرِضَةٌ طَاعَتُهُ تَعْرِفُونَ لَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ ذَلِكَ فَمَاتَ، مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً؟ فَقَالَا: لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا فِينَا، مَنْ قَالَ هَذَا فِينَا فَهُوَ كَذَّابٌ. قَالَ: فَقُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ، إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ، وَأَنَّ الْحَسْنَ أَوْصَى إِلَى الْحُسَيْنِ، وَأَنَّ الْحُسَيْنَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبِي، فَمَا أَوْصَى بِحَرْفَيْنِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ!؟ وَاللَّهِ إِنْ هُوَ لَأَبِي إِلَّا مَتَاكُلُونَ بِنَا)^(١).

وروى أبو معاوية الضَّرِيرُ، عن يحيى بن سعيد، عن عليِّ بن الحسين أنه قال: (يا أهلَ العراقِ، أَحِبُّونَا حُبَّ الْإِسْلَامِ، وَلَا تُحِبُّونَا حُبَّ الْأَصْنَامِ، فَمَا زَالَ بِنَا حُبُّكُمْ حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا شَيْئًا).

وفي رواية: عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد قال: قال عليُّ بن الحسين: (أَحِبُّونَا حُبَّ الْإِسْلَامِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ بِنَا مَا تَقُولُونَ، حَتَّى بَعْضُكُمْ نُونًا إِلَى النَّاسِ)^(٢).

● ● عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَحْسَنَهُمْ طَاعَةً، وَأَحَبَّهُمْ إِلَى مِرْوَانَ وَعَبْدِ الْمَلِكِ)^(٣).

عن جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ، عن عبد الله بن عليِّ بن حسين قال: (لَمَّا قُتِلَ

(١) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ٢٤٢/١٧ - ٢٤٣، وله بقية.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢١٤/٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١٣٦/٣، ١٣٧، وابن عساکر، مختصره: ٢٤٢/١٧.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢١٥/٥، والبخاري في «التاريخ الصغير» ٢٤٦/١، وابن عساکر، مختصره: ٢٣٤/١٧.

الحُسين قال مروان لأبي: إِنَّ أباك كان سألني أربعة آلاف دينار، فلم تكن حاضرة عندي، وهي اليوم عندي مُستيسرة، فإن أردتها فخذها. فأخذها أبي، فلم يكلمه أحدٌ من بني مروان فيها، حتى قام هشامُ بن عبد الملك فقال لأبي: ما فعلَ حَمْنَا قَيْلُكُمْ؟ قال: موقرٌ مشكورٌ، قال: هو لك^(١).

قال ابن عساكر في «تاريخه»: (وَأَسْتَفَدَمَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي خِلَافَتِهِ، يَسْتَشِيرُهُ فِي جَوَابِ مَلِكِ الرُّومِ عَنْ بَعْضِ مَا كَتَبَ إِلَيْهِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ السَّكَّةِ وَطِرَازِ الْقِرَاطِيْسِ)^(٢).

وَشَهِدَ عَلِيٌّ مَعَ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ «وَقَعَةَ كَرْبَلَاءَ»، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، (وَكَانَ مَرِيضاً نَائِماً عَلَى فِرَاشِهِ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ: اقْتُلُوا هَذَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ فَتَى حَدَثًا مَرِيضاً لَمْ يَقَاتِلْ؟! وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ: لَا تَعْرِضُوا لَهُؤَلَاءِ النِّسْوَةِ، وَلَا لِهَذَا الْمَرِيضِ).

وَأَخْضَرُوهُ مَعَ آلِهِ إِلَى دِمَشْقَ، وَأُدْخِلَ عَلَى يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: (إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا؛ فَتَنْصِلَ رَجَمَكَ، وَنَعْرِفَ لَكَ حَقَّكَ، فَعَلْتَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرَدَّكَ إِلَى بِلَادِكَ وَأَصِلَكَ؟ قَالَ: بَلْ تَرُدُّنِي إِلَى بِلَادِي. فَرَدَّهُ إِلَى بِلَادِهِ، وَوَصَلَهُ)^(٣).

قال ابن كثير في ترجمة علي بن الحسين: (وَقَدْ هَمَّ بِقَتْلِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَشَارَ بَعْضُ الْفَجْرَةِ عَلَى يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بِقَتْلِهِ أَيْضاً، فَتَمَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُ، ثُمَّ كَانَ يَزِيدٌ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ وَيُعْظِمُهُ، وَيُجْلِسُهُ مَعَهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَهُ،

(١) أخرجه ابن سعد ٢١٤/٥ - ٢١٥.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٠/١٧.

(٣) الخبر المذكور بطوله عند ابن سعد ٢١٢/٥، والطبري في «تاريخه» ٤٦٢/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٣١/١٧ - ٢٣٢.

ثم بعثهم إلى المدينة وكان عليٌّ بالمدينة مُحترماً معظماً^(١).

وذكر الذَّهَبِيُّ في ترجمة الحسين بن عليٍّ، عن المدائني، عن إبراهيم بن محمد، عن عمرو بن دينار، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عن أبيه قال: (قُتِلَ الْحُسَيْنُ، وَأَدْخِلْنَا الكوفةَ، فَلَقِينَا رَجُلًا، فَأَدْخَلْنَا مَنْزِلَهُ، فَأَلْحَفْنَا، فَنَمْتُ فلم أستيقظ إلا بِحَسِّ الخَيْلِ في الأَرْقَةِ، فَحَمَلْنَا إلى يزيدَ فدمعت عينُهُ حين رآنا، وأعطانا ما شئنا، وقال: إنه سيكونُ في قومك أمورٌ، فلا تَدْخُلْ معهم، فلما كان يوم الحِزَّةِ ما كان؛ كَتَبَ مع مُسلم بن عُقْبَةَ بِأَمَانِي، فلَمَّا فرغَ من القتالِ مسلمٌ، بعثَ إليَّ، فحجثته، فَرَمَى إليَّ الكتاب، وإذا فيه: استَوْصِ بعليِّ بن الحسينِ خَيْرًا، وإن دخلَ معهم في أمرهم، فأَمْنُهُ، واعفُ عنه، وإن لم يكنْ معهم، فقد أصابَ وأحسَنَ^(٢)).

قال ابن سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا عليُّ بن محمد، عن أبي عبد الرحمن التَّمِيمِيِّ، عن عليِّ بن محمد: (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ كان يَنْهَى عن القتالِ، وأن قومًا من أهلِ خُرَاسانِ لَقَوْهُ، فَشَكَوْا إليه ما يَلْقَوْنَ من ظُلمٍ وُلَاتِيهِمْ، فَأَمَرَهُم بالصبرِ والكفِّ وقال: إِنِّي أَقولُ كما قال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾^(٣)).

عن يحيى بن يحيى، عن محمد بن الفُراتِ التَّمِيمِيِّ قال: (صَلَّيْتُ إلى جَنبِ عليِّ بن الحسينِ يومَ الجمعةِ، قال: فسمعتُ ناسًا يتكلمون في الصلاةِ، فقال لي: ما هذا؟ قلتُ: شِيعَتُكُمْ لا يَرَوْنَ الصلاةَ خَلْفَ بني أميَّة. قال: هذا - والذي لا إله إلا هو - بَدْعٌ، مَنْ قرأ القرآنَ، واستقبلَ القِبْلَةَ، فَصَلُّوا خَلْفَهُ، فإن يكنْ مُحْسِنًا فله حَسَنَتُهُ، وإن يكنْ مُسِيئًا فَعَلَيْهِ^(٤)).

(١) البداية والنهاية ١٠٤/٩

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٣٢٠ - ٣٢١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٦. والآية: رقم ١١٨ من سورة المائدة.

(٤) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ١٧/٢٤٣.

وروى أبو إسرائيل المُلَائِيّ، عن الحَكَم، عن أبي جعفر قال: (إِنَّا لَنُصَلِّي خَلْفَهُمْ فِي غَيْرِ تَقِيَّةٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي خَلْفَهُمْ فِي غَيْرِ تَقِيَّةٍ)^(١).

قال الفَضْل بن دُكَيْن: أَخْبَرَنَا عَيْسَى بن دِينَار المَوْذَنْ قال: سَأَلْتُ أبا جَعْفَر عن المُخْتَار، فقال: (إِنَّ عَلِيَّ بن حُسَيْن قام على باب الكَعْبَةِ، فَلَعَنَ المُخْتَارَ، فقال له رَجُلٌ: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، تَلَعَنَهُ وَإِنَّمَا ذُبِحَ فِيكُمْ؟ فقال: إِنَّهُ كان كَذَّاباً، يَكْذِب على الله وعلى رسوله)^(٢).

من أقواله وحكمه ودعوته:

● ● قال رحمه الله: (إِن لِّلْحُمُقِ دَوْلَةَ على العَقْلِ، ولِّلْمُنْكَرِ دَوْلَةَ على المعروف، ولِّلشَّرِّ دَوْلَةَ على الخير، ولِّلجَهْلِ دَوْلَةَ على العِلْم، ولِّلجَرَاعِ دَوْلَةَ على الصبر، ولِّلخَرَقِ دَوْلَةَ على الرِّفْق، ولِّلبُؤْسِ دَوْلَةَ على الخِصْب، ولِّلشَّدَةِ دَوْلَةَ على الرِّخاء، ولِّلرَّعْبَةِ دَوْلَةَ على الرُّهْد، ولِّلبيوتاتِ الخَبِيثَةِ دَوْلَةَ على بيوتاتِ الشَّرَف، ولِّلأَرْضِ السَّيْخَةِ دَوْلَةَ على الأَرْضِ العَذْبَةِ، وما مِن شيءٍ إلا وله دَوْلَةٌ، حتى تنتضى دَوْلَتُهُ، فتَعَوِّذُوا بالله من تلك الدُّوَل، ومن الحَيَاتِ في التَّعَمَاتِ)^(٣).

وكان يقول: (إِن قوماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فتلِكَ عِبادة العبيد، وآخِرِينَ عبودِهِ رَغْبَةً فتلِكَ عِبادةُ التَّجَارِ، وقوماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فتلِكَ عِبادةُ الأحرارِ)^(٤).

وقال: (لا يَقولُ رَجُلٌ في رَجُلٍ من الخَيْرِ ما لا يَعْلَمُ إلا أَوْشَكَ أن يَقولَ فيه من الشَّرِّ ما لا يَعْلَمُ. ولا اضْطَحَبَ اثْنانِ على غيرِ طاعةِ الله إلا أَوْشَكَ أن يَتَفَرَّقا

(١) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٤٣/١٧. والمختار هو ابن أبي عبيد الثقفي.

(٣) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٥٥/١٧. (وتنتضى): تبلى. و (الحيات): الدواهي.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٤/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٥٥/١٧.

على غير طاعة الله^(١).

● ● عن فضيل بن عَزْوَانَ قال: قال لي عليُّ بن الحسين: (مَنْ ضَحِكَ ضِحْكَةً، مَجَّ مَجَّةً مِنَ الْعِلْمِ)^(٢).

عن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: (إِنَّ الْجَسَدَ إِذَا لَمْ يَمْرُضْ أَشْرًا، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ يَأْشُرُ)^(٣).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين: (فَقَدْ الْأَجِبَةُ غُرْبَةً)^(٤).

وقال رحمه الله: (سَادَةُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ، وَفِي الْآخِرَةِ أَهْلُ الدِّينِ وَأَهْلُ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ)^(٥).

● ● روى العُتَيْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ بَنِي هَاشِمٍ - لِابْنِهِ: (يَا بَنِيَّ، اضْبِرْ عَلَى النَّوَائِبِ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لِلْحَقُوقِ، وَلَا تُجِبْ أَخَاكَ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي مَضَرَّتُهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعَتِهِ لَهُ)^(٦).

وقال أبو جعفر محمد بن علي: قال لي أبي: (يَا بَنِيَّ، انظُرْ خَمْسَةَ لَا تُحَادِثُهُمْ وَلَا تُصَاحِبُهُمْ، وَلَا تُرْ مَعَهُمْ فِي طَرِيقٍ. قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ؟ قَالَ: إِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْفَاسِقِ، فَإِنَّهُ بَائِعُكَ بِأَقْلٍ وَأَقْلٍ مِنْهَا. قُلْتُ: وَمَا أَقْلٌ مِنْهَا؟ قَالَ: الطَّمَعُ فِيهَا ثُمَّ لَا يَنَالُهَا. وَإِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ فِي

(١) مختصر ابن عساكر ٢٤٦/١٧.

(٢) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ٤١٦/٢، والدارمي في «سننه» ١٥٢/١ رقم ٥٨٣، وأبو نعيم في «الحلية» ١٣٤/٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٤/٣. وأشير: بَطْرٍ وَاسْتَكْبَرٍ.

(٤) الحلية ١٣٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٥/١٧.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٣٩/١٧.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٨/٣.

ماله أحوج ما تكون إليه . وإيّاكَ ومصاحبةَ الكذّاب، فإنّه بمنزلةِ السّرّاب، يُقَرَّب
منك البعيدَ ويُباعدُ عنك القريب . وإيّاكَ ومصاحبةَ الأحمق، فإنّه يَحْضُرُكَ، يريدُ أن
يَنفَعَكَ فيضرك . وإيّاكَ ومصاحبةَ القاطعِ لِرحمِهِ، فإنّي وجدته مَلْعُوناً في كتاب الله
في ثلاثة مواضع : في الذين كفروا^(١) : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾^(٢) إلى آخر الآية .
وفي الرّعد : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾^(٣) الآية، وفي البقرة : ﴿إِنَّ
اللّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾^(٤) إلى آخر الآيتين^(٥) .

● ● ومن دعواته قوله : (اللهمّ إني أعوذُ بك أن تُحَسِّنَ في لوامع العيون
عَلَائِيَّتِي، وتُتَبَّحَ في خَفِيَّاتِ الغُيُوبِ سَرِيرَتِي . اللهمّ كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ، فإذا
عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ)^(٦) .

وقال زيد بن أسلم : كان من دعاء علي بن الحسين يقول : (اللهمّ لا تكلني
إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيُضَيِّعُونِي)^(٧) .

علمه :

جلس عليّ بن الحسين في حلق العلم، وثنى ركبتيه بين يدي أئمة الحديث
متعلماً، وسعى إليهم ليأخذ عنهم ويسألهم، متجملًا بأداب الطلّب، صابراً على
عنائه . وأخذ عن بعض الأصحاب وكبار التابعين، فوعى علماً جمّاً، وأسندَ
الكثير، وكان فقيهاً في الدّين، عالماً بالسنة .

(١) يعني في سورة محمد .

(٢) سورة محمد : الآية ٢٢ .

(٣) سورة الرعد : الآية ٢٥ .

(٤) سورة البقرة : الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) أخرجه ابن عساكر، مختصره : ٢٥٤/١٧ - ٢٥٥ .

(٦) الحلية ٣/١٣٤ ، مختصر ابن عساكر ١٧/٢٥٥ .

(٧) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٣٧ .

طلبه العلم:

● ● قال عبد الله بن وهب: قال مالك: (كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من علماء الناس، وكان إذا دخل في صلاته، ففَعَدَ إليه إنساناً، لم يُقبل عليه حتى يُفْرَغَ من صلاته، نحو ما كان يرى من طولها. قال مالك: وإنَّ عليَّ ابن حسين كان من أهل الفضل، وكان يأتيه فيجلسُ إليه، ويُطَوِّلُ عبيد الله في صلاته ولا يلتفتُ إليه، فيقال^(١) له: عليُّ بن الحسين، وهو مِمَّنْ هو منه! فقال: لا بُدَّ لمن طَلَبَ هذا الأمرَ أن يُعَنِّي به)^(٢).

وقال ابن وهب: حَدَّثَنِي مالك قال: (قال نافع بن جبير لعلِّي بن الحسين: إنَّكَ تجالسُ أقواماً دُونَنا! فقال له عليُّ بن الحسين: إنِّي أَجَالِسُ مَنْ أُنْتَفِعُ بِمَجَالِسَتِهِ في ديني. قال: وكان نافعٌ يَجِدُ في نفسه، وكان عليُّ بن الحسين رجلاً له فَضْلٌ في الدِّينِ)^(٣).

قال إسماعيل بن موسى السُّدِّي، عن عبد الله بن جعفر المَدَنِيِّ، عن عبد الرحمن بن أزدك قال: (كان عليُّ بن الحسين يدخل المسجد فيسُتَقُّ الناس، حتى يجلسَ مع زيد بن أسلم في حَلَقَتِهِ، فقال له نافع بن جبير بن مُطْعِم: عَفَرَ اللهُ لك، أنت سيِّدُ الناس، تأتي تَخْطِي حتى تجلسَ مع هذا العَبْد! فقال عليُّ بن الحسين: إنَّ العِلْمَ يُبْتَغَى فَيُؤْتَى وَيُطَلَّبُ من حيثُ كان)^(٤).

عن هشام بن عروة قال: (كان عليُّ بن حسين يخرجُ علي راحلته إلى مكة

(١) في «تهذيب الكمال» ٣٨٥/٢٠: (فقال له)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من «المعرفة والتاريخ».

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٥٤٥/١، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٢/١٧، وعند ابن سعد نحوه: ٢١٥/٥ - ٢١٦.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٥٤٥/١.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» مختصراً ١٣٧/٣ - ١٣٨، وابن عساكر واللفظ له، مختصره: ٢٣٣/١٧. وعبد الرحمن بن أزدك أخو علي بن الحسين لأُمِّه.

ويرجع لا يَقْرَعُهَا، وكان يُجالس أسلمَ مولى عمر، فقال له رجل من قريش: تَدْعُ قُرَيْشاً وَتُجَالِسُ عَبْدَ بَنِي عَدِيٍّ؟ فقال عليٌّ: إِنَّمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ حَيْثُ يَنْتَفِعُ^(١).

● ● عن الأعمش، عن مسعود بن مالك قال: قال لي عليُّ بن الحسين: (تستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير؟ قال: قلت: ما حاجتك إليه؟ قال: أشياء أريد أن أسأله عنها، إنَّ الناس يأتوننا بما ليس عندنا)^(٢).

وعن الأعمش، عن مسعود بن مالك قال: قال لي عليُّ بن حسين: (ما فعل سعيد بن جبير؟ قال: قلت: صالح. قال: ذاك رجلٌ كان يمرُّ بنا، فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفَعنا الله بها، إنَّه ليس عندنا ما يزمينا به هؤلاء. وأشار بيده إلى العراق)^(٣).

قال سُفيان بن عُيينَةَ: حَدَّثَنِي عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: (أرسلني عليُّ بن حسين إلى الرُّبَيْعِ بنتِ مُعَوِّذِ بنِ عَفْرَاءَ، فسألتها عن وضوء رسول الله ﷺ، فأخرجت له - يعني - إناءً يكون مُدًّا أو نحو مُدٍّ ورُبْعٍ - قال سُفيان: كأنه يذهب إلى الهاشمي - قالت: كنتُ أُخْرِجُ له الماءَ في هذا، فَيَصُبُّ على يديه ثلاثاً، وقال مرّة: يَغْسِلُ يديه قبل أن يُدْخِلَهُمَا، وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ ثلاثاً، وَيُمَضِّمُ ثلاثاً، وَيَسْتَشِقُّ ثلاثاً، وَيَغْسِلُ يده اليمنى ثلاثاً واليسرى ثلاثاً، وَيَمْسُحُ برأسه، وقال: مرّة أو مرتين، مُقْبِلاً ومُدْبِراً، ثم يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ ثلاثاً، قد جاءني ابن عمِّ لك، فسألني - وهو ابنُ عباس - فأخبرته، فقال لي: ما أجدُ في كتابِ الله إلا مَسْحَتَيْنِ وَغَسْلَتَيْنِ)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد ٢١٦/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٣/١٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣٣/١٧.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢١٦/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٣/١٧.

(٤) أخرجه الحميدي، وأحمد - واللفظ له -، وأخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وليس فيه ذكر لعلي بن الحسين عند ثلاثهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه أحمد شاكر. انظر: جامع الأصول ١٦٣/٧ - ١٦٤.

● ● عن عبد الله بن عمر العُمريِّ، عن الرُّهريِّ قال: (حَدَّثْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ بِحَدِيثٍ، فَلَمَّا فَرَعْتُ قَالَ: أَحْسَنْتَ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، هَكَذَا حَدَّثَنَاهُ. قُلْتُ: مَا أُرَانِي إِلَّا حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! قَالَ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، فَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُعْرَفُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا عُرِفَ وَتَوَاطَأَتْ عَلَيْهِ الْأَلْسُنُ) (١).

عن حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم قال: (رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَّارٍ يَجْلِسَانِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، يَتَحَدَّثَانِ إِلَى ارْتِفَاعِ الضُّحَى، وَيَتَذَكَّرَانِ، فَإِذَا أَرَادَا أَنْ يَقُومَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ سُورَةَ، فَإِذَا فَرَغَ دَعَا. قَالَ حَمَادٌ: هُوَ الْمَاجِشُونَ) (٢).

القارىء:

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» وقال: (عَرَضَ عَلِيَّ ابْنَهُ الْحُسَيْنَ، عَرَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ الْحُسَيْنَ) (٣).

المحدث:

● ● أرسل عن النبي ﷺ، وعن جدّه عليّ بن أبي طالب.

وحدث عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وعمّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، والمِسور بن مَخْرَمَةَ، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وأبي هريرة، وصَفِيَّة بنت حُيَيٍّ، وعائشة، وأمّ سلمة؛ أزواج النبي ﷺ، وسعيد بن مَرْجَانَةَ، وسعيد بن المسيّب، وعمرو بن عثمان بن عفان، ومروان بن الحَكَم، وآخرين.

(١) أخرجه ابن عساكر، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٣٨٨/٢٠ - ٣٨٩، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٩١/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢١٦/٥ - ٢١٧.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٤/١.

وروى عنه أولاده: زَيْد، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُمَر، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد، بَنُو عَلِيٍّ بَنِ الْحُسَيْنِ، وَالْحَكَمُ بَنِ عُتَيْبَةَ، وَزَيْدُ بِنِ أَسْلَمَ، وَأَبُو حَازِمٍ سَلَمَةَ بَنِ دِينَارٍ، وَطَاوُوسُ بَنِ كَيْسَانَ، وَأَبُو الزُّنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بَنِ ذَكْوَانَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَنِ مَوْهَبٍ، وَعَمْرُو بَنِ دِينَارٍ، وَالْقَاسِمُ بَنِ عَوْفِ الشَّيْبَانِيِّ، وَالْقَعْقَاعُ بَنِ حَكِيمٍ، وَمُحَمَّدُ بَنِ مُسْلِمِ بَنِ شِهَابِ الرَّهْرِيِّ، وَمَسْعُودُ بَنِ مَالِكِ بَنِ مَعْبَدِ الْأَسَدِيِّ، وَمُسْلِمُ الْبَطِينِ، وَهَشَامُ بَنِ عُرْوَةَ، وَيَحْيَى بَنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَلْقٌ.

● ● قال الترمذي في «السنن»: (عَلِيٌّ بَنِ حُسَيْنٍ لَمْ يُذْرِكْ عَلِيٌّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ)^(١).

وكذا قال أبو زرعة الرازي^(٢).

قال أبو عُبَيْدِ الْأَجْرِيِّ: (قُلْتُ لِأَبِي دَاوُدَ: سَمِعَ عَلِيٌّ بَنِ الْحُسَيْنِ مِنْ عَائِشَةَ؟ قَالَ: لَا، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بَنِ صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بَنِ الْحُسَيْنِ وَسِنَّ الرَّهْرِيِّ وَاحِدًا)^(٣).

وعقَّبَ الذَّهَبِيُّ عَلِيَّ هَذَا فَقَالَ: (وَهُمْ ابْنُ صَالِحٍ، بَلْ عَلِيٌّ أَسْنُ بِكَثِيرٍ مِنَ الرَّهْرِيِّ)^(٤).

قلت: وحديث علي بن الحسين عن عائشة في «صحيح مسلم»^(٥)!

● ● عن ابن عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: (مَا كَانَ أَكْثَرَ مُجَالَسَتِي مَعَ عَلِيٍّ بَنِ الْحُسَيْنِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ)^(٦).

(١) سنن الترمذي ٥٥٩/٤ حديث ٢٣١٨.

(٢) «المراسيل» لابن أبي حاتم ١١٨، «جامع التحصيل» للعلائي ٢٩٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣٨٨/٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٤.

(٥) انظر الفقرة التالية: (نماذج من مروياته).

(٦) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٥٤٤/١، وأبو زرعة في «تاريخه» ٥٣٦.

وقال ابن سعد: (كان عليُّ بن حُسَيْن ثقةً مأموناً، كثيرَ الحديث) (١).

وقال أبو نعيم في «الحلية»: (أَسَدَ عليُّ بن الحُسَيْن الكثير) (٢).

● ● رُوِيَ عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ قال: (أَصَحُّ الأَسَانِيد كُلِّهَا: الرُّهْرِيُّ، عن عليِّ بن الحُسَيْن، عن أبيه، عن عليِّ) (٣).

قال العلامة المحدث أحمد شاکر: (الذي انتهى إليه التحقيق في أَصَحِّ الأَسَانِيد: أنه لا يُحْكَم لإِسْنَادِ بِذَلِكَ مُطْلَقاً من غيرِ قَيْدٍ، بل يُقَيَّدُ بِالصَّحَابِيِّ أوِ الْبَلَدِ). وذكر تلك الأَسَانِيد (٤).

وحدِيثِ عليِّ بن الحُسَيْن في دَوَاوِين الإسلام المشهورة.

نماذج من مروياته ومرسلاته:

عن الرُّهْرِيِّ قال: أَخْبَرَنِي عليُّ بن حُسَيْن، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عليِّ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عليَّ بن أبي طالب أَخْبَرَهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ»؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا. فَانصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَزِجْ عِلِّيَّ شَيْئاً، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلِّ يَضْرِبُ فِخْذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» (٥).

قال الحافظ: (وَأَمَّا حَدِيثُ عليِّ: فَعَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ الْمَذْكُورِ فِي إِسْنَادِهِ هُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَهَذَا مِنْ أَصَحِّ الأَسَانِيدِ، وَمِنْ أَشْرَفِ التَّرَاجِمِ الْوَارِدَةِ فِيْمَنْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ) (٦).

(١) طبقاته ٥/٢٢٢.

(٢) الحلية ٣/١٤٢.

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم ٥٣، مقدمة ابن الصلاح ١٦.

(٤) الباعث الحثيث ٢١ - ٢٢.

(٥) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والنسائي. والآية: رقم ٥٤ من سورة الكهف.

(٦) الفتح ١١/٣.

عن أبي الزناد، عن علي بن الحسين، عن عائشة رضي الله عنها: (أنَّ النبي ﷺ كان يُقبَلُ وهو صائمٌ)^(١).

عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، أن صفيّة زوج النبي ﷺ أخبرته: (أنّها جاءت رسول الله ﷺ تزورُهُ، وهو مُتَكِفٌ في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان، ثم قامت تَنقِلبُ، فقام معها رسول الله ﷺ، حتى إذا بَلَغَ قريبا من باب المسجد، عند بابِ أُمِّ سَلَمَةَ زوج النبي ﷺ، مرَّ بهما رجُلانِ من الأنصار، فسَلَّمَا على رسول الله ﷺ، ثم نَقَدَا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «على رِسْلِكُمَا». قالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبَّرَ عليهما ذلك! فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئاً»^(٢).

ومن مرسلاته:

عن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَزَكُّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»^(٣).

وعن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب؛ أنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ فِي الصَّلَاةِ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ، فَلَمْ تَزَلْ تَلِكْ صَلَاتَهُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ)^(٤).

(١) أخرجه مسلم: حديث ١١٠٦ رقم ٧٢. وانظر «جامع الأصول» ٢٩٦/٦.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه.

(٣) أخرجه مرسلًا: مالك في «الموطأ» ٩٠٣/٢، والترمذي ٥٥٨/٤ حديث ٢٣١٨، والفسوي ٣٦٠/١، وأخرجه موصولًا من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أحمد، وأبو يعلى، والترمذي، وابن ماجه، وقال الزرقاني في «شرح الموطأ» ١٢٧/٤: والحديث حسن بل صحيح. وانظر «جامع الأصول» ١٣٤/١٠، ٧٢٩/١١.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» ٧٦/١، وقال عبد القادر الأرناؤوط: مرسل صحيح. «جامع الأصول» ٣١٠/٥.

الفقيه:

قال أبو حازم: (ما رأيتُ هاشمياً أفقه من عليّ بن الحسين) (١).

وقال الزهري: (ما رأيتُ أحداً كان أفقه منه) (٢).

● ● سُئِلَ عليّ بن الحسين عن الصلاة في الكعبة، فقال: (صَلَّيْتُ مع أَبِي الحسين بن عليّ في الكعبة) (٣).

عن شعبة، عن الحَكَم بن عُثَيْبَةَ قال: سمعتُ عليّ بن الحسين يقول: (لا طَلَّاقَ إلا بعد نكاح) (٤).

وعن الزهريّ، عن عليّ بن حسين: (أنّه كان لا يورث وَلَدَ الرِّثَاءِ، وإن ادَّعَاه الرجل) (٥).

● ● ومن فقهه العميق: ما رواه سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن الزهريّ قال: (دَخَلْنَا على عليّ بن الحسين بن عليّ، فقال: يا زهريّ، فيم كنتم؟ قلتُ: تذاكرنا الصومَ، فأجمَعَ رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيءٌ واجبٌ إلا شهر رمضان. فقال: يا زهريّ، ليس كما قلتم، الصومُ على أربعين وجهاً: عشرة منها واجبةٌ كوجوب شهر رمضان، وعشرةٌ منها حَرَامٌ، وأربعٌ عشرةٌ خَصَلَتْ صاحبُها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أَفْطَرَ، وصومُ النَّذْرِ واجبٌ، وصومُ الاعتكافِ واجبٌ. قال: قلتُ: فسزّهنّ يا ابن رسول الله. قال: أمّا الواجبُ: فصومُ شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين - يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق - قال

(١) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٤٠.

(٢) مَرَّص ١٧١.

(٣) ذكره الحافظ في «المطالب العالية» ١/٣٦٤ حديث ١٢٢٧، وقال: هذا إسناد صحيح موقوف. وكذا قال البوصيري.

(٤) ذكره الحافظ في «الفتح» وصححه، ٩/٣٨٣.

(٥) أخرجه الدارمي في «السنن» ٢/٤٨٢، رقم ٣١٠٥.

تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً﴾ الآية (١). وصيامُ ثلاثة أيام في كفارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ (٢). وصيامُ حلق الرأس، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (٣) الآية، صاحبه بالخيار، إن شاء صام ثلاثاً. وصومُ دَمِ الْمُتَعَةِ، لمن لم يجد الهدي؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ (٤) الآية. وصومُ جَزَاءِ الصَّيْدِ؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ (٤) الآية، وإنما يقوِّم ذلك الصَّيْدُ قِيَمَةً، ثم يقصِّر ذلك الثَّمَنَ على الحِنْطَةِ. وأمَّا الذي صاحبه بالخيار: فصومُ يوم الإثنين والخميس، وصومُ ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر. وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة. وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشكُّ نُهَيْنا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذير المعصية حرام، وصوم الدهر حرام. والصَّيْفُ لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ، فَلَا يَصُومَنَّ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِهِمْ». ووُؤْمِرَ الصَّبِيُّ بالصوم إذا لم يُرَاهِقْ، تأنيساً وليس بفرض. وكذلك مَنْ أَفْطَرَ لِعَلْوٍ من أول النهار، ثم وجد قوة في بدنه؛ أمر بالإمساك، وذلك تأديبُ الله عز وجل، وليس بفرض. وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار، ثم قَدِمَ، أمر بالإمساك. وأمَّا صوم الإباحة: فَمَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِياً من غير عَمْدٍ، فقد أُبِيحَ له ذلك، وأجزأه عن صومه. وأمَّا صوم المريض، وصوم المسافر؛ فإنَّ العامَّةَ اختلفت فيه: فقال بعضهم: يصوم، وقال قومٌ لا يصوم، وقال قومٌ: إن شاء صام

(١) سورة النساء: الآية ٩٢.

(٢) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ٩٥.

وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يُفطر في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر والمرض، فعليه القضاء، قال الله عز وجل: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١) ^(٢).

منزله وثناء الأئمة عليه:

للحسين بن علي مكانة عالية، وجلالة وإكبار وتقدير، عند عامة الناس وخاصتهم؛ فهو حفيد السيدة فاطمة البضعة النبوية، ومن سلاله الطيبين الطاهرين، مع ما كان عليه من العلم والعمل، والعبادة والرُهد، والورع والتقوى. فلا غرور أن أثنى عليه الأئمة، وأحبّه الناس، ورفعوا من شأنه.

● ● قال محمد بن زكريا الغلابي: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: حدثني أبي وغيره: (أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك أو الوليد، فطاف بالبيت، وأراد أن يستلم الحجر، فلم يقدر عليه من الرّحام، فنُصِبَ له منبر، فجلس عليه، وأطاف به أهل الشام. فينا هو كذلك إذ أقبل علي بن حسين، عليه إزار ورداء، أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها رُكبة عترة، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس له عنه حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجل من أهل الشام له لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق - وكان حاضراً - لكئي أعرفه، فقال الشامّي: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحجل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقيّ النقيّ الطاهر العليم
إذا رآته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤١/٣ - ١٤٢. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»

يُنمى إلى ذُرْوَةِ الْعِرْزِ الَّتِي قَصَّرَتْ
يَكَادُ يُمِسُّهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
بِكُفِّهِ خَيْرُ رَأْيٍ رِيحُهَا عَيْقُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعُهُ
يَنْجَابُ نُورَ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا فِدَحُوا
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ
وهي قصيدة طويلة .

قال: فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق، فحس بعسفان بين مكة
والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم،
وقال: اعذر أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها. فردّها وقال: يا ابن
رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، ما كنت لأرزأ عليها شيئاً.
فردّها إليه، وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك، وعلم نيتك.
فقبلها، وهجا هشاماً، فكان مما قال فيه:

أَيْحِسُّنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيئُهَا
يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ تَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوْلًا وَبَيْنَ بَادِئِ عِيُوبِهَا

- (١) أروع: مَنْ يَرُوعُكَ حَسَنُهُ أَوْ شَجَاعَتُهُ. العِرْزِينَ: ما صَلَّبَ مِنْ عَظْمِ الْأَنْفِ حِينَ يَكُونُ
السَّمَمُ. وَالسَّمَمُ: ارتفاع قَصْبَةِ الْأَنْفِ فِي اسْتِوَاءِ. يقال: هم شَمُّ الْعَرَانِينَ: أَعْرَةَ أَبَاة.
وَعَرَانِينَ الْقَوْمِ: سَادَاتِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ.
(٢) الْخَيْمُ: السَّجِيَّةُ وَالطَّيْبَةُ.
(٣) فِدَحُوا: أَثْقَلُوا بِالْمَصَائِبِ.

قال: فَبَعَثَ، فَأَخْرَجَهُ^(١).

● ● عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حُرَيْث قال: (كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ،
وَأْتَاهُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ ابْنِ الْحَبِيبِ)^(٢).

قال الهيثم بن عدي: أخبرنا صالح بن حسان قال: (قال رجل لسعيد بن
المسيب: ما رأيت أحداً أَوْرَعَ من فلان. قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال:
لا. قال: ما رأيت أحداً أَوْرَعَ منه)^(٣).

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: (ما رأيت فيهم مثل
علي بن الحسين قَطُّ)^(٤).

وعن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: (ما رأيت هاشمياً أفضل من
علي بن الحسين)^(٥).

● ● عن معمر، عن الزُّهري قال: (لم أدرك من أهل البيت رجلاً كان
أفضل من علي بن حسين)^(٦).

(١) أخرج الخبر بطوله ابن عساكر، مختصره: ٢٤٦/١٧ - ٢٤٩، وهو في «الخلية» ١٣٩/٣
بأخصر منه، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠٠/٩، وقال: رواه الطبراني وفيه من لم
أعرفه، وذكر هذه الحكاية: أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ٣٢٥/١٥، والمزي في
«تهذيب الكمال» ٤٠٠/٢٠ - ٤٠٢، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٩٨/٤ - ٣٩٩،
وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٠٨/٩ - ١٠٩، وفي نسبة الأبيات أقوال أحدها أنها
للفرزدق، وهي في ديوانه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٥، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٤/١٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الخلية» ١٤١/٣، وابن عساكر، مختصره: ٢٣٦/١٧.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٥٤٤ - ٥٤٥، وانظر «تهذيب الكمال» ٣٨٧/٢٠.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الخلية» ١٤١/٣.

(٦) الجرح والتعديل ١٧٩/٦، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/١٧.

وعن ابن عُيَيْنَةَ، عن الرَّهْرِيِّ قال: (ما رأيتُ قرشياً أفضلَ من عليِّ بنِ حُسَيْنٍ)^(١).

عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: (عليُّ بن حُسين أفضلُ هاشميٍّ رأيتُهُ بالمدينة)^(٢).

● ● قال ابن سَعْدٍ: (كان عليُّ بن حُسين ثقةً مأموناً، كثيرَ الحديث، عالياً، رفيعاً، ورِعاً)^(٣).

وقال العَجَلِيُّ في «ثقاته»: (تابعي ثقة، وكان رجلاً صالحاً)^(٤).

وأثنى عليه ابن حِبَّان في «الثقات»، و«مشاهير علماء الأمصار» فقال فيه: (من فقهاء أهل البيت، وأفاضل بني هاشم، وعُباد المدينة)^(٥).

● ● قال التَّوَوِيُّ في ترجمته: (وأجمَعُوا على جلالته في كلِّ شيء)^(٦)!

وأطاب الدَّهَبِيُّ الثناءَ عليه، فقال في «السير»: (وكان له جلالَةٌ عجيبة، وحُقَّ له واللَّهِ ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العُظمى؛ لِشرفِهِ وسُؤدِدِهِ، وعِلْمِهِ وتألُّهِهِ، وكمالِ عَقْلِهِ)^(٧).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقةٌ ثَبَّتْ، عابِدٌ فقيهٌ، فاضِلٌ مشهور)^(٨).

-
- (١) المعرفة والتاريخ ١/٥٤٤، الحلية ٣/١٤١، مختصر ابن عساكر ١٧/٢٣٥.
 - (٢) أخرجه ابن سعد ٥/٢١٤، وأحمد في «العلل» ١/١٨٧ رقم ١٦١، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٦/٢٦٦ - ٢٦٧، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/١٧٨ - ١٧٩، وابن عساكر، مختصره: ١٧/٢٣٥.
 - (٣) طبقاته ٥/٢٢٢.
 - (٤) تاريخ الثقات ٣٤٤.
 - (٥) مشاهير علماء الأمصار ١٠٤.
 - (٦) تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤٣.
 - (٧) سير أعلام النبلاء ٤/٣٩٨.
 - (٨) تقريب التهذيب ٢/٣٥.

من أخباره الشخصية :

جده: الإمام الجليل، الخليفة الراشد، علي بن أبي طالب رضي الله عنه. له ترجمة في كتابنا هذا.

جدته لأبيه: السيدة فاطمة بنت سيد الخلق محمد ﷺ، سيدة نساء العالمين أبوه: الحسين بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا، الإمام الشريف الشهيد.

عمه: الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، مع أخيه الحسين.

أمه: أمٌ وُلِدَ، اسمها سلامة، وقيل: غزالة بنت ملك الفرس يزيدجرد. تزوجَ بها بعد الحسين رضي الله عنه مولاه زَيْنِد، فولدت له عبد الله بن زَيْنِد، فهو أخو علي بن الحسين لأمه.

وذكر الرَّمَحْشَرِيُّ في «ربيع الأبرار»: (أَنَّ يَزْدَجْرِدَ كان له ثلاث بنات، سُبَيْنَ في زمن عُمر بن الخطاب، فَحَصَلَتْ واحدةٌ لعبدِ الله بن عُمر فأولدها سَالِمًا، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصّدِّيق فأولدها الفاسم، والأخرى للحسين بن علي فأولدها عليًا زين العابدين هذا. فكلُّهم بنو خالَةٍ)^(١).

إخوته:

له عدة إخوة ماتوا في حياة أبيه، قال ابن حزم: (وُلِدَ الحسينُ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بيِّن، قُتِلَ بعضُهم معه، ومات سائرُهم في حياتِه، ولم يعقب له ولدٌ غير علي بن الحسين وحده)^(٢).

(١) نقلًا عن «البداية والنهاية» ١٠٤/٩.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٥٢.

أزواجه:

تزوج زين العابدين أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمّهات أولاد شتى.

أولاده:

قال أبو بكر ابن البرقي: (ونسل الحسين بن عليّ كلّه من قبيلِ عليّ الأصغر، وأمه أمّ ولد، وكان أفضل أهل زمانه)^(١). فهو أبو الحسينين كلهم. وذريته عددٌ كثير:

فمن الرجال: أبو جعفر محمد الباقر، وزيد، وعليّ، والحسين الأكبر، والحسين الأصغر، وعبد الله، وعمر، والحسن، وسليمان، والقاسم.

ومن النساء: خديجة، وعبدة، وفاطمة، وأمّ الحسن واسمها حسنة، وأمّ عليّ واسمها علية، وأمّ الحسين، ومليكة، وكلّهم.

وأولاده: محمد الباقر، وعمر، وعبد الله، وزيد، والحسين؛ كلهم رووا الحديث، وتراجمهم في «تهذيب الكمال»، وغيره. وسنفرّد - بإذن الله - ترجمة لأبي جعفر الباقر.

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

● ● قال الفسوي: (وُلد سنة ثلاث وثلاثين)^(٢).

وقال الذهبي: (ولد في سنة ثمانٍ وثلاثين، ظناً)^(٣).

وروى الواقديّ، عن عليّ بن عمر قال: سمعتُ عبد الله بن محمد بن عقيل

(١) تهذيب الكمال ٢٠/٣٨٨، سير أعلام النبلاء ٤/٣٩٠.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٣٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٦.

يقول: (قُتِلَ الحُسَيْن بن عليّ وعلِيُّ بن الحُسَيْن ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً)^(١).

قلت: قُتِلَ الحُسَيْن في أوّل سنة (٦١هـ) في العاشر من المحرم، فيكون مولد زَيْن العابدين سنة (٣٦هـ)، وهذا أرجحُ الأقوال في مولده فيما أرى؛ لأنه يتفق مع الصحيح في سنة وفاته ومبلغ عمره.

● ● وفي وفاته أقوال أصحها: سنة أربع وتسعين.

قال أبو نُعيم وخليفة بن خِياط: توفّي سنة اثنتين وتسعين. وعليه مشى ابنُ جَبّان. وقال معن بن عيسى: مات ثلاث وتسعين.

وقال ابن بكير: مات سنة أربع أو خمس وتسعين.

وقال الواقديّ، وأبو عُبيد، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وابن مَعِين، وأحمد بن حنبل، والفلاس، ومُصعب الزُبَيْري، والطَّبْرِيّ، وغيرهم: مات سنة أربع وتسعين.

وهذا هو الصحيح؛ قال ابن سَعْد: أخبرنا محمد بن عُمر قال: حدّثني حُسَيْن بن عليّ بن حُسَيْن بن علي بن أبي طالب قال: (مات أبي عليّ بن حُسَيْن سنة أربع وتسعين، وصلّينا عليه بالبيّح).

قال: (وسمعتُ الفضل بن دُكَيْن يقول: مات سنة اثنتين. ولم يصنع شيئاً، أهل بيته وأهل بلده أعلمُ بذلك منه)^(٢).

وفيهما أرخه الذّهبيّ في غير كتاب، وذكر في «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء»^(٣) أنه الصحيح. وصححه السّخاويّ في «التحفة اللطيفة»^(٤).

(١) تهذيب الكمال ٤٠٣/٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢١/٥.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٣٩، سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٤.

(٤) التحفة اللطيفة ٢٢٠/٣.

● ● وأما عمره:

فعن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد الباقر قال: (مات عليُّ بن الحُسين وهو ابن ثمانٍ وخمسين)^(١).

قلت: هذا يتفق مع ما رجحناه في تاريخ مولده ووفاته، والله أعلم.

● ● وكان من وَصِيَّتِهِ ما رواه ابنُه أبو جعفر: (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ أَوْصَى أَنْ لَا يُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا، وَأَنْ يُسْرَعَ بِهِ الْمَشِيُّ، وَأَنْ يُكْفَنَ فِي قُطْنٍ، وَأَنْ لَا يُجْعَلَ فِي حَنْوِطِهِ مِسْكٌ)^(٢).

هذه سيرةُ هذا السيد الإمام، فلقد كان على سنن أبيه وجدّه والصّحْبِ الكرام رضي الله عنهم أجمعين. وقد نسبت الرافضةُ إليه الكثير مما لم يَقُلْهُ ولا يَقْبَلْهُ، ودَوَّنوها في كُتُبِهِمْ، ثم اتَّخَذُواها دِينًا، فَبَحَّ اللَّهُ فِعْلَهُمْ.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد ٢٢١/٥، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٢٦٦/٦، و«التاريخ الصغير» ٢٤٢/١.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٢١/٥، وابن عساکر، مختصره: ٢٥٦/١٧، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٤٠٣/٢٠، ووقع فيه (خيوطه) بدل (حنوطه)، وهو نصحيح.

٨٢ ، ٨٦ ، ٩٣٦ ، ١٣٧٨ ، ٢٩٦٥ ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»،
 سنن النسائي ١/ ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢/ ١٦٩ - ١٧٠ ، ٥/ ١٣٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٦/ ١١٥ -
 ١١٦ ، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٣٩٥ -
 ٣٩٦ ت ٢٢٠٧ ، المراسيل له ١٢٤ ت ٢٦٥ ، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٥
 ت ٤٢٨ ، الثقات له ٥/ ١٩٤ - ١٩٥ ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٩٠ ، ٩١ ،
 ٩٢ ، سنن الدارقطني ١/ ١٢٧ ، ١٣٦ - ١٣٩ ، ١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢/ ١٨٩ ، ٣/ ٣٥ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٣٠٨ ، ٤/ ٩٩ ، ١٧٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ - ٢٤١ ، رجال صحيح
 البخاري للكلاباذي ٢/ ٥٨١ - ٥٨٢ ت ٩٢٠ ، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/ ١١٦ -
 ١١٧ ت ١٢٩١ ، الحلية ٢/ ١٧٦ - ١٨٣ ت ١٧١ ، جمهرة الأنساب لابن حزم ٧٩ ، ١٢٤ ،
 ١٥٢ ، جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، طبقات
 الفقهاء للشيرازي ٤٠ - ٤١ ، معجم ما استعجم للبكري ٣/ ١٠٢٠ ، ١٠٢١ «الْفُرْع»
 ٤/ ١٣٣٢ - ١٣٣٣ «النقيع»، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ٣٩٤
 ت ١٥٠٧ ، الأنساب للسمعاني ١/ ١٤٠ «الأسدي»، صفة الصفوة ٢/ ٨٥ - ٨٨ ت ١٦١ ،
 جامع الأصول ١/ ٢٥٧ ، ٣٤٨ ، ٢/ ١٥ ، ٤٦ ، ٧٧ ، ١٩٩ ، ٤٢٣ ، ٥٢٦ ، ٦١٧ ، ٣/ ١٢ ،
 ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ١٨٠ ، ٢١٢ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤/ ١٢٦ ، ١٥٢ ، ٧٣٣ ،
 ٥/ ٢٢٩ ، ٢٥٧ ، ٣٣٦ ، ٤٧٠ ، ٤٨٣ ، ٧٠٦ ، ٧/ ١٤٣ ، ٢١٠ ، ٥٥٨ ، ٨/ ٣٤ - ٣٥ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٤ ، ٤٤٥ ، ٦٠٣ ، ٩/ ٨ - ٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٦٠٢ ، ١١/ ٢٧ ، ٨١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ٤٠٣ ، ٤٥٣ ، معجم البلدان ١/ ٣٠٠ - ٣٠١ «بئر عروة»، ٤/ ١٣٩ «العقيق»، الكامل في
 التاريخ ٢/ ٤٦ ، ٥٩ ، ٣٣٣ ، ٣/ ٥٤٣ ، ٤/ ٢٧٨ ، علوم الحديث لابن الصلاح ١٩٠ ،
 ٢٤٠ ، ٣٠٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣١ - ٣٣٢ ت ٤٠٥ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٥ -
 ٢٥٨ ت ٤١٦ ، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٧/ ٥ - ٢٤ ، تهذيب الكمال
 ٢٠/ ١١ - ٢٥ ت ٣٩٠٥ ، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٤٢٤ -
 ٤٢٩ ، العبر ١/ ٨٢ ، دول الإسلام ٥٤ ، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٢ ، الكاشف ٢/ ٢٢٩
 ت ٣٨٣٠ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢ - ٦٣ ت ٥١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١ - ٤٣٧ ، جامع
 التحصيل ٢٨٩ ت ٥١٥ البداية والنهاية ٩/ ١٠١ - ١٠٣ ، شرح علل الترمذي: انظر «فهرس
 الأعلام»، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥١١ - ٥١٢ ت ٢١١٤ ، فتح الباري ٢/ ٣ - ٥ ،
 ٢٤٧ ، ٥٣٤ - ٥٣٥ ، ٥٤٩ ، ٩٦/ ٣ ، ٩٧ ، ٣٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٧٧ - ٤٧٩ ، ٤٨٦ - ٤٨٧ ،
 ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦١٤ ، ٤/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ١٠/ ٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
 ١٩٧ ، ٣٩١ ، ٦/ ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٤١٨ ، ٥٥٣ ، ٧/ ٢٢ ، ٨٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٧٣ ، ٨/ ٧٤ =

اسمه ونسبه ونسبته :

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، الْفُرَشِيِّ، الْأَسَدِيِّ، الْمَدَنِيِّ.

من أولاد الصحابة .

والأَسَدِيُّ: نسبةً إلى القبيلة، وأَسَدٌ: اسمُ عدَّةٍ من القبائل، منهم أَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ، مِنْ قُرَيْشٍ.

كُنْيَتُهُ:

يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، كَنَاهُ بِهَا الْجَمِيعُ.

صِفَتُهُ وَحَلِيَّتُهُ، وَلِبَاسُهُ:

● ● قال مَعْنُ بْنُ عَيْسَى: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالٍ قَالَ: (رَأَيْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَا يُحْفِي شَارِبَهُ جَدًّا، يَأْخُذُ مِنْهُ أَخْذًا حَسَنًا)^(١).

وقال يزيد بن هارون: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: (كَانَ عُرْوَةُ يَخْضِبُ قَرِيبًا مِنَ السَّوَادِ، فَلَا أَذْرِي يَجْعَلُ فِيهِ وَسِيمَةً أَمْ لَا)^(٢).

● ● عن خالد بن مخلد، عن إسحاق بن يحيى قال؛ (رَأَيْتُ عُرْوَةَ يَلْبَسُ رِدَاءً مُعْضَفَرًا).

قال حماد بن سلمة: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: (أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَلْبَسُ الطَّيْلَسَانَ

= ٢٣٩، ٣٦٧، ٣٦٨، ١٥٦/١٢، ١٥٨، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٨٢/١٣، ٢٨٤ - ٢٨٥، تهذيب التهذيب ١٦٣/٧ - ١٦٦، تقريب التهذيب ١٩/٢، النجوم الزاهرة ٢٩٣/١، التحفة اللطيفة ١٨٣/٣ - ١٨٦ ت ٢٩٦٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٩ - ٣٠ ت ٤٩، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٦٥، شذرات الذهب ١/٦٢، ١٠٣ - ١٠٤.

(١) أخرجه ابن سعد ١٧٩/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٥. والوسيمة: نبتٌ يُخْضَبُ بِرَوَّاقِهِ الشَّعْرَ أَسْوَدًا.

المُرَزَّر بالدَّبِيَّاج، فيه وجوه الرجال، وهو مُحَرَّم لا يزره عليه).

● ● وعن أبي أسامة، عن هشام بن عروة قال: (رأيتُ على عروة كساءَ خَزٍّ).

وعن عيسى بن حفص قال: (رأيتُ على عروة جُبَّةَ خَزٍّ)^(١).

سيرته وشمائله:

عروة أحد رؤوس العِلْم والعمل، والوَرَع والتقوى، في عصره، كان عابداً تقيّاً، ورِعاً زاهداً، صَوَاماً قَوَاماً، تِلَاءً لكتاب الله، صَبَّاراً شَكُوراً، جَوَاداً كَرِيماً.

يقرأ ربع القرآن كل ليلة، وَيَسْرُدُ الصَّوْمَ، ومات وهو صائم! يُكثِر من الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويحمل الناس على الالتزام بالسنة. امتحن بنفسه وولده محنةً شديدة، فصبر واحتسب، وما زاد على أن قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^(٢)! وبلغ به الجودُ أنه كان إذا جاءت أيامُ الرُّطْبِ نَلَمَ حَائِطَهُ، فيدخل الناسُ فيأكلون ويحتملون.

وجمع إلى هذا طيب الأصل، وكرم المَخْتَد، فَوَرِثَ المجدَ كابرأ عن كابر: فالرسول ﷺ صهره زوجُ خالته، والصديق الأكبر أبو بكر جدُّه، والزبير بن العوام حواريُّ النبي ﷺ أبوه، وأسماء ذات النطاقين أمُّه، والسيدة عائشة خالته، رضي الله عنهم أجمعين.

صومه وحجه، وتلاوته القرآن:

● ● قال عقان بن مسلم: أخبرنا حماد بن زيد، عن هشام بن عروة: (أنَّ

أباه كان يسرُدُ الصَّوْمَ)^(٣).

(١) أخرج هذه الأخبار ابن سعد ١٧٩/٥، ١٨٠. والطَّلَسَان والطَّلَسَان: صُرِبٌ من الأوشحة يُلبس على الكتف، أو يُحيط بالبدن، خالٍ عن التفصيل والخياطة. وهو فارسيٌّ مُعَرَّب.

(٢) سورة الكهف: الآية ٦٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٥.

وقال علي بن المبارك الهنائي: حدثنا هشام بن عروة: (أن أباة كان يصوم
الذَّهر كله، إلا يومَ الفِطرِ ويومَ النَّحرِ، ومات وهو صائم)^(١).

وقال البخاري في «صحيحه»: قال لي محمد بن المثنى: حدثنا يحيى، عن
هشام قال: أخبرني أبي: (كانت عائشة رضي الله عنها تصوم أيام منى. وكان أبوه
يصومها)^(٢).

عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أنه كان يسافر في رمضان،
ونسافر معه، فيصوم عروة، ونفطر نحن، فلا يأمرنا بالصيام)^(٣).

● ● حجَّ عروة كثيراً، فحجَّ مع أبيه الزبير، ومع أخيه عبد الله تسع حجج،
ومع عثمان، ومعاوية، وابن عمر.

عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي: أنه سأل عروة بن الزبير،
فقال: (قد حجَّ النبي ﷺ، فأخبرتني عائشة رضي الله عنها: أنه أول شيء بدأ به
حين قَدِمَ أنه توضأ، ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عُمرَةً. ثم حجَّ أبو بكر رضي الله
عنه، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عُمرَةً. ثم عُمر رضي الله
عنه مثل ذلك. ثم حجَّ عثمان رضي الله عنه، فرأيتُه أول شيء بدأ به الطواف
بالبيت، ثم لم تكن عُمرَةً. ثم معاوية، وعبد الله بن عمر. ثم حجَّت مع أبي
الزبير بن العوام - فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عُمرَةً. ثم
رأيتُ المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك، ثم لم تكن عُمرَةً. ثم أخِرُ من رأيتُ فعلَ

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٠/٥، وابن عساكر، مختصره: ١٢/١٧.

(٢) الفتح ٢٤٢/٤، قال الحافظ: (قوله) (قال لي محمد بن المثنى): كأنه لم يصرح فيه
بالتحديث لكونه موقوفاً على عائشة، كما عُرف من عادته بالاشتراء. ويحيى المذكور في
الإسناد هو القطان، وهشام هو ابن عروة... قوله (وكان أبوه يصومها): هو كلام القطان،
والضمير لهشام بن عروة، وفاعل يصومها هو عروة انتهى.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢٩٥/١، وابن سعد ١٨٠/٥ من طريقه، ووقع في «الطبقات»:
(فصوم ونفطر)، ولفظة (فصوم) تصحيف، والصواب: (فصوم).

ذلك ابنُ عمر، ثم لم يُتْقَضْهَا عُمْرَةً. وهذا ابنُ عمرَ عِنْدَهُمْ فَلَا يَسْأَلُونَهُ، وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى، مَا كَانُوا يَبْدُوْنَ بِشَيْءٍ حَتَّى يَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ لَا يَجْلُوْنَ وَقَدْ رَأَيْتُ أُمَّيْ وَخَالَتِي حِينَ تَقْدَمَانِ لَا تَبْتَدِئَانِ بِشَيْءٍ أَوَّلَ مِنَ الْبَيْتِ، تَطُوفَانِ بِهِ، ثُمَّ لَا تَحِلَّانِ).

(وقد أَخْبَرْتَنِي أُمَّيْ أَنَّهَا أَهَلَّتْ هِيَ وَأَخْتُهَا وَالرُّبَيْرُ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، بِعُمْرَةٍ، فَلَمَّا مَسَحُوا الرُّكْنَ حَلُّوا^(١)).

عن مالك، عن هشام بن عروة: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَقَامَ بِمَكَّةَ تِسْعَ سِنِينَ، يُهَلُّ بِالْحَجِّ لِهَلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ)^(٢).

وعن مالك، عن هشام بن عروة: (أَنَّ أَبَاهُ كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ، يَسْعَى الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ، يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَا وَأَنْتَ تُخَيِّي بَعْدَمَا أُمَّتَا
يَخْفِضُ صَوْتَهُ بِذَلِكَ)^(٣).

وعنه - أيضاً - عن هشام بن عروة: (أَنَّ أَبَاهُ كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ، يَسْتَلِمُ الْأَزْكَانَ كُلَّهَا، وَكَانَ لَا يَدْعُ الْيَمَانِيَّ، إِلَّا أَنْ يُغْلَبَ عَلَيْهِ)^(٤).

● ● عن صَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قَالَ: (كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَقْرَأُ رُبْعَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْمَصْحَفِ، وَيَقُومُ بِهِ لَيْلَهُ. قَالَ: فَمَا تَرَكَهُ إِلَّا لَيْلَةَ قُطِعَتْ

(١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ. انظُرْ: جَامِعَ الْأَصُولِ ٣/٣١١، وَالْفَتْحَ ٣/٤٩٦ - ٤٩٧، وَشَرْحَ الْحَدِيثِ فِيهِ ٣/٤٧٨ - ٤٧٩. وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ النَّوْفَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِبَيْتِي عُرْوَةَ.

(٢) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» ١/٣٣٩، قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. جَامِعَ الْأَصُولِ ٣/١٢.

(٣) الْمَوْطَأُ ١/٣٦٥.

(٤) الْمَوْطَأُ ١/٣٦٦.

رِجْلُهُ، قَالَ: ثُمَّ عَاوَدَ حِزْبَهُ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ، قَالَ: كَانَ وَقَعْتُ فِي رِجْلِهِ الْأَكْلَةَ،
قَالَ: فَتَشَرَّهَا^(١).

جوده وكرمه:

عَنْ صَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: (كَانَ عَرُوةُ بْنُ الزَّبِيرِ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرُّطْبِ
يَتَلَمَّ حَائِطَهُ، ثُمَّ يَأْذُنُ لِلنَّاسِ فِيهِ، فَيَدْخُلُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ. قَالَ: وَكَانَ يَنْزِلُ
حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ، فَيَدْخُلُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ. وَكَانَ إِذَا دَخَلَهُ رَدَّدَ هَذِهِ
الآيَةَ: «وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ
الْحَائِطِ^(٢)).

وَبَنَى قَصْرَهُ بِالْعَقِيقِ، وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَائِهِ وَحَفَرَ بِنَائِهِ؛ دَعَا جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ،
فَطَعِمُوا، وَجَعَلُوا يُبْرَكُونَ، وَيَنْصَرِفُونَ.

ويقول عروة في قصره لما بناه:

بَيْنَمَا هُوَ فَأَحْسَنًا بِنَاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ الْعَقِيقِ
تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ شَزْرًا يَلُوحُ لَهُمْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
يَرَاهُ كُلُّ مُخْتَلِفٍ وَسَارٍ وَمُعْتَمِدٍ إِلَى الْبَيْتِ الْعَقِيقِ
فَسَاءَ الْكَاشِحِينَ وَكَانَ غَيْظًا لِأَعْدَائِي وَسُرَّ بِهِ صَدِيقِي^(٣)

وَاحْتَفَرَ بِعَقِيقِ الْمَدِينَةِ بَثْرًا نُسِبَتْ إِلَيْهِ، فَسُمِّيَتْ: (بَثْرَ عَرُوةَ)، مَا بِالْمَدِينَةِ

(١) أَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» ٥٥٢/١، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٧٨/٢ - ١٧٩، وَابْنُ
عَسَاكِرٍ، مَخْتَصَرُهُ: ١٠/١٧. وَالْأَكْلَةُ - كَفَرِحَةٍ -: دَاءٌ فِي الْعُضْوِ يَأْتِكُلُ مِنْهُ؛ وَيُسَمَّى الْآنَ
بِ- (الْفَنْغَرِيْنَا).

(٢) أَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» ٥٥٢/١، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٨٠/١، وَابْنُ عَسَاكِرٍ،
مَخْتَصَرُهُ: ١٠/١٧. وَالآيَةُ: رَقْمٌ ٣٩ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ.

(٣) ذَكَرَ الْآيَاتِ الْبَكْرِي فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» ١٣٣٢/٤، وَالخَبْرُ وَالْآيَاتُ عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرٍ
قَوْلُهُ (شَزْرًا). هُوَ نَظَرٌ فِيهِ إِغْرَاضٌ، أَوْ نَظَرٌ الْعَضْبَانَ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ. (الْكَاشِحُونَ): جَمْعُ
الْكَاشِحِ: وَهُوَ مُضْمِرُ الْعَدَاوَةِ.

أعذب من مائها، وجعلها سقاية للناس، يتزودون من مائها في أسفارهم، وقد نظم الشعراء في هذه البئر شعراً رائعاً.

قال الزبير بن بكار: (كان من يخرج من مكة وغيرها، إذا مرَّ بالعقيق تزود من ماء بئر عروة، وكانوا يهدونه إلى أهاليهم، ويشربونه في منازلهم. قال الزبير: ورأيت أبي يأمر به فيغلى، ثم يجعله في القوارير، ويهديه إلى الرشيدي وهو بالرفقة. قال السري بن عبد الرحمن الأنصاري:

كفونوني إن مت في دزج أزوى واجعلوا لي من بئر عروة مائي
سحنة في الشتاء باردة الصب ف، سراج في الليلة الظلماء^(١)

محنته واصطباره:

● ● عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: (وقعت في رجل عروة الأكلة، قال: فصعدت في ساقه، فبعث الوليد إليه الأطباء، فقالوا: ليس لها دواء إلا القطع. قال: فقطعت، فما تضور وجهه)^(٢).

عن عامر بن صالح، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أنه خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى وجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة، وكانوا على رواحل، فأرادوه على أن يركب محملاً، فأبى عليهم، ثم غلبوه، وخلوا ناقة له بمحمل فركبها، ولم يركب محملاً قبل ذلك. فلما أصبح تلا هذه الآية: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾^(٣) حتى فرغ منها، وقال: لقد أنعم الله على هذه الأمة في هذه المحامل بنعمة لا تؤدون شكرها. وترقى في رجله الوجع حين قدم على الوليد، فلما رآه الوليد قال: يا أبا عبد الله أقطعها، فإنني أخاف أن يبالغ فوق ذلك. قال: فدونك. فدعا له الطبيب، وقال له: اشرب

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٣٠٠ - ٣٠١، معجم ما استعجم ٤/ ١٣٣١ - ١٣٣٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ١٧٩، وابن عساكر، مختصره: ١٧/ ١٠ - ١١.

(٣) سورة فاطر: الآية ٢.

المُرْقِد. قال: لا أشرب مُرْقِداً أبداً. قال: فَقدَرها الطيب، واحتاط بشيء من اللحم الحَيِّ، مخافة أن يَبقى شيءٌ ضَمْنُ فيرقى، فأخذ مُشاراً، فأمسَهُ النَّارَ، فاتكأ له عروءة، فَقطَعها من نِصْفِ الساق، فما زاد على أن يقول: حَسَّ، حَسَّ. فقال الوليد: ما رأيتُ شيخاً قطُّ أصبرَ من هذا.

وأصيب عروءة بابين له يقال له: محمد، في ذلك السَّفَر؛ دخلَ إسْطِبلَ دَوَابِّ من الليل لِيُبُولَ، فَركَضته بَغْلَةً فقتلته، وكان من أَحَبِّ وَلَدِهِ إليه، فلم يُسمَع من عروءة في ذلك كُلِّه كلمة حتى رَجَعَ. فلما كان بِوادي القُرى قال: ﴿لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^(١)! اللهمَّ كان لي بنون سبعة، فأخذت منهم واحداً وبقيت لي ستة، وكانت لي أطرافٌ أربعة، فأخذت مِنِّي طَرْفاً، وبقيت لي ثلاثة. وإيمك، لئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت^(٢).

وفي رواية الفسوي: أنَّ عروءة عندما قُطعت رجله (أمرَ بها فَعَسَلتْ وَحَنَطتْ وَكُفِنَتْ، وَلُفَّتْ بِقَطِيفَةٍ، ثم أرسلَ بها إلى المقابر).

● ● عن عبد الله بن عروءة قال: (نَظَرَ أَبِي إلى رِجْلِهِ في الطَّسْتِ، فقال: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي ما مَشَيْتُ بِكَ إلى معصيةٍ قطُّ وأنا أعلمُ)^(٣).

قال محمد بن إسحاق الثَّقَفِيُّ: سمعتُ عبدَ الله بن محمد بن عُبيد يقول: (لم يترك عروءة بن الزبير وَرَدَهُ إِلَّا في الليلة التي قُطعت فيها رِجْلُهُ، قال: وتمثَّلَ بأبياتٍ مَعْنُ بنِ أَوْسٍ:

(١) سورة الكهف: الآية ٦٢.

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٥٥٣/١، وأبو نعيم في «الحلية» ١٧٩/٢، وابن عساكر - واللفظ له -، مختصره: ١١/١٧ - ١٢، وقال الذهبي في «تاريخه» ٤٢٧: لهذه الحكاية طرق. قوله (محملاً): هو الهودج. (المُرْقِد): شيءٌ يُشرب فينوم من يشربه ويُرْقِدُه، ويعرف الآن بـ (النَّج). (ضَمْن): باطن الشيء وداخله. (حَسَّ): كلمة تُقال عند الأكم. (رَكَضَتُهُ): رَفَسَتُهُ.

(٣) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ١٢/١٧، وعند الفسوي نحوه: ٥٥٣/١.

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيَّةٍ وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رِجْلِي
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى قَبْلِي^(١)

وقال الزبير بن بكار: حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز وغيره: (أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير، حين قدّم من عند الوليد بن عبد الملك، وقد قُطعت رِجله، فقال لبعض بنيه: اكشف لعمرك عن رجلي ينظر إليها. فنظر، فقال عيسى بن طلحة: يا أبا عبد الله، ما أَعَدَدْنَاكَ لِلصَّرَاعِ وَلَا لِلسَّبَاقِ، ولقد بئى الله لنا ما كُنَّا نحتاجُ إليه منك: رَأْيَكَ وَعِلْمَكَ. فقال عروة: ما عَزَانِي أَحَدٌ عن رِجْلِي مثلك)^(٢).

مواقفه من الحكام والأمراء:

● ● عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (تفرّق بنو الزبير في البلاد، فخرج المُنذر إلى العراق، وخرج معه بخالد بن الزبير، فأرسل عبد الله بن الزبير مُضْعَبًا، فرَدَّ خالدًا من بني المُطلب، ونفَذَ المُنذرَ فَقَدِمَ الكوفة. وخرج عروة حتى قدِمَ البصرة على عبد الله بن عباس، وهو عامل عليها، فقال له عروة حين دخل عليه:

أُمْتُ بِأَزْحَامٍ إِلَيْكُمْ قَرِيَّةٌ وَلَا قُرْبَ بِالْأَزْحَامِ مَا لَمْ تُقْرَبِ

فقال له ابنُ عباس: مَنْ قالها؟ قال عروة: قلتُ: أبو أحمد بن جَحْش. قال ابن عباس: فهل تدري ما قالَ له رسول الله ﷺ؟ قال: قلتُ: لا. قال: قال له: «صَدَقْتَ». قال: ثم قال لي: ما أَقْدَمَكَ؟ قال: قلتُ: اشتدَّتِ الحالُ، وأبى عبد الله أن يَقْسِمَ سَبْعَ حِجَجٍ، وتألَّى أن لا يفعلَ حتى يَقْضِيَ دَيْنَ الزبير، وليس

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن عساکر، وانظر: تهذيب الكمال ٢٠/٢١، سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٤، الحلية ١٧٩/٢.

يؤدّي عنه أحد. قال: ثم أجازني وأعطاني. ثم لحق بمصر، فأقام بها بعد^(١).

قال ابن عيينة: (قُتِلَ ابْنُ الزبير وهو ابنُ ثلاثٍ وسبعين، وقُتِلَ معه ابن صفوان وابن مُطيع بن الأسود. قيلَ له: فأينَ كان عروة؟ قال: بمكة، فلما قُتِلَ خرجَ إلى المدينة بالأموال، فاستودعها، وخرج إلى عبد الملك، فقدمَ عليه قبلَ البريد، وقبل أن يصل إليه الخبر، فلما انتهى إلى الباب قال للبواب: قُلْ لأمير المؤمنين: أبو عبد الله على الباب. فقال: مَنْ أبو عبد الله؟ قال: قُلْ له: أبو عبد الله. فدخل، فقال: ههنا رجلٌ عليه أثرُ سفر، يقول: قلْ لأمير المؤمنين: أبو عبد الله على الباب، فقلتُ له: مَنْ أبو عبد الله؟ فقال: قُلْ له: أبو عبد الله. فقال: ذاك عروة بن الزبير؛ فأتدُنْ له. فلما رآه زالَ له عن موضعيه، قال: فجعلَ يسأله، فقال: كيف أبو بكر؟ - يعني عبد الله بن الزبير - فقال: قُتِلَ رحمه الله. قال: فنزلَ عبدُ الملك عن السرير، فسجدَ. وكتبَ إليه الحجاج أن عروة قد خرجَ والأموال عنده. قال: فقال له^(٢) عبد الملك في ذلك، فقال^(٣): ما تدعون الرجلَ حتى يأخذَ سيفه، فيموتَ كريماً؟! قال: فلما رأى ذلك، كتبَ إلى الحجاج أن أعرضَ عن ذلك^(٤)).

● ● عن أنس بن عياض، عن هشام بن عروة قال: (لما اتَّخذَ عروة قَصْرَهُ بالعقيق، قال له الناس: جَفَوْتَ مسجدَ رسولِ الله ﷺ! فقال: إنِّي رأيتُ مساجدَهم لاهيةً، وأسواقَهم لاغيةً، والفاحشةُ في فجاجِهم عاليةً، فكان فيما هنالك - عما هم فيه - عافية)^(٥).

عن ابن شهاب: (أنَّ عُمرَ بنَ عبد العزيز أَخَّرَ الصلاةَ يوماً، فدخلَ عليه

(١) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ١٦/١٧. و (تألي): أقسم. (ثم لحق بمصر): يعني عروة.

(٢) أي لعروة.

(٣) أي عروة.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٥٥٣ - ٥٥٤، وابن عساكر، مختصره: ١٨/١٧.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٨٠، وابن عساكر، مختصره: ٢٣/١٧.

وفي رواية: عن هشام، عن عروة قال: (كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف، إحداهن في عاتقه، قال: إن كنت لأدخل أصابعي فيها. قال: ضربتني يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك. قال عروة: وقال لي عبد الملك بن مروان - حين قتل عبد الله بن الزبير -: يا عروة، هل تعرف سيف الزبير؟ قلت: نعم. قال: فما فيه؟ قلت: قلّة فلها يوم بدر. قال: صدقت، بهنّ قلول من قراع الكتائب، ثم رده على عروة. قال هشام: فأقمناه بيننا ثلاثة آفاب، وأخذ بعضنا، ولو ددت أنّي كنت أخذته^(١)).

عن حماد بن زيد، عن هشام بن عروة: (أن عروة كان يكره أن يكتب: سلام عليك أما بعد، حتى يلحق معها: فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)^(٢).

عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أنه كان لا يؤتى أبداً بطعام ولا شراب، حتى الدواء، فيطعمه أو يشربه؛ إلا قال: الحمد لله الذي هدانا، وأطعمنا وسقانا ونعمنا، الله أكبر، اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر، فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير، نسألك تمامها وشكرها، لا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، إله الصالحين، ورب العالمين، الحمد لله، ولا إله إلا الله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله. اللهم بارك لنا فيما رزقنا، وقنا عذاب النار)^(٣).

من أقواله وحكمه:

● ● عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه كان يقول لبنيه: (يا بني،

(١) أخرجه البخاري. انظر: الفتح ٨٠/٧، ٢٩٩، جامع الأصول ٨/٩. ومعنى (أقمناه):

ذكرنا قيمته وما يساوي من الثمن.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨١/٥.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/٩٣٤ - ٩٣٥.

لا يُهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الْبُذْنِ شَيْئاً يَسْتَحْيِي أَنْ يُهْدِيَهُ لِكَرِيمِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكَرَمَاءِ، وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ^(١).

● ● وقال رحمه الله: (أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ فِي الدُّنْيَا الْعَقْلُ، وَأَفْضَلُ مَا أُعْطُوا فِي الْآخِرَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ)^(٢).

عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة قال: قال أبي: (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا؛ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ وَلْيَأْمُرْهُمْ بِالصَّلَاةِ، وَلْيُصْطَبِرْ عَلَيْهَا، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ الْآيَةَ)^(٣).

● ● عن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ، وَإِذَا رَأَيْتُهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَخَوَاتِهَا، وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَخَوَاتِهَا)^(٤).

وقال أبو معاوية الضَّرِيرُ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: لِنَكُنْ كَلِمَتِكَ طَيِّبَةً، وَلِنَكُنْ وَجْهُكَ بَسُطاً؛ نَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ)^(٥).

● ● ومن رَوَاتِهِ كَلِمَةٌ قَوْلُهُ: (لَيْسَ الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَتَوَقَّى الْأُمُورَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهَا)^(٦).

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» ١/٣٨٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/١٧٧، وقال عبد القادر الأرنؤوط: إسناده صحيح. انظر: جامع الأصول ٣/٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣/١٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٧٩، والآية: رقم ١٣١ من سورة طه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٧٧.

(٥) المصدر السابق ٢/١٧٨.

(٦) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٢٣/١٧.

عن يحيى بن أيوب، عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: (والله ما يسألني الناس عن شيء، حتى لقد نسيت). قال هشام: وكان أبي يقول لنا: إنا كنا أصاغر قوم ثم نحن اليوم كبار قوم، وإنكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كباراً؛ فتعلموا العلم تسودوا به قومكم، ويحتاجوا إليكم^(١).

علمه:

طلب عروة العلم وهو حديث السنن، وأخذ عن كبار الصحابة، وشافه علماءهم كالعبادلة، وحفظ عنهم، ولازم خالته أم المؤمنين عائشة أتم الملازمة، فكان يسألها حيناً عن تفسير آي القرآن، وحيناً آخر عن هذي النبي ﷺ وسننه وأقواله وأفعاله، وتارة كانت هي تعلمه وتؤخّره بما حفظته ووعته عنه ﷺ؛ فأخذ عنها علماً جمّاً، وكان من أعلم الناس بحديثها. وغدا عروة واحداً من كبار أئمة التابعين، وأحد الفقهاء السبعة الذين ينتهى إلى قولهم، فكان بحراً لا تكدره الدلاء، حافظاً كبيراً، عالماً بالسيرة، كثير الحديث، ثقة مأموناً، ثبتاً حجةً، حتى كان الصحابة يسألونه، وقال فيه عمر بن عبد العزيز: ما أحد أعلم من عروة بن الزبير.

طلبه العلم:

● ● عن الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب في حديث ذكره، قال: (كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام نجالس أبا هريرة، وكان عروة بن الزبير يغلبنا بدخوله على عائشة، وكانت عائشة أعلم الناس، يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ)^(٢).

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٥٥١/١، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١٤١/١، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٧، وعند الدارمي نحوه: السنن ١٤٧/١ حديث ٥٥٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر مطولاً، مختصره: ٧/١٧، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤٢٤/٤، والمزي في «تهذيب الكمال» ١٧/٢٠، ووقع فيه (يُعلمنا) بدل (يغلبنا)، وهو تصحيف.

عن الزُّهْرِيِّ: قال عروة: (سألت عائشة رضي الله عنها، فقلتُ لها: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾^(١))، فوالله ما على أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ. قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَو كَانَتْ كَمَا أَوْلَتْهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا، وَلَكِنهَا أُنزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يَهْلُوْنَ لِمَنَاةَ الطَّاعِيَةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلِّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهْلًا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا).

وفي رواية: عن عروة أَنَّهُ قَالَ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ)، الْحَدِيثُ^(٢).

وعن الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ: (أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَإِنْ حِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣))؟ قَالَتْ: هِيَ الْيَتِيمَةُ فِي حَجْرٍ وَلِئِهَا، فَيَرْغَبُ فِي جَمَالِهَا وَمَالِهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَدْنَى مِنْ سِتَّةِ نِسَائِهَا، فَتُهْوَا عَنْ نِكَاحِهَا إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهَا فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ، وَأَمَرُوا بِنِكَاحِ مَنْ سِوَاهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ اسْتَفْتَى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾^(٤)، قَالَتْ: فَبَيَّنَّ اللَّهُ فِي هَذِهِ أَنَّ الْيَتِيمَةَ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ، رَغِبُوا فِي نِكَاحِهَا،

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

(٢) أخرجه مالك، والحميدي، وأحمد، والستة، واللفظ للبخاري. انظر: جامع الأصول ١٥/٢، ١٩، فتح الباري ٣/٤٩٧-٤٩٨، ٦١٤. والمُشَلِّلُ: ثِيْبَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى قُدَيْدٍ.

(٣) سورة النساء: الآية ٣.

(٤) سورة النساء: الآية ١٢٧.

ولم يُلْحِقْهُمَا بِسُنَّتِهَا بِإِكْمَالِ الصَّدَاقِ، فَإِذَا كَانَتْ مَرْغُوبًا عَنْهَا فِي قِلَّةِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ تَرَكُوها وَالتَّمَسُّوا غَيْرَهَا مِنَ النِّسَاءِ. قَالَ: فَكَمَا يَتَرَكُونَهَا حِينَ يَرَعِبُونَ عَنْهَا، فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَكَبَّرُوا إِذَا رَعِبُوا فِيهَا، إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهَا الْأَوْفَى مِنَ الصَّدَاقِ، وَيُعْطُوهَا حَقَّهَا^(١).

عن يزيد بن زومان، عن عروة، عن عائشة: (أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أَوْقَدَ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارًا! قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَهٗ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمُرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَازِعُ، فَكَانُوا يُزِيلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَبْنَاءِ، فَيَسْقِينَاهُ)^(٢).

● ● عن المبارك بن فضالة، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ شَبَابٌ: (مَا لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ، لَقَدْ هَابَكُمْ سَرَاتِكُمْ، إِنْ تَكُونُوا صَغَارَ قَوْمِ يُوْشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَهُمْ، وَمَا خَيْرُ الشَّيْخِ يَكُونُ شَيْخًا وَهُوَ جَاهِلٌ. لَقَدْ رَأَيْتُنِي قَبْلَ مَوْتِ عَائِشَةَ بِأَرْبَعِ حِجَجٍ، أَوْ خَمْسِ حِجَجٍ، وَأَنَا أَقُولُ: لَوْ مَاتَتِ الْيَوْمَ مَا نَدِمْتُ عَلَى حَدِيثِ عِنْدَهَا إِلَّا وَقَدْ وَعَيْتُهُ. وَلَقَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْحَدِيثُ، فَآتِيهِ، فَأَجِدُهُ قَدْ قَالَ، فَأَجْلِسُ عَلَى بَابِهِ، فَاسْأَلُهُ عَنْهُ)^(٣)!

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، وأبو داود. انظر الفتح ٣٩١/٥، جامع الأصول ٧٦/٢ - ٧٨.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، واللفظ لمسلم. انظر: مسلم، حديث ٢٩٧٢، جامع الأصول ٦٨٢/٤ - ٦٨٤. والمنائح: جمع مَيْيْحَةٍ. وهي الناقة أو الشاة، يُعِيرُهَا صَاحِبُهَا إِنْسَانًا لِيَشْرَبَ لَبَنَهَا وَيُعِيدَهَا.

(٣) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ٧/١٧ وهو عند أحمد في «العلل» - ١٩٧/١ رقم ١٩١ - مختصر جَدَاءٍ، وفيه: (لَقَدْ تَرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ بِسِتِّينَ، مَا أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ)، ووقع محققه في الحيرة فقال: (ولماذا تركها؟ لم يتبين لي). قلت: رواية ابن عساکر أوضحت المراد، فله الحمد.

قلت: ماتت أم المؤمنين عائشة سنة (٥٧هـ)، فيكون عروة قد وُعي ما عندها - وهو شيء كثير جداً - نحو سنة (٥٣هـ)، وعمره آنذاك زهاء ثلاثين سنة، وهذا في غاية الذكاء! ثم إن عروة عاش بعد السيدة عائشة سبعا وثلاثين سنة، فيكون قد حفظ عن غيرها علماً غزيراً، فله دُرّه!! .

قال سفيان بن عيينة: (كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ ثَلَاثَةَ: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)^(١).

● ● وكان عروة يَهْتَبِلُ كُلَّ فُرْصَةٍ يَحْصُلُ فِيهَا عَلَيَّ عِلْمَ طَارِفٍ، أَوْ حَدِيثٍ عَزِيزٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ، حَتَّى إِذَا سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَهُوَ فِي الطَّوَافِ .

عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن عروة بن الزبير قال: (سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾)^(٢).

عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: (قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، بَلَّغْنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو مَارَّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ، فَأَلْقَهُ فَسَائِلُهُ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا. قَالَ: فَلَقَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْضِي الْعُلَمَاءَ، فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَالًا، يُفْتَنُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ، قَالَتْ: أَحَدَّثَكَ أَنَّ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟! قَالَ عُرْوَةُ:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣٩٦/٦، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٧.
 (٢) أخرجه أحمد، والبخاري واللفظ له. انظر: الفتح ٢٢/٧، جامع الأصول ٦٠٣/٨.
 والآية: رقم ٢٨ من سورة غافر.

حتى إذا كان قَابِلٌ، قالت له: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قد قَدِمَ، فَأَلْفَهُ، ثم فَاتِحُهُ حتى تَسْأَلُهُ عن الحديثِ الذي ذَكَرَهُ لَكَ في العِلْمِ. قال: فَلَقَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَذَكَرَهُ لِي نحوَ ما حَدَّثَنِي بِهِ في مَرَّتِهِ الأُولَى. قال عروءة: فلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ، قالت: مَا أَحْسِبُهُ إِلاَّ قد صَدَقَ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئاً وَلَمْ يَنْقُصْ).

وفي رواية: قال عروءة: (ثم لَبِثْتُ سَنَةً، ثم لَقَيْتُ عبدَ الله بنَ عَمْرٍو بنَ العاصِ في الطَّوْافِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَأَخْبَرَنِي بِهِ)^(١).

● ● وكان لعروءة كُتُبٌ دَوَّنَ فِيهَا العِلْمَ، فَأَحْرَقَهَا، ثم نَدِمَ على ذلك!

قال عبد الرزاق بن هَمَّام: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن هشام بن عروءة قال: (أحرق أبي يوم الحَرَّةِ كُتُبَ فِيهِ كَانَتْ لَهُ، قال: فَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لَأَنْ تَكُونَ عِنْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ أَهْلِي وَمَالِي)^(٢).

عن الأَضْمَعِيِّ، عن ابنِ أَبِي الزَّنَادِ قال: قال عروءة بن الزبير: (كُنَّا نَقُولُ: لا نَتَّخِذُ كِتَاباً مَعَ كِتَابِ اللَّهِ، فَمَحَوْتُ كُتُبِي، فواللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ كُتِبِي عِنْدِي، إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ قد اسْتَمَرَّتْ مَرِيرَتُهُ)^(٣).

المحدث:

عروءة أحد التابعين المكثرين من الرواية، أسند الكثير، وروى ما لا يحصى، وحدث عن أبيه وأمه، وخالته، وأخيه، وحدث عنه خمسة من بنيه، بل وحفيده.

(١) أخرجه الحميدي، وأحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للحميدي. انظر: صحيح مسلم: حديث ٢٦٧٣ رقم ١٤، مسند الحميدي: حديث ٥٨١، جامع الأصول ٨/٣٣ - ٣٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٥/١٧٩، وابن معين في «تاريخه» ٢/٤٠٠، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/٩٠، وابن عساكر، مختصره: ١٧/١٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٧٦، واستمرت مريرته: أي قوِي واستحكَم.

فهو من بيوتات^(١) الحديث، ومن أهل الفضل والحسب والنسب والعلم.

● ● قال عثمان بن سعيد الدارمي: (قلت ليحيى بن معين: مسروق عن عائشة أحب إليك أو عروة؟ فلم يُخَيِّر)^(٢).

عن الليث، عن جعفر بن ربيعة قال: (قلت لِعِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: أَمَّا أَعْلَمُهُمْ بِقَضَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَضَايَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَأَفْقَهُهُمْ فِقْهًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا مَضَى مِنْ أَمْرِ النَّاسِ؛ فَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ. وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ حَدِيثًا؛ فَعُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ)^(٣).

وقال الليث بن سعد: (قلت ليحيى بن سعيد، أن ابن شهاب قال: وجدت عروة بن الزبير بحرًا لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَكَانَ يَنْصِبُ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ. فَقَالَ يَحْيَى: أَمَّا أَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَنِ وَأَقْضِيَةِ عُمَرَ، فَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَمَّا أَكْثَرُهُمْ حَدِيثًا، فَعُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ)^(٤).

وقال الحافظ أبو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ»: (رَوَى عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ مِنَ الْمَسَانِيدِ عَنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَجُمْهُورِهِمْ - رِجَالًا وَنِسَاءً - مَا لَا يُحْصَى)^(٥).

● ● أَرْسَلَ عُرْوَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦)، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ الزَّبِيرِ، وَأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَأُمَّهُ أَسْمَاءَ، وَخَالَتِهِ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ،

(١) البيت يجمع على أبيات وبيوت، وجمع الجمع: بيوتات، ويغلب على بيوت الشرف.

(٢) تاريخ الدارمي: الترجمة ٧٤٨، الجرح والتعديل ٣٩٧/٨.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٦٢٢/١.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٤٧٥/١.

(٥) الحلبة ١٨٠/٢.

(٦) انظر مثلاً: الموطأ ٢٨/١، ٩٨، ١٦٨، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٢٠، ٣١٩، ٣٣٢، ٣٥٧، ٤٠٢،

٤٨٨/٢، ٧٤٣، ٨٨٧، ٨٩٣، ٩٤٠، ٩٤٥.

وأبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وزيد بن ثابت، وسعيد بن زيد، وسفيان بن عبد الله الثقفني، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعمر بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، والمِسُور بن مَخْرَمَة، والمُعِيزَة بن شُعْبَة، والثُّعْمَان بن بَشِير، وأبي حُمَيْد السَّاعِدِي، وأبي هُرَيْرَة، وأسماء بنت عُمَيْس، ويُسْرَة بنت صَفْوَان، وزَيْنب بنت أبي سَلَمَة، وفاطمة بنت قَيْس، وأمّ حَبِيبَة بنت أبي سُفْيَان، وأمّ سَلَمَة، رُؤْحِي النَّبِي ﷺ، وَخَلَق سِوَاهُمْ.

وروى عنه أولاده: عبد الله، وعثمان، ومحمد، وهشام، ويحيى بنو عروَة بن الزبير، وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروَة، وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير، وتميم بن سلمة السلمي، وحبيب مولى عروَة بن الزبير، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وسليمان بن يسار، وصالح بن كيسان، وأبو الرِّثَاد عبد الله بن ذكوان، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، وعبد الله بن نيار الأسلمي، وعبد الله البهي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعراك بن مالك، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد بن وردان، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيمة عروَة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، وموسى بن عتبة، وهلال بن أبي حميد الوزان، وهب بن كيسان، ويزيد بن رومان، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهم كثير.

وحديثه في الدواوين المشهورة.

سماعه من بعض الصحابة:

● ● قال العلائي: (قال أبو حاتم وأبو زُرْعَة: حديثه عن أبي بكر الصديق وعمر وعلي رضي الله عنهم؛ مُرْسَل. وزاد أبو حاتم أيضاً بشير بن الثعمان)^(١).

(١) جامع التحصيل ٢٨٩.

وقد سمع عروة من أبيه: قال الحافظ في «التهذيب»: (قال الدارقطني: لا يصح سماعه من أبيه. وقال مسلم بن الحجاج في «كتاب التمييز»: حج عروة مع عثمان وحفظ عن أبيه فمن دونهما من الصحابة)^(١).

وقال البخاري في ترجمة عروة في «التاريخ الكبير»: (سمع أباه)^(٢).

قلت: روايته عن أبيه في صحيح البخاري والسنن الأربعة.

وقد أخرج البخاري حديثاً عن عروة، عن أخيه عبد الله بن الزبير، عن الزبير بن العوام، ومن طريق آخر عن عروة بن الزبير عن الزبير، بغير ذكر عبد الله، وقال الحافظ في أثناء شرحه للحديث: (وإنما صححه البخاري مع هذا الاختلاف اعتماداً على صحة سماع عروة من أبيه، وعلى صحة سماع عبد الله بن الزبير من النبي ﷺ، فكيفما دار فهو على ثقة)^(٣).

وأما سماعه من أم سلمة فصحيح كذلك:

قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن زينب، عن أم سلمة رضي الله عنها: (شكوت إلى رسول الله ﷺ). وحدثني محمد بن حزم، حدثنا أبو مزوان يحيى بن أبي زكرياء الغساني، عن هشام، عن عروة، عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: (أن رسول الله ﷺ قال، وهو بمكة، وأراد الخروج، ولم تكن أم سلمة طافت بالبيت، وأرادت الخروج، فقال لها رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون». ففعلت ذلك، فلم تصل حتى خرجت)^(٤).

(١) تهذيب التهذيب ١٦٦/٧.

(٢) التاريخ الكبير ٣١/٧.

(٣) فتح الباري ٣٥/٥، وانظر ٢٩٥/٦.

(٤) أخرجه الشيخان، والنسائي، واللفظ للبخاري. انظر فتح الباري ٤٨٦/٣، جامع الأصول

٢٠١/٣ - ٢٠٢.

وأخرجه النسائي من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن أم سلمة، ثم قال: (عروة لم يسمعه من أم سلمة). وأردفه بطريق أخرى، عن أبي الأسود، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة^(١).

قال الحافظ في «الفتح»: (قال الدارقطني في «كتاب التبع» في طريق يحيى بن أبي زكريا هذه: هذا منقطع؛ فقد رواه حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمها أم سلمة، ولم يسمعه عروة عن أم سلمة. انتهى).

ثم رد الحافظ ذلك فقال: (وقد أخرج الإسماعيلي حديث الباب من طريق حسان بن إبراهيم، وعلي بن هاشم، ومخاضر بن المورّع، وعبد بن سليمان، وهو عند النسائي أيضاً من طريق عبدة؛ كلهم عن هشام، عن أبيه، عن أم سلمة، وهذا هو المحفوظ. وسماع عروة من أم سلمة ممكن؛ فإنه أدرك من حياتها ثلثاً وثلاثين سنة، وهو معها في بلد واحد)^(٢).

● ● وقد مرّت في ثنايا الترجمة شذرات من مروياته، فلا تُطيل الترجمة بذكر غيرها.

الفقيه:

كان عروة من أئمة الفقه، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، الذين ينتهي إلى قولهم.

● ● قال الأعمش: حدثنا أبو الزناد قال: (كان فقهاء أهل المدينة أربعة: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان)^(٣).

(١) سنن النسائي ٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) فتح الباري ٣/ ٤٨٦ - ٤٨٧.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» ٢/ ٤١٠ رقم ٢٨٣٦ و ٢٨٣٧، والفسوي في «المعرفة» ١/ ٣٥٤ =

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبي الزناد قال: (أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلماهم، ممن يرتضى ويُنْتَهَى إلى قولهم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، في مشيخة سواهم من نظرائهم، أهل فقه وفضل)^(١).

وعن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة قال: (ما رأيت عروة يُسأل عن شيء قط، فقال فيه برأيه، إن كان عنده فيه علم قال بعلمه، وإن لم يكن عنده فيه علم قال: هذا من خالص السلطان)^(٢).

قطوف من فقهه:

● ● عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه كان يقول: (مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ)^(٣).

وعن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: (ليس على المُسْتَحَاضَةِ إِلَّا أَنْ تَغْتَسِلَ غُسْلًا وَاحِدًا، ثُمَّ تَتَوَضَّأَ بَعْدَ ذَلِكَ لِكُلِّ صَلَاةٍ)^(٤).

● ● عن مالك، عن هشام بن عروة، أن أباه قال له: (إذا كنت في سفر، فإن شئت أن تؤدّن وتقيم؛ فعلت، وإن شئت فأقيم ولا تؤدّن)^(٥).

-
- و ٥٦٣، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣٩٦/٦، وابن عساكر، مختصره: ٧/١٧.
- (١) أخرجه ابن سعد ٣٨٤/٢، والفسوي في «المعرفة» ٣٥٢/١، ٥٥٩، واللفظ له، وفيه (يرضى) بدل (يرتضى).
- (٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ٥٥٠/١، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٧. ومعنى (من خالص السلطان): خاص به.
- (٣) الموطأ ٤٣/١. قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. جامع الأصول ٧/٢١٠.
- قلت: المسألة خلافية.
- (٤) الموطأ ٦٣/١.
- (٥) الموطأ ٧٣/١.

قال يحيى بن معين: حدثنا عباد بن عباد، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أنه كان لا يرى بأساً بالصلاة على الساط فيه تصاوير)^(١).

عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أنه كان يقرأ خلف الإمام فيما لا يجهز فيه الإمام بالقراءة)^(٢).

وعن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أنه كان يصلي يوم الفطر، قبل الصلاة، في المسجد)^(٣).

● ● عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: (من أدركه الفجر من ليلة المزدلفة، ولم يقف بعرفة؛ فقد فاتته الحج. ومن وقف بعرفة من ليلة المزدلفة، قبل أن يطلع الفجر؛ فقد أدرك الحج)^(٤).

وعن مالك، عن هشام بن عروة، أن أباه كان يقول: (في البقرة من الوحش بقرة، وفي الشاة من الطباء شاة)^(٥).

● ● عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: (في رجل نطاهر من أربع)^(٦) نسوة له بكلمة واحدة: إنه ليس عليه إلا كفارة واحدة)^(٧).

وعن مالك، عن هشام بن عروة: (أنه سمع رجلاً يسأل عروة بن الربير عن رجل قال لامرأته: كل امرأة أنكحها عليك، ما عشت؛ فهي علي كظهر أمي؟ فقال

(١) تاريخ ابن معين ٢/٤٠٠.

(٢) الموطأ ١/٨٥.

(٣) الموطأ ١/١٨١.

(٤) الموطأ ١/٣٩٠.

(٥) الموطأ ١/٤١٥.

(٦) في الموطأ: (أربعة)، والوجه ما أثبتته.

(٧) الموطأ ٢/٥٥٩.

عروة بن الزبير: يُجزيه عن ذلك عِتْقُ رَقَبَةٍ^(١).

وعنه، عن هشام بن عروة، عن أبيه: (أَنَّ قَالَ فِي رَجُلٍ قَذَفَ قَوْمًا جَمَاعَةً: أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا حَدٌّ وَاحِدٌ)^(٢).

قال حماد بن سلمة: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: (أَنَّ عُرْوَةَ قَالَ فِي الرَّجُلِ يُعْطَى الرَّجُلَ الْعِطَاءَ، فَيَقُولُ: هُوَ لَكَ، فَإِذَا مِتَّ فَلِفُلَانٍ، فَإِذَا مَاتَ فُلَانٌ فَلِفُلَانٍ، فَإِذَا مَاتَ فُلَانٌ فَمَرْجِعُهُ إِلَيَّ؛ قَالَ: يُمَضَى كَمَا قَالَ، وَلَوْ كَانُوا مِثَّةً)^(٣).

علمه بالمغازي، وروايته الشعر:

● ● كانت سيرة النبي ﷺ أخباراً تُروى، وأحاديثٌ محفوظة في صدور الصحابة، تُتَلَقَّى عن الأفواه، إلى أن انتدبَ لجمعها عددٌ من علماء التابعين، منهم عروة، وأبان بن عثمان، ووهب بن مُنبه، والزُّهري.

وقد حفظ عروة الكثير الطيب من السيرة النبوية، وحسبك دليلاً على هذا أن الأئمة الذين كتبوا «السيرة» بعده، أكثروا من الرواية عنه، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما نجده في «السيرة» لابن إسحاق، و«المغازي» للواقدي، وتاريخ الطبري. قال الذهبي في ترجمة عروة في «تاريخ الإسلام»: (وهو أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْمَغَازِي)^(٤).

● ● عن عبد الرحمن بن أبي الرُّنَاد، عن أبيه قال: (ما رأيتُ أَحَدًا أَرْوَى لِلشُّعْر من عروة، فقليلٌ له: ما أَرْوَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! فقال: وَمَا رَوَيْتِي فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ؛ مَا كَانَ يَنْزِلُ بِهَا شَيْءٌ إِلَّا أَتَشَدَّتْ فِيهِ شِعْرًا)^(٥).

(١) الموطأ ٢/٥٦١.

(٢) الموطأ ٢/٨٢٩.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ٢/٥١٢ حديث ٣٢٦٦.

(٤) تاريخ الإسلام ٤٢٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ١٧/١٠.

نشره العلم:

تصدى عروة لنشر العلم، فبث في الناس حديثاً غزيراً طيباً مباركاً، وفقهاً كثيراً، وكان يقول لبنيه: سلوني، وللناس: إيتوني فتلقوا مني. بل كان يتألف الناس على حديثه، فقد كان من أكبر أمنياته أن يُؤخذ عنه العلم، رضي الله عنه ورحمه.

وجلس في المسجد يفيض بما في خزائن علمه من حديث وفقه، ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسألونه، وأقبل عليه الكبار كابنه هشام، والزهري، وسليمان بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن وهما من أقرانه، فوجدوه بحراً لا يتزف.

● ● عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، فقالوا: تمنا. فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا، فأتمني الخلافة. وقال عروة: أما أنا، فأتمني أن يؤخذ عني العلم. وقال مصعب: أما أنا، فأتمني إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين. وقال عبد الله بن عمر: أما أنا، فأتمني المغفرة. قال: فقالوا كلهم ما تمنا، ولعل ابن عمر قد غفر له^(١)!

قال ابن أبي الزناد: حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: (دخلت مع أبي المسجد، فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل، فقال أبي: يا بني، انظر من هذا؟ فنظرت، فإذا عروة بن الزبير. قال: قلت له: يا أبت، هذا عروة بن الزبير، وتعجبت من ذلك! فقال: يا بني لا تعجب، فوالله لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ وإنهم ليسألونه^(٢)).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٧٦/٢، وابن عساکر، مختصره: ١٢/١٧ - ١٣. ووقع في

«الحلية»: (فقالوا كلهم ما تمنا)، ولفظة (فقالوا) تصحيف، والصواب: (فقالوا).

(٢) أخرجه ابن عساکر، وانظر: تهذيب الكمال ١٩/٢٠، سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥.

قال هشام بن عروة: (وكان أبي يدعوني، وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل إخواني - وآخر قد سماه هشام - فيقول: لا تغشوني مع الناس، إذا خلوت فسلوني. فكان يحدثنا: يأخذ في الطلاق، ثم الخلع، ثم الحج، ثم الهدي، ثم كذا، ثم يقول: كُروا عليّ. فكان يعجب من حِفْظِي. قال هشام: فوالله، ما تعلمنا منه جزءاً من ألفِ جزء من أحاديثه)^(١).

عن حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: (يا بنيّ، سلوني، فلقد تركت حتى كذت أن أنسى، وإنّي لأسأل عن الحديث، فيفتح حديث يومي)^(٢).

قال إسماعيل بن عيَّاش؛ حدثنا عمارة بن غزّية، عن عثمان بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه: (يا بنيّ، إن أزهّد الناس في عالمِ أهلّه، فهلمُّوا إليّ فتعلّموا منّي، فإنكم تُوشكُون أن تكونوا كبار قوم، إنّي كنتُ صغيراً لا يُنظر إليّ، فلما أدركتُ من السنِّ ما أدركتُ، جعلَ الناسُ يسألونني، وما شيءٌ أشدَّ على امرئٍ من أن يسألَ عن شيءٍ من أمرِ دينه فيجهله)^(٣).

عن سُفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار قال: قال لنا عروة: (إبتوني فتلقوا منّي)^(٤).

● ● عن إسماعيل بن عيَّاش، عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: (يا

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣٢/٧، والفسوي في «المعرفة» ٥٥١/١، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١٤١/١، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٧، ووقع فيه (أخوي) بدل (إخواني)، وهو تصحيف.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٧٩/٥، والفسوي ٥٥٢/١.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١٠٠/١، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٧.

(٤) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ٤٠٠/٢، والفسوي في «المعرفة» ٥٥٢/١، وأبو نعيم في «الحلية» ١٧٦/٢، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١٤١/١.

بُنِّي، كتبت؟ قلت: نعم. قال: عَارَضْتَ؟ قلت: لا. قال: لم تكتب^(١).

وعن هشام بن عروة قال: (كان أبي يَسْتَعْرِضُنَا الحديث، كما يَسْتَعْرِضُ الكتاب)^(٢).

● ● عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال: (أتني عبيد الله بن عبد الله ذات ليلة إلى عروة بن الزبير، فجعل عروة يحدّثه، وجعل عبيد الله يضحك، فظن عروة إنما ذلك من عبيد الله استهزاءً، فقال: ما يضحكك؟ فقال: إنك تحدثني عن عائشة، وتحيلني على الملاء، وإن غيرك يحيلنا على المفاليس)^(٣).

قال ابن وهب: حدثني ابن لهيعة، عن عُقَيْل بن خالد قال: سمعتُ ابن شهاب يقول: (قَدِمْتُ مِصْرَ على عبد العزيز بن مروان، وأنا أُحَدِّثُ عن سعيد بن المُسَيَّب، قال: فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ: ما أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ إلا عن ابن المُسَيَّب؟! فقلت: أَجَلُ. فقال: لقد تركتَ رجلين من قَوْمِكَ، لا أعلمُ أحداً أَكْثَرَ حَدِيثاً منهما: عروة بن الزبير، وأبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن. قال: فلما رجعتُ إلى المدينة، وجدتُ عروة بئراً لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ)^(٤).

عن مالك، عن الزُّهْرِيِّ قال: (سألتُ ابنَ صُغَيْرٍ عن شيءٍ من الفقه، فقال: أَلَيْكَ بِذَا حَاجَةٍ؟ عليك بهذا، وأشارَ إلى سعيد بن المُسَيَّب؛ فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره. قال: ثم تَحَوَّلْتُ إلى عروة، فَفَجَّرْتُ به بُيُجَ بَحْرِ)^(٥)!

(١) أخرجه في «العلل» ٤٥٣/٢ رقم ٣٠١٥، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ٩٣/١.

(٢) الفسوي ٨٢٦/٢ - ٨٢٧.

(٣) أخرجه الفسوي ٥٥١/١، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٧، ووقع عند الفسوي: (وتحيلني)

بدل (وتحيلني). والملاء: أشرافُ الناس ورؤسائهم ومقدّموهم الذين يُرْجَعُ إلى قولهم والملاء والملاء والأملئاء: جمع مليء، وهو الثقة، والغني المتمول، والحسن القضاء.

(٤) أخرجه الفسوي ٥٥١/١.

(٥) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٧/١٧ - ٨، ووقع فيه (ابن صغير) بدل (ابن صغير)، وهو =

● ● قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَرُ، عن الزُّهْرِيِّ قال: (كنتُ آتي عروَةَ، فأجلسُ على بابِه ملياً، ولو شئتُ أن أدخلَ لدخلتُ، فأرجعُ وما أدخلُ إغظاماً له)^(١).

عن سُفيان بن عُيَيْنَةَ، عن الزُّهْرِيِّ قال: (كان عروَةُ يتألفُ الناسَ على حَدِيثِه)^(٢).

أقوال الأئمة في علمه:

عن عثمان بن عبد الحميد بن لَاحِق، عن أبيه قال: قال عُمر بن عبد العزيز: (ما أَحَدٌ أَعْلَمَ من عروَةَ بنِ الزبير، وما أَعْلَمُهُ يعلمُ شيئاً أَجهلُه)^(٣).

عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن شهاب قال: (كنتُ أطلبُ العِلْمَ من ثلاثة: سعيد بن المُسَيَّب، وكان أَفْقَهَ الناسِ. وعروَةَ بنِ الزبير، وكان بَحْرًا لا تُكَدَّرُه الدَّلَاءُ. وعُبيدا لله بن عبد الله، وكنتُ لا أشاءُ أن أقع منه على علمٍ ما لا أَجدُه عندَ غيره، إلا وقعتُ)^(٤).

وروى يوسف بن الماجشون، عن ابن شهاب قال: (كان إذا حَدَّثني عروَةَ ثم حَدَّثتني عَمْرَةَ، صدَّقَ عندي حديثُ عَمْرَةَ حديثُ عُرْوَةَ، فلَمَّا اسْتَخْبِرْتُهُمَا إذا عروَةَ بَحْرًا لا يُنَزَفُ)^(٥).

تصحيح. وابن صُعبير: هو عبد الله بن ثعلبة بن صُعبير، شيخ للزهري، له رؤية، أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي. و (تبع بحر): وسطه ومعظمه.

(١) أخرجه أحمد في «العلل» ١٨٦/١ رقم ١٥٧، والدارمي في «سننه» ١٥٠/١ حديث ٥٦٩، والفسوي ٦٣٨/١، وابن عساكر، مختصره: ١٣/١٧. ومعنى (ملياً): أي زماناً طويلاً.

(٢) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ٤٠٠/٢، والفسوي ٥٥٢/١، وأبو نعيم في «الحلية» ١٧٦/٢، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١٤١/١، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر، انظر: تهذيب الكمال ١٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥.

(٤) أخرجه الفسوي ٥٥٢/١، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣٩٦/٦، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٧.

(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣١/٧، وابن سعد ٣٨٧/٢ و ١٨١/٥ وعنده: (فلما تَبَحَّرْتُهُمَا).

وقال هشام بن عروة: (والله ما تعلمنا منه جزءاً من ألفِ جزءٍ من أحاديثه).
وقد مرَّ بأطول من هذا.

منزلته، وثناء الأكابر عليه:

أجمع الأئمة على جلالته، ورفعة شأنه، وعلو مرتبته، ووفور علمه.

● ● عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: (إنما هذا العلم لواحدٍ من ثلاثة: لذي نسبٍ يُزَيَّن به نسبه، أو لذي دينٍ يُزَيَّن به دينه، أو مختلطٍ بسُلطانٍ يتحفه به؛ ولا أعلم أحداً أجمع لهذه الخلال من عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، كلاهما ذو دينٍ وحسبٍ، ومن السُلطان بمنزلة^(١)).

وقال ابن سعد في «الطبقات»: (وكان ثقةً، كثيرَ الحديث، فقيهاً عالياً، مأموناً ثبناً)^(٢).

وقال العجلي: (مدنيّ تابعي ثقة، كان رجلاً صالحاً، لم يدخل في شيء من الفتن)^(٣).

وقال ابن خراش: ثقة.

● ● وأثنى عليه ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار» بقوله: (من فقهاء المدينة، وأفاضل التابعين، وعُباد قُريش)^(٤).

وقال التَّوِيُّ في ترجمته: (التابعيُّ الجليلُ، فقيهُ المدينة، أحدُ الفقهاء

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٨٧/٢، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٧.

(٢) الطبقات ١٧٩/٥.

(٣) تاريخ الثقات ٣٣١.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ١٠٥.

السبعة . . . ومناقضه كثيرة مشهورة، وهو مُجمَع على جَلالته، وعلو مرتبته، ووفور علمه^(١).

وقال الذهبي في ترجمته في «السير»: (الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشيّ الأسديّ، المدنيّ، الفقيه، أحدُ الفقهاء السبعة)^(٢).

وقال في «تاريخه»: (كان نبأ حافظاً، فقيهاً، عالماً بالسير)^(٣).

● ● وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة فقيه مشهور)^(٤).

وقال السخاوي في «التحفة اللطيفة»: (كان فقيهاً، حافظاً، عالماً بالسير، نبأ . . . وهو أحدُ فقهاء المدينة، والبحر الذي لا تُكدره الدلاء)^(٥).

وحلاه ابن العماد بقوله: (الفقيه الحافظ، جمَع العلم والسّيادة والعبادة)^(٦).

من أخباره الشخصية:

أبوه: الزبير بن العوّام بن حُوَيْلِد بن أسد، حواريّ رسول الله ﷺ، وابن عمّته صفية بنت عبد المطلب، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى. كان بطلاً شجاعاً، غنياً جداً، قُتِل غيلةً يوم الجمل.

أمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق، ذات النطاقين، الصحابية الجليلة. شهدت البَرْمُوكَ مع زوجها الزبير. وهي أخت أمّ المؤمنين عائشة لأبيها، وكانت أسنً من عائشة ببضع عشرة سنة. ماتت سنة (٧٣ هـ).

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٢٤.

(٤) تقريب التهذيب ٢/ ١٩.

(٥) التحفة اللطيفة ٣/ ١٨٣، ١٨٤.

(٦) شذرات الذهب ١/ ١٠٣ - ١٠٤.

إخوته وأخواته:

كان لعروة عشرة إخوة وتسع أخوات، فأخواته هم: عبد الله، والمُنذر، وخالد، وعمرو، ومُضعب، وحمزة، وعُبيدة، وجعفر، وعاصم والمُهاجر انقرضا.

وأما أخواته فهنّ: خديجة الكبرى، وخديجة الصغرى، وأم الحسن، وعائشة، وحبيبة، وسودة، وهند، وزمّلة، وزينب.

أزواجه:

تزوج عروة بأربع نسوة، هنّ: سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، وفاخحة بنت الأسود بن أبي البختريّ، وأم يحيى بنت الحکم بن أبي العاص، وأسماء بنت سلمة بن عمر بن أبي سلمة.

وكانت له سُرَّتَانِ أنجبَ منهما.

قال عبد العزيز بن أبي رَوَاد: حَدَّثَنِي نَافِعٌ: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَدْرَكَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ فِي الطَّوَافِ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ شَيْئاً، فَقَالَ عُرْوَةُ: لَا أَرَاهُ وَافَقَهُ الَّذِي طَلَبْتُ مِنْهُ، لَا جَرَمَ لِأَعَاوَدَنَّهُ فِيهَا. قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَبْلَهُ، وَجَاءَ بَعْدَنَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ ابْنُ عُمَرَ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ أَدْرَكْتَنِي فِي الطَّوَافِ، فَذَكَرْتَ لِي ابْنَتِي، وَنَحْنُ نَتَرَاءَى اللَّهَ بَيْنَ أَعْيُنِنَا، فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أُجِيبَكَ فِيهَا بِشَيْءٍ، فَمَا رَأَيْكَ فِيمَا طَلَبْتَ أَلَّاكَ بِهِ حَاجَةٌ؟ قَالَ: فَقَالَ عُرْوَةُ: مَا كُنْتُ قَطُّ أُحْرِصُ عَلَى ذَلِكَ مِنِّي السَّاعَةَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: يَا نَافِعُ، اذْغُ لِي أَخَوَيْهَا. قَالَ: فَقَالَ لِي عُرْوَةُ: وَمَنْ وَجَدْتَ مِنْ بَنِي الزُّبَيْرِ فَادْعُهُ لَنَا. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَوْلَانَا فَلَانٌ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَذَلِكَ أَبَعْدُ. فَلَمَّا جَاءَ أَخَوَاهَا، حَمِدَ اللَّهُ ابْنَ عُمَرَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا عِنْدَكُمْ عُرْوَةُ، وَهُوَ مِمَّنْ قَدْ عَرَفْتُمَا، وَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ سَوْدَةَ، فَأَنَا أَرْوَجُهُ عَلَى مَا أَخَذَ اللَّهُ

به على الرجال للنساء، إمساكٌ بمعروفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ، وعلى ما يَسْتَحِلُّ به الرجالُ فَرُوجَ النساءِ، لكذلك يا عروة؟ قال: نعم. قال: فقد زَوَّجْتُكَهَا على بركةِ الله^(١).

أولاده:

أنجبَ عروة بن الزبير أحدَ عَشْرَ ذَكَرًا، وسبعَ نسوة.

فأبناؤهُ هم: عثمان، ومحمد، وهشام، ويحيى، وعبد الله، وعُمر، والأسود، وأبو بكر، وعُبيد الله، ومصعب، وإسماعيل.

وبناته هن: أم كلثوم، وأم عُمر، وأم يحيى، وعائشة، وصفية، وخديجة، وأسماء.

وأولاده الخمسة: عثمان ومحمد وهشام ويحيى وعبد الله؛ كلُّهم رَوَوْا الحديثَ، عن أبيهم عروة، وهم من رجال «التَهْذِيبِ»، وأَجَلُّهم هشامٌ، وسَنُفِرِدُ له ترجمةً إن شاء الله تعالى.

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

وُلِدَ عروةٌ في آخرِ خلافةِ عمر رضي الله عنه، سنة ثلاث وعشرين، على

الأرجح.

قال أبو بَشرِ الدُّوَلَابِيُّ، عن جعفر بن علي بن إبراهيم العَبَّاسِي: حَدَّثَنَا أحمد

ابن بن محمد بن أيوب المُغَيْرِي، قال: (وُلِدَ عروة بن الزبير سنة ثلاث وعشرين)^(٢).

وكذا قال خليفة بن خياط وغير واحد.

قال الذهبي: (فهذا قولٌ قويٌّ)^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد ٤/١٦٧ - ١٦٨، وابن عساكر، مختصره: ١٥/١٧.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠/٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٢.

قلت: ويؤيده أنه استُصغِرَ يومَ الجَمَلِ؛ فردّوه:

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (رُذِذْتُ أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يومَ الجَمَلِ، استُصغِرُونَا)^(١).

عن أبي بكر بن أبي خَيْثَمَةَ، عن يحيى بن مَعِينٍ قال: (عروة بن الزبير مات سنة أربع أو خمسٍ وتسعين، وكان يومَ الجَمَلِ ابنَ ثلاثِ عَشْرَةَ سنةً، فاستُصغِرَ، فردّوه)^(٢).

ووقعة الجمل كانت سنة ست وثلاثين، فهذا مطابق للقول بأنه ولد سنة ثلاث وعشرين.

وأما قول مُصعب بن عبد الله الزُبَيْرِيِّ: (وُلِدَ عروةُ لِسِتِّ سنينَ حَلَّتْ من خلافة عثمان، وكان بينه وبين أخيه عبد الله بن الزبير عشرون سنة). وقال مرّةً: (وُلِدَ عروةُ بنُ الزبير سنة تسع وعشرين)^(٣).

فهذا ضعيف لأمر:

أولها: قول مصعب الزبيري أن بين عروة وأخيه عبد الله عشرين سنة، وعبد الله بن الزبير وُلِدَ في السنة الأولى أو الثانية للهجرة؛ فيكون مولدُ عروة - على وجه التقريب - سنة ثلاث وعشرين.

ثانيها: أنه استُصغِرَ يومَ الجَمَلِ، فعلى القول بمولده سنة (٢٩هـ)، يكون يومَ الجَمَلِ ابنَ سبع سنين، ومثلُ هذا لا يذهب مع الجيش أصلاً، بل الذي يُستصغر من كان قريباً من الفتوة.

(١) أخرجه ابن سعد ١٧٩/٥، وأحمد في «العلل» ٥٥٦/٢ رقم ٣٦٢٩، والبخاري في «التاريخ

الصغير» ٢٦٠/١، والفسوي في «المعرفة» ٢٣٣/١، والطبري في «تاريخه» ٤٥٣/٤.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/٢٠.

(٣) تهذيب الكمال ٢٢/٢٠.

وثالثها: أنه حَجَّ مع أبيه الزبير - كما في الصحيحين - ووعى عنه كيفية أدائه للمناسك، والزبير مات سنة (٣٦هـ)، وعلى قول أن عروة وُلد سنة (٢٩هـ)، يكون عُمره - آنذاك - سبع سنوات على أبعد تقدير، ومثله في هذه السن لا يمكنه الاختلاط مع الناس وقت الطواف وغيره، ليصف ما رآه.

وأخيراً: إن روايته عن أبيه في «صحيح البخاري»، وعلى قول مصعب الزبيري يكون عُمر عروة يوم مات أبوه سبع سنين، فلا يصحُ تحمُّله وأداؤه عن أبيه في مثل هذه السن أو دونها.

وكل هذا يرجح أنه وُلد سنة (٢٣هـ)، والله تعالى أعلم.

● ● وأما ما رواه الفسوي قال: حَدَّثَنِي عيسى بن هلال السَّلِيحِيّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّوَةَ شُرَيْحَ بْنَ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: (كُنْتُ غُلَامًا لِي دُوَابْتَانِ، قَالَ: فَقُمْتُ أَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَ: فَبَصُرَ بَنِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَمَعَهُ الدَّرَّةُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَرْتُ مِنْهُ، فَأَحْضَرَ فِي طَلْبِي، حَتَّى تَعَلَّقَ بِذُوَابَتِي، قَالَ: فَهَانِي. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَعُوذُ^(١)).

فقال المزيُّ بعد أن ساق الخبر: (هكذا وقع في هذه الرواية، وهو وهم، والأشبه أن يكون ذلك جَرَى لأخيه عبد الله بن الزبير، فإنه كان غلاماً في عهد عُمر، ويكون اسمه قد سقط على بعض الرواة)^(٢).

وقال الذهبي في «السِّير» نحوه، وقال في «تاريخه»: (هذا حديثٌ مُنْكَرٌ مع نظافةِ رجاله)^(٣).

● ● وفي وفاته أقوال؛ أصحها: سنة أربع وتسعين.

(١) أخرجه الفسوي ١/٣٦٤ - ٣٦٥، وابن عساكر، مختصره: ٦/١٧. ومعنى (أحضر في

طلبي): أسرع يريدني.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠/٢٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٧، تاريخ الإسلام ٤٢٥.

قال ابن المَدِينِي: مات عروة سنة إحدى أو اثنتين وتسعين.

وقال أبو نُعَيْم، وأبو سعيد بن يونس، وخليفة بن خياط: مات سنة ثلاث وتسعين.

وقال الهَيْثَم بن عَدِي، وأبو عُبيد، وابن سَعْد، وابن نُمَيْر، وَعَمْرُو بن عَلِي، وأحمد بن حنبل، وآخرون: مات سنة أربع وتسعين. وذكره ابن زَبْرٍ فيمن مات سنة (٩٢)، ثم ذكره فيمن مات سنة (٩٤)، وقال: هذا أثبت من الأول.

وفيها أَرْخَهُ الذَّهَبِيُّ في «الإعلام»، و«العبر»، و«التذكرة»، وجزم به الحافظ في «التقريب» وقال إنه الصحيح.

وقال يحيى بن بَكِير: سنة خمس وتسعين. وقيل غير ذلك. ويقال: سنة إحدى ومئة، قال الذهبي: (وليس هذا بشيء)^(١).

● ● قال ابن سعد: أخبرنا الواقديُّ قال: أخبرنا عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فزوة قال: (مات عروة بن الزبير في أمواله بِمَجَاح، في ناحية الفُرْع، ودُفِن هناك، يوم الجمعة سنة أربع وتسعين).

قال الواقديُّ: (وكان يُقال لهذه السنة سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم فيها)^(٢).

ومات عروة يوم مات وهو يقول: (أخشاك ربِّي وأرجوك، أخشاك ربِّي وأرجوك)^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/١٨١ - ١٨٢. والفُرْع: قرية بقرب المدينة، وهي ذات نخيل ومياه.

(٣) مختصر ابن عساكر ١٧/٢٤.

● ● وباعتبار مولده سنة ثلاث وعشرين، ووفاته سنة أربع وتسعين، يكون مات وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

وكان عروة قَدِيمَ مِضْرَى، وتزوَّجَ بها، وأقامَ بها سبعَ سنين؛ قاله ابن يونس.
وقدِمَ دمشقَ ثلاثَ مرارٍ: فوفدَ على معاوية بن أبي سفيان، وعلى عبد الملك بن مروان، وعلى الوليد بن عبد الملك، رحم الله الجميع.

* * *

(٦٧) $\frac{٦٧}{١}$ أبو بكر بن عبد الرحمن^(١)

... - ٩٤ هـ

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/١٥٠، ١٦٠، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣١٥، ٣٤٦، ٥١٤/٢، ٥٥٧، ٥٥٧، ٥٧٨، ٦٧٨، ٧٨٤، طبقات ابن سعد ٢/٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٢٠٧/٥ - ٢٠٩، تاريخ يحيى بن معين ٢/٦٩٥، تاريخ خليفة ٣٠٦، ٣٩٣، طبقات خليفة ٢٤٥، مسند أحمد ٣/٤٧٥، ٤، ٦٣/٤، ٣٧٦/٥، ٤٠٨، ٤٣٠، ٢٠٣/٦، ٢١٦، ٢٦٦، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣١٣، ٤٠٥، العلل له: رقم ٢٧١٨، ٤٢١٤، ٤٦٣٢، ٦٠١٦، صحيح البخاري ١/٢٧٣، ٢٧٦، ٢/٥٩٢ - ٥٩٣، ٦٧٩، ٦٨١، ٧٧٩، ٨٤٦، ١٥٢٢/٤، ٢٠١٨/٥، التاريخ الكبير له: الكنى ٩ ت ٥١، التاريخ الصغير له ١/٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٠، صحيح مسلم: حديث ٣٩٢، ١١٠٩، ١٢٧٧، ١٤٦٠، ١٥٥٩، ١٥٦٧، تاريخ الثقات للعجلي ٤٩٢ ت ١٩١١، سنن أبي داود: حديث ١٩٨٨، ٢٣٦٥، ٣٥١٩ - ٣٥٢٢، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٣٣، ٢٤٣، ٣٠٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٥٣، ٤٧٢، ٥١٠، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١، ٦٩٣، ٧١٤، ٢/٢٠٤، ٦٩٩، ٣/٤٣٥، ٥٢٧، سنن الترمذي: حديث ٢٩٦٥، تاريخ أبي زرعة ٣١٤، ٤٠٦، ٥٩١، تاريخ الطبري ٤/٤٥٣، ٦/٤٢٧، ٤٣٥، ٤٦٥، ٤٩١، ٥٧٤، الجرح والتعديل ٩/٣٣٦ ت ١٤٩٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٧ ت ٤٣٤، الثقات له ٥/٥٦٠، الأسامي والكنى للحاكم أبي أحمد ٢/١٠٠ - ١٠١ ت ٤٧٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٩١، ٩٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٨٢٥ - ٨٢٦ ت ١٣٩٦، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/١٠٤ - ١٠٥ ت ١٨٦، حلية الأولياء ٢/١٨٧ - ١٨٨ ت ١٧٣، جمهرة الأنساب لابن حزم ١٤٥، الإكمال لابن ماکولا ٦/١١٨، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/٥٩١ - ٥٩٢ ت ٢٣١٠، صفة الصفوة ٢/٩٢ ت ١٦٤، جامع الأصول ٢/١٧، ٥٤٩ - ٥٥٠، ٦/٣٨٣ - ٣٨٦، ٤١٠، ١٠١/٨ =

اسمه ونسبه ونسبته:

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم، القرشي، المخزومي، المدني.
لأبيه رؤية، ولجدّه وجدته صحبة.

كنيته:

قيل: اسمه أبو بكر، وكنيته أبو عبد الرحمن، ذهب إليه البخاري في
«التاريخ الكبير»، وأبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى»، وابن الصلاح في
«مقدمته».

والصحيح أن اسمه وكنيته واحد:

قال ابن سعد: (وليس له اسم، كنيته اسمه). وجزم به ابن أبي حاتم، وابن
حبان، وصححه النووي، والمزي، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر^(١).

= ٤٦٥/٩، ٦٢٨، ٥١٩/١١، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٥، ٣٣٠، تهذيب الأسماء
واللغات ١٩٤/٢ - ١٩٥ - ٢٩٦، وفيات الأعيان ١/٢٨٢ - ٢٨٣ ت ١١٧، مختصر تاريخ
ابن عساكر لابن منظور ٢٨/١٥٠ - ١٥٦، تهذيب الكمال ١١٢/٣٣ - ١١٨ ت ٧٢٤٣،
تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٨١٥ - ١٠٠هـ ص ٥١٢ - ٥١٤، العبر ١/٨٣، دول
الإسلام ٥٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٢، الكاشف ٣/٢٧٦ ت ٥٠، تذكرة الحفاظ
١/٦٣ - ٦٤ ت ٥٣، سير أعلام النبلاء ٤/٤١٦ - ٤١٩، جامع التحصيل ٣٧٩ ت ٩٣٦،
نكت الهميان ١٣١، البداية والنهاية ٩/١١٥ - ١١٦، توضيح المشتبه ٦/١٥٨، فتح الباري
٢/٢٧٢، ٢٩٠، ٣/٤٩٨، ٥٠١، ٤/١٤٣ - ١٤٦، ٥/٦٢، ٧/٤٣٥، ٩/٣٨١، ٣٨٢،
تهذيب التهذيب ١٢/٣٤ - ٣٥، تقريب التهذيب ٢/٣٩٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٠ -
٣١ ت ٥١، تدريب الراوي له ٢/٢٤٠، ٢٨٠، خلاصة تهذيب التهذيب ٤٤٤، شذرات
الذهب ١/١٠٤.

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٨، الجرح والتعديل ٩/٣٣٦، الثقات ٥/٥٦٠، تهذيب الأسماء
واللغات ١٩٤/٢، تهذيب الكمال ١١٢/٣٣، سير أعلام النبلاء ٤/٤١٦، البداية والنهاية
٩/١١٥، تهذيب التهذيب ١٢/٣٤.

طرف من سيرته وشمائله :

اشتهر أبو بكر بن عبد الرحمن بأنه «راهب قريش»، لكثرة صلاته وصيامه وتسنكه، ومع هذا فلم تذكر كتب التراجم عنه - في هذا الباب - إلا التزّر اليسير!

وكان رحمه الله من بيوت الشرف، ومن سادة بني مخزوم، ومنمن جمع بين العلم والعمل، عاقلاً متألهاً، جواداً سخياً، كريم النفس، عالي الخلق.

● ● قال الزبير بن بكار: (كان أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث يُقال له: راهب قريش).

وقال محمد بن إسحاق الثقفي: (رأيتُ في كتاب أبي حسان أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث كان يُقال له راهب قريش؛ لكثرة صلاته)^(١).

ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي قال: (كان يُقال له راهب قريش؛ لكثرة صلاته ولفضله)^(٢).

قال أبو عبيد الأجرئي: سمعتُ أبا داود يقول: (أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان أعمى، وكان إذا سجد يَضَعُ يده في طستِ ماء، من علة كان يجدها)^(٣).

عن مالك أنه بلغه: (أنَّ القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وأبا بكر بن عبد الرحمن، كانوا يتنقلون في السفر)^(٤).

● ● عن عامر الشَّعْبِي، عن عمر بن عبد الرحمن: (أنَّ أخاهُ أبا بكر بن عبد الرحمن كان يصوم ولا يُفطِر، فدخل عليه ابْنُه وهو مُفطِر، فقال: ما شأنك

(١) أخرجهما أبو نعيم في «الحلية» ١٨٧/٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٧/٥ - ٢٠٨.

(٣) تهذيب الكمال ١١٤/٣٣.

(٤) الموطأ ١/١٥٠.

اليوم مُفْطِرًا؟! قال أصابْتَنِي جَنَابَةٌ، فلم أغتسلُ حتى أصبحتُ، فأفتاني أبو هريرة أن أُفْطِرَ. فأرسلوا إلى عائشة يسألونها، فقالت: كان النبي ﷺ تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ، فيغتسلُ بعدما يُصْبِحُ، ثم يخرجُ رأسه يُفْطِرُ، فيُصَلِّي بأصحابه، ثم يصومُ ذلك اليوم^(١).

عن مالك، عن سُمَيِّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن: (أنَّ أبا بكر بن عبد الرحمن اغْتَكَفَ، فكان يذهبُ لحاجته تحت سَقِيْفَةٍ في حُجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ، في دارِ خالد بن الوليد، ثم لا يَرْجِعُ حتى يشهدَ العيْدَ مع المسلمين)^(٢).

● ● قال أبو عامر العقدي: حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر، عن عُثمان بن محمد: (أنَّ عروَةَ استودعَ أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مالاً من مالِ بني مُضَعَبٍ، قال: فَأَصِيبَ ذلك المال عند أبي بكر، أو بعضه، قال فأرسل إليه عروَةُ: أن لا ضمانَ عليك، إنما أنت مُؤْتَمَنٌ. فقال أبو بكر: قد علمتُ أن لا ضمانَ عليّ، ولكن لم تكن لتحدثُ قُرَيْشاً أن أمانتي خربت. قال: فباعَ مالاً له، ففَضَّاه)^(٣)!

وعن هشام بن عبد الله بن عكرمة قال: (جاء المُطَلَب بن عبد الله بن حَنْطَب المَخْزُومِي إلى أبي بكر بن عبد الرحمن يسأله في غريمِ أَلْطِّ به، فلما جلس قال له أبو بكر: قد أعانَكَ اللهُ على غُزْمِكَ بعشرين ألفاً. فقال له مَنْ كان معه: واللَّهِ ما تركت الرجلَ يسألك! فقال: إذا سألتني فقد أخذتُ منه أكثرَ مما أعطيه)^(٤)!

وقال مُضَعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِي: (ذُكر أن قوماً من بني أسد بن حُزَيْمَةَ قدموا عليه يسألونه في دماء كانت بينهم، فاحتَمَلَ عنهم أربعَ دِيَّات، ثم قال لابنه

(١) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ١٥٤/٢٨. وستأتي قصة الحديث، وذهاب أبي بكر بنفسه إلى أمي المؤمنين عائشة وأم سلمة، وسماعه منهما. وهو في الصحيحين وغيرهما.

(٢) الموطأ ٣١٥/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٠٨/٥، وابن عساکر، مختصره: ١٥٣/٢٨.

(٤) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ١٥٣/٢٨. والعَرِيم: الدائن. والغُزْم: الدَّيْن. وأَلْطُّ الرجل: اشتدَّ في الأمرِ والخُصومة.

عبد الله بن أبي بكر: اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن، فأعلمه ما حملنا من هذه الديات، وسله المعونة. فذهب عبد الله إلى عمه، فذكر ذلك له، فقال المغيرة: أكثر علينا أبوك. فانصرف عنه عبد الله، فأقام أياماً لا يذكر لأبيه شيئاً، وكان يقود أباه إلى المسجد، فقال له أبوه يوماً: أذهبت إلى عمك؟ قال: نعم، وسكت، فعرف حين سكت عبد الله أنه لم يجد عند عمه ما يحب، فقال له أبو بكر: يا بُني، لا تخبرني ما قال لك، فإن لا يفعل أبو هاشم - يعني أخاه المغيرة - فربما أفعّل. واغد غدأ إلى السوق فخذ لي عينة. فعدا عبد الله، فتعين عينة من السوق لأبيه، وباعها، فأقام أياماً ما يبيع أحد في السوق طعاماً ولا زيتاً، غير عبد الله من تلك العينة، فلما فرغ أمره أبوه أن يدفعها إلى الأسديين، فدفعها إليهم^(١).

علمه:

كان أبو بكر إماماً جليلاً، عالماً كبيراً، فقيهاً شهيراً، حافظاً حجة، ثقة، كثير الرواية.

عن الزهري، عن عروة قال: (سألت عائشة رضي الله عنها، فقلت لها: أرايت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾^(٢) فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة. قالت: بش ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه؛ كانت: لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن

(١) أخرجه مصعب الزبيري في «نسب قريش» ٣٠٤، وابن عساكر من طريقه، مختصره: ٢٨/١٥٣ - ١٥٤. قال ابن الأثير: (العينة: عین التاجر يُعین تعييناً وعينة، وذلك: إذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم، ثم اشتراها منه بأقل من الثمن الذي باعها به. وقد كره العينة أكثر الفقهاء). وانظر حديث التابع بالعينة وشرحه في «جامع الأصول» ٧٦٥/١١ - ٧٦٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٨

يُسَلِّمُوا يُهْلُونَ لِمَنَاةَ الطَّاعِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَقَدْ سَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرِكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا.

ثم أخبرتُ أبا بكر بن عبد الرحمن، فقال: إنَّ هذا لعِلْمٌ ما كنتُ سَمِعْتُهُ، ولقد سمعتُ رجالاً من أهلِ العِلْمِ يذكُرُونَ أن النَّاسَ - إِلَّا مَنْ ذَكَرْتُ عَائِشَةَ مِمَّنْ كَانَ يُهْلُ بِمَنَاةَ - كَانُوا يَطُوفُونَ كُلَّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَذْكَرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكَرِ الصَّفَا، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَاسْمِعْ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا: فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوْفِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكَرِ الصَّفَا، حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَمَا ذَكَرَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ^(١).

عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ يَقُولُ: (كُنْتُ أَنَا وَأَبِي عِنْدَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، فَذَكَرَ لِي أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَنْ أَصْبَحَ جُبًّا أَفْطَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. فَقَالَ مِرْوَانُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، لَتَذْهَبَنَّ إِلَى أُمِّي الْمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ، فَلَتَسْأَلَنَّهُمَا عَنْ ذَلِكَ. فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَذَهَبَتْ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا كُنَّا عِنْدَ

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي، وغيرهم. قوله (ثم أخبرتُ أبا بكر...) القائل هو الزهري. وانظر شرح الحديث في «الفتح» ٤٩٨/٣ - ٥٠١.

مروان بن الحَكَم، فذَكَرَ له أن أبا هريرة يقول: مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا أَفْطَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: لَيْسَ كَمَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَتُرْغِبُ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟! فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا وَاللَّهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ جَمَاعٍ، غَيْرِ اخْتِلَامٍ، ثُمَّ يَصُومُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ. قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، فَذَكَرَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَا قَالَتَا، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا أبا مُحَمَّدٍ، لَتَزَكِبَنَّ دَابِّي، فَإِنَّهَا بِالْبَابِ، فَلَتَذْهَبَنَّ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَإِنَّهُ بِأَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ، فَلَتُخْبِرَنَّ ذَلِكَ. فَرَكِبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَرَكِبْتُ مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا أبا هُرَيْرَةَ، فَتَحَدَّثَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَاعَةً، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ، إِنَّمَا أَخْبَرَنِيهِ مُخْبِرٌ.

وفي رواية: عن أبي بكر قال: (سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقصُّ، يقول في قصصه: مَنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فَلَا يَصُومُ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ - لِأَبِيهِ - فَأَنْكَرَ ذَلِكَ. فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَأَلَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ ذَلِكَ)؛ الْحَدِيثُ، وَفِي آخِرِهِ: (فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَهْمَا قَالَتَاهُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هُمَا أَعْلَمُ. ثُمَّ رَدَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَمَّا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ) (١).

المحدث:

● ● روى عن أبيه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود، وعمارة بن ياسر، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وأبي مسعود

(١) أخرجه مالك، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، والرواية الأولى لمالك في «الموطأ» ٢٩٠/١، والثانية لمسلم: حديث ١١٠٩. وانظر: جامع الأصول ٦/٣٨٣ - ٣٨٦.

الأنصاري، وأبي مَعْقِلِ الأَسَدِيِّ - ولم يدرکه -^(١) وأبي هُرَيْرَةَ، وأسماء بنت عُمَيْس، وعائشة، وأمُّ سَلَمَةَ، زَوْجِي النَّبِيِّ ﷺ، وغيرهم.

وحدَّث عنه: أولاده سَلَمَةَ، وعبد الله، وعبد الملك، وعُمر، بنو أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وابن أخيه^(٢) القاسم بن محمد بن عبد الرحمن، وإبراهيم بن مهاجر، وجامع بن شدَّاد، والحَكَم بن عُثَيْبَةَ، ومولاه سَمِي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، وعامر الشَّعْبِي، وعبد الله بن كَعْب الجَمْرِي، وعبد ربَّه بن سعيد الأنصاري، وعِرَاكُ بن مالك، وعُمر بن عبد العزيز، ومُجاهد بن جَبْرِ المَكِّي، ومحمد بن مُسلم بن شهاب الزُّهْرِي، وآخرون.

وحدِيثُه في دواوين الإسلام كُلِّها.

نماذج من مروياته:

عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَمَهْرِ البَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ)^(٣).

قال يحيى بن سعيد الأنصاري: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، أَنَّ عُمَرَ بن عبد العزيز أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - أَوْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ -: (مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ؛

(١) وقع في «تهذيب التهذيب» ٣٤/١٢: (أبي مسعود الأنصاري، ولم يدرکه)، والصحيح أنه أدركه، وسمع منه، فروايته عنه في الكتب الستة، وأخشى أن يكون سقط من المطبوع بعد (أبي مسعود) اسمُ أبي مَعْقِلِ الأَسَدِيِّ، فهذا الذي لم يدرکه.

(٢) وقع في «سير أعلام النبلاء» ٤/٤١٦: (وابن أخته)، تصحيف.

(٣) أخرجه مالك، وأحمد، والستة، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٤/٤٢٦، جامع الأصول ٥٨٤/١٠ - ٥٨٥. و (حلوان الكاهن): ما يُعطى للكاهن أجره على كهانته.

فهو أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ»^(١).

عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْزُومِيّ، عن أبيه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ، وَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ لَهَا: «لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ عِنْدَكَ وَسَبَعْتُ عِنْدَهُنَّ، وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ عِنْدَكَ، وَدُرْتُ». فقالت: ثَلَّثْتُ)^(٢).

الفقيه:

كان أبو بكر أحدَ الفُقهَاء الذين يُقْتنون بالمدينة النبوية بعد أصحاب النبي ﷺ، وهو أحدُ الفُقهَاء السبعة الذين كانوا يُسألون ويُنتهى إلى قولهم، وأحدُ الفُقهَاء العشرة الذين كانوا في مجلس شوري عمر بن عبد العزيز، رحمهم الله جميعاً.

روى عبد الله بن محمد المِضْرِيّ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: قال أبو الزناد: (أدركتُ من فُقهَاء أهلِ المدينة وعلمائهم، ممن يُرْتَضَى ويُنتهى إلى قولهم: سعيد بن المُسَيَّب، وعروة بن الرُّبَيْر، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتَيْبَة، وسُلَيْمَان بن يَسَار، في مشيخة سِوَاهم من نُظَرَائِهِم، أهلِ فِئَةٍ وَقَضَلِ)^(٣).

ونقلَ الحافظ أبو عبد الله الحاكم عن أكثر علماء الحِجَاز أن الفُقهَاء السبعة هؤلاء، لكنه لم يذكرَ أبا بكر، ودَكَرَ بِدَلِّهِ أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن. وعبدُ الله بن

(١) أخرجه مالك، والحميدي، وأحمد، والستة، وغيرهم، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٦٢/٥، جامع الأصول ٥٤٩/٢ - ٥٥٠. وفي السند أربعة من التابعين في نسق، يحيى بن سعيد أولهم.

(٢) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه. انظر: الموطأ ٥٢٩/٢، جامع الأصول ٥١٩/١١ - ٥٢٠.

(٣) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ ٣٥٢/١، وابن سعد من طريق الواقدي ٣٨٤/٢، وابن عساكر، مختصره: ١٥٢/٢٨.

المبارك يذكر سالم بن عبد الله بن عمر، بدل أبي سلمة وأبي بكر^(١).

قال ابن خَلِّكَان: (وإنَّما قيلَ لهم الفقهاء السبعة، وخصَّوا بهذه التسمية؛ لأنَّ الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم، وشهروا بها. وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين، مثل: سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وأمثاله، ولكنَّ الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة. هكذا قاله الحافظ السلفي)^(٢).

وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين، فقال:

أَلَا كُلُّ مَنْ لَا يَفْتَدِي بِأُمَّةٍ فقسَّمته ضيزى عن الحقِّ خارجة
فخذهم: عبیدُ الله عروة قاسمٌ سعيدٌ سليمان أبو بكر خارجة^(٣)

وكان الزُّهريُّ جالساً مع عبد الله بن ثعلبة بن صعير، يتعلم منه نسب قومه، فجاء سائلٌ يسأل عبد الله، فأشار له أن اذهب إلى سعيد بن المسيَّب، قال الزهري: (فقمْتُ فاتبعْتُ السائل، حتى سألت سعيد بن المسيَّب، فلزمتُ سعيداً، فكان هو الغالب على علم المدينة والمستفتى هو وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار وكان من العلماء، وعروة بن الزبير بحرٌ من البحور، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة فمثل ذلك، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد بن ثابت، والقاسم، وسالم. فصارت الفتوى إلى هؤلاء، وصارت من هؤلاء إلى سعيد بن المسيَّب، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، على كفٍّ من القاسم عن الفتوى، إلا أن لا يجد بُدّاً)^(٤).

● ● قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا المسعودي، عن

(١) معرفة علوم الحديث ٤٣، مقدمة ابن الصلاح ٣٠٥.

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٨٣.

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ٢/٣٨٢ - ٣٨٣.

جامع بن شداد قال: (خرجنا حُجَّاجاً، فقدمنا مَكَّةَ، فسألتُ عن أَعْلَمِ أهلِ مَكَّةَ، فقيلَ: عليكَ بأبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامِ)^(١).

وذكر الطَّبْرِيُّ في أحداثِ سنة (٨٧هـ) خيرَ إمرةِ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ على المدينة، فنقلَ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي الزُّنَادِ، عن أبيه قال: (لما قَدِمَ عُمَرُ بنِ عبدِ العزيزِ المدينةَ، ونزلَ دارَ مروانَ، دخلَ عليه الناسُ، فسَلَّموا، فلما صَلَّى الظُّهرَ دَعَا عَشْرَةَ من فقهاءِ المدينة: عروةَ بنَ الزُّبَيْرِ، وعُبَيْدَ الله بنِ عبدِ الله بنِ عُتْبَةَ، وأبا بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ، وأبا بكرِ بنِ سُلَيْمانِ بنِ أبي حَثْمَةَ، وسُلَيْمانَ بنَ يَسَارِ، والقاسمَ بنِ محمدِ، وسالمَ بنِ عبدِ الله بنِ عمرِ، وعبدَ الله بنِ عبدِ الله بنِ عَمْرٍو، وعبدَ الله بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ، وخارجةَ بنَ زَيْدٍ؛ فدخلوا عليه فجلسوا، فَحَمِدَ اللهُ وأثنى عليه بما هوَ أهلهُ، ثم قال: إِنِّي إنما دعوتُكم لأمرٍ تُوجَرُونَ عليه، وتكونونَ فيه أعواناً على الحقِّ، ما أريدُ أنْ أقطعَ أمراً إلا برأيكم، أو برأي منْ حَضَرَ منكم)^(٢).

منزلته، وثناء الأئمة عليه:

● ● قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: (وكان أبو بكرِ ذا منزلةٍ من عبدِ الملكِ، فأوصى به حين حضرته الوفاةُ ابنه الوليدَ، فقال له: يا بُنَيَّ، إن لي بالمدينةِ صديقينِ، فاحفظني فيهما: عبدَ الله بنَ جعفرِ بنِ أبي طالبِ، وأبا بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ)^(٣).

وقال ابنُ سعدٍ: (كانَ ثقةً فقيهاً، كثيرَ الحديثِ، عالِماً، عاقِلاً، عالِياً، سخياً)^(٤).

وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: (كانَ قد كُفَّ بَصَرُهُ، وهو أحدُ فقهاءِ المدينةِ السبعةِ،

(١) الطبقات ٢/٣٨٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ١٥٥/٢٨، وذكره مصعب في «نسب قريش» ٣٠٤.

(٤) الطبقات ٥/٢٠٨.

وكان يُسَمَّى الرَّاهِبَ، وكان من سادة قريش^(١).

● ● قال العجلي: (مدني، تابعي، ثقة)^(٢).

وأثنى عليه ابن خراش فقال: (هو أحد أئمة المسلمين). وقال في موضع آخر: (عمر، وأبو بكر، وعكرمة، وعبد الله، بنو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ كلهم أجلة ثقات، يضرب بهم المثل)^(٣).

وقال ابن حبان في «مشاهيره»: (وكان من سادات قريش، فقيهاً وعلماً وورعاً وفضلاً، وكان يُعرف براهب قريش).

وقال في «ثقاته»: (وكان أبو بكر من سادات قريش، وكان فقيهاً عابداً، يصوم الدهر كله)^(٤).

● ● وامتدحه الذهبي بقوله: (كان أبو بكر ممن جمَعَ العِلْمَ والعملَ والشرفَ، وكان ممن خلفَ أباهُ في الجلالة)^(٥).

● ● وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (تابعي جليل... وكان من الثقة والأمانة والفقهُ وصحة الرواية على جانبٍ عظيم)^(٦).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة، فقيه، عابد)^(٧).

وقال السيوطي: (عالم، فقيه، كثير الحديث، من سادات قريش)^(٨).

(١) «نسب قريش» لمصعب ٣٠٣، مختصر ابن عساكر ١٥٠/٢٨.

(٢) تاريخ الثقات ٤٩٢.

(٣) مختصر ابن عساكر ١٥٢/٢٨، تهذيب الكمال ١١٣/٣٣.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ١٠٧، الثقات ٥٦٠/٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤١٨/٤.

(٦) البداية والنهاية ١١٦/٩.

(٧) تقريب التهذيب ٣٩٨/٢.

(٨) طبقات الحفاظ ٣١.

من أخباره الشخصية:

قال محمد بن سَلَام الجَمَحِيُّ، عن بعضِ العلماء: (كان يُقال: ثلاثة أبياتٍ من قُرَيْشٍ توالَتْ خمسةً خمسةً بالشَّرْفِ، كلُّ رجلٍ منهم من أشرفِ أهلِ زَمَانِهِ، فمن الثلاثة الأبيات: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة)^(١).

جَدُّه^(٢): الحارث بن هشام بن المُغِيرَةَ بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُومٍ، القُرَشِيُّ، المَخْزُومِيُّ، أبو عبد الرحمن.

صحابي، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان من فضلاء الصحابة، سيداً مطاعاً، خيراً شريفاً، كبير القدر. وهو أخو سلمة بن هشام، وأبي جهل بن هشام، وابن عم خالد بن الوليد. خرج إلى الشام مجاهداً، وحبس نفسه في الجهاد، حتى قضى شهيداً رضي الله عنه. ويُقال: مات في طاعون عمّواس سنة (١٨هـ). ويُقال: استشهد يوم اليرموك.

روى له ابن ماجه حديثاً واحداً. وله ترجمة طيبة في تاريخ ابن عساکر، وتهذيب الكمال، وكتب الصحابة، وطبقات ابن سعد.

جَدَّتُهُ: فاطمة بنتُ الوليد بن المُغِيرَةَ بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُومٍ، أخت سيف الله خالد بن الوليد. صحابيّة، أسلمت يوم الفتح، وأتت رسول الله ﷺ فبأيعته. وخرجت مع زوجها الحارث إلى الشام، رضي الله عنها.

لها ترجمة في كتب الصحابة، وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساکر.

(١) مختصر ابن عساکر ٢٨/١٥١، تهذيب الكمال ٣٣/١١٥.

(٢) وقع في «شذرات الذهب» ١/١٠٤، وفي الطبعة التي اعنتى بها محمود الأرنؤوط ١/٣٧٤، في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: (وأبوه الحارث من الصحابة)، خطأ، والصواب: جَدُّه.

أبوه: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، القُرَشِيُّ، المَحْزُومِيُّ، أبو محمد
المَدَنِيُّ.

وُلد في حياة النبي ﷺ، ولم يحفظ منه شيئاً، فليس له صحبة كما نصَّ عليه
غيرُ واحدٍ من الأئمة:

فذكره ابنُ سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين^(١). وقال
العجلي في «ثقاته»^(٢): (مدنيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ). وقال الذهبي في ترجمته في
«السير»^(٣): (ولا صحبةً لعبدِ الرحمن، بل له رُؤيةٌ، وتلك صحبةٌ مُقَيَّدةٌ).

وقال الخافظ في «التقريب»: (له رؤيةٌ، وكان من كبار ثقاتِ التابعين).
وترجمَ له في «الإصابة»^(٤) في القسم الثاني من حرف العين، ونبّه على أنّ ذِكرَه في
الصحابة وهمّ.

وكان رضي الله عنه رجلاً سيِّداً شريفاً، سَرِيّاً سَخِيّاً، موصوفاً بالعقل
والفضل، وهو أحد الرّهط الذين أمرهم عثمانُ بن عفان بكتابة المصاحف.

وقد شهد «الجمل» مع عائشة، وكانت عائشة تقول: (لأنّ أكونَ قعدتُ في
منزلي عن مسيري إلى البصرة؛ أحبُّ إليّ من أن يكونَ لي من رسولِ الله عشرةٌ من
الوَلد، كلُّهم مثلُ عبدِ الرحمن بن الحارث بن هشام)^(٥)!

أنجبَ من الأولاد أكثرَ من ثلاثين، ذُكرنا وإناثاً.

أخرج له الجماعة سوى مسلم.

(١) الطبقات ٥/٥.

(٢) تاريخ الثقات ٢٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٨٤/٣.

(٤) تقريب التهذيب ٤٧٦/١. الإصابة ٣٨٦/٢ ت ٥١٠١، ٦٦/٣ ت ٦٢٠١.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٥.

له ترجمة في طبقات ابن سعد، وكتب الصحابة، وتهذيب الكمال، وسير
أعلام النبلاء، وغيرها.

أمه: فاختة بنت عنبه^(١) بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن
نضر بن مالك بن حسيل بن عامر بن لؤي.

لها ترجمة في تاريخ ابن عساكر.

إخوته وأخواته:

لأبي بكر بن عبد الرحمن أكثر من ثلاثين أخاً وأختاً، ذكرهم ابن سعد في
ترجمة أبيه عبد الرحمن، وذكر بعضهم ابن حزم في «الجمهرة»، فمنهم: عمر،
وعكرمة، ومحمد، والمغيرة، بنو عبد الرحمن بن الحارث، لهم رواية،
وتراجمهم في «تهذيب الكمال»، ومختصراته.

أزواجه وأولاده:

● ● ذكر ابن سعد له ثلاث نسوة، هن: سارة بنت هشام بن الوليد بن
المغيرة، وقريبة بنت عبد الله بن زمعة بن الأسود، ورميثة بنت الوليد بن طلحة بن
قيس بن عاصم المنقري.

وله من الأولاد الذكور: سلمة، وعبد الله، وعبد الملك، وعمر، أربعتهم
رووا عنه، والحارث، وسهيل، وعبد الرحمن، وهشام.

ومن البنات: فاطمة، ومريم، وأم عمرو، واسمها ربيعة.

(١) تصحفت إلى (عنبه) في: طبقات خليفة ٢٤٥، ثقات ابن حبان ٥٦٠/٥، الأسامي والكنى
للحاكم الكبير ١٠٠/٢، جمهرة ابن حزم ١٤٥. واللفظة مقيدة في كتب المشتبه، انظر:
المؤتلف للدارقطني ٣/١٦٥٠، الإكمال لابن ماكولا ٦/١١٧، ١١٨، توضيح المشتبه لابن
ناصر الدين ٦/١٥٧، ١٥٨. وغيرها.

قلت: أبو بكر، وأبوه عبد الرحمن، وجده الحارث، وبعض إخوته، وأربعة من أولاده؛ كلهم لهم حديث ورواية، فبارك الله فيهم.
مولده، ووفاته، ومبْلَغ سِنِّه:

● ● قال الواقديُّ: (وُلِدَ أبو بكر في خلافة عُمر بن الخطاب)^(١).

عن حماد بن أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (رُدِدْتُ أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يوم الجَمَل، اسْتَضَفَرُونَا)^(٢).

● ● واختلف في تاريخ وفاته، والصحيح سنة أربع وتسعين، سنة الفقهاء.

قال علي بن المديني، وخليفةُ بن خياط في «تاريخه»: مات سنة ثلاث وتسعين.

وقال يحيى بن عبد الله بن بكير: مات سنة أربع أو خمس وتسعين.

وقال الإمام أحمد، والهيثم بن عدي، وابن مَعِين، وخليفةُ في «الطبقات»، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، والفلاس، وغيرهم: مات سنة أربع وتسعين.

وفيها أرَّخه الطَّبْرِيُّ في «تاريخه»، وابنُ حِبَّان في «مشاهيره»، وقال ابن زَبَر: إنَّه الأثبت. وذكره دون غيره الذهبيُّ في «التذكرة»، و«العبر»، و«الإعلام»، وصحَّحه ابنُ كثير في «البداية والنهاية».

● ● روى ابن سعد عن شيخه الواقديُّ قال: حدَّثني عبدُ الله بن جعفر المَخْرَمِيُّ قال: (صَلَّى أبو بكر بن عبد الرحمن العَصْرَ، فدخل مُتَغَسِّلَهُ، فسقط، فجعل يقول: واللَّهِ ما أحدثتُ في صَدْرِ نَهَارِي هذا شيئاً. قال: فما علمتُ غربتِ

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٧/٥.

(٢) طبقات ابن سعد ١٧٩/٥، وانظر ص ٢١٨ حاشية (١)، في هذا الجزء.

الشمسُ حتى ماتَ، وذلك سنة أربع وتسعين، بالمدينة^(١).

● ● وكان أبو بكر مكفوفاً، أُضِرَّ بأخرة.

وعاش نحواً من سبعين سنةً، فقد ماتَ هو وعروةُ بن الزبير في سنةٍ واحدةٍ،
وأسْتُصِغِرَا يومَ الجَمَلِ فَرُدًّا، وعروةُ مات وعُمُرُه إحدى وسبعون سنةً. رحمهم الله
تعالى.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥.

(٦٨) $\frac{٦٨}{١}$ أبو سلمة بن عبد الرحمن^(١)

٢٢٢ هـ - ٩٤ هـ

(١) مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٤٦/١، ٤٦٠، ١٢٨، ١٦٢، ٤٧٣/٢، ٥٧١، ٥٨٩، ٥٩٠، ٧١٣، ٧٢٢، ٩٥٧، مسند الطيالسي ٢٠٧ - ٢٠٨ حديث ١٤٧٤ - ١٤٨٨، ٢٢٣ حديث ١٥٩٣، ٢٣٥ - ٢٣٦ حديث ١٦٨٧ - ١٦٩٣، ٢٩١ حديث ٢١٨٧ - ٢١٩٠، ٣٠٧ حديث ٢٣٣٧ - ٢٣٤١، مسند الحميدي: حديث ١٧٣، ٢٩٥، طبقات ابن سعد ٨٩/٢، ٣٨٢، ٣٨٣، ١٥٥/٥ - ١٥٧، ٢٥٠، تاريخ يحيى بن معين ٧٠٨/٢، تاريخ خليفة ٢٢٨، ٣٠٦، طبقات خليفة ٢٤٢، مسند أحمد: حديث ٦٨٧٣، ٦٨٧٥، ٦٨٧٧، ١١٥٦٦، ١٤٢٧٠، ١٤٢٧١، ٢٢٥٧٩، ٢٣٧٨٦، ٢٤٤٩٥، ٢٥٢١٤، ٢٦٦٥٠، العليل له: رقم ١٥٦، ١٠٩٣، ١٣٠٣، ١٦٧٤، ١٦٨٥، ٢٨٣٧، ٢٩٣٧، ٢٩٧٧، ٣٦٢٤، سنن الدارمي: حديث ١٦٣، ٤١٢، ٥٦٨، ٢١٤٢، ٢٢٧٩، ٢٣٩٠، ٣١٤٤، صحيح البخاري ١٠٠/١، ١٠٩ - ١١٠، ١٧٣، ٢٣٨، ٢٨٠ - ٢٨١، ٣٨٥، ٦٩٧/٢، ٧٠٨، ٧٠٩، ٨٦٦، ١٨٦٤/٤، ١٨٧٤ - ١٨٧٦، ٢١٦٩/٥، ٢١٧٧، ٢٥٤٠/٦، ٢٥٨٢، التاريخ الكبير له ١٣٠/٥ ت ٣٨٥، صحيح مسلم: حديث ١٦١، ٣٢٠، ٣٩٢، ٥٧٨، ٧٣٨، ٧٧٠، ٨٣٥، ١٠٦٤ رقم ١٤٧ و ١٤٨، ١١٥٦ رقم ١٧٥ و ١٧٦، ١١٥٩، ١١٦٧، ١٣٩٤ رقم ٥٠٧، ١٤٢٦، ١٤٨٠، ١٤٨٥، ١٦١٢، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٦، ٢٤٨٥ رقم ١٥٢، ٢٥٢١ رقم ١٧٩، ٢٥١٢، تاريخ الثقات للعجلي ٤٩٩ ت ١٩٦٠، سنن أبي داود: حديث ٤٧، ٢١٧، ٧٦٧، ١٣٤١، ١٦٩٤، ٢١٠٥، ٢٢٨٤، سنن ابن ماجه: حديث ١٦٩، ٤٥٢، ١٣٢٨، ١٣٥٧، ١٧١٠، ١٨٨٦، المعرفة والتاريخ للقسوي ٥٥٨/١ - ٥٦٠، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٤٣٩، ١١٣٥، ١١٩٤، ١٩٠٧، ٣٣٠٩، ٣٣٢٥، ٣٤٢٠، ٣٧٤٩، ٣٧٥٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٤٨، سنن النسائي ١/١٢٧، ١٣٩، ٢٥٣، ٢٨١، ٣٥/٢، ٢٣٥، ٢/٣، ٢١٢ =

اسمه ونسبه ونسبته :

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن
زُهرة بن كلاب بن مَرَّة بن كَعْب، القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنِيُّ.

من أولاد الصحابة.

جزمَ بأنَّ اسمَه عبدُ الله جمعُ من الأئمَّة، منهم: ابنُ سعد في «طبقاته»،

= ٢٣٤، ٢٥١، ١٥٠/٤، ١٥١، ١٥٦ - ١٥٧، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٠، ٢١١ - ٢١٢،
١١٦/٦ - ١١٧، ١٩٤، ٢١٠، ٢٣٦، ٣٢١/٧، ٥/٨، ٣٨، أخبار القضاة لو كيع ١/٤٦ -
٤٩، ١١٦ - ١١٨، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل لابن
أبي حاتم ٩٣/٥ - ٩٤ ت ٤٢٩، المراسيل له ١٩٥ - ١٩٦ ت ٤٥٩، مشاهير علماء
الأمصار لابن حبان ١٠٦ ت ٤٣٠، الثقات له ١/٥ - ٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن
زبر ١٠١، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤١٣/١ - ٤١٤ ت ٥٩٤، المستدرک للحاکم
١/٢٧٩، ٣٥٨، ٦٩/٢ - ٧٠، ١٨١، ٤٨٧، ٣/٣١٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه
١/٣٥٠ - ٣٥١ ت ٧٥٦، جمهرة الأنساب لابن حزم ١٣١، ١٣٢، جامع بيان العلم
وفضله ١/١٥٦، ١٥٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٤، الجمع بين رجال الصحيحين لابن
القيسراني ١/٢٥٤ ت ٩٢٩، الأنساب للسمعاني ٣/١٨١ «الزهري»، جامع الأصول
١/٦٠٠، ٢/٥٢٠، ٣/٢٠٦، ٤/١٨٨، ٧٤١، ٦/٢٢، ٤٠٦، ٤٨٦، ٩/٧، ٤٧،
٢٩٨، ٣٠٥، ٣٧١، ٨/١٠٨، ١١٠، ٤٤٤، ٦٤٢، ٩/٢٠، ٢٨٤ - ٢٨٥، ١٠/٢٧٩،
١١/٢٧٩ - ٢٨٠، ٤٢٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٤٠ - ٢٤١ ت ٣٦١، مختصر
تاريخ ابن عساکر، اختصرته على نهج ابن منظور سکنية الشهابي ٧/١٣ - ١٠، تهذيب
الکمال ٣٣/٣٧٠ - ٣٧٦ ت ٧٤٠٩، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ»
ص ٥٢٢ - ٥٢٣، العبر ١/٨٣ - ٨٤، دول الإسلام ٥٤، الکاشف ٣/٣٠٢ ت ١٩٦،
تذکرة الحفاظ ١/٦٣ ت ٥٢، سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٧ - ٢٩٢، جامع التخصیص ٢٦٠
ت ٣٧٨، الوافي بالوفيات ١٥/٣٢٣ ت ٤٥٦، البداية والنهاية ٩/١١٦، فتح الباري
١/٣٦٤ - ٣٦٥، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩، ٥٤٨، ١٥٧/٢، ٢٩٨، ٣٣/٣، ٢٥٦/٤،
١٠٣/٥، ٦٥٤، ٦٧٦ - ٦٧٩، ٩/٤٧٠ - ٤٧١، ١٠/٢٠٨، ٢٤١ - ٢٤٢،
١٢/٢٨٣، ٢٨٩، ٤٣٠، ٤٣١، تهذيب التهذيب ١٢/١٢٧ - ١٢٨، تقريب التهذيب
٢/٤٣٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٠ ت ٥٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٥١، شذرات
الذهب ١/١٠٥.

وخليفة في «طبقاته»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وأبو زُرعة الرّازي،
والترمذي في «سننه»، وابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، وابن حزم في
«الجمهرة»، وغيرهم. وقال ابن عبد البر: هو الأصحّ عند أهل النّسب، وذكر
التّووي في «تهذيبه» أنه الصحيح المشهور^(١).

وقيل: اسمه إسماعيل.

وقيل: اسمه وكُنِيته واحد؛ قال الإمام مالك: (كان عندنا رجالٌ من أهل
العلم اسمُ أحدهم كُنِيته، منهم أبو سلّمة بن عبد الرحمن)^(٢).

والزُّهرِيُّ: نسبةٌ إلى زُهرة بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي، وهي من

قريش.

كنيته: أبو سلّمة، مشهور بها، وقد غلبت عليه.

طرف من أخباره:

كان أبو سلّمة إماماً جليلاً، تقياً فاضلاً، من خيار التابعين، عاش في المدينة
النبوية، في كنف الصحابة، فتربّى على هديهم، واقتفى آثارهم. والأخبار التي
تتناول سيرته وشماله قليلة وليست كافيةً لرسم صورة متكاملة عنه، وقفتُ على
شذراتٍ منها في ثنايا كُتب السنّة.

● ● عن يحيى بن أبي كثير قال: حدّثني محمد بن إبراهيم، أن أبا سلّمة
حدّثه: (أنّه كانت بينه وبين أناسٍ خصومةٌ، فذَكَرَ لعائشة رضي الله عنها، فقالت: يا
أبا سلّمة، اجْتَنِبِ الأَرْضَ؛ فَإِنَّ النّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ
طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»).

(١) طبقات ابن سعد ١٥٥/٥، طبقات خليفة ٢٤٢، التاريخ الكبير ١٣٠/٥، سنن الترمذي

٣٢/١ حديث ٢٠، ٤٢٩/٥ حديث ٣٣٢٥، الجرح والتعديل ٩٣/٥، ٩٤، جمهرة ابن

حزم ١٣١، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٤٠، تهذيب التهذيب ١٢/١٢٨.

(٢) تهذيب الكمال ٣٣/٣٧٥.

وفي رواية: (وكان بينه وبين قومه خصومة في أرضي)^(١).

عن شعبة، عن عبد ربه بن سعيد قال: سمعتُ أبا سلمة يقول: (لقد كنتُ أرى الرؤيا فتُمرُّضني، حتى سمعتُ أبا قتادة يقول: وأنا كنتُ أرى الرؤيا تُمرُّضني، حتى سمعتُ النبي ﷺ يقول: «الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يُحِبُّ فلا يُحدِّث به إلا من يُحِبُّ، وإذا رأى ما يكره، فليَتعوذ بالله من شرِّها ومن شرِّ الشيطان، ولْيَتَقَلَّ ثلاثاً، ولا يُحدِّث بها أحداً، فإنها لن تضرَّهُ»).

وفي رواية: عن يحيى بن سعيد قال: سمعتُ أبا سلمة يقول: (سمعتُ أبا قتادة يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه؛ فليَنفِث حين يَسْتيقِظُ ثلاثَ مرَّاتٍ، ويتعوذُ من شرِّها، فإنها لا تضرُّه». وقال أبو سلمة: فإن كنتُ لأرى الرؤيا أثقلَ عليَّ من الجبل، فما هو إلا أن سمعتُ هذا الحديث، فما أباليها)^(٢).

عن مالك، عن أبي النَّضر مولى عُمر بن عبَّيد الله، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال له: (ألم أرَ صاحبك إذا دخلَ المسجدَ يجلسُ قبلَ أن يركع؟ قال أبو النَّضر: يعني بذلك عُمر بن عبَّيد الله، ويعيبُ ذلك عليه؛ أن يجلسَ إذا دخلَ المسجدَ قبلَ أن يركع)^(٣).

● ● روى ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال: (كان أبو سلمة مع قوم، فرأوا

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لمسلم. انظر: الفتح ١٠٣/٥، جامع الأصول ٤٤٤/٨.

(٢) أخرجه مالك، وأحمد، والدارمي، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٢٠٨/١٠، ٤٣٠/١٢، جامع الأصول ٥١٩/٢ - ٥٢٠.

(٣) موطأ مالك ١٦٢/١.

قَطِيعاً مِنْ غَنَمٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنْ أَكُونَ خَلِيفَةً، فَاسْقِنَا مِنْ لَبَنِهَا. فَانْتَهَى إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ تُبُوسٌ كُلُّهَا^(١)!

وقال إسماعيل بن أبي خالد: (قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ زَمَنَ بَشْرَ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ زَوْجَ بَنْتِهِ بِمُدِّ تَمْرٍ)^(٢).

● ● وكان أبو سلمة بهيَّ الطلعة، صبيح الوجه، يلبس الخَزَّ، ويخضب رأسه ولحيته.

قال مهدي بن ميمون: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال: (قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرَةَ، فِي إِمَارَةِ بَشْرَ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ رَجُلًا صَبِيحًا، كَانَ وَجْهُهُ دِينَارًا هَرَقْلِيًّا)^(٣).

قال يزيد بن هارون: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة: (أَنَّهُ رَأَى عَلَيْهِ مِطْرَفَ خَزٍّ أَصْفَرٍ)^(٤).

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة: (أَنَّهُ كَانَ يَخْضِبُ بِالْحِجَاءِ وَالكَتَمِ، حَتَّى يُقِيمَ خِضَابَهُ)^(٥).

عن محمد بن هلال: (أَنَّهُ كَانَ يَرَى أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَخْضِبُ بِالْحِجَاءِ، رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ).

وعن سعد بن إبراهيم قال: (كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ)^(٦).

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة» ١/٥٦٠، وابن عساكر، مختصره: ١٣/١٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٥/١٥٦، وأحمد في «العلل» ٢/٤٣٩ رقم ٢٩٣٧، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥/١٥٧. والمِطْرَفُ: ثوب من خَزٍّ مربعٌ ذو أعلام.

(٥) أخرجه ابن سعد ٥/١٥٦.

(٦) أخرجهما ابن سعد ٥/١٥٦ - ١٥٧. والْوَسْمَةُ: تَبْتُ يُخْضَبُ بِوَرَقِهِ الشَّعْرُ أَسْوَدًا.

علمه:

أخذ أبو سلمة العلم عن كبار محدثي الصحابة وفقهائهم، كأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وأم المؤمنين عائشة، فَوَعَى علماً جمّاً، وكان حافظاً حُجَّةً، فقيهاً مجتهداً، من بحور العلم وأئمة الرواية، وأحد فقهاء المدينة الكبار.

طلبه العلم:

كان رحمه الله طَلَّابَةً للعلم، يسعى إليه عند أصحابه، كثير السؤال عن حديث النبي ﷺ، سأل الكبار من الصحابة عن أمور الإسلام، وبخاصة السيدة عائشة فقد كانت خالته من الرضاع، فسألها عن صلاة النبي ﷺ في رمضان، وقيامه الليل، وبمَ كان يفتتح الصلاة، وكيفيَّة غُسلِهِ، وكم كان صداقه لأزواجه، وعن صيامه، وفي كم كُفِّنَ ﷺ، وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب السنَّة. وسعى إلى أبي سعيد الخُدْرِي، وتلطف له في المسألة ليحدثه، وسأل عبد الله بن عمرو، وفاطمة بنت قيس، وغير هؤلاء، لكنه كان يُماري ابنَ عباس فَحَرَمَ من علمه الكثيراً.

● ● عن شُعبَةَ، عن أبي بكر بن حفص، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: (دخلتُ على عائشة، أنا وأخوها من الرِّضَاعِ، فسألها عن غُسلِ النبي ﷺ من الجنابة؟ فدَعَتْ بِإِنَاءٍ قَدْرَ الصَّاعِ، فاغْتَسَلَتْ، وبيننا وبينها سِتْرٌ، وأفرغَتْ على رأسها ثلاثاً. قال: وكان أزواجُ النبي ﷺ يأخذنَ من رُؤُوسِهِنَّ حتى تكونَ كالوَقْرَةِ^(١)).

(١) أخرجه الشيخان، والنسائي، وغيرهم، واللفظ لمسلم. قوله (وبيننا وبينها حجاب): قال القاضي عياض: ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالى جسدها، مما يحل نظره للمُحْرَمِ، لأنها خالَةٌ أبي سلمة من الرضاع، أرضعته أختها أم كلثوم، وإنما سترت أسافل بدنها مما لا يحل للمُحْرَمِ النظر إليه. قال: وإلا لم يكن لاغتسالها بحضرتيها معنى). انظر الفتح ١/٣٦٥.

عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة قال: (سألت عائشة: أكان النبي ﷺ يَرَقُدُ وهو جُنُبٌ؟ قالت: نعم، ويتوضأ)^(١).

قال عكرمة بن عمار: حدثنا يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: (سألت عائشة أم المؤمنين: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتحُ صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتحَ صلاته: «اللهم ربَّ جبرائيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمِ الغيبِ والشهادةِ، أنتَ تحكمُ بينَ عبادك فيما كانوا فيه يختلفونَ؛ اهدني لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تُهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»)^(٢).

● ● عن يحيى، عن أبي سلمة قال: (انطلقتُ إلى أبي سعيد الخدري، فقلتُ: أَلَا تَخْرُجُ بنا إلى النَّخْلِ نتحدَّثُ؟ فخرج، فقال: قلتُ: حدثني ما سمعتُ من النبي ﷺ في ليلةِ القَدْرِ؟ قال: اعتكفَ رسولُ الله ﷺ عَشْرَ الأوَّلِ من رمضانَ، واعتكفْنَا معه، فَأَنَاهُ جبريلُ فقال: إِنَّ الذي تَطْلُبُ أَمَامَكَ. فاعتكفَ العَشْرَ الأوسطَ، فاعتكفْنَا معه، فَأَنَاهُ جبريلُ فقال: إِنَّ الذي تَطْلُبُ أَمَامَكَ. قامَ النبي ﷺ حَظِيئاً صَبِيحَةَ عَشْرِينَ من رمضانَ، فقال: «مَنْ كَانَ اعتكفَ معَ النبي ﷺ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيْتُ ليلةَ القَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّبْتُهَا، وَإِنَّهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فِي وَتْرٍ، وَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أُسْجِدُ فِي طِينٍ وَمَاءٍ». وكان سَقْفُ المسجدِ جريدَ النَّخْلِ، وما نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئاً، فجاءتْ قَرَعَةٌ فَأَمْطَرْنَا، فَصَلَّى بنا النبي ﷺ، حتى رأيتُ أَثَرَ الطِّينِ والماءِ على جَبْهَةِ رسولِ الله ﷺ وَأُزْنَيْتِهِ، تصديقَ رُؤْيَا).

وفي رواية: عن أبي سلمة قال: (تَدَاكَرْنَا ليلةَ القَدْرِ، فَأَتَيْتُ أبا سعيد

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. انظر: الفتح ٣٩٢/١، جامع الأصول ٣٠٥/٧.

(٢) أخرجه أحمد، والستة إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم. انظر: صحيح مسلم: حديث ٧٧٠، جامع الأصول ١٨٨/٤.

الْحُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا، فَقُلْتُ: أَلَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى النَّخْلِ؟ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ الْحَدِيثُ^(١).

● ● عن الزُّهْرِيِّ، عن أَبِي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأَعْرَجِ مولى الجُهَيْنِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ -: (أَنْهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ مَسْجِدَهُ آخِرُ الْمَسَاجِدِ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَمْ نَشْكُ أَنْ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَمَنْعَنَا ذَلِكَ أَنْ نَسْتَنْبِتَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ، حَتَّى إِذَا تَوَفَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، تَذَاكُرْنَا ذَلِكَ، وَتَلَاوَمْنَا أَنْ لَا نَكُونَ كَلَمْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى يُسْنِدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنْ كَانَ سَمِعَهُ مِنْهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، جَالَسْنَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ إِبْرَاهِيمَ بنَ قَارِظٍ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ الْحَدِيثَ، وَالَّذِي قَرَّطْنَا فِيهِ مِنْ نَصِّ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ، فَقَالَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ إِبْرَاهِيمَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ»^(٢).

مع ابن عباس:

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ قال: سمعتُ الزُّهْرِيَّ يحدثُ عن أبي سَلَمَةَ قال: (لو رَفَقْتُ بِابْنِ عَبَّاسٍ؛ لاسْتَخْرَجْتُ مِنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا)^(٣).

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لمسلم. انظر: الفتح ٢/٢٩٨، مسلم: حديث ١١٦٧ رقم ٢١٦، جامع الأصول ١/٣٣٨. ومعنى (قَرَّعَةً): قطعة سحاب. ووقع في «مختصر ابن عساكر» الذي اختصرته سكينه الشهابي على نهج ابن منظور ٧/١٣: (تذاكرنا ليلة القدر)، خطأ.

(٢) أخرجه مسلم بهذا اللفظ، وعند النسائي مثله، وأخرجه مالك والبخاري والترمذي مختصرًا. انظر: صحيح مسلم: حديث ١٣٩٤ رقم ٥٠٧، جامع الأصول ٩/٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ١/١٥٠، حديث ٥٦٨، والقسوي ١/٥٥٩، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/١٥٧، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٣.

عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: (كَانَ أَبُو سَلْمَةَ يُمَارِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَحُرِّمَ بِذَلِكَ عِلْمًا كَثِيرًا)^(١).

عن حماد بن زيد، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: (كَانَ أَبُو سَلْمَةَ يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَكَانَ يَخْزُنُ عَنْهُ، وَكَانَ عُبيد الله بن عبد الله يُلَطِّفُهُ، فَكَانَ يَعْزُهُ عَزًّا)^(٢).

وعند ابن عساکر: (كَانَ أَبُو سَلْمَةَ يُنَازِعُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي الْمَسَائِلِ وَتُيْمَارِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا مَثَلُكَ، يَا أَبَا سَلْمَةَ، مَثَلُ الْفَرُوجِ سَمِعَ الدِّيَكَةَ تَصِيحُ، فَصَاحَ مَعَهَا. يَعْنِي: إِنَّكَ لَمْ تَبْلُغْ مَبْلَغَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْتَ تُمَارِيهِ)!

قلت: وقع في «الموطأ» سبب آخر لقولها هذا لأبي سلمة:

عن مالك، عن أبي التَّضَرُّ مولى عُمر بن عُبيد الله، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، مَا يُوجِبُ الْغُسْلُ؟ فَقَالَتْ: هَلْ تَدْرِي مَا مَثَلُكَ يَا أَبَا سَلْمَةَ؟! مَثَلُ الْفَرُوجِ، يَسْمَعُ الدِّيَكَةَ تَصْرُخُ، فَيَصْرُخُ مَعَهَا. إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ)^(٣).

فلعل قولها هذا لأبي سلمة قد تكرر منها، رضي الله عنها.

المحدث:

حَدَّثَ عَنْ: أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ١٣٠/٥، والفسوي ٥٥٢/١، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١٥٦/١، وابن عساکر، مختصره: ٨/١٣. ووقع عند الفسوي: (فجرب) بدل (فحرم)، وهو تصحيف.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٥٠/٥، وأحمد في «العلل» ١٨٦/١، رقم ١٥٦، وابن عساکر، مختصره: ٨/١٣. ومعنى (يعزّه عزًّا): أي يلقمه العلم. ووقع عند ابن سعد: (يعزّه عزًّا)، وهو تصحيف: انظر النهاية ٣٥٧/٣.

(٣) مختصر ابن عساکر ٩/١٣، الموطأ ٤٦/١.

وجابر بن عبد الله، وحسان بن ثابت، وربيعة بن كعب الأسلمي، وزيد بن ثابت،
وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية بن
أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وأبي أسيد الساعدي، وأبي أيوب الأنصاري،
وأبي سعيد الخدري، وأبي قتادة الأنصاري، وأبي هريرة، وعائشة وأم سلمة
زوجة النبي ﷺ، وفاطمة بنت قيس، وغيرهم كثير.

وروى عنه: ابنه عمر بن أبي سلمة، وأولاد إخوته زُرارة بن مُصعب بن عبد
الرحمن بن عوف، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وعبد المجيد بن
سُهَيْل بن عبد الرحمن بن عوف، وبكير بن عبد الله بن الأشج، والحارث بن
عبد الرحمن القرشي، وأبو صخر حميد بن زياد المدني، وسالم أبو النضر،
وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وأبو حازم سلمة بن دينار، وسلمة بن كهيل،
وسليمان الأحول، وعامر الشعبي، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، وعبد الله بن
الفضل الهاشمي، وعبد الله بن فيروز الداناج، وعبد ربه بن سعيد الأنصاري، وعبد
الرحمن بن هُرْمُز الأعرج، وعبد الملك بن عمير، وعراك بن مالك، وعروة بن
الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن دينار، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث
الثيمي، ومحمد بن عمرو بن علقمة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري،
وموسى بن عقبة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن أبي كثير، وأبو
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وخلق كثير.

وحديثه في الكتب الستة وغيرها من دواوين السنة.

القول في صحة سماعه من بعض الصحابة^(١):

● ● قال يحيى بن معين: (أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: لم يسمع
من أبيه شيئاً).

(١) تاريخ يحيى بن معين ٧٠٨/٢، العلل لأحمد ٥٤٧/١ رقم ١٣٠٣، المراسيل لابن
أبي حاتم ١٩٦، جامع التحصيل ٢٦٠، تهذيب التهذيب ١٢/١٢٨.

وقال الحافظ في «التهذيب»: (قال علي بن المَدِينِي، وأحمدُ بن حنبل، وابنُ مَعِين، وأبو حاتم، ويعقوبُ بن شَيْبَةَ، وأبو داودَ: حديثُه عن أبيه مُرْسَلٌ. قال أحمد: مات وهو صغير. وقال أبو حاتم: لا يصحّ عندي. وصرّح الباقر بن بكونه لم يسمع منه. وقال ابنُ عبد البرِّ: لم يسمع من أبيه، وحديثُ النَّضْرِ بن شَيْبَانَ في سماعِ أبي سَلَمَةَ من أبيه لا يُصَحِّحُونَهُ).

● ● قال أبو زُرْعَةَ: (أبو سَلَمَةَ عن أبي بكر: مُرْسَلٌ).

وقال البُخَارِيُّ: (أبو سلمة عن عُمر: مُنْقَطِعٌ).

وقال ابن مَعِين: (أبو سلمة لم يسمع من أبيه، ولا من طَلْحَةَ بن عُبيد الله).

وقال الإمامُ أحمد: (لم يسمع أبو سلمة من أبي موسى الأشعريِّ شيئاً).

وقال أبو حاتم: (أبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن لم يسمع من أم حَبِيبَةَ).

● ● ولم أُفْرِدْ فقرةً لِذِكْرِ نماذجٍ من مروياته؛ اكتفاءً بما وردَ من ذلك في

تضاعيف الترجمة.

الفقيه:

● ● قال عيسى بن يونس: حدثنا الأعمش قال: (قَدِمَ علينا عبد الله بن

ذَكْوَانَ أبو الزَّنَاد، فسألناه عن فقهاء أهل المدينة، فقال: كان بها أربعةٌ: سعيد بن

المُسَيَّب، وأبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن، وعُروَةُ بن الزُّبَيْر، وعَبْدُ الملك بن

مروان^(١)).

وعن سُلَيْمَانَ بن عبد الرحمن بن خَتَّاب قال: (أَدْرَكْتُ رجلاً من المُهاجرين

ورجالاً من الأنصار، من التابعين، يُفْتُونَ بالبلد؛ فأما المُهاجرون: فسعيد بن

المسيَّب، وسُلَيْمَانَ بن يَسَار، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام،

(١) أخرجه أحمد في «العلل» ٢/٤١٠ - ٤١١ رقم ٢٨٣٧.

وأَبَانُ بنِ عُثْمَانَ بنِ عَفَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنِ عَامِرِ بنِ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُثْبَةَ، وَعُرْوَةُ بنِ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمِ، وَسَالِمٍ: وَذَكَرَ الْأَنْصَارُ^(١).

وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، على أحد الأقوال، كما ذكره الحاكم عن أكثر علماء الحجاز^(٢).

● ● عن سعيد الجُرَيْرِيِّ، عن أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: (قَدِمَ أَبُو سَلَمَةَ - وهو ابنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - فَنَزَلَ دَارَ أَبِي بَشْرٍ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدِمَ، وَهُوَ قَاضِي الْمَدِينَةِ وَفَقِيهِهُمُ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ. فَأَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى الْحَسَنَ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الْحَسَنُ بنِ أَبِي الْحَسَنِ. قَالَ: مَا كَانَ بِهَذَا الْمِضْرَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَاهُ مِنْكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ، فَأَتَقَّ اللَّهُ يَا حَسَنَ، أَفْتِ بِمَا أَقُولُ لَكَ: أَفْتِيهِمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَدْ عَلِمْتَهُ، أَوْ سَنَّةٍ مَاضِيَةٍ قَدْ سَنَّهَا الصَّالِحُونَ وَالْخُلَفَاءُ، وَانظُرْ رَأْيَكَ الَّذِي هُوَ رَأْيُكَ، فَأَلْقِهِ).

وفي رواية: (فَلَا تُفْتِ بِرَأْيِكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَنَّةً عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ كِتَابٍ مَنزُولٍ)^(٣).

قال عمرو بن دينار: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: (أنا أفقه من بال). فقال ابن عباس: في المَبَاوِلِ^(٤)!

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ٣٨٣/٢، وابن عساكر، ووقع في «مختصره» ٨/١٣ - ٩ لسكينة الشهابي: (يُقْتَنُونَ بِاللَّيْلِ) بدل (يُقْتَنُونَ بِالْبَلَدِ)، وهو تصحيف طريف! والبلد: المدينة المنورة.

(٢) انظر: «معرفة علوم الحديث»: ٤٣، وهذا الجزء من كتابنا: ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٣) أخرجه الدارمي ٧٠/١ حديث ١٦٣، والفسوي ٥٥٩/١ - ٥٦٠، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٣.

(٤) أخرجه الفسوي ٥٦٠/١، ووکیع في أخبار القضاة ١١٦/١، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢٩٠/٤، وفيه: (في المبارك) بدل (في المَبَاوِلِ).

عن مُجَالِدٍ، عن الشَّعْبِيِّ قال: (قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَلْمَةَ بن عبد الرحمن - يعني الكوفة - فمَشَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بُرْدَةَ، فَقَلْنَا لَهُ: مَنْ أَفْقَهُ مَنْ خَلَفَتْ بِيْلَادِكَ؟ فقال: رجلٌ بينكما)^(١).

شذور من فقهه:

عن يحيى بن أبي كثير قال: أخبرني أبو سلمة قال: (جاء رجلٌ إلى ابن عباس، وأبو هريرة جالسٌ عنده، فقال: أفنني في امرأةٍ ولدت بعد زواجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخِرُ الأَجَلَيْنِ. قلتُ أنا: ﴿وَأَوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة. فأرسل ابن عباس غلامه كُريياً إلى أمِّ سلمة يسألها، فقالت: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وهي حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بعد موته بأربعين ليلةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنكَحَهَا رسولُ الله ﷺ، وكان أبو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا).

وفي رواية: (فقال ابنُ عباسٍ: عِدَّتُهَا آخِرُ الأَجَلَيْنِ. وقال أبو سلمة: قد حَلَّتْ. فَجَعَلَا يَتَنَازَعَانِ فِي ذَلِكَ، قال: فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة)^(٢).

قال الحافظ في «الفتح»: (واستغنت أمُّ سلمة بسياقِ قِصَّةِ سُبَيْعَةَ عن الجواب بلا أو نعم، لكنّه اقتضى تصويب قولِ أبي سلمة)^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد ١٥٦/٥، والفسوي ٥٥٩/١، ووكيع في «أخبار القضاة» ١١٦/١، وابن عساكر، مختصره: ٩/١٣، وفي «العلل» لأحمد نحوه: ٤٤٦/٢ رقم ٢٩٧٧. وفي رواية الفسوي وابن عساكر أنه كان يمشي بين الشعبي وإسماعيل بن أبي خالد.

(٢) أخرجه مالك، والطيالسي، وأحمد، والدارمي، والبخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي. والرواية الأولى للبخاري، والثانية لمسلم. انظر: الفتح ٦٥٣/٨، مسلم: حديث ١٤٨٥، جامع الأصول ١٠٨/٨ - ١١٠. والآية: رقم ٤ من سورة الطلاق.

(٣) فتح الباري ٦٥٤/٨.

عن عمرو بن الحارث، أن ابن شهابٍ حدّثه: (أنّ أبا سلّمة بن عبد الرحمن حدّثه، عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنّما الماء من الماء». قال ابن شهاب: وكان أبو سلّمة يفعل ذلك)^(١).

قلت: الخلاف في هذه المسألة مشهور بين الصحابة، ثم التابعين، واستمرّ بين العلماء بعدهم إلى عصر المؤلّفين من الأئمة، لكن قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أنّ حديث: «إنّما الماء من الماء» منسوخ، وأنه إذا جامع الرجل امرأته وجبَ عليهما الغسل، وإن لم يُنزّل.

قال الحافظ في «الفتح» بعد أن ذكر الخلاف بين الصحابة والتابعين: (فَعْرِفْ بهذا أن الخلاف كان مشهوراً بين التابعين ومن بعدهم، لكن الجمهور على إيجاب الغسل، وهو الصواب)^(٢).

عن مالك أن بلغه: (أنّ أبا سلّمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار سُئلا: هل يُقضى باليمين مع الشاهد؟ فقالا: نعم)^(٣).
نشره العلم:

روى العلم عن أبي سلمة جمع من الأئمة، وحفظوا عنه حديثاً كثيراً، وجاؤوا إليه فسألوه واستفتوه، فحدّثهم وفقّهم، وبثّ في الناس علماً جمّاً.

قال الترمذي: (حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلّمة، عن عبد الله بن سلام قال: فَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَدَاكْرُنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ

(١) أخرجه مسلم، وأبو داود، والفسوي واللفظ له، وهو عند البخاري من طريق أخرى ولفظ مغاير. انظر: مسلم: حديث ٣٤٣، الفسوي ٢٨٠/١، جامع الأصول ٧/٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) فتح الباري ١/٣٩٩، وانظر ما كتبه العلامة المحدث أحمد شاكر على سنن الترمذي - ١٨٠/١ - فإنه نفيس.

(٣) الموطأ ٢/٧٢٢.

إلى الله لَعَمَلِنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ . قال عبدُ الله بن سلام: فقراها علينا رسولُ الله ﷺ، قال أبو سلمة: فقراها علينا ابنُ سلام، قال يحيى: فقراها علينا أبو سلمة، قال ابنُ كثير: فقراها علينا الأوزاعي، قال عبدُ الله: فقراها علينا ابنُ كثير).

وعند الحاكم: (قال يحيى: فقراها علينا أبو سلمة من أولها إلى آخرها، قال الأوزاعي: فقراها علينا يحيى بن أبي كثير من أولها إلى آخرها)^(١).

عن عكرمة بن عمار، حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: (انطلقتُ أنا وعبدُ الله بن يزيد حتى نأتِي أبا سلمة، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولًا، فخرَجَ علينا، وإذا عندَ بابِ دارِهِ مسجدٌ، قال: فكنَّا في المسجدِ حتى خرَجَ إلينا، فقال: إن تشاؤوا أن تدخلوا، وإن تشاؤوا أن تَقْعُدُوا ههنا، قال: فقلنا: لا، بل نَقْعُدُ ههنا، فَحَدَّثَنَا. قال: حَدَّثَنِي عبدُ الله بن عمرو بن العاصِ رضي اللهُ عنهما، قال: كنتُ أصومُ الدَّهْرَ، وأقرأُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ، قال: فَإِذَا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ، فقال لي: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وتقرأُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ؟» فقلتُ: بلى، يا نَبِيَّ اللهِ، ولم أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الخَيْرَ. قال: «فإن يحسبك أن تصومَ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ». قلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ). الحديث بطوله^(٢).

عن يحيى بن أبي كثير: (سألتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أولِ ما نَزَلَ من القرآنِ؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّتَّرُ﴾. قلتُ: يقولون: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

(١) أخرجه أحمد، والدارمي، والترمذي، وابن حبان، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني. انظر: سنن الترمذي ٤١٢/٥ - ٤١٣ حديث ٣٣٠٩، والمستدرک ٦٩/٢، ٧٠، ٤٨٧، وجامع الأصول ٣٨٦/٢. والأيتان: رقم ١ - ٢ من سورة الصف.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، وهذا لفظ مسلم. انظر: مسلم: حديث ١١٥٩ رقم ١٨٢، وجامع الأصول ٢٩٧/١ - ٣٠١.

خَلَقَ». فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قال: «جَاوَزْتُ بِحِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ، فَتَوَدِدْتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ خَدِيدَةَ فَقُلْتُ: دَثْرُونِي، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا. قَالَ: فَدَثْرُونِي، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا. قَالَ: فَتَزَلَّتْ: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ»».

وفي رواية: عن الزُّهْرِيِّ، عن أَبِي سَلَمَةَ، عن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ). الْحَدِيثُ (١).

قال الحافظ: (رواية الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ عن جَابِرٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَوْلِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: (أَوَّلُ مَا نَزَلَ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ) أَوْلِيَّةٌ مَخْصُوصَةٌ بِمَا بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، أَوْ مَخْصُوصَةٌ بِالْأَمْرِ بِالْإِنْذَارِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ أَوْلِيَّةٌ مُطْلَقَةٌ. فَكَأَنَّ مَنْ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ «أَفْرَأُ»، أَرَادَ أَوْلِيَّةً مُطْلَقَةً، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا الْمُدَّثِّرُ، أَرَادَ بِقَيْدِ التَّصْرِيحِ بِالْإِرْسَالِ) (٢).

القاضي:

قال خليفة في ذِكْرِ الْقُضَاةِ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (الْمَدِينَةُ: اسْتَقْضَى مَرْوَانَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ، وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا عَلَيْهَا حَتَّى عَزَلَ مَرْوَانَ سَنَةَ ثَمَانَ وَأَرْبَعِينَ. ثُمَّ وَلِيَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، فَاسْتَقْضَى أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا عَلَيْهَا حَتَّى عَزَلَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ. وَوَلِيَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الثَّانِيَةَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، فَاسْتَقْضَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، والترمذي، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح

٦٧٦/٨ - ٦٧٨، وجامع الأصول ١١/٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) فتح الباري ٦٧٨/٨.

مضعب بن عبد الرحمن بن عوف^(١).

قلت: فعليه يكون أبو سلمة قد ولي قضاء المدينة نحواً من ست سنين.

منزلته العلمية، وثناء الأئمة عليه:

● ● عن عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْرِيِّ قال: (لَقِيتُ من قريشٍ أربعةَ بحورٍ: سعيدَ بنِ المُسيَّب، وعروةَ بنِ الزبير، وأبا سلمة، وعُبيد الله بن عبد الله)^(٢).

وقال عُقيل بن خالد: سمعتُ ابن شهابٍ يقول: (قَدِمْتُ مِصرَ على عبد العزيز بن مروان، وأنا أُحدِّثُ عن سعيدِ بن المُسيَّب، قال: فقال لي إبراهيمُ بن عبد الله بن قارظ: ما أسمعُكَ تحدِّثُ إلا عن ابنِ المُسيَّب!؟ فقلتُ: أَجَلُ. فقال: لقد تركتَ رجلين من قومك، لا أعلمُ أحداً أكثرَ حديثاً منهما: عروةُ بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن. قال: فلما رجعتُ إلى المدينة، وجدتُ عروةَ بثراً لا تكذِّره الدلاءُ)^(٣).

وعقب الدَّهَبِيُّ على هذا الخبر فقال: (لم يُكْزِرْ عن أبي سلمة وهو من عشيرته؛ ربَّما كانَ بينهما شيءٌ، وإلَّا فما أبو سلمة بدونِ عروةَ في سعةِ العِلْمِ)^(٤).

● ● قال ابن سَعْد: (كان ثقةً فقيهاً، كثيرَ الحديثِ)^(٥).

(١) تاريخ خليفة ٢٢٨، ونحوه في «طبقات ابن سعد» ١٥٥/٥، و«أخبار القضاة» لو كيع ١١٦/١.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ١٣٠/٥، والفسوي ٤٧٩/١، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٣. ووقع في «التاريخ الكبير»: (وعبد الله بن أبي عبد الله) كذا، والصواب ما أثبتناه. وعُبيد الله هُذَلِيٌّ وليس قُرَشِيًّا.

(٣) أخرجه الفسوي ٥٥١/١، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٩.

(٥) الطبقات ٥/١٥٧.

وقال العجلي: (مَدَنِيٌّ، تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ)^(١).

وقال أبو زُرْعَةَ الرَّازِي: (مَدِينِي، ثِقَةٌ إِمَام)^(٢).

وأثنى عليه محمد بن خَلْفِ المعروف بَوَكَيْع، فقال: (وَأَبِي سَلْمَةَ حَدِيثٌ كَثِيرٌ، وَفَقْهٌ، وَفَتْوَى، وَهُوَ مِنْ مُتَقَدِّمِي التَّابِعِينَ)^(٣).

وقال ابن حِبَّانَ فِي «مَشَاهِيرِهِ»: (كَانَ مِنْ أَفْضَلِ قُرَيْشٍ، وَعُبَادِهِمْ، وَفَقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَزُهَادِهِمْ)^(٤).

● ● وَأَطَابَ التَّوْبِيُّ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (وَاتَّفَقُوا عَلَى جَلَالَةِ أَبِي سَلْمَةَ وَإِمَامَتِهِ، وَعِظَمِ قَدْرِهِ، وَارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِ)^(٥).

وافتتح الذَّهَبِيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (الحافظُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ بِالْمَدِينَةِ... كَانِ طَلَابَةً لِلْعِلْمِ، فَقِيهًا، مُجْتَهِدًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ، حُجَّةً).

وقال في «التذكرة»: (وكان من كبار أئمة التابعين، غزير العلم، ثقة عالماً)^(٦).

وقال الصفدي: (وكان إماماً حجة عالماً)^(٧).

وامتدحه ابن كثير فقال: (كان أحد فقهاء المدينة، وكان إماماً عالماً، له رواية كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان واسع العلم)^(٨).

(١) تاريخ الثقات ٤٩٩.

(٢) الجرح والتعديل ٩٤/٥.

(٣) أخبار القضاة ١١٦/١.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ١٠٦.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٢٤١/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٤، تذكرة الحفاظ ٦٣/١.

(٧) الوافي بالوفيات ٣٢٣/١٥.

(٨) البداية والنهاية ١١٦/٩.

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقةٌ مُكثِرٌ)^(١).

وقال السيوطي: (فقيهٌ، كثيرُ الحديث، إمامٌ، من العلماء)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أبوه عبد الرحمن بن عوف: الصحابي الجليل، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد البدرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، الغني السخي الجواد، من جلة أصحاب النبي ﷺ.

عن صخر بن عبد الله، عن أبي سلمة، عن عائشة: (أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن أمركن مما يُهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون»). قال: ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسيل الجنة - تريد عبد الرحمن بن عوف، وكان قد وصل أزواج النبي ﷺ بمالٍ بيعت بأربعين ألفاً^(٣).

عن قريش بن أنس، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة: (أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين، بيعت بأربع مئة ألف)^(٤).

ومناقب عبد الرحمن جمة، وإنما أشرنا لها بهذين الحديثين لأنهما من رواية ابنه أبي سلمة.

(١) تقريب التهذيب ٢/٤٣٠.

(٢) طبقات الحفاظ ٣٠.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، وقال الذهبي: صخر صدوق لم يخرج له، ورواه أحمد، وابن حبان في صحيحه. انظر: سنن الترمذي ٥/٦٤٨ حديث ٣٧٤٩، المستدرک ٣/٣١٢، جامع الأصول ١٩/٩.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. ووقع في «سنن الترمذي» (بتحقيق!) إبراهيم عطوة ثلاثة تحريفات: (قيس) بدل (قريش)، و(بحديقة) بدل (بحديقة)، و(بيعت) بدل (بيعت)؛ فهل هذا تحقيق أم تخليط؟! انظر: سنن الترمذي ٥/٦٤٩ حديث ٣٧٥٠، المستدرک ٣/٣١١-٣١٢، جامع الأصول ٩/٢٠.

أمه: ثَمَاضِر بنت الأَصْبَغ بن عَمْرُو، من كَلْب قُضَاعَة، من أهل دُومَة الجَنْدَل، وهي أوَّل كَلْبِيَّة نَكَحَهَا قُرَشِيٌّ فِي الإسلام.

قال المزي: يقال أدركت النبي ﷺ، ولا نعلم لها رواية^(١).

قلت: ترجم لها الحافظ ابن سعد في «الطبقات»، في غرائب نساء العرب المسلمات المهاجرات المبايعات^(٢).

وكذا ترجم لها الحافظ في «الإصابة»، تراجم النساء، القسم الأول من حرف التاء^(٣).

أمه من الرِّضَاعَة: أرضعته أمُّ كلثوم بنت أبي بكر، فعائشة الصَّدِيقَة خالته من الرِّضَاعَة، فكان يَتَوَلَّجُ عليها.

إخوته: كان لأبي سلمة من الإخوة والأخوات نَيْفٌ وعشرون، ذكَّهم ابن سعد في ترجمة عبد الرحمن بن عوف، منهم:

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: إمام فقيه، وثقه النَّسَائِيُّ وغيره، أخرج له الجماعة إلا الترمذي.

حميد بن عبد الرحمن بن عوف: فقيه نبيلٌ شريف، ثقة، حديثه في الكتب الستة.

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف: ولي قضاء المدينة وشرطتها في إمرة مروان بن الحَكَم عليها، وكان مصعبٌ شديداً صليباً في ولايته. وهو أحدُ الكبار الذين كانوا مع عبد الله بن الزبير، وكان بطلاً شجاعاً، قُتل في الحصار سنة (٦٤هـ).

(١) تهذيب الكمال ٣٣/٣٧٤.

(٢) الطبقات ٨/٢٩٨ - ٣٠٠.

(٣) الإصابة ٤/٢٤٨ ت ٢٠٠.

قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث.

أزواجه وأولاده:

● ● ذكر له ابن سعد ثلاث نسوة وسُرِّيَّتين، والنساء هُنَّ:

أم حَسَن بنت سَعْد بن الأَصْبَغ بن عَمْرٍو الكَلْبِيَّة، وأمَّ عُثْمَانَ بنت عبد الله بن عَوْف، وبرِيهة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن مكَّمَل الرُّهْرِيَّة.

وله من الأولاد ثمانية ذكور، هم: سَلْمَة - وبه كان يكنى - وحَسَن، وحُسَيْن، وأبو بكر، وعبد الجَبَّار، وعبد العزيز، وعبد الملك، وعُمَر.

ومن الإناث مثل ذلك، وهنَّ: تُمَاضِر، ونائِلَة، وسالمة، وأمَّ كُلثوم الكبرى، وأمَّ كلثوم الصغرى، وأمَّ عبد الله، وتُماضِر الصغرى، وأسماء.

وابنه عمر بن أبي سلمة:

روى عن أبيه وغيره. أخرج له البخاري في التعاليق والأدب المفرد، وأصحاب السنن الأربعة.

قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطيء.

مولده، ووفاته، وعمره:

● ● قال الذهبي في «السير»، والحافظ في «التقريب»: وُلد سنة بضع وعشرين^(١).

● ● وأما وفاته: فالأرجح أنه مات سنة أربع وتسعين هجرية.

قال خليفة في «تاريخه»: مات سنة ثلاث وتسعين.

وقال الواقدي، وعمرو بن علي: مات سنة أربع ومئة.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٧، تقريب التهذيب ٢/٤٣٠.

وقال الهيثم بن عدي، وابن سعد، وخليفة في «الطبقات»: توفي سنة أربع وتسعين^(١).

قال ابن سعد: (توفي أبو سلمة بالمدينة، سنة أربع وتسعين، في خلافة الوليد بن عبد الملك، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وهذا أثبت من قول من قال: إنه توفي سنة أربع ومئة)^(٢).

ورجحه السمعاني في «الأنساب»، وجزم به الصفدي في «الوافي»، ولم يذكر الحافظ في «التقريب» غير هذا القول. والله أعلم.

● ● وعمره كما قال ابن سعد ثنتان وسبعون سنة، فيكون مولده قريباً من سنة اثنتين وعشرين للهجرة، في آخر خلافة الفاروق رضي الله عنه.

* * *

(١) تاريخ خليفة ٣٠٦، طبقاته ٢٤٢، طبقات ابن سعد ١٥٧/٥، تاريخ ابن زبر ١٠١، سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٤ - ٢٩٠ ووقع في «تاريخ الإسلام» ص ٥٢٣، بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري: (وقال ابن مهين: توفي سنة أربع وتسعين). ولست أدري من (ابن مهين) هذا! فإن كانت مصحفة عن (ابن سعد) فتلك طامة، وإن كانت مصحفة عن (ابن معين) فهي أكبر، فلهذا الأمر كم في هذا الكتاب من التصحيف والتحريف وغيرهما!!

(٢) الطبقات ١٥٧/٥.

(٦٩) $\frac{٦٩}{١}$ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ^(١)

٥٣٨ - ٥٩٥ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند الحميدي: حديث ٥١٢، ٥٢٦، ٦٧١، ٦٧٢، ٧١٦، مسند الطيالسي ٢٥٥ حديث ١٨٦٨ - ١٨٧٢، ٣٤١ - ٣٤٣ حديث ٢٦١٤ - ٢٦٤٠، طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ - ٢٦٧، تاريخ يحيى بن معين ١٩٦/٢ - ١٩٨، تاريخ خليفة ٢٨٧، ٣٠٧، طبقات خليفة ٢٨٠، مسند أحمد: حديث ٣١٩٠، ٥٠١٠، ٥٣٨٢، ٥٥٣٩، ٥٨١٣، ٥٩١٠، ٢١١٠٩، ٢١١١٠، ٢١١١١، العليل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ١٣٤، ٢٤١، ٣٣٠، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤١١، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٢٧، ٥٩٠، ٦٤٤، ٨١٨، ٨٢١، ٨٣٥، ٨٣٧، ٨٨٦، ٩٠٢، ٩٢٠، ٩٩٤، ١٠٠٣، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٩٨، ١٥١٨، ١٩٧٣، ٢٢٣١، ٣٢٧٩، ٣٤٨٥، صحيح البخاري ٦/١، ٥٦، ٣٢٨، ٦٨٣/٢، ٧٩١، ٩٣٦، ٩٥٣، ١١٥٠/٣، ١٣٩٩، ١٤٧٨/٤، ١٦٤٩، ١٦٥٤، ١٦٧٦، ١٧٠٣، ١٧٢٧، ١٧٣٠، ١٧٥٤، ١٧٦٢، ١٧٨٤ - ١٧٨٥، ١٨١٩، ١٨٤٣، ١٨٥٢، ١٩٠٠، ١٩٢٢، ١٩٥١/٥، ٢٠١٨، ٢٠٣٥، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٥٧، ٢٥٩٨/٦، ٢٧٣٦، التاريخ الكبير له ٤٦١/٣ ت ١٥٣٣، التاريخ الصغير له ٢٤٢/١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦١، صحيح مسلم: حديث ٢٢٠، ٤٤٨، ٧٠٥، ١١٥٧، ١٢٨٨ رقم ٢٨٨ و ٢٩١، ١٤٩٣، ١٩٩٧، ٢٣٨٠، ٣٠٢٣، ٣٠٣١، تاريخ الثقات للمجلي ١٨١ - ١٨٢ ت ٥٣٣، سنن أبي داود: حديث ٨٨٨، ١٧٧٠، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ٣٦٩٠، ٣٦٩١، ٤٢٧٣، المعرفة والتاريخ للفسوي ٧١٢/١ - ٧١٣، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٨٨٨، ١١٨١، ١٢٠٢، ١٤٢٧، ٣١٤٩، ٣٣٢٩، ٣٦٠٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٤٢، ٣٠٧، ٤٥٦، ٥١٥، ٥٢٧، ٦١٩، ٦٥٤، ٦٧١، ٦٧٧، تاريخ واسط لبخشل ٨٥ - ٨٧، ٩٢، ٩٩، ١٠١، ١٣٤، ١٤٧، ١٦٦، ١٧٨ - ١٨٠، ١٩١، ٢٠١، سنن النسائي ٢٣٩/١، ٢٤٠، ٢٢٥/٢، ١٦٧/٥، ٢٥٣، ١٧٥/٦، ١٧٧، ٨٥/٧، ٨٦ - ٢٨٢ =

= ٢٨٣، ٦٢/٨، ٢٩٥، ٣٠٣ - ٣٠٤، أخبار القضاة لوكيع ٢/٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١ - ٤١٢،
 ٥٤/٣، ٥٥، ٥٦، ٧٣، تاريخ الطبري ٦/٤٨٧ - ٤٩١، وانظر «فهرس الأعلام»، الجرح
 والتعديل لابن أبي حاتم ٩/٤ - ١٠ ت ٢٩، المراسيل له ٦٦ ت ١١٦، مشاهير علماء
 الأمصار لابن حبان ١٣٣ - ١٣٤ ت ٥٩١، الثقات له ٤/٢٧٥ - ٢٧٦، طبقات المحدثين
 بأصبهان ١/٣١٥ - ٣١٩ ت ٢٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٩٢، ٩٣، تاريخ
 أسماء الثقات لابن شاهين ١٤٥ ت ٤٢٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٨٢ -
 ٢٨٤ ت ٣٨٦، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢٣٨ - ٢٣٩ ت ٥٠٨، حلية الأولياء
 ٤/٢٧٢ - ٣٠٩ ت ٢٧٥، ذكر أخبار أصبهان ١/٣٨١ - ٣٨٢ ت ٧١١، جامع بيان العلم
 وفضله ١/٨٧، ١٢٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ١٣٨ -
 ١٣٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٢ - ٨٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني
 ١/١٦٤ ت ١٦٥، الأنساب للسمعاني ٥/٥٦٨ «الوالي»، صفة الصفوة ٣/٧٧ - ٨٦
 ت ٤١١، جامع الأصول ٢/٦٣، ٩٥، ١٤٥، ١٥٢، ٢٢٠، ٢٩٥، ٤٣٨، ٥٠٨،
 ٨٣/٣، ٢٧٠، ٤٣٤، ٤٨٦/٤، ٧٧٧، ٣٦٥/٥، ٧٢٠، ٣١٥/٦، ٥٧١/٧، ٦٨/١٠،
 ٧٢٤ - ٧٢٦، ١١/٤٢٨، الكامل في التاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، اللباب في تهذيب
 الأنساب ٣/٣٥٠ «الوالي»، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢١٦ - ٢١٧ ت ٢٠٨، وفيات
 الأعيان ٢/٣٧١ - ٣٧٤ ت ٢٦١، تهذيب الكمال ١٠/٣٥٨ - ٣٧٦ ت ٢٢٤٥، تاريخ
 الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٣٦٦ - ٣٧٠، العبر ١/٨٤، دول الإسلام
 ٥٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٢، الكاشف ١/٢٨٢ ت ١٨٧٩، تذكرة الحفاظ ١/٧٦ -
 ٧٧ ت ٧٣، معرفة القراء الكبار ١/٦٨ - ٦٩ ت ٢٥، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١ - ٣٤٣
 جامع التحصيل ٩٩، ٢٢٠ ت ٢٣٣، الوافي بالوفيات ١٥/٢٠٦ - ٢٠٧ ت ٢٨٧، البداية
 والنهاية ٩/٩٦ - ٩٩، العقد الثمين ٤/٥٤٩، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٠٥ - ٣٠٦
 ت ١٣٤٠، فتح الباري ١/٢٩، ٢١٧ - ٢١٨، ٤٥٥/٢، ١٦٠/٤، ٤٤٥، ٢٥٥/٥،
 ٢٥٧، ٢٨٩ - ٢٩١، ٢٥٥/٦، ١٦٥/٧، ٣٢٩، ١٩٩/٨، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٥٧ - ٢٥٨،
 ٣٠٦، ٣٥٧، ٣٦٣، ٤٠٩، ٤١١، ٤٩٣ - ٤٩٥، ٥٦٤، ٦١٥، ٦٢٩، ٦٨٢، ٧٣١،
 ٧٣٢، ٨٣/٩، ٨٤، ١١٣، ١١٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٥٦، ٤٥٧، ٦٤٠، ٦٤٣، ١٥٥/١٠،
 ١٥٦، ٤٥/١٣، ٤٩٩، المطالب العالية: حديث ١٥٨١، تهذيب التهذيب ٤/١١ - ١٣،
 تقريب التهذيب ١/٢٩٢، النجوم الزاهرة ١/٢٩٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٨ ت ٧١،
 خلاصة تهذيب التهذيب ١٣٦، طبقات المفسرين للدوادوي ١/١٨٨ - ١٨٩ ت ١٨١،
 شذرات الذهب ١/١٠٨ - ١١٠ وغير ذلك من كتب التاريخ العامة، وكتب التفسير

اسمه ونسبه ونسبته :

سعيد بن جبّير بن هشام، الأَسَدِيُّ، الوَالِيُّ مولاهم، الكُوفِيُّ .
والوَالِيُّ : نسبةٌ إلى وَالِيَةِ بن الحارث بن ثَعْلَبَةَ بن دُودان بن أَسَد بن خُرَيْمَةَ،
وهو بَطْن من بني أَسَد . وسعيد مولى بني وَالِيَةِ ، وليس من أنفسهم .

عن أَبِي بِشْر جعفر بن إِيَّاس ، عن سعيد بن جُبَيْر قال : (قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ :
مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ بَنِي أَسَد . قَالَ : مِنْ عَرَبِهِمْ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ ؟ قُلْتُ : لَا ، بَلْ مِنْ
مَوَالِيهِمْ . قَالَ : فَقُلْ : أَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي أَسَد)^(١) .

كُنِيته : أَبُو عبد الله ، كَنَاهَا بها ابن سعد ، وخليفة ، وأحمد ، والبخاري ، وابن
أبي حاتم ، وغيرهم .

وقيل : كُنِيته أَبُو محمد .

قال مالك بن دينار : (سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)^(٢) .

وعن هلال بن خَبَّاب قال : (سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا
عَلَامَةُ هَلَكَ النَّاسِ ؟ قَالَ : إِذَا هَلَكَ عِلْمَاؤُهُمْ)^(٣) .

صفتُه ولباسه :

كان سعيد أسودَ اللون ، أبيضَ الرأس واللحية ، يعتم ، ويلبس المَدْبَج .

● ● عن عبد الله بن نُمَيْر ، عن فِطْر قال : (رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أبيضَ

الرأس واللحية) .

وعن حمّاد بن زيد ، عن أيوب قال : (كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ شَدِيدَ بِيَاضِ اللَّحْيَةِ) .

= بالمأثور - كالطبري وابن كثير - ففيها شيء طيب رائق .

(١) أخرجه ابن سعد ٢٥٦/٦ .

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٣٤٢/٢ رقم ٢٥١٨ .

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ٩٠/١ حديث ٢٤١ .

وقال حماد بن زيد: حدثنا أيوب قال: (سُئِلَ سعيد بن جبير عن الخُصَابِ
بالوَسْمَةِ، فَكَرِهَهُ، وَقَالَ: يَكْسُو اللَّهُ الْعَبْدَ النَّوْرَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يُطْفِئُهُ بِالسَّوَادِ)؟! .

وعن وكيع بن الجراح، عن إسماعيل بن عبد الملك قال: (رَأَيْتُ عَلِيَّ
سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عِمَامَةً بِيضَاءً) (١) .

● ● قال الفضل بن دكين: حدثنا إسرائيل، عن ثوير، عن سعيد بن جبير
قال: (كَانَ نَقَشَ خَاتَمِي: عَزَّ رَبِّي وَاقْتَدِرْ. قَالَ: فَقَرَأَهُ ابْنُ عُمَرَ، فَفَنَّاهِي عَنْهُ،
فَمَحَوْتُهُ وَكَتَبْتُ: سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ) (٢) .

عن أبي شهاب موسى بن نافع قال: (رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَصَلِّي فِي بُرْئُسِهِ،
لَا يُخْرِجُ يَدَيْهِ مِنْهُ) .

عن عمر بن ذر الهمداني قال: سمعتُ أبي يقول: (إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ كَانَ
يُحْرِمُ فِي الطَّلَسَانِ الْمُدَبِّحِ) (٣) .

سيرته وشمائله:

سعيد أحدُ السادة الكبار من جِلَّةِ التابعين، عِلْمًا وَفَضْلًا، وَعِبَادَةً وَوَرَعًا
وَتَقْوَى. كَانَ جَامِعًا لِكَرِيمِ الْخِصَالِ، وَحَمِيدِ الْفِعَالِ، كَثِيرَ الْحَجِّ وَالِاعْتِمَارِ،
وَالصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ، وَتِلَاوَةَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، مَعَ التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، وَالْحُشُوعِ وَالبُكَاءِ،
يَخْتَمُ فِي لَيْلَتَيْنِ، وَيُرَدِّدُ الْآيَةَ وَيُرْجِعُهَا، حَتَّى أَحْصَوْا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَدَّدَ آيَةَ بَعْضِ
وَعِشْرِينَ مَرَّةً .

وَكَانَ مُقْبِلًا عَلَى رَبِّهِ، مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، لَا يَغْتَابُ أَحَدًا، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَغْتَابُ
فِي مَجْلِسِهِ. عَاشَ سَعِيدًا، وَقَضَى شَهِيدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) أَخْرَجَ الْأَخْبَارَ الْأَرْبَعَةَ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦٧/٦. وَالْوَسْمَةُ: نَبَتْ يُخْضَبُ بِوَرَقِهِ الشَّعْرَ أَسْوَدَ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٥٨/٦ .

(٣) أَخْرَجَهُمَا ابْنُ سَعْدٍ ٢٦٧/٦. وَالْمُدَبِّحُ: هُوَ الَّذِي رُئِيَ أَطْرَافُهُ بِالذَّبَّاحِ .

● ● عن أبي عَوَانَةَ، عن هلال بن خَبَّاب قال: (خرجتُ مع سعيد بن جُبَيْر في أَيَّامِ مَضِيِّينَ من رَجَب، فأحرم من الكوفة بِعُمْرَةٍ، ثم رَجَع من عُمْرَتِهِ، ثم أَحْرَمَ بِالْحَجِّ في النصف من ذي القَعْدَةِ. وكان يخرجُ كلَّ سنةٍ مرَّتَيْنِ: مرَّةً لِلْحَجِّ، ومرَّةً لِلْعُمْرَةِ)^(١).

وقد حج مع ابن عمر، وحج مع ابن عباس، رضي الله عنهم جميعاً.

قال شُعْبَةُ: حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بن كُهَيْل قال: (رأيتُ سعيدَ بن جُبَيْر أَقَامَ بِجَمْعٍ، فصلَّى المَغْرِبَ ثلاثاً، ثم صَلَّى العِشَاءَ ركعتين، ثم قال: شهدتُ ابنَ عُمَرَ صنَّعَ في هذا المكان مثلَ هذا، وقال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ صنَّعَ مثلَ هذا في هذا المكان)^(٢).

قال الفَضْلُ بن دُكَيْنٍ: حدثنا إِسْمَاعِيلُ بن عبد الملك قال: (رأيتُ سعيدَ بن جُبَيْر يَصَلِّي في الطَّاقِ، ولا يَقْنُتُ في الصُّبْحِ. قال: وكان يعتَمُّ، ويُزَخِّي لها طرفاً شِبْرًا من ورائِهِ)^(٣).

عن الفُضَيْلِ بن مَيْسَرَةَ، عن أَبِي حَرِيْزٍ: (أَنَّ سعيدَ بن جُبَيْر قال: لا تُطْفِنُوا سُورَجَكُم لِيَالِي العِشْرِ. تُعْجِبُهُ العِبَادَةُ. ويقول: أَيَقْظُوا خَدَمَكُم، يتَسَحَّرُونَ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ)^(٤).

عن الضَّحَّاكِ بن مَخْلَدٍ، عن عبد الله بن مسلم قال: (كان سعيدُ بن جُبَيْر إذا

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٥. وانظر «الزهد» لأحمد ٣٧٠.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والدارمي، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر، واللفظ لأبي داود في «سننه». انظر: سنن أبي داود ٢/٤٧٧ حديث ١٩٣٢، جامع الأصول ٥/٧١٩ - ٧٢١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦٢. والطاق: هو المحراب.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٨١. ووقع فيها (عن أبي جرير)، تصحيف. وأبو حريز هو عبد الله بن الحسين من الرواة عن سعيد.

قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ وَتَدُّ^(١).

قَالَ ضَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: (كَانَ لَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ دِيكٌ، يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِذَا صَاحَ، فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَأَصْبَحَ سَعِيدٌ وَلَمْ يُصَلِّ. قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَهُ؟ قَطَعَ اللَّهُ صَوْتَهُ! قَالَ: فَمَا سَمِعَ ذَلِكَ الدِّيكُ يَصِيحُ بَعْدَهَا. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيُّ بَنِيٍّ، لَا تَدْعُ عَلَيَّ شَيْءَ بَعْدَهَا)^(٢).

عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ^(٣) هَلَالِ بْنِ سِاسَفٍ قَالَ: (دَخَلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ الْكَعْبَةَ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ)^(٤)!

● ● قَالَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ قَالَ: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ يَصَلِّيُ بِنَا الْعَتَمَةِ فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فِيمَكْتُ هُنَيْهَةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَصَلِّيُ بِنَا سِتِّ تَرْوِيحَاتٍ، وَيُوتِرُ بِثَلَاثٍ، وَيَقْنُتُ بِقَدْرِ خَمْسِينَ آيَةً)^(٥).

وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ قَالَ: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ يَصَلِّيُ بِنَا فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يُرْجِعُ، فَرُبَّمَا أَعَادَ الْآيَةَ مَرَّتَيْنِ)^(٦).

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ مَوْلَى يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ: (كَنْتُ أَصَلِّيُ إِلَى جَانِبِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ، وَكَانَ إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، آمِينَ. قَالَ: وَكَانَ إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِثْلَهُ الْأَرْضِينَ السَّبْعَ، وَمِثْلَهُ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِثْلَهُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. قَالَ: فَرُبَّمَا لَمْ يَزَلْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦٦/٦، وَالْفَسَوِيُّ ٧١٣/١.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٤/٤.

(٣) فِي «الْحَلِيَّةِ»: (بَنٍ)، تَصْحِيفٌ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» ٣٧٠، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٣/٤، وَوَكَّعٌ فِي «أَخْبَارِ الْقَضَاءِ» ٥٤/٣، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ نَحْوَهُ: ٢٥٩/٦.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦٠/٦.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦٠/٦، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٣/٤.

يَتَكَلَّمُ بِهَذَا حَتَّى يَهْوِيَ إِلَى السُّجُودِ، فَيَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ^(١).

عن محمد بن جُحَادَةَ، عن أَبِي مَعْشَرٍ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ فِي يَوْمِ عِيدٍ، وَوَلِيَ ذُؤَابَةَ، فَقَالَ: يَا غُلَامَ - أَوْ: يَا غُلَيْمَ - إِنَّهُ لَا صَلَاةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ، فَصَلَّ بَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ، وَأَطَّلَ الْقِرَاءَةَ)^(٢).

عن عبد الواحد بن زياد، عن خُصَيْفٍ قَالَ: (رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ، قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَصَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِهِ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ فَلَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ، حَتَّى تُصَلِّيَ الصُّبْحَ)^(٣).

عن جَبَلَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَالِسِيِّ الْكُوفِيِّ قَالَ: (رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَعْتَكِفُ فِي مَسْجِدِ قَوْمِهِ)^(٤).

● ● قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: (أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ)^(٥).

وَرَوَى الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ الصَّعْبِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: (مَا مَضَّتْ عَلَيَّ لَيْلَتَانِ مِنْذُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ؛ إِلَّا أَقْرَأُ فِيهِمَا الْقُرْآنَ، إِلَّا مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا)^(٦).

قلت: قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ سَنَةَ (٦١١هـ)، وَاسْتَشْهَدَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ سَنَةَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦١/٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٥٦/٦.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٨١/٤.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦١/٦.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٥٩/٦، وَأَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» ٣٧٠، وَالِدَارِمِيُّ فِي «سُنَنِهِ» ٥٦١/٢ حَدِيثٌ ٣٤٨٥، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٣/٤.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٥٩/٦ - ٢٦٠.

(٩٥هـ)؛ فيكون قد واطب على هذا الوزد من التلاوة نحو أربع وثلاثين سنة، رحمه الله تعالى.

عن سعيد بن عبيد قال: (رأيت سعيد بن جبير يؤمهم، فسمعت يردد هذه الآية: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(١)).

وقال أصبغ بن زيد: حدثنا القاسم بن أبي أيوب قال: (سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعا وعشرين مرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)).

● ● عن الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب قال: (كان سعيد بن جبير يبكي بالليل، حتى عمش)^(٣).

وروى سفيان عن رجل، عن سعيد قال: (لو فارق ذكر الموت قلبي، خشيت أن يفسد علي قلبي)^(٤).

قال عباد بن العوام: أخبرني هلال بن خباب قال: (خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة، قال: فكان يحدثنا في الطريق ويذكرنا، حتى بلغ، فلما بلغ جلس، فلم يزل يحدثنا حتى قمنا، فرجعنا، وكان كثير الذكر لله عز وجل)^(٥).

وروى حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (أنه كان إذا فرغ من طعامه قال: اللهم أشبعت وأزويت؛ فهتنا. ورزقت فأكثر وأطيت؛ فرذنا)^(٦).

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٢ - ٢٧٣. والآية: رقم ٧١ من سورة غافر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٢. والآية: رقم ٢٨١ من سورة البقرة.

(٣) أخرجه ابن حبان في «الثقات» ٤/٢٧٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٢.

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» ٣٧١، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٨٠.

(٦) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦١.

● ● روى سُفيان بن عُيَيْنَةَ عن أَبِي سِنان، عن سعيد بن جُبَيْر قال:
لَدَعْتَنِي عَقْرَبٌ، فَأَقْسَمْتُ عَلَيَّ أُمِّي أَنْ أَسْتَرْقِيَ، فَأَعْطَيْتُ الرَّاقِيَ يَدِي الَّتِي لَمْ
تُلْدَغْ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَحْتَثُهَا^(١)!

عن إسرائيل، عن أَبِي الجَحَّاف، عن مسلم البَطِين، عن سعيد بن جُبَيْر:
(أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ أَحَدًا، يَقُولُ: إِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ ففِي وَجْهِهِ)^(٢).

عن محمد بن فَضِيل، عن بَكِير بن عَتِيق قال: (سَقَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ شَرْبَةً
مِنْ عَسَلٍ فِي قَدَحٍ، فَشَرِبَهَا، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا! قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ؟
فَقَالَتْ: شَرِبْتُهُ وَأَنَا أَسْتَلِدُّهُ)^(٣).

● ● عن يَعلى بن حَكِيم قال: قال سعيد بن جُبَيْر: (مَا رَأَيْتُ أَرْعَى لِحُرْمَةٍ
هَذَا الْبَيْتِ، وَلَا أَحْرَصَ عَلَيْهِ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ جَارِيَةً ذَاتَ لَيْلَةٍ تَعَلَّقَتْ
بِأَسْتَارِ الْكُفَّةِ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو وَتَبْكِي وَتَتَضَرَّعُ، حَتَّى مَاتَتْ)^(٤).

عن سعيد بن جُبَيْر قال: (لَأَنْ أُضْرَبَ عَلَى رَأْسِي أَشْوَابًا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
أَتَكَلَّمَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)^(٥).

مِنْ أَقْوَالِهِ وَحِكْمِهِ:

أُبْرَ عن سعيد كلمات حسان، ومواعظ لطاف، نبعث من قلبه التقيي، وعبر
عنها بلسانه البليغ، فمن ذلك:

● ● روى ابنُ المُبَارَك عن ابنِ لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٧٥/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٦١/٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٨١/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٧٦/٤، وذكر الذهبي هذه الحكاية في «السير» - ٣٣٤/٤ -

وقال: إسنادها صحيح.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٦٠/٦.

جُبَيْرُ قَالَ: (إِنَّ الْخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى، حَتَّى تَحُولَ خَشْيَتَكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَتَلِكِ الْخَشْيَةُ. وَالذِّكْرُ طَاعَةُ اللَّهِ، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ، وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ) (١).

عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ قَالَ: (لَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ هَلَكَ النَّاسُ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ عُلَمَائِهِمْ) (٢).

عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: (لَيْتَ أَوْتَمَنَ عَلَى بَيْتٍ مِنَ الذَّرِّ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَوْتَمَنَ عَلَى امْرَأَةٍ حَسَنَاءٍ) (٣).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ أَنْ يَرْزُقَكَ اللَّهُ حَلَالًا، فَتُنْفِقَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ) (٤).

● ● عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: (أَظْهَرَ الْيَأْسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ عَنَاءٌ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْتَدَّرُ مِنْ خَيْرٍ) (٥).

عَنْ خَلَادِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ قَالَ: (كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِلَى أَبِي كِتَابًا أَوْصَاهُ فِيهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا عُمَرَ، إِنَّ بَقَاءَ الْمُسْلِمِ كُلِّ يَوْمٍ غَنِيمَةٌ. وَذَكَرَ الْفَرَائِضَ وَالصَّلَوَاتِ وَمَا يَرْزُقُهُ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِهِ) (٦).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٦/٤.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦٢/٦، وَالِدَارِمِيُّ فِي «سُنَنِهِ» ٩٠/١ حَدِيثَ ٢٤١، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٦/٤. وَقَدْ مَرَّ فِي صَدْرِ التَّرْجُمَةِ بِلَفْظِ آخِرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٧٦/٤.

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٨١/٤.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٦١/٦ - ٢٦٢.

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ٢٨٠/٤، وَابْنُ مَعِينٍ فِي «تَارِيخِهِ» ١٩٧/٢، بِأَخْصَرِ مِنْهُ.

مع الحجاج:

وَجَّهَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيُّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ إِلَى رُبَيْلٍ - مَلِكِ التُّرْكِ - لِقِتَالِهِ، وَجَعَلَ الْحَجَّاجُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَلَى عِطَاءِ الْجَنْدِ، فَلَمَّا خَلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَجَّاجَ، كَانَ سَعِيدٌ فِيمَنْ خَلَعَهُ، وَخَرَجَ مَعَ الْقُرَاءِ عَلَى الْحَجَّاجِ، وَشَهِدَ وَقْعَةَ «دَيْرِ الْجَمَّاجِمِ». وَلَمَّا هُزِمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ، وَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ رُبَيْلٍ، انْحَازَ سَعِيدٌ إِلَى أَصْبَهَانَ، وَكَانَ وَالِيهَا دَيْنًا، فَطَلَبَ إِلَيْهِ الْخُرُوجَ مِنْهَا خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْحَجَّاجِ، حَيْثُ كَانَ يَطْلُبُهُ، فَخَرَجَ إِلَى أَدْرَبِيْجَانَ مَدَّةً، ثُمَّ لَحِقَ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَكَانَ وَالِيهَا يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، فَأَخَذَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ.

وكانت مدة اختفاء سعيد من الحجاج قريباً من ثنتي عشرة سنة.

● ● عن أمية بن شبل، عن عثمان بن بوذويه قال: (كنت مع وهب بن مئبته وسعيد بن جبير يوم عرفة بنخيل ابن عامر، فقال وهب لسعيد: أبا عبد الله، كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنها وقد خرج وجهه. فقال له وهب: إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدكم بلاءٌ عدّه رخاءً، وإذا أصابه رخاءٌ عدّه بلاءً^(١)).

عن عمارة بن زاذان، عن أبي الصهباء قال: (قال سعيد بن جبير، وذكر له أن الحسن يقول: إن التقيّة في الإسلام، فقال سعيد: لا تقيّة في الإسلام. قال: فظننت أنه ابتلي، وأخذ من قابل)^(٢)).

قلت: وكذلك كان الشعبي يرى التقيّة من الحاكم الجائر، فنجاه الله من

الحجاج.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦٣.

عن هُشَيْمٍ، عن أَبِي بَشْرٍ قَالَ: (قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: لَيَقْتَلُنِي الْحَجَّاجُ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: رُؤْيَا رَأَيْتُهَا)^(١).

● ● روى أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي حَـصِينٍ قَالَ: (أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَادِمٌ - يَعْنِي خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - وَلَا أَمْنُهُ عَلَيْكَ، فَأَطْعِنِي وَاخْرُجْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ فَرَرْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ! قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ كَمَا سَمَّمْتُكَ أُمَّكَ سَعِيدًا. قَالَ: فَقَدِمَ مَكَّةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ)^(٢).

عن حمَّاد بن زيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ يَوْمَ أُخِذَ: (وَشَى بِي وَاشٍ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ، أَكَلُهُ إِلَى اللَّهِ)^(٣).

قال ابنُ سعد: (وَكَانَ الَّذِي أَخَذَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، وَكَانَ وَالِي الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَكَّةَ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ)^(٤).

وعن أبي بكر بن عيَّاشٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: (أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ حِينَ جِيءَ بِهِ، فَإِذَا هُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ، وَبُيْتَةٌ لَهُ فِي حَجْرِهِ، فَنظَرْتُ إِلَى الْقَيْدِ فَبَكَتُ. قَالَ: فَتَبِعْنَاهُ إِلَى بَابِ الْجِسْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَرَسُ: أَعْطِنَا كُفْلَاءَ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تُغْرِقَ نَفْسَكَ! قَالَ يَزِيدُ: فَكُنْتُ فِيمَنْ تَكْفَلُ بِهِ)^(٥).

قال عيسى بن يونس: سمعت الأعمش يقول: (لما جيء بسعيد بن جبيرة وطلق بن حبيب وأصحابهما، دخلت عليهم السجن، فقلت: جاء بكم شرطي أو

(١) أخرجه أحمد في «العلل» ١/١٣٨ رقم ١٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٤ - ٢٧٥، وهو في «تاريخ الطبري» بأطول منه، انظر ٤٨٨/٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٢٦٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٢٦٤.

(٥) أخرجه الطبري ٦/٤٨٩، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٥.

جُلَيْوِيزٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْقَتْلِ، أَفَلَا كَتَفْتُمُوهُ وَالْقَيْتُمُوهُ فِي الْبَرِيَّةِ؟! فَقَالَ سَعِيدٌ: فَمَنْ كَانَ يَسْقِيهِ الْمَاءَ إِذَا عَطِشَ^(١)؟!.

رحم الله هذه النفوس العالية، ما أشد خوفها، وما أثنخ ورعها.

● ● قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، قَالَ: فَبَكَى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: لِمَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَلَا تَبْكُ، كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾^(٢).

عن صالح بن عمَرَ، عن داود بن أبي هند قال: (لَمَّا أَخَذَ الْحَجَّاجُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا، وَسَأَخْبِرُكُمْ: إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي دَعَوْنَا حِينَ وَجَدْنَا حَلَاوَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ سَأَلْنَا اللَّهَ الشَّهَادَةَ، فَكَلَّمَ صَاحِبِي زُرْقَهَا، وَأَنَا أَنْتَظَرُهَا. قَالَ: فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ حَلَاوَةِ الدُّعَاءِ)^(٣).

وعلق الذهبي على هذا الخبر بقوله: (وَلَمَّا عَلِمَ مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ثَبَّتَ لِلْقَتْلِ وَلَمْ يَكْتَرِثْ، وَلَا عَامَلَ عَدُوَّهُ بِالتَّقِيَّةِ الْمُبَاحَةِ لَهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى)^(٤).

عن حماد بن زيد قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سُوَيْدِ الضَّبِّيِّ قَالَ: (مَاتَ أَبِي فَأَوْصَى إِلَى الْحَجَّاجِ، وَكُنْتُ فِي حَجْرِهِ، فَإِذَا قَدْ جِيءَ بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - وَأَنَا شَاهِدٌ - فَأَقْبَلَ الْحَجَّاجُ يُعَايِنُهُ كَمَا يُعَايِنُ الرَّجُلَ وَلَدَهُ، قَالَ: أَلَمْ أُشْرِكْكَ فِي أَمَانَتِي؟ أَلَمْ أَفْعَلْ

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٠.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٨٩ نحوه. والآية: رقم ٢٢ من سورة الحديد.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٧٤، وفيها (صالح بن عمرو) بدل (صالح بن عمر)، و(وصاحبين) بدل (وصاحبان)، وما أثبتته هو الصواب، وانظر: تهذيب الكمال ١٠/٣٦٤،

سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٠.

بك؟ ألم أفعل بك؟ قال: فأنفَلت من سعيد بن جبير كلمة، فقال: إنه عزم عليّ. فغضب وقال: رأيت بعزيمة عدو الله عليك حقاً، ولم تر لأمر المؤمنين ولا لي عليك حقاً؟! اضرباً عنقه).

وفي رواية أن الحجاج قال لسعيد لما حصر بين يديه: (أما قدمت الكوفة، وليس يؤمُّ بها إلا عربيّ، فجعلتكَ إماماً؟ قال: بلى. قال: أما وليتكَ القضاء، فضجَّ أهل الكوفة، وقالوا: لا يصلح للقضاء إلا عربيّ، فاستقضيتُ أبا بردة بن أبي موسى الأشعريّ، وأمرته أن لا يقطعَ أمراً دونك؟ قال: بلى. قال: أما جعلتكَ في سُمّاري، وكلّهم رؤوسُ العرب؟ قال: بلى. قال: أما أعطيتكَ مئة ألف درهم، تفرّقها على أهل الحاجّة، في أول ما رأيتك، ثم لم أسألك عن شيء منها؟ قال: فما أخرجك عليّ؟ قال: بيعةٌ كانت في عنقي لابن الأشعث! فغضب الحجاج وقال: أفما كان لأمر المؤمنين عبد الملك بن مروان في عنقك بيعةٌ من قبل؟ والله لأقتلنك، يا حرسِي اضرب عنقه^(١)).

قلت: أوشك الحجاج أن يعفو عن سعيد، لولا ذكره بيعته لابن الأشعث، ولو لاطفه لعمّا عنه، كما عفا عن الشعبي لما لطفه في الاعتذار.

عن سفيان بن عُيينة، عن سالم بن أبي حفصة قال: (لما أتى سعيد بن جبير الحجاج، قال: أنت شقيّ بن كسير؟! قال: أنا سعيد بن جبير. قال: لأقتلنك. قال: أنا إذاً كما سمّنتني أمي. ثم قال: دعوني أصلي ركعتين. قال: وجّهوه إلى قبلة النَّصارى. قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٢). ثم قال: إني أستعيدُ منك بما عادتُ به مريم. قال: وما عادتُ به مريم؟ قال: قالت: ﴿إني أعوذُ بالرحمن

(١) أخرجه ابن سعد ٢٦٥/٦، والفسوي ٧١٣/١، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٩٠/٤، والطبري في «تاريخه» ٤٨٩/٦، وألفاظهم متقاربة، وذكره الذهبي في «تاريخه» ٣٦٧ - ٣٦٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/٤، والصفدي في «الوافي» ٢٠٧/١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٥.

مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا»^(١). قال سفيان: لم يَقْتُلْ بعدَ سعيد بن جُبَيْرٍ إلا رجلاً واحداً^(٢).

وقد ذكر أبو نعيم في «الحلية» حكايةً طويلةً جداً، في صفة القبض على سعيد وقتله، وأوردها المِزْبُجِيُّ في «تهذيب الكمال»، والدَّهَبِيُّ في «السير»، وعَقَّبَ عليها بقوله: (هذه حكاية مُنْكَرَةٌ غيرُ صحيحة)^(٣).

وقال الحافظ ابن كثير: (وقد رُوِيَ أَنَّ رَغِيْبَةَ في صِفَةِ مَقْتَلِهِ، أَكْثَرُهَا لَا يَصِحُّ)^(٤).

● ● عن محمد بن مسلمة بن هشام المَخْزُومِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عن يحيى بن سعيد، عن كاتب الحَجَّاجِ - يقال له: يعلى، قال مالك: هو أَخُّ لأبي سلمة الذي كان على بيت المال - قال: (كنتُ أَكْتُبُ للحَجَّاجِ وأنا يومئذٍ غُلامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، يَسْتَحْفِنِي وَيَسْتَحْسِنُ كِتَابَتِي، فَأَدْخُلُ عَلَيْهِ بغيرِ إِذْنٍ، فَدْخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا بَعْدَمَا قَتَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَدْخَلْتُ عَلَيْهِ مِمَّا يَلِي ظَهْرَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَالِي وَلِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؟! فَخَرَجْتُ رَوِيدًا، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ بِي قَتَلَنِي، فَلَمْ يَنْشَبِ الحَجَّاجِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا)^(٥). يعني: حتى مات.

قال محمد بن حاتم: حَدَّثَنَا عبد الملك بن عبد الله، عن هلال بن خَبَّابٍ قال: (جِيءَ بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَى الحَجَّاجِ، فَقَالَ: أَكْتَبْتَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ؟ قَالَ: بَلْ كَتَبْتُ إِلَيْ مُصْعَبٍ. قَالَ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ. قَالَ: إِنِّي إِذَا لَسَعِيدًا كَمَا سَمَّيْتَنِي

(١) سورة مريم: الآية ١٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٩٠.

(٣) انظر: «الحلية» ٤/٢٩١ - ٢٩٤، تهذيب الكمال ١٠/٣٦٩ - ٣٧٣، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢٨ - ٣٣٢.

(٤) البداية والنهاية ٩/٩٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٩١. وانظر: تهذيب الكمال ١٠/٣٧٣ - ٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٤/٣٣٢.

أُمِّي! قال: فَفَقَّتْهُ، فلم يَلْبَثْ بعده إلا نحواً من أربعين يوماً، فكان إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه، فيقول: يا عدوَّ اللَّهِ، لِمَ قَتَلْتَنِي؟ فيقول ما لي ولسعيد بن جُبَيْر! مالي ولسعيد بن جُبَيْر^(١) ١٢.

عن خَلْفِ بن خليفة، عن أبيه قال: (شهدتُ مقتلَ سعيد بن جُبَيْر، فلما بان رأسُه قال: لا إِلَهَ إلا اللهُ، لا إِلَهَ إلا اللهُ، ثم قالها الثالثة فلم يُتِمَّها)^(٢).

علمه:

لَزِمَ سعيدُ حَبْرَ الأمة عبدَ اللهِ بن عباس، وأخذَ عنه الحديثَ فأكثرَ وجوَّد، وحَمَلَ عنه التفسيرَ والفقه، وعُدَّ في كبار تلامذته.

وكان طَلَّابَةً للعلم، حريصاً عليه، يسمعه فيكتبه في صحيفة، أو في كَفِّه، أو في واسِطَةِ رِجْلِهِ! ولربَّما رَحَلَ من الكوفة إلى مكة في تفسير آية من القرآن الحكيم، وكان يُكثر السؤال عن تفسير آي الكتاب العزيز، وفقه حديث النبي ﷺ. هذا مع الأدب الجمِّ مع أشياخه، والتلطُّف بهم، لاستخراج ما في خزائن علمهم. فكان رحمه الله إماماً جليلاً، حافظاً ثَبْتاً، مُقْرِئاً مفسِّراً، فقيهاً، جليل القَدْر.

طلبه العلم:

● ● عن يعقوب بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا جعفرُ بن أبي المُغيرة، عن

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» ٦/٤٩٠ - ٤٩١، وعند أحمد في «العلل» نحوه مختصراً جداً: ٤٢٨/٣ رقم ٥٨٢٣، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» نقلاً عن الطبري، وتصحف السند في «البداية والنهاية» ٩/٩٧ هكذا: (وقال محمد بن أبي حاتم: ثنا عبد الملك بن عبد الله بن خباب).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٩٠ - ٢٩١ بهذا اللفظ، وأخرجه ابن سعد ٦/٢٦٥، والطبري في «تاريخه» ٦/٤٨٩، عن خلف بن خليفة عن رجل.

سعيد بن جبیر قال: (ربّما أتيتُ ابنَ عباس، فكتبْتُ في صحيفتي حتى أملاًها، وكتبْتُ في نعلِي حتى أملاًها، وكتبْتُ في كفي. وربّما أتيتُ فلم أكتبُ حديثاً حتى أرجع، لا يسأله أحدٌ عن شيء).

وفي رواية عن سعيد بن جبیر قال: (كنتُ أجلسُ إلى ابنِ عباس، فأكتبُ في الصحيفة حتى تمتليء، ثم أقلبُ نعلِي فأكتبُ في ظُهورهما)^(١).

عن طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبیر قال: (كنتُ أسمعُ من ابنِ عمر وابنِ عباس الحديثَ بالليل، فأكتبُه في واسِطة الرّحْلِ)^(٢).

وعن عثمان بن حكيم قال: سمعتُ سعيدَ بنَ جبیر يقول: (كنتُ أسير مع ابنِ عباس في طريق مكة ليلاً، وكان يحدثني بالحديثِ فأكتبُه في واسِطة الرّحْلِ، حتى أصبح فأكتبه)^(٣).

عن قتادة، عن أبي حسان، عن سعيد بن جبیر: (أنَّ امرأةً كتبتُ إلى ابنِ عباس بعدما ذهبَ بصرُه، قال: فدفعَ الكتابَ إلى ابنه، فلَبَسَ، قال: فدفعَ الصحيفةَ إليّ، فقرأتها عليه. فقال لايتيه: ألا هذَرمتها كما هذَرمتها الغلامُ المُضَرِّي)^{(٤)؟!}

عن سعيد بن جبیر قال: (أمرني عبدُ الرحمن بنُ أبزى قال: سلِ ابنَ عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهُما: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٥)، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ

(١) أخرجه ابن سعد ٢٥٧/٦، والدارمي في «السنن» ١٣٩/١ حديث ٥٠١، وأحمد في «العلل» ٢٣١/١ رقم ٢٨٩.

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٣٨/١ حديث ٤٩٥.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٣٨/١ حديث ٤٩٩، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ٨٧/١.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢٥٩/٦. وهذَرَمَ: أسرعَ في كلامه وقراءته.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٥١ وسورة الإسراء: الآية ٣٣.

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا»^(١) فسألتُ ابنَ عباس، فقال: لما أنزلتِ التي في الفرقان^(٢)، قال مُشْرِكُو أهلِ مَكَّة: فقد قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، ودَعَوْنَا معَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ، وقد أتَيْنَا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ الآية^(٣)، فهذه لأولئك. وأمَّا التي في النساء^(٤): الرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الإسلامَ وَشَرَّائِعَهُ، ثم قَتَلَ؛ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ. فذَكَرْتُهُ لمجاهِدٍ، فقال: إِلَّا مَنْ تَدِمَ).

وفي رواية: عن شُعبَةَ، عن المُغِيرَةَ بنِ التَّعْمَانِ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ قال: اختلفَ أهلُ الكُوفَةِ في هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، فَرَحَلْتُ إلى ابنِ عباس، فسألتُهُ، فقال: لقد أنزلتُ في آخِرِ ما أنزلَ، ثم ما نَسَخَهَا شيءٌ^(٥).

● ● عن سالمِ الأَظْطَسِ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ قال: (سألني يهوديٌّ من أهلِ الحِجْرَةِ: أَيُّ الأَجْلَيْنِ قَضَى موسى؟ قلتُ: لا أدري، حتى أَقَدَمَ على حَبْرٍ العَرَبِ فأسأَلُهُ، فَقَدِمْتُ فسألتُ ابنَ عباس، فقال: قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا، إِنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَعَلَّ).

زاد الطَّبْرِيُّ في روايته: (قال سعيدٌ: فقدمتُ العراقَ، فلقيتُ اليهوديَّ فأخبرته، فقال: صدقَ وما أنزلَ اللَّهُ على موسى، هذا واللَّهِ العالمُ)^(٦).

(١) سورة النساء: الآية ٩٣.

(٢) الآية ٦٨: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

(٤) الآية ٩٣.

(٥) أخرجه الشيخان، والنسائي، وأبو داود، والرواية الأولى للبخاري، والثانية للنسائي. انظر: الفتح ١٦٥/٧ والنسائي ٨٥/٧، جامع الأصول: ٩٥/٢ - ٩٦، وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له، مشهور عنه، وجاء على وفق ما ذهب إليه ابن عباس في ذلك أحاديث كثيرة، وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ، وصححو توبة القاتل كغيره. انظر «فتح الباري» ٤٩٣/٨ - ٤٩٦.

(٦) أخرجه البخاري، والطبري في «تاريخه». انظر: الفتح ٢٨٩/٥ - ٢٩٠، تاريخ الطبري ٣٩٩/١، جامع الأصول ٢٩٥/٢.

قال هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزَلُ: وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَمْ تُبَيِّنْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرِ قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ)^(١).

قال أبو بكر بن عيَّاش: حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِبِينَ قَالَ: (سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قُلْتُ: أَكُلُّ مَا أَسْمَعُكَ تَحَدَّثُ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ؟ فَقَالَ: لَا، كُنْتُ أَجْلِسُ وَلَا أَتَكَلَّمُ حَتَّى أَقُومَ، فَيَتَحَدَّثُونَ فَأَحْفَظُ)^(٢).

● ● عن عمرو بن أبي المقدام، عن مؤدَّن بن بني وادِعة قال: (دخلتُ على عبد الله بن عباس وهو متكئٌ على مِرْقَةِ من حرير، وسعيدُ بن جبَّير عند رجليه، وهو يقول له: انظُرْ كَيْفَ تَحَدَّثُ عَنِّي، فَإِنَّكَ قَدْ حَفِظْتَ عَنِّي حَدِيثًا كَثِيرًا)^(٣).

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: (أصحابُ ابن عباسٍ سِتَّةٌ: طاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبَّير، وعطاء، وجابر بن زيد، وعكرمة آخر هؤلاء)^(٤).

وقال أحمد - أيضاً - : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ؛ فَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِذَا قَالَ: ابْنُ عَمْرٍو، فَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو)^(٥).

● ● عن شعبة، عن أيوب السَّخْتِيَّانِي، عن سعيد بن جبَّير قال: (كنتُ أسألُ ابنَ عَمْرٍو فِي صَحِيفَةٍ، وَلَوْ عَلِمَ بِهَا كَانَتْ الْقَيْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ

(١) أخرجه، واللفظ للبخاري. الفتح ٦٢٨/٨ - ٦٢٩، جامع الأصول ١٤٥/٢، ١٥٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٥٧/٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٥٧/٦.

(٤) أخرجه أحمد في «العلل» ٥٠٠/٢ رقم ٣٢٩٦.

(٥) أخرجه أحمد في «العلل» ١٤٧/٢ رقم ١٨٢١.

الإيلاء، فقال: أتريدُ أن تقول: قال ابنُ عمر، وقال ابنُ عمر؟ قال: قلتُ: نعم،
ونرضى بقولك ونقتع. قال: يقول في ذلك الأمراء^(١).

وعن أيوب، عن سعيد بن جبير قال: (كنا إذا اختلفنا بالكوفة في شيء،
كتبته عندي، حتى ألقى ابنَ عمر فأسأله عنه)^(٢).

عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير قال: (سُئِلْتُ عن
المتلاعنين في إمرة مصعب: أيفرق بينهما؟ قال: فما دريتُ ما أقول، فمضيتُ إلى
منزل ابن عمر بمكة، فقلتُ للغلام: استأذن لي. قال: إنَّه قائلٌ. فسمع صوتي،
قال: ابنُ جبير؟ قلتُ: نعم. قال: ادخل، فوالله ما جاء بك هذه الساعة إلا
حاجةٌ. فدخلتُ، فإذا هو مُفترشٌ برذعة، متوسدٌ وسادة حشوها ليفٌ، قلتُ: أبا
عبد الرحمن، المتلاعنان أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله! نعم، إنَّ أوَّلَ مَنْ سألَ
عن ذلك فلانُ بنُ فلانٍ، قال: يا رسولَ الله، أَرَأَيْتَ أَنْ لو وَجَدَ أَحَدُنَا امرأته على
فاحشةٍ، كيف يصنع؟ إنَّ تكلمَ تكلمَ بأمرٍ عظيمٍ، وإنَّ سكَّتْ سكَّتْ على مثلِ ذلك!
قال: فسكَّتْ النبيُّ ﷺ فلم يُجبه، فلمَّا كانَ بعدَ ذلك أتاه، فقال: إنَّ الذي سألتك
عنه قد ابتليتُ به. فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ هؤلاء الآياتِ في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ
يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾، فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ، وَوَعظُهُ وَذَكَرُهُ، الحديث^(٣).

قلتُ: أفادَ الحافظُ في «الفتح» أنَّ سعيداً سافرَ إلى مكة، فدَكَرَ ذلك لابن
عمر وسأله، فأجابَه، فبارك اللهُ بتلك الهِمَمِ العالية!

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٥٨.

(٣) أخرجه الحميدي، وأحمد، والدارمي، والشيخان، والنسائي، والترمذي، وهذا لفظ
مسلم. قوله (في إمرة مصعب): أي في عهد إمارته، وهو مصعب بن الزبير. (قائل) أي
نائم، من القيلولة، وهو النوم نصف النهار. (برذعة) هي ما يوضع على الجمار أو البغل،
ليركب عليه. والآيات: رقم ٦-٩ من سورة النور. انظر: صحيح مسلم، حديث ١٤٩٣،
جامع الأصول ١٠/٧٢٤-٧٢٧.

عن يَعلَى بن حكيم، عن سعيد بن جُبَيْر قال: (سألتُ ابنَ عُمَرَ عن نَبِيذِ الجَرِّ؟ فقال: حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ نَبِيذَ الجَرِّ. فأتيتُ ابنَ عباس، فقلتُ: أَلَا تسمعُ ما يقولُ ابنُ عُمَرَ؟ قال: وما يقولُ؟ قلتُ: قال: حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ نَبِيذَ الجَرِّ. فقال: صدَقَ ابنُ عُمَرَ؛ حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ نَبِيذَ الجَرِّ. فقلتُ: وأيُّ شيءٍ نَبِيذُ الجَرِّ؟ فقال: كلُّ شيءٍ يُصنعُ من المَدَرِ).

وفي رواية: قال سعيد: (فخرجتُ فَرِعاً من قَوْلِهِ: حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ نَبِيذَ الجَرِّ، فدخلتُ على ابنِ عباس، فقلتُ: أَمَا تسمعُ ما يقولُ ابنُ عُمَرَ؟! الحديث^(١)).

عن وَبَرَةَ بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جُبَيْر قال: (خرجَ علينا عبدُ الله بن عُمَرَ، فَرَجَوْنَا أَن يَحَدِّثَنَا حَدِيثاً حَسَنًا، قال: فَبَادَرْنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ، فقال: يا أبا عبد الرحمن، حَدِّثْنَا عن القِتَالِ في الفِتْنَةِ، واللَّهُ يقولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾، فقال: هلْ تَدْرِي ما الفِتْنَةُ، ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ؟! إِنَّمَا كانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يقاتِلُ المُشْرِكِينَ، وكانَ الدخولُ في دينهم فِتْنَةً، وليسَ كَقِتالِكُم على المُلْكِ^(٢)).

● ● عن سعيد بن جُبَيْر قال: (إِنَّا لَعِنْدَ ابنِ عباس في بَيْتِهِ، إذ قال: سَلُونِي. قلتُ: أَيُّ أبا عباس، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، بالكوفةِ رَجُلٌ قاصٌّ يُقالُ له نَوْفٌ يزعمُ أَنه ليسَ بموسى بنِ إسرائيلَ؟!، الحديثُ بطولِهِ، وفيه قِصَّةُ موسى والخَضِرِ^(٣)).

(١) أخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والرواية الأولى لمسلم، والثانية لأبي داود. انظر: صحيح مسلم، حديث ١٩٩٧ رقم ٤٧، سنن أبي داود حديث ٣٦٩١، جامع الأصول ١٤٣/٥ - ١٤٤.

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري، واللفظ له، انظر: الفتح ٤٥/١٣، ٤٧، جامع الأصول ٦٨/١٠. والآية: رقم ١٩٣ من سورة البقرة.

(٣) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٤١١/٨، جامع الأصول ٢٢٠/٢.

عن سُفيان بن عُيَيْبَةَ، عن عبد الكريم الجَزْرِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بنِ جُبَيْرٍ يَقُولُ:
«لَقَدْ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَجِدُّنِي بِالْحَدِيثِ، لَوْ يَأْذُنُ لِي أَنْ أَقُومَ فَأَقْبَلَ رَأْسَهُ، لَفَعَلْتُ»^(١).

القارِءُ المفسِّرُ:

كان سعيد بن جبير من كبار القراء وأئمة التفسير، وقد نقل البخاري في
«كتاب التفسير من صحيحه» جملةً سالحةً عنه، وكُتِبَ التفسير بالمأثور - كالتطبري
وابن كثير وغيرهما - فيها الكثير مما أثر عنه من تفسير آيات الكتاب العزيز.

القارِءُ:

قال ابن الجَزْرِيِّ في ترجمته في «غاية النهاية»: (عَرَضَ عَلَيَّ عبد الله بن
عباس. عرضَ عليه أبو عمرو بن العلاء، والمِنْهال بن عمرو)^(٢).

عن إسماعيل بن عبد الملك قال: (كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر
رمضان، فيقرأ ليلةً بقراءة عبد الله - يعني ابن مسعود - وليلةً بقراءة زيد بن ثابت)^(٣).

المُفسِّرُ:

أخذ ابن جبير التفسير عن ترجمان القرآن ابن عباس، لإطول ملازمته له،
وأخذ عنه الضحَّاك بن مزاحم.

قال قتادة: (كان أعلم التابعين أربعة؛ قال: عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك،
وكان عكرمة مولى ابن عباس أعلمهم بسيرة النبي ﷺ، وكان سعيد بن جبير
أعلمهم بتفسير القرآن، وكان الحسن بن أبي الحسن أعلمهم بالحلال والحرام)^(٤).

(١) أخرجه الفسوي ١/٥٣٣، ٥٤٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٨٣، وابن عبد البر في «جامع

بيان العلم» ١/١٢٢.

(٢) غاية النهاية ١/٣٠٥.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/٦٩، غاية النهاية ١/٣٠٥.

(٤) أخرجه الفسوي ٢/١٦.

عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال: (الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير)^(١).

وفي «الكامل» لابن عدي: عن سفيان الثوري قال: (أخذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك).
نماذج من تفسيره:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢) عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: (علمه اسم كل شيء، حتى البعير، والبقرة، والشاة)^(٣).

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

قال سعيد بن جبير: (﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾: أخلص. ﴿وَجْهَهُ﴾: قال: دينه. ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: أي أتبع فيه الرسول ﷺ)^(٥).

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٦): قال سعيد بن جبير: (أذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي)^(٧).

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾^(٨): قال: (الحصور: الذي لا يأتي النساء)^(٩).

(١) أخرجه ابن سعد ٣٠١/٦، والفسوي ١٠٩/٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣١.

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» ٩٨/١، و«تفسيره» ٢١٥/١.

(٤) سورة البقرة: الآية ١١٢.

(٥) تفسير الطبري.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

(٧) تفسير الطبري ٣٧/٢.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٣٩.

(٩) علّقه البخاري في «صحيحه»، وقال الحافظ في «الفتح» - ٢٠٩/٨ - : وصله الثوري في «تفسيره». قلت: وهو عند الطبري في تفسيره: ٢٥٦/٣.

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾^(١) قال سعيد: ﴿كُونُوا رَبَّائِينَ﴾: قال: علماء فقهاء^(٢).

وعن سعيد بن جبیر: (في قوله عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾؛ قال: يعملون بالذنوب، ويقولون: سيغفر لنا! ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾: قال: الذنوب)^(٣).

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾. عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر: (قوله ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾؛ قال: إذا عمل فيها بالمعاصي، فاخرجوا)^(٤).

﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾: عن أبي سنان ضرار بن مروة، عن سعيد بن جبیر: (في قوله ﴿قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾؛ قال: كانوا يدعون إلى الصلاة فلا يجيبونها، من غير عذر).

وفي رواية: قال: (الصلاة في جماعة)^(٥).

عن هشيم قال: (حدَّثنا أبو بشر عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبیر: فإنَّ الناس يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: التهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه)^(٦).

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٩.

(٢) سنن الدارمي ١٠٧/١ حديث ٣٣٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٨١/٤. والآية: رقم ١٦٩ من سورة الأعراف.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢٦٢/٦، والآية: رقم ٥٦ من سورة العنكبوت.

(٥) أخرجه أحمد في «العلل» ٢/٥٨٠ - ٥٨١ رقم ٣٧٥٣ و ٣٧٥٥، وهو في تفسير الطبري

٤٣/٢٩. والآية: رقم ٤٣ من سورة القلم.

(٦) أخرجه البخاري؛ الفتح ٧٣١/٨.

وهذا باب واسع، اكتفينا بإيماءة موجزة، وأقواله في التفسير مبثوثة في «تفسير الطبري» و«تفسير ابن كثير»، وغيرهما.

المحدث:

● ● حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ، وَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَرَوَى عَنِ التَّابِعِينَ مِثْلَ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ.

وروى عنه: ابناء عبد الله وعبد الملك، وأدم بن سليمان، وأيوب السخيتاني، وثابت بن عجلان، وأبو بشر جعفر بن أبي وخشيته، وحبیب بن أبي ثابت، وخصين بن عبد الرحمن، والحكم بن عتيبة، وخصيف بن عبد الرحمن، وذر بن عبد الله الهمداني، وسلمة بن كهيل، وسليمان الأخول، وسليمان الأعمش، وسماك بن حرب، وطلحة بن مصرف، وعبد الله بن عثمان بن خثيم، وعبد الكريم بن مالك الجزري، وعثمان بن حكيم، وعدي بن ثابت، وعزرة بن عبد الرحمن، وعطاء بن السائب، وعمرو بن دينار، وعمرو بن سعيد البصري، وعمرو بن مرة، وفزق السبخي، والقاسم بن أبي بزة، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمد بن سوقة، ومسلم البطين، والمغيرة بن النعمان، ومنصور بن المعتير، والمنهال بن عمرو، وموسى بن أبي عائشة، وميمون بن مهران، وهلال بن خباب، ووبرة بن عبد الرحمن، ويغلي بن حكيم، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير المكي، وأبو هاشم الرماني، وخلق كثير.

القول في سماعه من بعض الصحابة

● ● قال يحيى بن معين: (قد سمع سعيد بن جبیر من أبي سعيد الخدري، وقد رأى أبا مسعود الأنصاري)^(١).

(١) تاريخه ١٩٦/٢.

وقال البخاري في «تاريخه»: (سمع أبا مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأنساً)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألت أبي عن سعيد بن جبير سمع من عدي بن حاتم؟ قال: ينبغي أن يكون سمع منه، الشَّعْبِيُّ سمع منه، يقول: حَدَّثَنَا عدي بن حاتم)^(٢).

وجزم الذهبي في «التذكرة»^(٣) بأنه سمع من عدي.

● ● قال ابن أبي حاتم: (سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ؟ فَقَالَ: مُرْسَلٌ)^(٤).

وقال عباس الدوري: (قلت ليحيى: سعيد بن جبير لقي أبا هريرة؟ قال: قد روي هكذا عنه، ولم يصح لي أنه سمع من أبي هريرة)^(٥).

وقال أبو بكر البرزاري: (ولا أَحْسَبُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعَ مِنْ أَبِي مُوسَى)^(٦).

وسُئِلَ أَحْمَدُ عَمَّا رَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ السَّمَاعِ؟ فَقَالَ: (لَا أَرَاهُ سَمِعَ مِنْهَا)^(٧).

وقال أبو حاتم: (لم يسمع سعيد بن جبير من عائشة)^(٨).

● ● قال: علي بن المديني: (سمعت يحيى بن سعيد يقول: مُرْسَلَاتٌ

(١) التاريخ الكبير ٣/٤٦١، وفيه: (وأنس)، خطأ.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٢/٥٢٤ رقم ٣٤٦٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٧٦.

(٤) المراسيل ٦٦.

(٥) تاريخ ابن معين ٢/١٩٧.

(٦) تهذيب التهذيب ٤/١٣.

(٧) العلل لأحمد ٣/٢٨٤ رقم ٥٢٦١.

(٨) المراسيل لابن أبي حاتم ٦٦.

سعيد بن جبیر أحب إلي من مراسلات عطاء. قلت: مراسلات مجاهد أحب إليك أو مراسلات طاووس؟ قال: ما أقربهما^(١).

وفي ثنايا الترجمة طرف طيب من مروياته، فلا نُطيلُ بِذِكرِ المزيد منها.

الفقيه:

جمع سعيد بن جبیر الفقه إلى الحديث والتفسير، فكان فقيهاً بارعاً ورعاً، أثنى عليه ابن عباس وابن عمر، وكان مُفتي الكوفة مع أشباه له.

عن يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة قال: (كان ابن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه، قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء. قال يعقوب: يعني سعيد بن جبير)^(٢).

روى سفيان الثوري عن أسلم المنقري، عن سعيد بن جبير قال: (جاء رجل إلى ابن عمر، فسأله عن فريضة، فقال: اتت سعيد بن جبير، فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض منها ما أفرض)^(٣).

عن يحيى بن آدم، عن مُفضَّل، عن مُغيرة قال: (ما كان يُفتي الناس بالكوفة قبل الجَمَاجِم إلا سعيد بن جبير، كان قبل إبراهيم)^(٤).

عن شعبة، عن جعفر بن إياس قال: (قلت لسعيد بن جبير: ما لك لا تقول في الطلاق شيئاً؟ قال: ما منه شيء إلا قد سألت عنه، ولكني أكره أن أحل حراماً، أو أحرم حلالاً)^(٥).

(١) جامع التحصيل ٣٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٥٧/٦، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٧٣/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٥٨/٦، ووكيع في «أخبار القضاة» ٤١١/٢، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/٤.

(٤) أخرجه الفسوي ٧١٣/١، والعجلي في «تاريخ الثقات» ١٨٢.

(٥) أخرجه الدارمي في «سننه» ٦٥/١ حديث ١٣٤.

● ● قال ابن حبان في «الثقات»: «وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود، حيث كان على قضاء الكوفة. ثم كتب لأبي بُرْدَةَ بن أبي موسى، حيث كان على قضائها»^(١).

عن أبي حصين قال: (لما قَدِمَ الحَجَّاجُ العِراقَ استعمل عبد الرحمن بن أبي لَيْلى على القضاء، ثم عزله واستعمل أبا بُرْدَةَ بن أبي موسى، وأَقْعَدَ معه سعيد بن جُبَيْرٍ)^(٢).

شذرات من فقهه:

● ● عن سالم الأفتس قال: (سُئِلَ سعيد بن جُبَيْرٍ: أَتَجَامَعُ المُسْتَحَاضَةَ؟ فقال: الصلاةُ أعظمُ من الجماع).

وفي رواية: (قال في المُسْتَحَاضَةِ: يَغْشَاهَا زَوْجُهَا، وَإِنْ قَطَرَ الدَّمُ عَلَى الحَصِيرِ)^(٣).

عن سعيد بن جبير قال: (إِذَا حَاضَتِ المَرْأَةُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَلَيْسَ عَلَيْهَا القِضَاءُ)^(٤).

● ● عن ابن شُبَيْرَةَ، عن حماد قال: (سَأَلْتُ إبراهيمَ وسعيدَ بن جُبَيْرٍ ومجاهداً عن الصوم في السَّفَرِ؟ فَكُلُّهُمُ قال: إِنْ صَامَ فَحَسَنٌ، وَإِنْ أَفْطَرَ فَحَسَنٌ)^(٥).

عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جُبَيْرٍ: (في الرَّجُلِ يَقُولُ: يَوْمَ

(١) الثقات ٤/٢٧٥.

(٢) أخرجه وكيع في «أخبار القضاة» ٢/٤٠٧، وفي «التاريخ الصغير» نحوه: ١/٢٤٣.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ١/٢٢٧ حديث ٨١٨ و ٢٢٨ حديث ٨٢١.

(٤) أخرجه الدارمي في «سننه» ١/٢٣٨ حديث ٨٨٦.

(٥) أخرجه وكيع في «أخبار القضاة» ٣/٥٦.

أَتَزَوِّجُ فَلَانَةَ فَهِيَ طَلِاقٌ؟ قَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، إِنَّمَا الطَّلَاقُ بَعْدَ النِّكَاحِ^(١).

عن عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (إِذَا انْقَطَعَ الدَّمُّ مِنَ الْحَيْضَةِ
الثَّالِثَةِ، فَلَا رَجْعَةَ لَهُ عَلَيْهَا)^(٢).

نَشْرُهُ الْعِلْمَ:

رَغِبَ سَعِيدٌ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثَّهُ فِي النَّاسِ رَغْبَتَهُ فِي طَلْبِهِ، فَكَانَ يَقُولُ
لِلنَّاسِ: سَأَلُونِي، وَيَغْتَمُّ وَيَحْزَنُ وَيَتَعَجَّبُ إِنْ مَرَّ يَوْمٌ أَوْ أَكْثَرَ وَلَمْ يَأْتِهِ طَالِبٌ عِلْمٍ
يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَهُ! فَحَدَّثَ النَّاسَ وَأَفْتَاهُمْ، وَفَسَّرَ لَهُمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَحَرَصَ طُلَابُ الْعِلْمِ وَمَحْبُوهُ عَلَى الْأَخْذِ عِنْدَهُ، فَكَانُوا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ،
وَيَسْأَلُونَهُ، وَيَسْتَزِيدُونَهُ، فَيَجِيبُهُمْ مَا وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. بَلْ إِنْ شَبَّخَهُ الْحَبِيرُ ابْنَ
عَبَّاسٍ كَانَ يَأْمُرُهُ بِالتَّحْدِيثِ فِي حَيَاتِهِ، وَهَذِهِ مِنْ عَالَمِ الصَّحَابَةِ الْكَبِيرِ شَهَادَةٌ غَالِيَةٌ
عَالِيَةٌ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِأَنَّهُ أَهْلٌ لَذَلِكَ، وَأَنَّ عِنْدَهُ مَا يَجِبُ بَثُّهُ، وَالْحَرَصُ عَلَى
أَخْذِهِ.

● ● عن شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ: حَدِّثْ. فَقَالَ: أَحَدْتُ وَأَنْتَ هَاهُنَا؟! فَقَالَ: أَوْلَيْسَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ أَنْ
تَحَدِّثَ وَأَنَا شَاهِدٌ، فَإِنْ أَصَبْتَ فَذَاكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ عَلَّمْتُكَ!)^(٣).

عَنْ أَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:
(«الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ»؛ قَالَ: هَذَا فِي الْعِلْمِ)^(٤).

عَنْ عَمْرُو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (وَدِدْتُ أَنْ النَّاسَ

(١) ذكره الحافظ في «الفتح» ٣٨٣/٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وقال: سنده صحيح. وانظر
«مصنف ابن أبي شيبة» ١٧/٥.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٥٧١/٢ رقم ٣٧٠١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٥٦/٦ - ٢٥٧، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/٤.

(٤) أخرجه العجلي في «الثقات» ١٨٢، والآية: رقم ٣٧ من سورة النساء.

أَخَذُوا مَا عِنْدِي مِنَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ مِمَّا يَهْمُنِي^(١).

عن أيوب وكثير بن كثير بن المُطَلَب بن أبي وَدَاعَةَ، عن سعيد بن جُبَيْر قال: (سَلُونِي يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، فَإِنِّي قَدْ أَوْشَكْتُ أَنْ أَذْهَبَ مِنْ بَيْنِ أَطْهَرِكُمْ)^(٢).

وروى حَمَّاد بن زيد عن عطاء بن السائب قال: (أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ لِي: أَرْهِدِ النَّاسُ؟) كَانَ يَجِئُنِي إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا يَسْأَلُونَنِي^(٣).

عن سفيان الثَّورِيِّ، عن عطاء بن السائب قال: قال لي سعيد بن جُبَيْر: (أَلَا تَعْجَبُ أَتَى أَمَكْتُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ مَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ)^(٤)!

● ● وكان سعيد قد ذهب إلى أَصْبَهَانَ، فحدَّث بها قليلاً، ولما رجع إلى الكوفة نشر فيها عِلْمَهُ.

قال أبو الشيخ: (قَدِمَ أَصْبَهَانَ أَيَّامَ الْحَجَّاجِ، وَرَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَصْبَهَانِيِّينَ جَمَاعَةً، مِنْهُمْ: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمَغِيرَةِ، وَحَجْرُ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَيَزِيدُ بْنُ هَزَارِيِّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبٍ)^(٥).

عن عُمر بن حَبِيب قال: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِأَصْبَهَانَ لَا يُحَدِّثُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، فَقُلْنَا لَهُ: كُنْتَ بِأَصْبَهَانَ لَا تُحَدِّثُ، وَتُحَدِّثُ بِالْكُوفَةِ؟) فَقَالَ: انْتَشَرَ بَرَكٌ حَيْثُ تُعْرَفُ^(٦).

قال عبد الواحد بن زياد: حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ قَالَ: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقْصُرُ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٨٣/٤، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/١٤٠.

(٢) أخرجه الفسوي ٧١٣/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٥٩/٦.

(٤) أخرجه أحمد في «الجلل» ١٨٢/١ رقم ١٤٤ بهذا اللفظ، وهو بنحوه عند ابن سعد

٢٥٩/٦، والفسوي ٧١٢/١، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/١٤١.

(٥) طبقات المحدثين بأصبهان ٣١٥/١، ومثله في «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم ٣٨١/١.

(٦) طبقات المحدثين بأصبهان ٣١٦/١ وذكر أخبار أصبهان ٣٨١/١.

لنا كل يوم مرتين: بعد صلاة الفجر، وبعد العصر^(١).

وروى حماد بن زيد، عن أيوب قال: (حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِحَدِيثٍ، قَالَ: فَتَبِعْتُهُ أَسْتَعِيدُهُ، فَقَالَ: لَيْسَ كُلَّ حِينٍ أَحْلِبُ فَأَشْرَبُ).

وفي رواية: عن أيوب قال: (سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ حَدِيثٍ بَعْدَمَا قَامَ، فَقَالَ: لَيْسَ كُلَّ حِينٍ أَحْلِبُ فَأَشْرَبُ)^(٢).

● ● عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبيرة: (أَنَّه حَدَّثَهُ يَوْمًا بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ هَذَا! قَالَ: أَلَا أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَعْرِضُ فِيهِ بِكِتَابِ اللَّهِ؟! كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ)^(٣).

عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: (في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، كَانَ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ، فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَا أَحَرَّكُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا. فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَحَرَّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا. فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، قَالَ: جَمَعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَأَهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، قَالَ: فَاسْتَمَعْتُ وَأَنْصِتُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنَا جَبْرِيْلُ اسْتَمَعْتُ، فَإِذَا انْطَلَقَ جَبْرِيْلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد ٢٥٩/٦.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٥٩/٦، وأحمد في «العلل» ١٧٧/١، رقم ١٢٤ و ٣٩١/٢ رقم ٢٧٤٤، والدارمي في «سننه» ١٢٢/١ حديث ٤٠٩، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٨٩/٤.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٥٤/١ حديث ٥٩٠.

(٤) أخرجه الحميدي، والطيالسي، وأحمد، والشيخان، والنسائي، والترمذي، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح مسلم، حديث ٤٤٨ رقم ١٤٨، وجامع الأصول ٢/٤٢٠ - ٤٢١. والآيات: رقم ١٦ - ١٨ من سورة القيامة.

عن الأعمش، عن مسعود بن مالك قال: (قال لي علي بن حسين: ما فعل سعيد بن جبير؟ قال: قلت: صالح. قال: ذلك رجل كان يمرُّ بنا، فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفَعنا اللهُ بها، إنَّه ليسَ عندنا ما يَرْمِينا به هؤلاء. وأشار بيده إلى العراق)^(١).

عن شعبة، عن أبي بشر قال: (كان سعيد بن جبير أعلم من مجاهد وطاووس، ودَكَرَ أَنَّهُ سألَهُمَا عن مسألة، فأجابا فيها، ثم أخبرهما بقول سعيد بن جبير، وما احتجَّ فيها، فَرَجَعَا إلى قوله)^(٢)!

عن عثمان بن حكيم الأنصاري قال: (سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب، ونحن يومئذ في رجب؟ فقال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يُفطر، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم)^(٣).

عن عبد الواحد بن زياد، عن وقاء بن إياس قال: (رأيتُ عَزْرَةَ يَخْتَلِفُ إلى سعيد بن جبير، معه التفسير في كتاب، ومعه الدَّوَاةُ يُغَيِّرُ)^(٤).

● ● عن جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب قال: (كان سعيد بن جبير يُبَكِّينَا، ثم عَسَى أن لا يَقومَ حتى يُضحَكُنَا)^(٥).

عن شعبة، عن الهيثم، عن عاصم بن ضمرة: (أنَّه رأى أناساً يتبعون سعيد بن

(١) أخرجه ابن سعد ٢٥٨/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/٤ - ١٠.

(٣) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح مسلم، حديث ١١٥٧. رقم ١٧٩، وجامع الأصول ٦/٣١٥.

(٤) أخرجه أحمد في «العلل» ٣/٢٩٥، رقم ٥٣١٠، والبخاري في «التاريخ الصغير» ١/٢٦١، والفسوي في «المعرفة» ٣/٢١٢ - ٢١٣، وعزرة هو ابن عبد الرحمن.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين» ١/٣١٧ - ٣١٨، وفي «الحلية» ٤/٢٧٢ نحوه.

جَبَّير، قال: فأراه قال: نَهَاهُمْ، وقال: إِنَّ صَنَعَكُمْ هَذَا - أَوْ مَشِيَكُمْ هَذَا - مَذَلَّةٌ
لِلتَّابِعِ، وَفِتْنَةٌ لِلْمَتَّبِعِ^(١).

أقوال الأئمة في علمه:

أَتْنَى عَلَى عِلْمِهِ أَشْيَاخُهُ وَتِلَامِذَتُهُ فَمَنْ بَعَدَهُمْ، وَقَدْ مَرَّ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ
عُمَرَ فِي هَذَا. وَمِنْ ذَلِكَ:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ،
عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (لَقَدْ مَاتَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ
إِلَى عِلْمِهِ. قَالَ: أَرَى فِي التَّفْسِيرِ)^(٢).

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَزْبٍ، عَنْ خُصَيْفٍ قَالَ: (كَانَ أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ
مِجَاهِدٌ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَجِّ عَطَاءٌ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ طَاوُوسٌ، وَأَعْلَمَهُمْ
بِالطَّلَاقِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَأَجْمَعَهُمْ لِهَذِهِ الْعُلُومِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)^(٣).

عَنْ جَرِيرِ الضَّبِّيِّ، عَنْ أَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: (كَانَ يُقَالُ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ
جِهْدُ الْعُلَمَاءِ)^(٤).

عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: (كَانَ سُفْيَانُ يَقْدِّمُ سَعِيداً عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعِلْمِ)^(٥).

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٤٣/١ حديث ٥٢٧.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٦٦/٦، وابن معين في «تاريخه» ١٩٧/٢، وأحمد في «العلل» ٦٣/٣ رقم ٤١٨٠، والفسوي ٧١٢/١ - ٧١٣، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٧٣/٤.

(٣) ذكره الشيرازي في «طبقات الفقهاء» ٨٢ - ٨٣، والذهبي في «السير» ٣٤١/٤، والصفدي في «الوافي بالوفيات» ٢٠٧/١٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ١٠/٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٧٣/٤.

(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٤٦١/٣. وسفيان هو الثوري، وإبراهيم هو النخعي.

منزلته، وثناء الأئمة عليه :

اتَّفَقَ الأئمةُ على توثيقِ سعيدٍ وجلالته، وعلوِّ قدره، ورفعَةِ شأنه، وتقدُّمه في العِلْمِ والعملِ.

● ● قال ربيعةُ الرَّأْيِ: (كان سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ من العُلَمَاءِ العُبَادِ)^(١).

وقيل لإبراهيم التَّخَعِيّ: (قُتِلَ سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ، فقال: يَرْحَمَهُ اللهُ، ما خَلَّفَ مثله)^(٢).

عن إسحاق بن مَنْصُورٍ، عن يحيى بن مَعِينٍ أنه قال: (سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ثقة).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (قلْتُ ليحيى بن مَعِينٍ: عِزْمَةٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ سَعِيدُ بنِ جُبَيْرٍ؟ فقال: ثقةٌ وثقةٌ. ولم يَخَيِّرْ. قلتُ: فسعيدٌ أَوْ طاووسٌ؟ فقال: ثِقَاتٌ. ولم يُخَيِّرْ)^(٣).

قال علي بن المَدِينِيّ: (ليسَ في أصحابِ ابنِ عباسٍ مثلُ سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ. قيلَ له: ولا طاووسٌ؟ قال: ولا طاووس، ولا أَحَدُ)^(٤).

وقال العِجْلِيُّ: (كوفيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ)^(٥).

وسُئِلَ أبو زُرْعَةَ الرَّازِيّ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، فقال: (كوفيٌّ، ثقةٌ)^(٦).

(١) معرفة القراء الكبار ٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦٦، وأحمد في «العلل» ٢/١٩٦ رقم ١٩٨٧.

(٣) أخرجهما ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/١٠.

(٤) أخرجه الفسوي ٢/١٤٧.

(٥) تاريخ الثقات ١٨١.

(٦) الجرح والتعديل ٤/١٠.

● ● أثنى عليه ابن حبان في «الثقات» فقال: (كان فقيهاً عابداً، ورعاً فاضلاً)^(١).

وقال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي: (هو ثقة، إمام حجة على المسلمين)^(٢).

وحلّاه التّوّي في «تهذيبه» بقوله: (هو الإمام الجليل أبو عبد الله... من كبار أئمة التابعين ومتقدّمهم، في التفسير والحديث والفقه، والعبادة والورع، وغيرها من صفات أهل الخير)^(٣).

● ● وأطاب الدهي الشاء عليه، فافتح ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد... أحد الأعلام).

وقال في «معرفة القراء»: (كان سعيد من سادة التابعين علماً وفضلاً، وصدقاً وعبادة)^(٤).

ووصفه ابن كثير بأنه: (من أكابر أصحاب ابن عباس، كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم، وكثرة العمل الصالح)^(٥).

وقال الحافظ: (ثقة، ثبت، فقيه)^(٦).

من أخباره الشخصية:

● ● عن رقة بن مصقلة، عن طلحة بن مضرّف الياضي، عن سعيد بن جبّير

(١) الثقات ٢٧٥/٤.

(٢) تهذيب الكمال ٣٧٦/١٠.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢١٦/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤، معرفة القراء الكبار ٦٩/١.

(٥) البداية والنهاية ٩٨/٩.

(٦) تقريب التهذيب ٢٩٢/١.

قال: (قال لي ابن عباس: هل تزوّجت؟ قلت: لا. قال: فتزوّج، فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء).

وفي رواية: قال لي ابن عباس - وذلك قبل أن يخرج وجهي -: أتزوّجت يا ابن جبير؟ قلت: لا، وما أريد ذلك يومي هذا. قال: أما إنّه سيخرج ما كان في صلبك من المستودعين^(١).

وذكر أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان»^(٢) أن له ثلاثة أولاد، هم: محمد، وعبد الله، وعبد الملك.

وجاء في «المعرفة والتاريخ»^(٣) للفسوي أن له بنتاً تزوّجها ميمون بن مهران.

● ● وابناه عبد الله وعبد الملك قد روي الحديث:

روى عبد الله عن أبيه، وحدّث عنه أيوب السخيتاني وغيره.

أخرج له البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي.

وأما عبد الملك:

فروى عن أبيه، وعكرمة مولى ابن عباس.

وحدّث عنه ليث بن أبي سليم، ومحمد بن أبي القاسم الطويل، وغيرهما.

أخرج له البخاري في التعاليق، وأبو داود والترمذي حديثاً واحداً.

لهما ترجمة في «تهذيب الكمال» ومختصراته، وغيرها.

(١) أخرج الرواية الأولى البخاري، والثانية أحمد بن منيع. انظر: فتح الباري ١١٣/٩، والمطالب العالية ٣٤/٢ حديث ١٥٨١، وجامع الأصول ٤٢٨/١١. وقوله (فإن خير هذه

الأمة أكثرها نساء): يعني النبي ﷺ.

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان ٣١٥/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣٨٩/٢.

مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره:

● ● وُلِدَ فِي آخِرِ خِلافةِ أَبِي الحِسنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وفي وفاته قولان:

قال الواقديُّ: كان قُتِلَ سعيد بن جُبَيْرٍ سنة أربع وتسعين . وكذا قال

ابن بكير .

وفيها أرخ وفاته: الطَّبْرِيُّ في «تاريخه»، والسَّمْعَانِيُّ في «الأنساب»، وابن تَغْرِي بَرْدِي في «النجوم الزاهرة»، وقال عَمْرُو بن عَلِيٍّ: قتل في آخر سنة ٩٤هـ .

وقال أبو نُعَيْمٍ، وخَلِيفَةُ بن خِيَّاطٍ، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ، وأبو الشَّيْخِ، وابنُ مَنجُوبِهِ، وغيرهم: قُتِلَ سنة خمس وتسعين .

وفيها أرخ وفاته: ابنُ حِبَّانٍ، وأبو القاسمِ الطَّبْرِيُّ، والنُّوَيْيُّ، والدَّهَبِيُّ في غير كتاب، وقال في «السِّير»: (وكان قُتِلَ في شعبان سنة خمس وتسعين). وجزم به الحافظ في «تقريب التهذيب»^(١).

وكان قُتِلَ بواسطة، وقبره فيها ظاهرٌ يُزار .

● ● وأما عُمره:

فقد جاء عن عبد الله بن سعيد بن جُبَيْرٍ قال: (قُتِلَ سعيدُ بن جُبَيْرٍ وهو ابنُ تسع وأربعين سنة)^(٢).

وبه قال الواقديُّ، وابن مَعِينٍ، وابن حِبَّانٍ، والنُّوَيْيُّ، وغيرهم .

(١) وقع في «طبقات المفسرين» للداودي ١/١٨٨: قتل سنة خمس وسبعين ومئة! وهو وهمٌ فاجش .

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٦٦، وأحمد في «العلل» ٢/٤٤١ رقم ٢٩٥١، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣/٤٦١ .

لكن ثَبَّتَ عن سعيدِ بنِ جبْرِيرِ خلافاً ذلك :

قال أبو حُدَيْفَةَ النَّهْدِيُّ: حدثنا سفيان الثَّورِيُّ، عن عُمرِ بنِ سعيدِ بنِ أبي حُسَيْنٍ قال: (دَعَا سعيدُ بنُ جبْرِيرِ ابنَه حين دُعِيَ لِيُقْتَلَ، فجعلَ ابنُه يَبْكِي، فقال: ما يُبْكِيكَ؟! ما بقاءُ أبيكَ بعد سبعِ وخمسينَ سنةً) (١)؟!

قلت: وهذا أدنى إلى الصواب إن شاء الله؛ قال الذَّهَبِيُّ في «السِّير»: (مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عاشَ تسعاً وأربعينَ سنةً لم يصنع شيئاً) (٢).

وعليه يكون مولده سنة (٣٨ هـ)، في آخر خلافة علي رضي الله عنه، كما قدمناه، والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٧٥/٤، وصححه الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٣٦٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٤.

(٧٠) ٧٠ مطرف بن عبد الله^(١)

٥٢ هـ - ٩٥ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٦٣ حديث ٤٦٨، ١١١ - ١١٢ حديث ٨٢٦ - ٨٣٢، طبقات ابن سعد ٧/١٤١ - ١٤٦، ٢١٦، ٢٤٤ - ٢٤٥، تاريخ يحيى بن معين ٢/٥٦٩ - ٥٧٠، تاريخ خليفة ٢٩٢، طبقات خليفة ١٩٧، مسند أحمد: حديث ١٦٢٨٣ - ١٦٣٠٧، ١٧٨٧٥، ١٩٧٧٦، ١٩٧٨٠، ١٩٧٨٣، ١٩٧٨٤، ١٩٨٠٣، ١٩٨٢٤، ١٩٨٣٦، ١٩٨٣٩، ١٩٨٩٥، ٢١٣١٠، ٢١٥١٩، العليل له: رقم ٤٦٥، ٤٦٤٩، سنن الدارمي: حديث ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٨٠، صحيح البخاري ١/٢٧٢، ٢٨٤، التاريخ الكبير له ٧/٣٩٦ - ٣٩٧ ت ١٧٣٠، التاريخ الصغير له ١/٢١٢ - ٢١٣، ٢١٧، صحيح مسلم: حديث ٣٩٣، ٤٨٧، ١٢٢٦، ٢٧٣٨، ٢٨٦٥، ٢٩٥٨، تاريخ الثقات للعجلي ٤٣١ ت ١٥٨٦، سنن أبي داود: حديث ٤٨٢، ٨٣٥، ٩٠٤، ٤٨٠٦، سنن ابن ماجه: حديث ١٦٣٩، ٢٠٢٥، ٢٩٧٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٣٧، ٣٣/٢، ٤٤، ٦١، ٨٠ - ٨٤، ٩٠ - ٩٢، ١٠٨، ٢٠٩/٣، ٢١٣، ٤٩٩، سنن الترمذي: حديث ٢١٥٠، ٢٣٤٢، ٣٣٥٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٥٤٠، ٦٣٨، سنن النسائي ٢/٢٠٤، ٢/٣، ١٣، ٤/١٦٧، ٦/٢٣٨، تاريخ الطبري ٤/١٦٧، ٤٥/٧، ١١٥، الجرح والتعديل ٨/٣١٢ ت ١٤٤٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٤٣ - ١٤٤ ت ٦٤٥، الثقات له ٤٢٩/٥ - ٤٣٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٩٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٧١٨/٢ ت ١١٩١، المستدرک للحاكم ٢/٨٨ - ٨٩، ٣/٤٧٢، ٤/٦٠٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٢٤٧ - ٢٤٨ ت ١٦١١، حلية الأولياء ٢/١٩٨ - ٢١٢ ت ١٧٨، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٨٨، جامع بيان العلم وفضله ١/٢٨، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/٥٠٢ - ٥٠٣ ت ١٩٥٧، الأنساب للسمعاني ٢/٢٠٢ «الحرشي»، صفة الصفوة ٣/٢٢٢ - ٢٢٦ ت ٤٩٢، جامع الأصول ٥/٣٠٨، ٤٣٥، ٥٠٠، ٥١٩/٦، ٥٥١/٧، ٤٩/١١، ٧٩٨ =

اسمه ونسبه ونسبته :

مُطَرِّفُ بن عَبْدِ اللَّهِ بنِ الشُّخَيْرِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ وَقْدَانَ بنِ الحَرِيشِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، العَامِرِيُّ، الحَرَشِيُّ، البَصْرِيُّ.
من أبناء الصحابة .

والحَرَشِيُّ: نسبة إلى بَنِي الحَرِيشِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وأكثرهم نزلوا البصرة، ومنها تفرقوا في البلاد.
كنيته: يُكنى أبا عبد الله، كناه بها الجميع .

عن قتادة، عن مُطَرِّفٍ قال: (لقيتُ عليًا، فقالَ لي: يا أبا عبد الله، ما بطأ بك، أَحْبُّ عُثْمَانَ؟). وسيأتي بطوله .

سيرته وشمائله :

كان مُطَرِّفٌ من خيارِ عِبَادِ اللَّهِ الصالحين، على جانبِ كبيرٍ من العبادة والرُّهد، والورعِ الخفيِّ، والصَّلاَةِ في الدِّين، والإيمانِ بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِهِ، وجميلِ التوكلِ عليه، وحُسنِ الفَهمِ عنه، مع التواضعِ الجَمِّ، والخُلُقِ الرفيعِ، والخشيةِ التامةِ، متوسطاً بين الخوفِ والرجاءِ، والشعورِ بالتقصيرِ في جَنبِ اللَّهِ، ودوامِ

= الكامل في التاريخ ٣/٣٣، ٣٠٧، ٥٣٠/٤، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٥٧
«الحَرَشِيُّ»، مختصر تاريخ ابن عساكر، اختصره على نهج ابن منظور إبراهيم صالح
٢٤/٣٤٣ - ٣٥٠، تهذيب الكمال ٢٨/٦٧ - ٧٠ ت ٦٠٠١، تاريخ الإسلام - حوادث
ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٤٧٩ - ٤٨٢، العبر ١/٨٤، دول الإسلام ٥٥، الإعلام
بوفيات الأعلام ٥٢، الكاشف ٣/١٣٢ ت ٥٥٧٦، تذكرة الحفاظ ١/٦٤ - ٦٥ ت ٥٤،
سير أعلام النبلاء ٤/١٨٧ - ١٩٥، البداية والنهاية ٩/٦٩ - ٧٠، ١٤٠، مجمع الزوائد
٨/١٧٠ - ١٧١، فتح الباري ٢/٢٧١، ٣٠٣ - ٣٠٤، الإصابة ٣/٤٥٦ - ٤٥٧ ت ٨٣٢٦،
المطالب العالية: حديث ٧٠٠، ٢٥٥٧، تهذيب التهذيب ١٠/١٥٧ - ١٥٨، تقريب
التهذيب ٢/٢٥٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣١ ت ٥٢، خلاصة
تهذيب التهذيب ٣٧٨ - ٣٧٩، شذرات الذهب ١/١١٠ .

محاسبة النَّفْس، ومساءلتها كلَّ يوم عما قَدَّمتْ؛ ليرْفَعَهَا إلى مصافِّ الصِّدِّيقين! .
 ابْتَعَدَ عن الفَنَنِ، وحَدَّرَ منها، وما خاضَ في شيءٍ منها، وكأنَّه أخذَ ذلك عن
 شيخه الصحابيِّ الجليلِ عِمْرانِ بنِ الحُصَيْنِ، فسمعَ منه واقتدى به .
 وكان رضي الله عنه صاحبَ كراماتٍ عجيبة، ودعوةٍ مُستجابة، وكلماتٍ
 رائعة، وحِكمٍ بليغة. وله مالٌ وفير، ولباسٌ جميلٌ، وهيئةٌ حسنة، وهيئةٌ وجلالةٌ،
 ووقَّعَ في النفوس عند الناس والسُّلطان.
 عبادته وإخلاصه وتواضعه :

● ● عن مُطَرِّفٍ قال: (دخلتُ على عثمانَ بنِ أبي العاصِ، فأمرَ لي بلبِنٍ
 لِقَحَّة، فقلتُ: إني صائمٌ. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ من
 عذابِ اللَّهِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ من القِتالِ، وصيامُ حَسَنٍ ثلاثةَ أيامٍ من كلِّ شهرٍ». قال:
 وكانَ آخرَ شيءٍ عهدَه النبيُّ ﷺ إليَّ أن قال: «جوزَ في صلاتِكَ، وأقدِّرِ الناسَ
 بأضعفِهِم، فإنَّ منهم الصَّغِيرَ والكَبِيرَ والضعيفَ وذا الحَاجَةِ»^(١).

عن خَلْفِ بنِ الوليدِ، عن رَجُلٍ من بني نَهْشَلٍ قال: قال مُطَرِّفُ بن عبدِ الله
 وهو بعِرفة: (اللهمَّ لا تردَّ الجَميعَ من أَجَلِي)^(٢)!

قال مُسلمُ بن إبراهيم: حَدَّثَنَا حَكِيمَةُ بنتُ مسعودٍ مولاةُ مُطَرِّفِ بنِ الشُّخَيْرِ
 قالت: (حَدَّثَنِي أُمِّي دُرَّةٌ - مولاةُ مُطَرِّفٍ - أنَ مُطَرِّفاً كانَ يُجَمِّعُ مِنَ الرَّجِيلِ، قال:
 فأخذه اليُسْرُ - واليُسْرُ: اخْتِباسُ البَوْلِ - فقال: ادْعُوا ابْنِي، فدَعَوهُ له، فقرأَ عليه آيةَ
 الوَصِيَّةِ، ثم قال: ﴿الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾. قال: فذهبَ ابنُه،
 فجاءَه بِطَبِيبٍ، فقال: يا بُيَّيَّ ما هذا؟ قال: طَبِيبٌ. فقال له: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ أنَ

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة في «صحيحه»، وقال عبد
 القادر الأرنؤوط: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح. انظر: المسند، حديث
 ١٧٨٧٥، وجامع الأصول ٤٥٥/٩.

(٢) صفة الصفوة ٣/٢٢٣.

تحمّلني على رُقِيَّة، أو تُعَلِّق عليَّ حَرَزَةَ. قالت: وقال لِبيِّنِهِ: اذْهَبُوا فَاحْفَرُوا لِي قَبْرِي. فَذَهَبُوا فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا بِي إِلَى قَبْرِي، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، فَدَعَا فِيهِ، ثُمَّ رَدَّوهُ إِلَى أَهْلِهِ^(١).

وعند ابن عساکر: أَنَّ مُطَرِّفًا لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: (اللَّهُمَّ خِزْلِي فِي الَّذِي قَضَيْتَهُ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ: وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى قَبْرِهِ، فَخَسَمَ فِيهِ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ)^(٢).

● ● قال يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قَالَ مُطَرِّفٌ: (لَأَنْ أَيْتَ نَائِمًا وَأُصْبِحَ نَادِمًا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَيْتَ قَائِمًا وَأُصْبِحَ مُعْجَبًا)^(٣).

وعن ثابت البناني، عن مطرّف قال: (لئن يسألني ربّي عزّ وجلّ يوم القيامة: يا مطرّف ألا فعلت، أحبّ إليّ من أن يقول: يا مطرّف لم فعلت)^(٤)؟

وعن ثابت البناني قال: قال مطرّف بن عبد الله لابن أبي مسلم: (ما مدّخني أحدٌ قطُّ إلا تصاعرت عليّ نفسي)^(٥).

قال أبو بكر السهمي: حدّثني شيخٌ لنا يُكنى أبا بكر: (أنّ مطرّف بن عبد الله بن الشخّير قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إذا كانت لك إليّ حاجةٌ فلا تكلمني فيها، ولكن اكتبها إليّ في رُقعة، ثم ارفعها إليّ، فإنّي أكره أن أرى في وجهك ذلّ السؤال، وقد قال الشاعر:

(١) أخرجه ابن سعد ١٤٥/٧. والآية: رقم ١٤٧ من سورة البقرة: قوله (اليسر: احتباس البول): قال ابن الأثير: (اليسر بالضم: عودٌ يُطلق البول. قال الأزهرّي: هو عودٌ أسير لا يسر، والأسير: احتباس البول). النهاية ٢٩٧/٥.

(٢) مختصر ابن عساکر ٣٥٠/٢٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠٠/٢.

(٤) المصدر السابق، وصفة الصفوة ٢٢٣/٣.

(٥) الحلية ١٩٨/٢، وصفة الصفوة ٢٢٣/٣.

لا تحسبن الموت موت البلى
وإنما الموت سؤال الرّجال
كلاهما موت ولكنّ ذا
أشدّ من ذلك ليدلّ السؤال^(١)

خوفه ورجاؤه وخشيته :

● ● عن غيلان بن جرير، عن مطرف قال: (لقد كادَ خَوْفُ النارِ يحولُ بيني وبين أن أسألَ اللهَ الجَنَّةَ)^(٢).

قال مهدي بن ميمون: حدثنا غيلان قال: سمعتُ مطرفاً يقول: (كأنّ القلوبَ ليستَ معنَا، وكانَ الحديثُ يُعنى به غيرُنَا)^(٣)!

وقال مهدي بن ميمون: حدثنا غيلان قال: سمعتُ مطرفاً يقول: (لو أتاني أت من ربّي فخبّرني بين أن يُخبّرني: أفي الجَنَّةِ أنا أم في النارِ، وبين أن أصيرَ تُراباً؛ لاخترتُ أن أصيرَ تُراباً)^(٤)!

عن حماد بن سلمة، عن ثابت، أن مطرفاً قال: (لو كانتِ الدُّنيا لي، فأخذها اللهُ مِنِّي بشربةِ ماءٍ لِسَقِيَنِي بها يومَ القيامةِ؛ كانَ قد أعطاني بها ثَمناً)^(٥).

عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير قال: (حَظُّ من عِلِمٍ أحبُّ إليّ من حَظِّ من عِبَادَةٍ. ولأنّ أعافى فأشكر؛ أحبُّ إليّ من أن أُبتلى فأصير. ونظرتُ في الخير الذي لا شرَّ فيه، فلم أرَ مثلاً للمعافاةِ والشُّكرِ)^(٦).

(١) الحلية ٢/٢١٠، وصفة الصفوة ٣/٢٢٦.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» ٢٣٩، والفسوي ٢/٨١، وابن عساكر، مختصره: ٢٤/٣٤٦، وفي «الحلية» ٢/٢٠٢ نحوه.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١٤٣، والفسوي ٢/٨٠ - ٨١، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٢.

(٤) أخرجه الفسوي ٢/٨٢، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/١٩٩، وذكره الحافظ في «الإصابة» ٣/٤٥٧، ونسبه للفسوي، وصححه.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٠.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/٢٨ بهذا اللفظ، وأخرجه ابن سعد ٧/١٤٤، والفسوي ٢/٨٢، ٨٣، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٠، بأخصر منه.

● ● عن غَيَّلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عن مطرّف قال: (لو سألنا الله أن يُمَيِّنَنَا مِنْ خَشْيَتِهِ، كُنَّا أَحَقَّ بِذَلِكَ، ولقد علمتُ أن ربِّي تعالى ليرضى مِنَّا بدونِ ذلك) (١).

وقال مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عن غَيَّلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، قال: (حَبَسَ السُّلْطَانُ ابْنَ أَخِي مطرّف، فَلَبَسَ خُلُقَانَ ثِيَابِهِ، وَأَخَذَ عُكَّازاً وَقَالَ: أَسْتَكِينُ لِرَبِّي، لَعَلَّهُ أَنْ يُشَفِّعَنِي فِي ابْنِ أَخِي) (٢).

عن حماد بن سَلَمَةَ، عن ثابت، عن مطرّف قال: (لو خَلَفْتُ لرجوتُ أنْ أبردَ؛ إنَّه ليسَ أحدٌ من الناسِ إلا وهو مقصّرٌ فيما بينه وبين ربِّه عزَّ وجل) (٣).

وعن ثابت البُنَانِيُّ قال: قال مُطَرِّفٌ: (الإنسانُ بمنزلةِ الحَجَرِ، إن جعل اللهُ فيه خيراً كان فيه، وقرأ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾. وقال مُطَرِّفٌ: إن هاهنا قوماً يزعمون أنَّهم إن شأؤوا دخلوا الجنةَ، وإن شأؤوا دخلوا النار! فأبعدهمُ اللهُ إن هم دخلوا النار. ثم خَلَفَ مطرّفُ بالله ثلاثةَ أيَّمانٍ مُجتهداً: أن لا يدخل الجنةَ عبداً أبداً، إلا عبدٌ شاء اللهُ أن يُدخِلَه إياها عمداً) (٤).

● ● عن ثابت البُنَانِيُّ قال: (أتينا مطرّفَ بن عبد الله في بادِيَتِهِ، فإذا هو يلعبُ مع صبيَّانٍ له، فلما رأنا قامَ إلينا ليستقبلنا، فلم يزلْ يُخَضِرُ حتى جرَّ إزاره. قال: فما تركَ مِنَّا أحداً إلا قَبَلَه، ثم قال: بأبي أنتم، إذا كنْتُ وخدي فإنما أنا صبيٌّ، فإذا رأيتموني ذكَّرتُموني الآخرة. قال: ثم دخلنا بيتاً له يذُكَّرُ فيه، قال: فقرأ علينا سورةً من القرآن، وذكَّرَ ربِّه، وصلى على نبيِّه، ودعا بدعاءٍ حَسَنٍ تعجَّبنا من حُسْنِهِ. قال: وقال لي: يا ثابت، أترى اللهُ قد استجابَ لنا؟ فقلتُ: ما شاء اللهُ.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٩٩/٢.

(٢) أخرجه ابن عساکر، وانظر «سير أعلام النبلاء» ١٩٥/٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠١/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠١/٢، وابن عساکر، مختصره: ٣٤٧/٢٤، والآية: رقم ٤٠ من سورة النور.

فقال: وما يمنعه أن لا يستجيب؟ وقد اجتمعنا قومٌ لا بأس بنا، وقرأنا القرآن،
وذكرنا ربنا، وصلينا على نبينا، ودعونا الله، فما يمنعه أن لا يستجيب لنا؟^(١)

قلت: هذا مقام الرجاء، وما سبق مقام الخوف، والعبد المؤمن يكون
بينهما.

وعن ثابتٍ قال: قال مُطَرِّف: (إني لأستلقي من الليل على فراشي، فأندبر
القرآن كله، فأعرضُ نفسي على أعمالِ أهل الجنة، فأرى أعمالهم شديدة: ﴿كَانُوا
قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَمُونَ﴾^(٢) ﴿بَيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(٣) ﴿أَمَّنْ هُوَ
قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾^(٤)؛ فلا أرى صفتي فيهم. فأعرضُ نفسي على
أعمالِ أهل النار: ﴿قَالُوا مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ
نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ. وَكُنَّا نَحْوُضٌ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الدِّينِ. حَتَّى آتَانَا
الْيَقِينَ﴾^(٥)؛ فأرى القومَ مكذِّبين، فلا أراني فيهم. فأمرُ بهذه الآية: ﴿وَأَخْرُوجُوا
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٦)؛
فأرجو أن أكونَ أنا وأنتم يا إخوتاه منهم)^(٧).

وقال: (يا إخوتي، اجتهدوا في العمل، فإن يكن الأمرُ كما نرجو من
رحمة الله وعفوه، كانت لنا درجاتٌ في الجنة، وإن يكن الأمرُ شديداً كما نخافُ
ونحاذرُ، لم نقل: ربنا ازرعنا ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(٨)، نقول: قد

(١) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ٣٤٨/٢٤.

(٢) سورة الذاريات: الآية ١٧.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٤.

(٤) سورة الزمر: الآية ٩.

(٥) سورة المدثر: الآيات ٤٢ - ٤٧.

(٦) سورة التوبة: الآية ١٠٢.

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٩٨/٢، وابن عساکر، مختصره: ٣٤٥/٢٤ - ٣٤٦.

(٨) سورة فاطر: الآية ٣٧.

عَمَلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ^(١)

إِيمَانَهُ بِالْقَدْرِ وَحُسْنَ تَوَكُّلِهِ:

● ● روى جرير بن حازم عن حميد بن هلال قال: قال مطرف بن عبد الله: (إني وجدتُ العبد مُلْقَى بين ربه سبحانه وبين الشيطان، فإن استشلاه ربه أو استنقذه؛ نَجَا، وإن تركه والشيطان، ذهبَ به)^(٢).

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا ثابت قال: قال مطرف: (لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار، وجيء بالخير فجعل في هذه اليمنى، ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً، حتى يكون الله تعالى يضعه)^(٣).

عن حماد بن زيد، عن داود بن أبي هند، عن مطرف بن عبد الله أنه قال: (ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من فوق البئر ويقول: قُدِّر لي! ولكن يحذر ويجتهد ويتقي، فإن أصابه شيءٌ علم أنه لم يُصِبْه إلا ما كتب الله له)^(٤).

عن مهدي بن ميمون، عن عيَّان قال: (كان مطرف إذا وقع الطاعون يتنحى)^(٥).

قال جعفر بن سليمان: سمعتُ ثابتاً البُنَائِيَّ قال: (مات عبدُ الله بن مطرف، قال: فخرج مطرف على قومه وهو مترجل في ثياب حسنة، قال: فغضبوا، وقالوا: يا أبا عبد الله، يموت عبدُ الله بن مطرف، فتخرج مدهناً في ثيابك هذه! قال: فقال مطرف: أفأستكين لها وقد وعدني الله على مُصِيبَتِي ثلاثَ خصال، كلَّ خصلة

(١) أخرجه ابن عساكر، مختصره: ٣٤٦/٢٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠١/٢، وعند الفسوي نحوه: ٨١/٢. و(استشلاه): استنقذه من الهلكة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠١/٢.

(٤) المصدر السابق ٢٠٢/٢.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٤٤/٧.

منها أحب إلي من الدنيا كلها؟! قال الله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾؛ أَفَأَسْتَكِين لَهَا بَعْدَ هَذَا(١)؟!.

كراماته:

● ● عن أبي عَقِيل الدَّورَقِي قال: حدثنا يزيد - هو ابن عبد الله بن الشَّخِير - قال: (كان مُطَرِّف يَبْدُو، فإذا كان يوم الجمعة جاء ليشهد الجمعة، فبينما هو يَسِير ذات ليلة؛ فلما كان في وَجْه الصُّبْح، سَطَعَ من رأس سَوْطِهِ نورٌ له شُعْبَاتان، فقال لابنه عبد الله وهو خَلْفُه: يا عبد الله، أتراني لو أصبحتُ فحدثتُ الناسَ بهذا كانوا يصدَّقوني؟ قال: فلما أصبحَ ذَهَبَ(٢).

وقال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَر، عن قَتَادَةَ قال: (كان مُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشَّخِير وصاحبٌ له سَرِيًّا في ليلةٍ مُظْلَمَةٍ، فإذا طَرَفُ سَوْطِ أَحَدِهِمَا عنده ضَوْءٌ، فقال: أَمَا إِنَّا لو حَدَّثْنَا الناسَ بهذا لكذبونا. فقال مطرّف: المُكذَّبُ أَكذَّبُ - يقول: المُكذَّبُ بنعمة الله أَكذَّبُ -)(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا جعفر بن سليمان، حدّثه أبو التَّيَّاح قال: (كان مُطَرِّفُ بن عبد الله يَبْدُو، فإذا كان ليلةَ الجُمعة، أذْلَجَ على فرسه، فربّما نورٌ له سَوْطُهُ. قال: فأذْلَجَ ليلةً، حتى إذا كانَ عند القُبورِ هَوَّمَ على فرسه، قال: فرأيتُ أهلَ القبورِ، صاحبَ كلِّ قَبْرِ جالساَ على قَبْرِهِ، فلما رَأُونِي قالوا: هذا مطرّف يأتي الجمعة، قال: قلتُ:

(١) أخرجه ابن سعد ٧/٢٤٤ - ٢٤٥، وبنحوه أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٩٩، وابن عساكر، مختصره: ٣٤٨/٢٤، وهو في «التاريخ الصغير» مختصر جداً ١/٢١٣. والآيتان: رقم ١٥٦ - ١٥٧ من سورة البقرة.

(٢) أخرجه ابن سعد ٧/١٤٤، وابن عساكر، مختصره: ٣٤٩/٢٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٥.

أتعلمونَ عندكم يومَ الجمعة؟ قالوا: نعم، نعلمُ ما تقولُ الطَّيْرُ فيه. قلتُ: وما تقولُ الطَّيْرُ؟ قالوا: تقولُ: سلامٌ سلامٌ من يومِ صالح^(١).

وعن ثابتِ البُنانيِّ، عن مطرّف: (أنّه أقبلَ من مبداءه، فجعلَ يسيّرُ بالليل، فأضاءَ له سَوَطُه)^(٢).

وعن ثابتِ البُنانيِّ ورجُلٍ آخَرَ: (أنّهما دخلا على مطرّفِ بنِ عبد الله بنِ الشَّخِيرِ وهو مُغمى عليه، قال: فسَطَعْتُ منه ثلاثةُ أنوارٍ: نورٌ من رأسِه، ونورٌ من وَسَطِه، ونورٌ من رِجْلَيْهِ. قال: فهالنا ذلك، فأفاقَ فقلنا: كيفَ تجدك يا أبا عبد الله؟ قال: صالح. قلنا: لقد رأينا شيئاً هالنا. قال: وما هو؟ قلنا: أنوارٌ سَطَعَتْ منك. قال: وقد رأيتم ذلك؟ قلنا: نعم. قال: تلك «آلم» السجدة، وهي تسعٌ وعشرون آيةً، تسطعُ أولُها من رأسي، وأوسطُها من وَسَطِي، وآخِرُها من قَدَمِي، وقد صعدتُ لتشفعَ لي، وهذه تبارك تحرسني)^(٣).

عن مهديِّ بنِ ميمون، عن غيلان بنِ جرير قال: (أقبلَ مطرّفٌ مع ابنِ أخٍ له من البادية، وكان يَبْدُو، فبينما هو يسيّرُ، سمعَ في طرفِ سَوَطِه كالتسبيح، فقال له ابنُ أخيه: يا أبا عبد الله، لو حَدَّثْنَا الناسَ بهذا كذبُونَا. فقال مطرّفٌ: المُكذَّبُ أكذَّبُ الناسَ).

وقال سُلَيْمان بنُ المُغيرة: (كانَ مطرّفُ بن عبد الله إذا دخلَ بيته، سَبَّحَتْ معه آنيةُ بيته)^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٥. قوله (هَوَم): يعني هَزَّ رأسَه من الثَّعاس، أو نامَ نوماً خفيفاً.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١٤٦ - واللفظ له - وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٦، وعنده في آخره: (وقد صُوِّرَتْ تشفعُ لي، فهذا ثوابها يحرسني). وهو في «سير أعلام النبلاء» ٤/١٩٤، وفيه (فهذه ثوابية تحرسني) والذي عند ابن سعد أحسن.

(٤) أخرجهما أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٥ - ٢٠٦.

وكان مجاب الدعوة:

عن جرير بن حازم، عن حميد بن هلال قال: (كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء، فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فأما لك الله - أو تعجل الله بك - . قال: فخرّ مئياً مكانه! قال: فاستغدى أهله زياداً - وهو على البصرة - فقال لهم زياد: هل ضربته؟ هل مسه؟ فقالوا: لا. فقال زياد: هي دعوة رجل صالح وافقت قدر الله^(١) .

عن حماد بن زيد، عن غيلان بن جرير قال: (حبس الحجاج موزقاً العجلي في السجن، قال: فلقيني مطرف، فقال: ما صنعتم في صاحبكم؟ قال: قلت: محبوس. قال: تعال حتى ندعو. قال: فدعا مطرف وأمثا على دُعائه، فلما كان العشي خرج الحجاج فجلس، وأذن للناس فدخلوا عليه، فدخل أبو موزق فيمن دخل، فدعا الحجاج حرسياً فقال: اذهب بذلك الشيخ إلى السجن فادفع إليه ابنه)!

وفي «الحلية» زيادة: (من غير أن يكلمه فيه أحد من الناس)^(٢) .

عن بشر بن كثير قال: (رأيت مطرف بن عبد الله إذا نزل باديةً خطَّ مسجداً، وركز عصاه جبال وجهه، وكان كلب أبيض يمرُّ بين يديه وهو يُصلي، فلا ينصرف، فقال: اللهم احرمه صيده. قال بشر: فلا أعلمه إلا كان يُخالط الصيد فلا يصيد)^(٣) !

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٦، وابن عساكر، مختصره: ٢٤/٣٤٩، وذكره الحافظ في «الإصابة» ٣/٤٥٦، ونسبه إلى ابن أبي الدنيا في «كتاب مجابي الدعوة»، وقال: سنده جيد.

(٢) أخرجه ابن سعد ٧/٢١٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٦ - ٢٠٧، وابن عساكر، مختصره: ٢٤/٣٤٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٦.

موقفه في الفتن:

● ● عن حماد بن زيد، عن الجريري، عن مطرف قال: (قال لي عمران بن حصين: ألا أحدثك حديثاً لعل الله أن ينفعك به في الجماعة، إني أراك تحب الجماعة؟ قال: قلت: لأنا أحرص على الجماعة من الأرملة، لأنني إذا كانت الجماعة عرفت وجهي)^(١).

عن قرة بن خالد، عن يزيد بن عبد الله قال: قال مطرف: (قلت لعمران بن حصين: أنا أفقر إلى الجماعة من عجوز أرملة، لأنها إذا كانت جماعة عرفت قبلي ووجهي، وإذا كانت الفرقة التبس عليّ أمري. قال له: إن الله عز وجل سيكشفك من ذلك ما تحاذر)^(٢).

وعن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مطرف قال: (إن الفتن لا تجيء حين تجيء لتهدي، ولكن لتفارع المؤمن عن نفسه)^(٣).

عن ابن علية، عن أيوب السخيتاني قال: (بئس أن مطرفاً كان يقول: إذا كان ديني يضيق عليّ، حتى أقوم إلى رجلٍ معه مئة ألف سيف فأبذ إليه بكلمة يقتلني عليها؛ إن ديني إذا أضيق)^(٤).

● ● قال عفان بن مسلم: أخبرنا أبو عوانة، عن قتادة قال: (دخل مطرف على زياد، - أو قال: على ابن زياد، أبو عوانة يشك - يعني فاستبطأه، فقال: ما رفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلا ما رفعني الله، قال: وكان مطرف يقول: إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد ١٤٣/٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠٨/٢، وهو عند ابن سعد ١٤٢/٧ من طريق آخر مختصراً.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤٢/٧، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٠٤/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠٩/٢.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٤٤/٧.

قال همام بن يحيى: سمعتُ قتادة قال: (كان مُطَرَّفٌ إذا كانت - يعني الفِئْتَنَةَ - نَهَى عنها وهَرَبَ، وكان الحَسَنُ يَنْهَى عنها ولا يَبْرَحُ، فقال مُطَرَّفٌ: ما أُشْبَهُ الحَسَنَ إلا رَجُلًا يُحَدِّثُ النَّاسَ السَّيْلَ وَيَقُومُ بِسِيئِهِ)^(١).

قال أبو عَقِيلٍ بَشِيرِ بْنِ عُقْبَةَ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشُّخَيْرِ أَبِي الْعَلَاءِ: (مَا كَانَ مُطَرَّفٌ يَصْنَعُ إِذَا هَاجَ فِي النَّاسِ هَيْجٌ؟ قَالَ: كَانَ يَلْزِمُ قَعَرَ بَيْتِهِ، وَلَا يَقْرَبُ لَهُمْ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، حَتَّى تَنْجَلِيَ لَهُمْ عَمَّا انْجَلَتْ)^(٢).

● ● عن ابنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن مطرف قال: (لَقِيتُ عَلِيًّا فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا بَطَأَ بِكَ، أَحْبَبْتُ عِثْمَانَ؟ ثُمَّ قَالَ: لئنُ قُلْتُ ذَلِكَ، لَقَدْ كَانَ أَوْصَلْنَا لِلرَّحِمِ، وَأَتَقْنَا لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ)^(٣).

قال وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلَالٍ قَالَ: (أَتَى مُطَرَّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الحَرُورِيَّةُ يُدْعُوهُ إِلَى رَأْيِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ: يَا هَوْلَاءُ، إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ لِي نَفْسَانِ تَابَعْتُكُمْ بِإِخْدَاهُمَا وَأَمْسَكْتُ الأُخْرَى، فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقُولُونَ هَدَى أَبْتَعْتُهَا بِالأُخْرَى، وَإِنْ كَانَتْ ضَلَالَةً هَلَكْتُ نَفْسٌ وَبَقِيَتْ لِي نَفْسٌ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُعَرِّرَ بِهَا)^(٤).

وقال عبد الملك بن شدَّاد: حَدَّثَنَا ثَابِتُ البُنَانِيُّ، أَنَّ مُطَرَّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (لَبِثْتُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ تِسْعًا - أَوْ سَبْعًا - مَا أُخْبِرْتُ فِيهَا بِخَيْرٍ، وَلَا اسْتُخْبِرْتُ فِيهَا عَن خَيْرٍ)^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٤٢/٧، وَهُوَ فِي «الْحَلِيَّةِ» - ٢٠٤/٢ - فِي خَبَرِ طَوِيلٍ، وَوَقَعَ فِيهِ: (وَيَقُومُ لِسَبِيهِ) بَدَلِ (وَيَقُومُ بِسَيِّئِهِ)، وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» - ١٩٢/٤ - وَفِيهِ: (وَيَقُومُ بِسَيِّئِهِ)، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ، وَالسِّيَبِ: مَجْرَى المَاءِ، وَهَذَا أَنْسَبُ لِلسِّيَاقِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٤٢/٧، وَابْنُ عَسَاكِرٍ، مُخْتَصِرُهُ: ٣٤٧/٢٤.

(٣) مُخْتَصِرُ ابْنِ عَسَاكِرٍ ٣٤٥/٢٤.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٤٣/٧، وَفِي «الْحَلِيَّةِ» ١٩٩/٢ نَحْوَهُ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٤٢/٧.

قال همام: سمعت قتادة قال: حدثنا مطرف قال: (كُنَّا نأتي زيد بن صُوحَانَ، وكان يقول: يا عبادَ الله، أَكْرِمُوا وَأَجْمِلُوا، فَإِنَّمَا وَسِيلَةُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ بِخَصْلَتَيْنِ: الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ. فَأَتَيْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ كَتَبُوا كِتَابًا، فَسَقُوا كَلَامًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: إِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا، وَالْقُرْآنُ إِمَامُنَا، وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا لَهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ وَكُنَّا وَكُنَّا! قَالَ: فَجَعَلَ يَعْزِضُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا. قال: لا تَعْجَلُوا عَلَى الْغُلَامِ، ما تقول يا غلام؟ قال: قلت: إن الله قد أخذ علي عهداً في كتابه، فلن أخذت عهداً سوى العهد الذي أخذَهُ اللهُ عز وجل عليّ. قال: فرجع القوم من عندهم، ما أقرَّ به أحدٌ منهم. قال: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلاً^(١).

عن وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي قال: سمعت حميد بن هلال قال: (أتى مطرف بن عبد الله زمان ابن الأشعث ناساً يدعونه إلى قتال الحجاج، فلما أكثروا عليه قال: أرايتم هذا الذي تدعوني إليه، هل يزيد على أن يكون جهاداً في سبيل الله؟ قالوا: لا. قال: فإني لا أخطر بين هلكة أقع فيها وبين فضل أصيبه)^(٢).

قال الحافظ العجلي في «ثقافته»: (لم ينج من فتنة ابن الأشعث بالبصرة إلا رجلاً: مطرف بن عبد الله، ومحمد بن سيرين. ولم ينج منها بالكوفة إلا رجلاً: خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، وإبراهيم النخعي)^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠٤/٢. وقوله في الرواية عن مطرف: (يا غلام)، منكره؛ فمطرف إذ ذاك كان رجلاً. وزيد بن صوحان ممن قام على عثمان، وشهد الجمل مع علي، وقتل يومها رحمه الله.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٤٣/٧.

(٣) تاريخ الثقات ٤٣١.

ومن أخباره:

عن مَهْدِيِّ بن مَيْمُون قال: حَدَّثَنَا غَيْلان بن جَرِير قال: (كان مطرّف يَلْبَسُ البِرَّانِسَ والمَطْرَفَ، ويركب الخَيْلَ، وَيَغْشَى السُّلْطانَ، ولكنك كنتَ إذا أَفْضَيْتَ إليه، أَفْضَيْتَ إلى قُرَّةِ عَيْنٍ)^(١).

وقال مُسْلِم بن إبراهيم: حَدَّثَنَا صافية بنت عبد الله مولاةُ مطرّف قالت: (رأيتُ على مُطْرَفِ بن عبد الله بُرداً قَطْرِيّاً، ورأيتُه يَخْضِبُ رأسَه ولحيته بالحناء والكتم، ورأيتُه تَوْضِئاً في تَوْرٍ صُفْرٍ قَدْرَ المَكْوكِ أو زيادة قليل، وكان يُجَمِّعُ من الرّحيل)^(٢).

وقال عُمارة بن زاذان: (رأيتُ على مُطْرَفِ بن الشَّخِيرِ مطرّفَ حَزَّ أَخَذَهُ بأربعة آلاف درهم)^(٣).

من أقواله ودعواته:

● ● عن يزيد بن عبد الله بن الشَّخِيرِ، عن أخيه مطرّف قال: (إنَّ العبدَ إذا اسْتَوَتْ سريرته وعلانيته، قال الله عزَّ وجلَّ: هذا عبدي حقًّا)^(٤).

عن مَهْدِيِّ بن مَيْمُون، عن غَيْلان بن جَرِير قال: قال مطرّف: (صَلَحُ القلبِ بِصَلَحِ العملِ، وَصَلَحُ العَمَلِ بِصَلَحِ النِّيَّةِ)^(٥).

عن قتادة قال: كان مطرّف بن عبد الله يقول: (إنَّ من أَحَبِّ عبادِ الله إلى الله الصَّبارَ الشُّكُورَ؛ الذي إذا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وإذا أُعْطِيَ شَكَرَ)^(٦).

(١) أخرجه ابن سعد ١٤٤/٧، والفسوي ٨١/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٤٤/٧ - ١٤٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩٥/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٠٥/٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٩٩/٢، وعند الفسوي نحوه: ٨١/٢.

(٦) الحلية ٢٠٠/٢.

وروى أبو جعفر الرّازي عن قتادة، عن مطرف قال: (إنّ هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه) (١).

● ● عن غيلان بن جرير، عن مطرف قال: (عقول الناس على قدر زمانهم) (٢).

عن قتادة، عن مطرف قال: (فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع) (٣).

● ● قال محمد بن واسع: كان مطرف بن عبد الله يقول: (اللهم ارض عناً، فإن لم ترض عناً فأعف عناً، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض) (٤).

عن حماد بن سلمة، عن ثابت قال: كان مطرف يقول: (اللهم تقبل مني صلاة، اللهم تقبل مني صياماً، اللهم اكتب لي حسنة. ثم قال: إنّما يتقبل الله من المتقين) (٥).

وقال رحمه الله: (اللهم إني أعوذ بك من شرّ السلطان، ومن شرّ ما تجري به أفلأهمهم. وأعوذ بك أن أقول بحقّ أطلب به غير طاعتك. وأعوذ بك أن أتزيّن للناس بشيء يشينني عندك. وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على ضرّ نزل بي. وأعوذ بك من أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك. وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» ٢٣٨، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٤، وابن عساكر، مختصره: ٣٥٠/٢٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ٧/١٤٣، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١٤٢، والفسوي ٢/٨٢ - ٨٣، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ٢٨/١ وابن عساكر، مختصره: ٣٤٧/٢٤. قلت: وقد جاء هذا مرفوعاً، انظر المستدرک

١/٩٢ - ٩٣، مجمع الزوائد ١/١٢٠، جامع بيان العلم ١/٢٧.

(٤) الحلية ٢/٢٠٧.

(٥) الحلية ٢/٢٠٧ - ٢٠٨.

علمته مني . اللهم لا تُخزني فإنك بي عالمٌ، اللهم لا تعذبني فإنك عليّ قادرٌ^(١) .

علمه :

أخذ مطرف عن جماعة من الصحابة، وصحب عمران بن حصين، وحمل عنه علماً طيباً، وروى عنه خلقٌ كثير، وكان إماماً ثقة حجة .

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة .

● ● أخرج ابن عساكر عن مطرف قال : (أتيت الشام فإذا أنا برجل يصلي، يركع ويسجد ولا يفضّل، فقلت : لو قعدت حتى أرشد هذا الشيخ، فقعدت، فلما قضى الصلاة قلت : يا عبد الله، أعلى شفيع انصرفت أم على وثير؟ قال : قد كفيته ذلك . قلت : وما يكفيك؟ قال : الكرام الكاتبون، إنني لأرجو أن لا أكون ركعت ركعة ولا سجدت سجدة إلا كتب الله لي بها حسنة، أو حطّ لي بها خطيئة، أو جمعهما لي جميعاً . قلت : ومن أنت يا عبد الله؟ قال : أبو ذر . قلت : تكلمت مطرفاً أمه، يعلم أبا ذر السنة! فأتيت منزل كعب، فقالوا لي : قد سأل كعب عنك، فلما لقيته ذكرت له أمر أبي ذر وما قال لي، فقال مثل قوله^(٢) .

عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أبي العلاء، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال : (بلغني عن أبي ذر حديث، فكننت أحب أن ألقاه، فلقيته فقلت له : يا أبا ذر، بلغني عنك حديث فكننت أحب أن ألقاك فأسألك عنه . فقال : قد لقيت فسل . قال : قلت : بلغني أنك تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ثلاثة يحبهم الله عز وجل، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل» . قال : نعم، فما إخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ - ثلاثاً يقولها - . قال : قلت : من الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال : «رجل غزا في سبيل الله، فلقى العدو مجاهداً محتسباً، فقاتل حتى

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٢٠٧، وعند ابن عساكر نحوه، مختصره : ٢٤/٣٤٩ .

(٢) مختصر ابن عساكر : ٢٤/٣٤٤ . وهو في «مسند أحمد» نحوه، رقم ٢١٣١٠ .

قُتِلَ»، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾^(١). «ورجلٌ له جَارٌ يُؤْذِيهِ، فيصبرُ على أذاهُ ويحتسبُه، حتى يكفيه اللهُ إِيَّاهُ بموتٍ أو حياة. ورجلٌ يكون مع قومٍ فيسيرون حتى يشقَّ عليهم الكرى، أو الثعاس، فينزَلون في آخر الليل، فيقومُ إلى وُضوءه وصلاته». قال: قلتُ: مَنْ الثلاثة الذين يُبغضهم اللهُ؟ قال: «الفُخُورُ المُختال»، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢). «والبخيلُ المَنَّان، والتاجرُ أو البياعُ الخَلاف». قال: قلتُ: يا أبا ذرٍّ، ما المالُ؟ قال: فِرْقٌ لنا ودَوْدٌ - يعني بالفِرْق: غَنَمًا يسيرة - . قال: قلتُ: لستُ عن هذا أسألُ، إنما أسألكُ، عن صامِتِ المالِ؟ قال: ما أصبحَ ولا أمسى، وما أمسى ولا أصبحَ. قال: قلتُ: يا أبا ذرٍّ، ما لكُ وإِخْوَتِكَ قُرَيْشٍ؟ قال: واللَّهِ لا أسألهمُ دُنْيَا، ولا أستفتيهم عن دينِ الله تبارك وتعالى حتى ألقى اللهُ ورسولَه - ثلاثاً يقولها -^(٣).

● ● عن غَيْلَانَ بنِ جَرِيرٍ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله قال: (صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالبٍ رضي اللهُ عنه، أنا وَعِمْرَانُ بنِ حُصَيْنٍ، فكان إذا سجدَ كَبَّرَ، وإذا رَفَعَ رأسَه كَبَّرَ، وإذا نَهَضَ من الرُّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ. فلما قَضَى الصَّلَاةَ، أخذَ بيدي عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ فقال: قد ذَكَرَنِي هذا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أو قال: لقد صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ)^(٤).

(١) سورة الصف: الآية ٤.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٨.

(٣) أخرجه أحمد - واللفظ له - والطيايسي، والطبراني، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» - ١٧٠/٨ - ١٧١ - وقال: رواه أحمد، والطبراني، وإسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. وانظر: المسند رقم ٢١٥١٩، المستدرک ٨٨/٢ - ٨٩.

(٤) أخرجه الطيايسي، وأحمد، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، واللفظ للبخاري. وكان ذلك بالبصرة كما صرحت به إحدى روايات البخاري. انظر: الفتح ٢/٢٦٩، ٢٧١، جامع الأصول ٣٠٨/٥.

عن شعبة، عن قتادة، عن مطرف قال: (بعث إليَّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفِّي فيه، فقال: إني كنت مُحدِّثك بأحاديث لعلَّ الله أن ينفَعَكَ بها بعدي، فإن عِشْتُ فاكْتُمْ عَنِّي، وإن مِتُّ فحدِّثْ بها إن شئت؛ إنَّه قد سلَّم عَلَيَّ. واعلم أنَّ نبيَّ الله ﷺ قد جَمَعَ بين حجِّ وعُمْرَةٍ، ثم لم يَنْزِلْ فيها كتابُ الله، ولم يَنَّهُ عنها نبيُّ الله ﷺ، قال رجلٌ فيها برأيه ما شاء)^(١).

● ● قال عفان بن مسلم: (حدثني مهدي بن ميمون قال: حدثنا غيلان، عن مطرف أنه كان يقول: لا تُطعم طعمك من لا يشتبهه، قال مهدي: كأنه يعني الحديث)^(٢).

عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن مطرف: (في قوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾؛ قال: رآهم وجماعهم تغلي، وقد غيرت النار جبره وسببه)^(٣).

عن ابن شوذب، عن مطرف: (﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، قال: هل من طالب خير فيعان عليه)^(٤).

المحدث:

● ● روى عن أبيه عبد الله بن الشخير، وأبي بن كعب، وعبد الله بن

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والطيالسي، وابن ماجه، وابن سعد. انظر: صحيح مسلم، حديث ١٢٢٦، جامع الأصول ٥٥١/٧. قوله (قال رجل فيها برأيه ما شاء): يريد عَمَرَ بن الخطاب، وكان يرجح الأفراد على التمتع.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٤٥/٧، والدارمي ١١٧/١ - ١١٨ حديث ٣٨٠.

(٣) الحلية ٢/٢٠١، والآية: رقم ٥٥ من سورة الصافات. قوله (جبره وسببه): الجبر - بالكسر وقد يفتح -: أثر الجمال والهَيْئَةُ الحَسَنَةُ. والسَّبْرُ بمعناه.

(٤) أخرجه الدارمي في «سننه» ١١١/١ حديث ٣٤٦، والآية: رقم ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠ من سورة القمر.

مُعْقَلٌ^(١) الْمُزَنِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ،
وَعِيَاضُ بْنُ حِمَارٍ^(٢)، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَعَائِشَةُ
أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: أَخُوهُ أَبُو الْعَلَاءِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، وَابْنُ أَخِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَانِيءٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، وَثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ،
وَحُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، وَسَعِيدُ بْنُ إِيَاسِ الْجُرَيْرِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَغَيْلَانُ بْنُ
جَرِيرٍ، وَقَتَادَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَأَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدِ الضَّبِّيِّ، وَيَزِيدُ
الرَّشَكِيُّ، وَآخَرُونَ.

وَحَدِيثُهُ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ.

طَرَفٌ مِنْ مَرْوِيَاتِهِ:

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمْ
التَّكَاثُرُ﴾، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي - قَالَ - وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ
إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»^(٣) ١٩؟.

عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، سَمِعَ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحَدِّثُ عَنْ ابْنِ الْمُعَقَّلِ
قَالَ: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بِالْهُمِّ وَبِأَلِ الْكِلَابِ»؟ ثُمَّ
رَخَّصَ فِي كَلْبِ الصَّيْدِ وَكَلْبِ الْغَنَمِ. وَقَالَ: «إِذَا وَلَعَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ

(١) وَقَعَ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» ٦٧/٢٨، وَ«الْجَمْعُ» لِابْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْقَلٍ)، وَهُوَ
تَصْحِيفٌ. وَانظُرْ حَدِيثَهُ عَنْ ابْنِ مُعْقَلٍ فِي (فَقْرَةَ: مَرْوِيَاتِهِ).

(٢) وَقَعَ فِي «رِجَالِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِابْنِ مَنْجَوِيهِ ٢/٢٤٨، وَ«تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» ٤٨٠: (عِيَاضُ بْنُ
حِمَادٍ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. قَالَ الْحَافِظُ فِي تَرْجُمَةِ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ فِي «الْإِصَابَةِ»: (وَأَبُوهُ بِاسْمِ
الْحَيَوَانَ الْمَشْهُورِ، وَقَدْ صَحَّفَهُ بَعْضُ الْمُتَنَطِّعِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، لَظَنَّهُ أَنْ أَحَدًا لَا يُسَمَّى
بِذَلِكَ). الْإِصَابَةُ ٣/٤٨ ت ٦١٣٠.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ. انظُرْ: صَحِيحِ مُسْلِمٍ، حَدِيثُ
٢٩٥٨، جَامِعُ الْأَصُولِ ١/٦١٠.

سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَعَقَّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ»^(١).

عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»^(٢).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

● ● قال ابن سعد: (كان ثقةً، له فضلٌ وورعٌ وروايةٌ وعقلٌ وأدبٌ)^(٣).

وقال العجلي: (بَصْرِيٌّ، تابعيٌّ ثقةٌ، من خيار التابعين، رجلٌ صالحٌ)^(٤).

وترجم له ابن حِبَّانٍ في «الثقات»، وقال: (كان من عبّاد أهل البصرة وزهّادهم)^(٥).

● ● وافتتح الذَّهَبِيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (الإمامُ القُدْوَةُ الحُجَّةُ).

وقال في «التذكرة»: (كان رأساً في العِلْمِ والعَمَلِ، وله جَلَالَةٌ في الإسلام، ووَفَعٌ في التُّقُوسِ)^(٦).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقةٌ، عابِدٌ، فاضِلٌ)^(٧).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. انظر: صحيح

مسلم، حديث ٢٨٠، جامع الأصول ١٠١/٧.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، وأبو داود. انظر: صحيح مسلم، حديث

٤٨٧، جامع الأصول ٤/١٩٢.

(٣) الطبقات ٧/١٤٢.

(٤) تاريخ الثقات ٤٣١.

(٥) الثقات ٥/٤٣٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤/١٨٧، تذكرة الحفاظ ١/٦٤.

(٧) تقريب التهذيب ٢/٢٥٣.

وقال السيوطي: (من الفضلاء، الثقات الوديعين العقلاء الأديباء)^(١).

من أخباره الشخصية:

أبوه: وفد على النبي ﷺ وصحبه، وصلى خلفه، وروى عنه، ونزل البصرة بعد ذلك، وولد بها.

عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: قال أبي: (انطلقتُ في وفد بني عامرٍ إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا بقولكم - أو: ببعض قولكم - ولا يَسْتَجْرِبَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»^(٢)).

أخرج حديثه الجماعة سوى البخاري.

له ترجمة في كتب الصحابة، وطبقات ابن سعد، وتهذيب الكمال، وغيرها.

أخوه يزيد بن عبد الله:

إمام كبير، ثقة فاضل، جليل القدر، كان يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه، رضي الله عنه.

روى عن أبيه، وعبد الله بن عمرو، وسمرّة بن جندب، وأخيه مُطَرِّف بن عبد الله، وغيرهم.

وحدث عنه سعيد الجريري، وسليمان التيمي، وقتادة، وآخرون.

حديثه في الكتب الستة.

(١) طبقات الحفاظ ٣١.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو داود واللفظ له. قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. انظر: سنن أبي داود، حديث ٤٨٠٦، جامع الأصول ٤٩/١١.

أخوه هانيء بن عبد الله:

روى عن أبيه عبد الله بن الشَّخِير، وروى عنه أبو بَشْر جعفر بن أبي
وَخْشِيَّة.

أخرج له النسائي.

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

ابنه عبد الله بن مطرف:

روى عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، وروى عنه حُمَيْد بن هِلَال، وكاتبه عَطِيَّة
السَّرَاج.

مات قبل والده.

روى له أبو داود والنسائي حديثاً واحداً. قال الحافظ في «التقريب»:
صدوق.

ابن أخيه عبد الله بن هانيء بن عبد الله بن الشَّخِير:

روى عن عمِّه مطرّف، وروى عنه شعبة بن الحجاج.

روى له مسلم حديثاً واحداً. قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

قلت: مطرّف، وأبوه، وأخواه، وابنُه، وابنُ أخيه؛ كلُّهم روى حديثَ
رسول الله ﷺ.

زوجته:

قال أبو طلحة بَشْر بن كثير: (حدثتني امرأة مطرّف بن عبد الله بن الشَّخِير:
أن مطرّفاً تزوّجها على ثلاثين ألفاً، وبغلة، وقطيفة، وقينة، ورحالة. قال بَشْر:
فقلتُ لها: ما قينة؟ قالت: ماشطة).

وقال مَهْدِيّ بن مَيْمُون: (زعمَ عَيْلان، عن مطرّف؛ أنّه تزوّج امرأةً كان يسمّيها على عشرين ألف وافي)^(١).

عن شعبة، عن أبي التّياح قال: (كانَ لمطرّف بن عبد الله امرأتان، فجاء من عند إحداهما، فقالت الأخرى: جنت من عند فلانة؟ فقال: جئت من عند عمران بن حصّين، فعَدَدْنَا أن رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ أقلَّ ساكني الجنة النّساء»)^(٢).

مولده، ووفاته، ومبْلَغ سنّته:

● ● عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: (أنا أكبر من الحسن بعشر سنين، ومطرّف أكبر مني بعشر سنين)^(٣).

قلت: وُلد الحَسَن البَصْرِي لستين بَقِيَّتًا من خلافة عُمر، أي سنة (٢١هـ)؛ فيكون مولد مطرّف في السنة الثانية للهجرة، عام بَدْرٍ.

● ● وأما وفاته:

فقال خليفة بن خياط: مات سنة ست وثمانين^(٤).

وقال يحيى القَطّان: مات مطرّف بعد الطاعون الجارِف. وكان طاعون الجارف سنة سبع وثمانين^(٥). وكذا قال ابن سعد^(٦).

(١) أخرجهما ابن سعد ١٤٥/٧.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - والطيايسي، وأحمد، والحاكم بسياق قريب منه، وصححه وأقره الذهبي. انظر: صحيح مسلم، حديث ٢٧٣٨، جامع الأصول ٥١٩/٦.

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» ٢١٧/١، وفي «التاريخ الكبير» ٣٤٥/٨، وعند أحمد في «العلل» نحوه، ١٤٧/٣ رقم ٤٦٤٩.

(٤) تاريخه ٢٩٢، طبقاته ١٩٧.

(٥) التاريخ الكبير ٣٩٦/٧، التاريخ الصغير ٢١٢/١.

(٦) طبقاته ١٤٦/٧.

وقال عمرو به علي الفلاس، والترمذي: مات سنة خمس وتسعين.
قال الذهبي في «السير»^(١): وهذا أشبه. وذكره دون غيره في «التذكرة»،
و «العبر»، و «دول الإسلام»، و «الكاشف»، و «الإعلام بوفيات الأعلام».
وجزم به الحافظ في «تقريب التهذيب».
● ● فيكون مطرّف عاش نيفاً وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ١٩٠.

(٧١) $\frac{٧١}{١}$ إبراهيم التَّخَي (١)
٣٨ هـ - ٩٦ هـ

- (١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٦/٢٧٠ - ٢٨٤، تاريخ يحيى بن معين ٢/١٥ - ١٨، تاريخ خليفة ٣١٣، طبقات خليفة ١٥٧، مسند أحمد: حديث ٣٦٠١، ٤٠٣٣، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ١٠٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٥١، ١٨٤، ١٩٦، ٢١٨، ٢٦٥، ٤٠٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٤، ٥١٨ - ٥٢٠، ٥٥٨، ٥٧٣، ٦٠٦، ٦٤١، ٨٠٣، ٨٢٩، ٨٣١، ٨٥٤، ٨٨٢، ٨٩٤، ٩٣٦، ٩٤٠، ٩٤٢، ٩٦٣، ٩٦٦، ٩٧٦، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩٣، ٩٩٤، ١٠٠٣، ١٠١٤، ١٠١٧، ١٠٢٨، ١٠٣٤، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٨٣، ١١٣٤، ١١٦٧، ٢٩٩٩، ٢٩٣٥، ٣٠٠٢، ٣٠٠٤، ٣٠١٠، ٣٠١٨، ٣٠٢١، ٣٠٢٨، ٣٠٣٤ - ٣٠٣٦، ٣٠٦٥، ٣٠٧٣، ٣١٠٠، ٣١٠٨، ٣١١٠، ٣١٢٤، ٣١٣٢، ٣١٥٠، ٣١٥٢، ٣١٩٠، ٣٢٠٢، ٣٢٠٦، ٣٢٢٢، ٣٢٢٤، ٣٢٣٧، ٣٢٣٩، ٣٢٤٧، ٣٢٥١، ٣٢٥٤، ٣٢٨٨، ٣٤٧٧، صحيح البخاري ١/٧٨، ٩٣، ١١٦، ١٢٤، ١٥١، ١٥٦، ٢١٥، ٢٢٧، ٤٢٨، ٤٥٤، ٥٥٨/٢، ٥٦٠، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٩، ٧٢٩، ٧٣٢، ٧٥٨، ٧٩٤، ٧٩٧، ٨٦٤، ٨٨٨، ٩١٤، ٩٣٨، ٩٥٢، ١٠٠٩/٣، ١٢٦٦، ١٦٣٨/٤، ١٨٣٩، ٢٠١٩/٥، ٢٠٣١، ٢٠٣٨، ٢٠٨٧، ٢١٢٤، ٢٤٥٢/٦، ٢٥٢٤، ٢٥٣٦، ٢٥٥٠، التاريخ الكبير له ١/٣٣٤ - ٣٣٤ ت ١٠٥٢، التاريخ الصغير له ١/٢٤٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٨، صحيح مسلم: المقدمة ص ١٩، الأحاديث ٢٧٢، ٥٧٢، ١١٠٦، ١٦٠٣، ١٢٢٤، ١٩٩٥، ٢٥٣٣، تاريخ الثقات للعجلي ٥٦ - ٥٧ ت ٤٥، سنن أبي داود: حديث ١٠٢٠، ١١١١، ٢٣٧٩، ٢٦٨٦، سنن ابن ماجه: حديث ٥٤٣، ١٢٠٣، ١٦٨٧، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/١٠٠ - ١٠١، ٦٠٤، ٦١٠، ٦٤٤ - ٦٤٥، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٧٠، ٩٦، ٣٠٧، ٩٩٠، ١٢٨٤، ١٣٥٤، ١٤٥٦، ٢٤٨٠، ٣٧٣٥، علله الملحق بالسنن ٥/٧٣٨، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي =

١٢٢/١ ، ٢٩٣ ، ٤٣٩ ، ٤٧٠ ، ٦١٦ ، ٦٢٩ ، ٦٤٥ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ،
 ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٧٥/٢ ، ٦٨٣ ، سنن النسائي ١٨٠/٥ ، ٢٧٤ ، ١٠١/٦ ، ٥٣/٧ ،
 ٢٨٣ ، ٥٠/٨ ، ٥١ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ - ٣٣٥ ، أخبار القضاة لوكيع: انظر «فهرس الأعلام»،
 تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤٤/٢ - ١٤٥
 ت ٤٧٣ ، المراسيل له ١٧ - ١٨ ت ١ ، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٣ ت ٧٤٨ ،
 الفقات له ٨/٤ - ٩ ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، سنن الدارقطني
 ١٧٤/٣ ، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٠/١ - ٦١ ت ٥١ ، رجال صحيح مسلم لابن
 منجويه ٤٧/١ ت ٤٩ ، حلية الأولياء ٢١٩/٤ - ٢٤٠ ت ٢٧٣ ، جمهرة الأنساب لابن حزم
 ٤١٥ ، جامع بيان العلم وفضله ٨٠/١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، الإكمال لابن
 ماکولا ١٠٠/٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٣ ، الجمع بين رجال الصحيحين لابن
 القيسراني ١٨/١ - ١٩ ت ٦١ ، الأنساب للسمعاني ٤٧٣/٥ «النخعي»، صفة الصفوة
 ٨٦/٣ - ٩٠ ت ٤١٢ ، الكامل في التاريخ ٥٩/٢ ، ٢١/٥ ، اللباب في تهذيب الأنساب
 ٣٠٤/٣ «النخعي»، علوم الحديث لابن الصلاح ١٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٥٢ ، ٣٠٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٠٤/١ - ١٠٥ ت ٣٦ ، وفيات
 الأعيان ٢٥/١ - ٢٦ ت ١ ، تهذيب الكمال ٢٣٣/٢ - ٢٤٠ ت ٢٦٥ ، تاريخ الإسلام
 - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٢٧٩ - ٢٨٣ ، العبر ٨٥/١ ، دول الإسلام ٥٤ ،
 الإعلام بوفيات الأعلام ٥٢ ، الكاشف ٥١/١ ت ٢٢٠ ، تذكرة الحفاظ ٧٣/١ - ٧٤
 ت ٧٠ ، ميزان الاعتدال ٧٤/١ - ٧٥ ت ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤ - ٥٢٩ ، جامع
 التحصيل ٢٠ ، ٢١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٩ ت ١ ، ١٣٠ ،
 ١٦٨ ت ١٣ ، الوافي بالوفيات ١٦٩/٦ ت ٢٦٢٢ ، البداية والنهاية ١٤٠/٩ ، شرح علل
 الترمذي لابن رجب ٦١/١ ، ١٣٥ ، ١٨٧ ، ٣٤٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٥٣١ ، ٥٤٢ ،
 ٥٤٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٧٩/٢ ، ٦٢٧ ، ٧١٣ - ٧١٥ ، ٨٥٨ ، غاية النهاية في طبقات القراء
 ٢٩/١ - ٣٠ ت ١٢٥ ، التبيين لأسماء المدلسين ١٤ ت ٢ ، فتح الباري ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ ،
 ٣٤٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ - ٥٠٤ ، ٧٠/٢ ، ١١٤ ، ١٤٠/٣ ،
 ١٤١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٩٩/٤ - ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٧٢ ، ٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٤٩٩/٥ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٣٧٤ ، ٤٧١/٦ - ٤٧٢ ، ١٧٩/٨ ، ١٨٠ ، ٦٠٤ - ٦٠٥ ، ٣٨٨/٩ ،
 ٣٩٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٧٦ ، ٦٠٤ - ٦٠٥ ، ٥٨/١٠ ، ٦١ ، ٥٤٣/١١ ، ٢١٤/١٢ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، المطالب العالية: حديث ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٣٥٢٠ ، ٣٧٤١ ، طبقات

اسمه ونسبه ونسبته :

إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع^(١)، النخعي، اليماني، ثم الكوفي.

والنخعي: نسبة إلى النخع، وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن، واسم النخع: جسر بن عمرو بن علة بن جلد^(٢) بن مالك بن أدد. وقيل له: النخع؛ لأنه انتخع من قومه، أي بعد عنهم.

نزلت قبيلة النخع الكوفة، ومنها انتشر ذكُرهم.

كنيته: يكنى أبا عمران، كناه بها الجميع.

عن أبي شهاب، عن الحسن بن عمرو، عن أبيه: (أنه دخل على إبراهيم فقال: يا أبا عمران)^(٣).

صفته ولباسه:

● ● عن وكيع، عن سفيان، عن أبي قيس عبد الرحمن بن ثروان الأودي قال: (رأيت إبراهيم غلاماً أعورَ مخلوقاً - قال سفيان: أراه قال - يُمسك لعلمة بالركاب يوم الجمعة)^(٤).

= المدلسين ٢٨ ت ٣٥، تهذيب التهذيب ١/١٥٥ - ١٥٦، تقريب التهذيب ١/٤٦، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦ - ٣٧ ت ٦٨، تدريب الراوي له ١/٢٠٣ - ٢٠٥ «المرسل»، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٣، شذرات الذهب ١/١١١، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٣٢، ١٣٤ - ١٣٧، ١٤١، ١٤٤، ١٤٩ - ١٥٠، ١٥٤، ٢٩٨، ٣٣٤، ٤٤٨.

(١) هكذا ساق نسبه ابن سعد وخليفة في «الطبقات» لهما، وابن الكلبي في «الجمهرة»، ونقله عنه ابن خلكان وقال: (وقيل في نسبه غير هذا، هذا هو الصحيح). وفيات الأعيان ١/٢٦. وعند ابن حزم مثله لكن بعد (عمرو): (بن ربيع بن دهل بن حارثة... الخ. الجمهرة: ٤١٥.

(٢) في «وفيات الأعيان» ١/٢٥: (خالد)، وهو تصحيف.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٥.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/٩١، ٢٧٣، وأحمد في «العلل» ١/١٤٥ رقم ٣٥.

عن مُجَلِّ بن مُخْرِزِ الضَّبِّي الأَعْوَر قال: (جئتُ أقود مُغيرة يوماً إلى إبراهيم، فوجدناه جالساً على أطراف قَدَميه من شدة الحرِّ، فقال: نعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، أعور يقودُ أعمى إلى أعور، عيين بين ثلاثة)^(١)!

عن الحسن بن صالح، عن أبي الهيثم القصاب قال: (رأيتُ على إبراهيم قَلَسُوة من طيَّالسة، في مقدمها جلد ثعلب)^(٢).

قال الفضل بن دكين: حدَّثنا بُكَيْر بن عامر قال: (رأيتُ إبراهيم يعتم، ويُرْخي ذنبها خَلْفَه)^(٣).

وقال سفيان: قال الأعمش: (رأيتُ في يد إبراهيم خاتماً من حديد).

وفي رواية: عن إسرائيل، عن الأعمش قال: (كان خاتمُ إبراهيم من حديد في شماله)^(٤).

عن مُجَلِّ بن مُخْرِزِ قال: (رأيتُ على إبراهيم مُسْتَقَّة فراء، وسألته عن الفراء؟ فقال: دِبَاغُها طَهُورُها)^(٥).

● ● عن وكيع بن الجراح، عن مُجَلِّ بن مُخْرِزِ قال: (رأيتُ إبراهيم يصلِّي في مُسْتَقَّة لا يُخْرِج يديه)^(٦).

(١) ذكره المِزِّي في «تهذيب الكمال» ٢٧/٢٩٣ في ترجمة مُجَلِّ بن محرز، والأعور الأول محل، والثاني النخعي، والأعمى هو مُغيرة بن مِقْسَم الضَّبِّي، الإمام العلامة المحدث الثقة.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٨٠.

(٣) المصدر السابق ٦/٢٨٢.

(٤) المصدر السابق ٦/٢٨٣.

(٥) المصدر السابق ٦/٢٨١. والمُسْتَقَّة: فَرْوٌ طويلُ الكُمَّين.

(٦) المصدر السابق ٦/٢٨٠.

قال يزيد بن هارون: أخبرنا العوّام بن حَوْشَب قال: (رأيتُ على إبراهيم النَّخَعِي مِلْحَفَةً حمراء، ودخلتُ عليه بيته فرأيتُ ثياباً حمراء، والجِجَال حُمْر)^(١).
عن سَلَمَةَ بن كُهَيْل قال: (ما رأيتُ إبراهيمَ في صيفٍ قطُّ إلا وعليه مِلْحَفَةٌ حمراءٌ وإِزارٌ أَصْفَر)^(٢).

وعن إسرائيل، عن منصور: (أنه رأى على إبراهيمَ طَلْسَاناً مُدَبَّجاً)^(٣).
وقال شُعْبَةَ: (أَمَّنَا الحَكَمُ في قميصٍ، قلنا: الكِبْرُ يَحْمَلُك على هذا؟ قال: إذا كان صَفِيْقاً فليسَ به بأسٌ، كان إبراهيمُ يؤمُّنا في قميصٍ ومِلْحَفَةٍ)^(٤).
طرف من سيرته وشمائله:

نشأ إبراهيمُ النَّخَعِي في بيت اشتَهَرَ بالِعِلْمِ والعَمَلِ، فشبَّ على ذلك وبرَّز، فكان على قَدْر كبير من العبادة والخشية، والوَرَعِ والتقوى، والإخلاص والتواضع. يصومُ يوماً ويُفِطِرُ آخر، يُكثِر من تلاوة كتاب الله، مع التدبُّر والتأثُّر، وكان بعد صلاته يُرى كأنه مريض!

وكان رضي الله عنه محبًّا للسُّنَّةِ النبوية، متبِعاً لهذِي الصحابة، يُبغِض الأهواء، ويدمُّ أهلها، وينقُر منها، وينأى عن الخلاف والفتن، مُكثِراً من أمور الخير، ويعلم تلامذته فعال الهدى، ويدلُّهم على مسالك النجاة.
هذا مع دَمَانَةِ الخُلُقِ، واللُّطْفِ في المعاملة، والكَفِّ عَمَّا لا يعنيه.

● ● قال حمَّاد بن زيد: حدَّثنا شُعَيْب بن الحَبَّاح قال: حدَّثتني هُنَيْدَةَ

(١) أخرجه ابن سعد ٢٨١/٦. والجِجَال: جمع حَجَلَةٍ، وهو سِتْرٌ يُضْرَبُ للعروس في جوف البيت.

(٢) المصدر السابق ٢٨١/٦.

(٣) المصدر السابق ٢٨٢/٦.

(٤) المصدر السابق ٢٨٢/٦.

امراة إبراهيم: (أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً)^(١).

عن طلحة بن مُصَرِّف قال: (كان إبراهيم إذا أخذ الناس مَنَامَهُمْ لَيْسَ حُلَّةَ طَرَائِفٍ وَتَطْيِيبٍ، ثُمَّ لَا يَبْرَحُ مَسْجِدَهُ حَتَّى يُضْبِحَ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحَ نَزَعَ تَلَكَ وَلَيْسَ بِغَيْرِهَا)^(٢).

عن الأعمش قال: (رَبِّمَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَصَلِّي ثُمَّ يَأْتِينَا، فَيَمْكُثُ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ مَرِيضٌ)^(٣).

عن وَكَيْعٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُضْحَفِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَغَطَّى الْمُضْحَفَ، وَقَالَ: لَا يَرَانِي هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ)^(٤).

وقال الأعمش: (مَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَحْسِنُ صَوْتَهُ، وَلَا يَرْجِعُ)^(٥).

عن إبراهيم قال: (مَا قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَطَّ إِلَّا ذَكَرْتُ الْمَاءَ الْبَارِدَ: ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾)^(٦).

● ● قال عبد الوهاب بن عطاء: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ أَبِي مَعْشَرَ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ: (أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ عَائِشَةُ، فَيَرَى عَلَيْهَا ثِيَاباً حُمْرًا. فَقَالَ أَيُّوبُ لِأَبِي مَعْشَرَ: وَكَيْفَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا؟ قَالَ: كَانَ يَحِجُّ مَعَ عَمِّهِ وَخَالَهِ عُلُقَمَةَ وَالْأَسُودَ، قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمَ. قَالَ:

(١) أخرجه ابن سعد ٢٧٦/٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٤/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٧٦/٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٧٩/٦، والفسوي ٦٠٥/٢.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٦٠٦/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٠/٤.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٧٧/٦.

(٦) أخرجه ابن سعد ٢٧٩/٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٨/٤، والآية: رقم ٥٤ من سورة سبأ.

وكان بينهم وبين عائشة إخاء وودد^(١).

● ● عن محمد بن سُوَقة قال: (زَعَمُوا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ كَانَ يَقُولُ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا الْجَنَازَةَ، أَوْ سَمِعْنَا بِمَيِّتٍ؛ عُرِفَ فِيْنَا أَيَّامًا، لَأَنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ صَيَّرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ. قَالَ: وَإِنِّكُمْ فِي جَنَائِزِكُمْ تَتَحَدَّثُونَ بِأَحَادِيثِ دُنْيَاكُمْ)^(٢)!

عن إسرائيل، عن أبي الهيثم قال: (أَوْصَى إِلَيَّ إِبْرَاهِيمُ، وَكَانَ لَامْرَأَتِهِ الْأُولَى عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَأَمَرَنِي أَنْ أُعْطِيَهُ وَرَثَتَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تُخَيِّرْنِي أَنَّهَا وَهَبَتْهُ لَكَ؟ قَالَ: إِنَّهَا وَهَبَتْهُ لِي وَهِيَ مَرِيضَةٌ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَى وَرَثَتِهَا، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِمْ)^(٣).

وروى محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عَوْنٍ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عِمْرَانَ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِينِي. فَرَأَيْتُ أَنَّهُ كَرِهَهُ كِرَاهِيَةً شَدِيدَةً، حَتَّى رَأَيْتُنَا عَرَفْنَا كِرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ - أَوْ: حَتَّى عَرَفْتُ كِرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ - ثُمَّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُدَيْفَةَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي، قَالَ: لَا عَفَرَ اللَّهُ لَكَ. قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ نَاحِيَةَ فَجَلَسَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: أَدْخَلَكَ اللَّهُ مُدْخَلَ حُدَيْفَةَ، أَقْدَرُ رَضِيَتْ الْآنَ؟ قَالَ: وَيَأْتِي أَحَدُكُمْ الرَّجُلَ كَأَنَّهُ قَدْ أَخْصَى شَأْنَهُ، كَأَنَّهُ، كَأَنَّهُ، فَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ السُّنَّةَ فَرَعَبَ فِيهَا، وَذَكَرَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ فَكَرِهَهُ وَقَالَ فِيهِ)^(٤).

عن أبي عَوَانَةَ، عن أبي مسكين قال: (كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُعْجِبُهُ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ تَمْرًا، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ قَالَ: قَرَّبُوا لَنَا تَمْرًا، وَإِنْ جَاءَ سَائِلٌ أَعْطَاهُ تَمْرًا)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، والبخاري في «التاريخ الكبير» ١/٣٣٤، والفسوي بأخصر منه ٢٧١/٢ - ٢٧٢.

(٢) الحلبي ٤/٢٢٧ - ٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٦ - ٢٧٧.

(٥) المصدر السابق ٦/٢٧٦.

● ● عن سفيان، عن الحسن بن عمرو الفُقَيْمِي قال: قال إبراهيم: (ما خاصمتُ رجلاً قطَّ)^(١).

وروى يزيد بن هارون عن العوّام بن حَوْشَب، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ: (في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾؛ قال: أغرئ بينهم في الخصوماتِ والجِدَالِ في الدِّينِ)^(٢).

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: (إنِّي لأرى الشيءَ أكرهه في نفسي، فما يمنعني أن أعيبه إلا كراهية أن أُبتلى بمثله)^(٣).

عن الحارث بن يزيد العُكَلِيُّ قال: (كنتُ آخذاً بيد إبراهيم، فذكرتُ رجلاً فتَنَقَّضَتْهُ، فلما دَتَّونا من بابِ المسجد انتزعَ يده من يدي، وقال: اذهب فتوضأ، قد كانوا يعدُّون هذا هُجْراً)^(٤)!

● ● عن الحسن بن عمرو: (أن فزقداً السَّبْخِي أَبْصَرَ عند إبراهيم رجلاً قد حلَّ زَرَّه، ورجلاً مَضْفُوراً شعره، فقال فزقداً: يا أبا عمران، ألا تنهى هذا عن حلِّ أزراره، وهذا عن ضفر شعره؟ فقال إبراهيم: ما أدري أجفأُ بيبي أسد غلب عليك، أو غلظُ بني تميم! أمّا هذا فوجد الحرَّ فحلَّ زَرَّه، وأما هذا فِيرْخِي شعره إذا أراد أن يصلِّي إن شاء الله).

روى إسرائيل عن مُغْبِرَةَ: (عن إبراهيم قال: كان يُسأل: كيف أصبحتَ أو أصبحتم؟ قال: بِنِعْمَةٍ من الله)^(٥).

عن حماد بن أبي سليمان: (أن النَّخَعِيَّ مرَّ بقوم فلم يسلم عليهم، فأنكر

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٣، والفسوي ٢/٦٠٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٢.

(٢) الحلية ٤/٢٢٣ والآية: رقم ١٤ من سورة المائدة.

(٣) الحلية ٤/٢٣١.

(٤) الحلية ٤/٢٢٧.

(٥) أخرجهما ابن سعد ٦/٢٧٨.

القوم ذلك، فرجع عليهم فقال بعضهم: يا أبا عمران، مررت بنا ولم تسلم علينا؟ قال: إني رأيتمكم مشاغيل، فكرهت أن أوثمكم^(١).

عن جرير، عن مُعيرة قال: (كان رجلٌ على حالٍ حسنة فأحدث - أو: أذنب - ذنباً، فرفضه أصحابه ونبذوه، فبلغ إبراهيم ذلك، فقال: تداركوه وعطوه، ولا تدعوه)^(٢).

● ● عن المُفضَّل بن مُهلَهَل، عن مُعيرة بن مِقْسَم: (عن إبراهيم قال: قال رجلٌ لإبراهيم: عَلِيٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ. فقال له إبراهيم: أَمَا إِنَّ عَلِيًّا لَوْ سَمِعَ كَلَامَكَ لَأَوْجَعَ ظَهْرَكَ، إِذَا كُنْتُمْ تُجَالِسُونَنَا بِهَذَا فَلَا تُجَالِسُونَا)^(٣).

عن جرير بن عبد الحميد الضَّبِّي، عن أبي إسحاق الشَّيْبَانِي قال: قال إبراهيم: (عليٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَثْمَانَ، وَلَأَنْ أُخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَنَاوَلَ عَثْمَانَ بِسَوْءٍ)^(٤).

قلت: لهذا عدّه ابن قتيبة في «المعارف» من الشيعة، لكنه ليس بالتشيع المرذول والرفض المذموم المقيت المنتشر في هذا الزمان وقبله، بل هو تشيع خفيف؛ فقد كان الكوفيون من أهل السنة يقدمون علياً على عثمان، وإن كان الصحيح خلافه.

قال الحافظ ابن الصَّلَاح في «مقدمته» (في النوع التاسع والثلاثين: معرفة الصحابة): (أفضلهم على الإطلاق أبو بكر، ثم عمر، ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على عليٍّ، وقدّم أهل الكوفة من أهل السنة عليّاً على عثمان، وبه قال

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٩.

(٢) الحلية ٤/٢٣٢ - ٢٣٣.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٤، وهو عند أحمد في «العلل» من طريق أخرى ٢/٢٤٦ رقم ٢١٣٢.

منهم سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَوْلَىٰ ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ تَقْدِيمِ عَثْمَانَ، رَوَىٰ ذَلِكَ عَنْهُ وَعَنْهُمْ
الْخَطَّابِيُّ. وَتَمَنَّيَ نَقْلَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَقْدِيمَ عَلِيِّ عَلَىٰ عَثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ. وَتَقْدِيمُ عَثْمَانَ هُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُ أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ وَأَهْلِ السَّنَةِ^(١).

وقال الحافظ الدارقطني: (مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَىٰ عَثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَىٰ بِالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ)^(٢).

● ● عن مُغْبِرَةَ، عن إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (مَنْ رَغِبَ عَنِ الْمَسْحِ فَقَدْ رَغِبَ عَنِ
السُّنَّةِ، وَلَا أَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيْطَانِ)^(٣).

عن أَبِي حَمِزَةَ الْأَعْمُورِ، عن إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ
يَمْسَحُوا إِلَّا عَلَىٰ ظُنْفَرٍ مَا غَسَلْتُهُ التَّمَّاسَ الْفَضْلَ، وَحَسْبُنَا مِنْ إِزْرَاءِ عَلَىٰ قَوْمٍ أَنْ
نُسَّأَلَ عَنْ فِقْهِهِمْ وَنَخَالَفَ أَمْرَهُمْ)^(٤).

● ● عن سُفْيَانَ، عن مَنْصُورٍ، عن إِبْرَاهِيمَ وَمُجَاهِدٍ: (أَنْهَمَا كَرَّهَا
الْجَمَاجِمِ)^(٥).

وقال الهيثم بن خارجة: حدثنا جرير، عن مُغْبِرَةَ قَالَ: (لَمْ يَشْهَدْ إِبْرَاهِيمَ
وَخَيْثَمَةَ الْجَمَاجِمِ)^(٦).

وقال أبو حمزة الثمالي: (كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ التَّخَعِي، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) الباعث الحثيث ١٧٨.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٤ - ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٤، والدارمي في «سننه» ٨٣/١ حديث ٢١٨، وأبو نعيم في
«الحلية» ٤/٢٢٧.

(٥) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٨.

(٦) أخرجه أحمد في «العلل» ٢/٤٤١ رقم ٢٩٤٨.

أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: إذا تواجَهَ المُسلمانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فالقاتلُ والمقتولُ في النار. فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا، فأما قتالُ من بَعَى، فلا بأسَ به. فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود. فقالوا له: أين كنتَ يومَ الزاوية؟ قال: في بيتي. قالوا: فأينَ كنتَ يومَ الجمَاجم؟ قال: في بيتي. قالوا: فإنَّ عَلَمَةَ شهدِ صَفِينِ مع عليٍّ! فقال: بَخِ بَخِ، مَنْ لنا مثلُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ورجاله^(١)!

وروى الإمام أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان قال: (بشَّرتُ إبراهيمَ بموتِ الحجاج، فسَجَد). وقال حماد: (ما كنتُ أرى أن أحداً يَبْكِي من الفرح، حتى رأيتُ إبراهيمَ يَبْكِي من الفرح)^(٢).

● ● عن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم قال: (إذا امتنع الإنسانُ من الشيطان قال: من أين آتية؟! قال: ثم يقول: بكى، آتية من قِبَلِ الأهواء)^(٣).

عن أبي حمزة قال: (قلتُ لإبراهيم: إنك إمامي، وأنا أقتدي بك، فدلني على الأهواء. قال: ما جعلَ اللهُ فيها مثقالَ حَبَّةٍ من خَرَدَلٍ من خَيْرٍ، وما الأمرُ إلا الأمرُ الأول).

وعن أبي حمزة الأعور - أيضاً - قال: (لما كُثرت المقالات بالكوفة أتيتُ إبراهيمَ النَّخَعِيَّ، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظَهَرَ بالكوفة من المقالات؟! فقال: أوهِ، دققوا قولاً، واخترعوا ديناً من قِبَلِ أنفُسِهِم، ليسَ من كتابِ اللهِ، ولا

(١) سير أعلام النبلاء ٥٢٦/٤. والزاوية: موضع قرب البصرة. ودير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها. وفي «الزاوية» و«الجماجم» كانت وقعتان بين ابن الأشعث والحجاج.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٨٠/٦، والبخاري في «التاريخ الصغير» ٢٥٧/١، وأحمد في «العلل» ٤٩٠/٣ رقم ٦٠٩٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٩٠/٣.

من سنّة رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا هو الحقّ، وما خالفه باطلٌ. لقد تركوا دينَ محمد ﷺ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ^(١).

عن الأعمش قال: (ذُكِرَ عند إبراهيم المُرْجِئَةَ، فقال: وَاللَّهِ لَهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ من أهل الكتاب)^(٢).

عن مُجَلِّ بن مُحَرِّز الضَّبِّي قال: (دخلتُ على إبراهيم - يعني النَّخَعِيَّ - أنا ومُغِيرَةُ، ومَعَنَا رجل مُرْجِيءٌ، فَذَكَرْنَا له من قولهم، فقال: لا تكلّموهم ولا تُجالِسُوهم. وقال: لأعرفنّ إذا قمتَ من عندي فلا ترجعنّ إلي)^(٣).

وعن الحارث العُكْلِيّ، عن إبراهيم قال: (إِيَّاكُمْ وَأَهْلَ هَذَا الرَّأْيِ الْمُحَدَّثِ. يعني المُرْجِئَةَ)^(٤).

عن فَضِيل بن عَزْوان، عن أَبِي مَعْشَرٍ، عن إبراهيم قال: (لو كنتُ مُسْتَحِلاًّ قتالَ أَحَدٍ من أهلِ القِبْلةِ؛ لاسْتَحَلَلْتُ قتالَ هؤُلاءِ الخَشِيبَةِ)^(٥).

● ● وكان إبراهيم رحمه الله فقيراً، يقبل جوائز السلطان، محتفظاً بكرامة العلم وهيبة العلماء.

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عن شريك، عن عطاء بن السائب قال: (رَبِّمَا أَمَرْتُ أُمِّي لِإِبْرَاهِيمَ بِالنَّفَقَةِ).

(١) أخرجهما أبو نعيم في «الحلية» ٢٢٢/٤، ٢٢٣. و (أوه): كلمة يقولها الرجلُ عند الشكاية والتوجع.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢٣/٤.

(٣) أخرجه الفسوي ٦٠٥/٢ - ٦٠٦، وعند ابن سعد بأخصر منه ٢٧٤/٦. والمرجئة هم الذين يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢٧٣/٦.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٧٩/٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٣/٤. والخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد. انظر في سبب تسميتهم بذلك: (مادة: خشب)، في «النهاية» و «تاج العروس».

وقال أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سعيد، عن شعبة، عن الحَكَم قال: (سألنا لإبراهيم مرتين)^(١).

وقال عفان بن مُسلم: حَدَّثَنَا يَعْقوب بن إسحاق قال: حَدَّثَنَا ابن عَوْن قال: (كان إبراهيم يأتي السُّلْطَانَ، فيسألهم الجَوَائِز).

وقال محمد بن زبيعة الكلابي، عن العلاء بن زهير الأزدي قال: (قَدِمَ إبراهيمُ على أبي، وهو على حُلوان، فحَمَلَه على بزْدُون، وكَسَاه أثواباً، وأعطاه ألفَ درهم، فقبِلَه)^(٢).

من أقواله الحِسان:

عن الحسن بن عمرو الفُقَيْمي، عن إبراهيم قال: (مَنْ ابتغى شيئاً من العِلْم، يَبْتَغِي به وَجْهَ الله عزَّ وجلَّ؛ آتاهُ اللهُ منه ما يَكْفِيه)^(٣).

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: (إِنَّ الرجلَ لِيَتَكَلَّمَ بالكلام، على كلامه المَقْتُ، يَنوي به الخير، فَيُلْقِي اللهُ له العذرَ في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أَرَادَ بكلامه إلاَّ الخير. وَإِنَّ الرجلَ لِيَتَكَلَّمَ الكلام الحسن، لا يُريد به الخير، فَيُلْقِي اللهُ في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أَرَادَ بكلامه الخير)^(٤).

عن حماد بن أبي سليمان قال: سمعتُ إبراهيم يقول: (لو أنَّ عبداً اکتَمَّ بالعبادة كما يكتتم بالفجور، لأظهر اللهُ ذلك منه)^(٥).

عن منصور، عن إبراهيم قال: (كانوا يقولون ويرجون، إذا لَقِيَ اللهُ الرجلُ

(١) العلل ١٩١/٢ رقم ١٩٧١، ١٩٧٢.

(٢) أخرجهما ابن سعد ٢٧٧/٦.

(٣) الحلية ٢٢٨/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢٩/٤ - ٢٣٠.

(٥) المصدر السابق ٢٢٨/٤.

المسلم وهو نقي الكف من الدّم؛ أن يتجاوزَ الله عنه، ويغفر له ما سوى ذلك من ذُنُوبه^(١).

علمه:

اشتهر النَّخَعِيُّ بأنه فقيهُ العراق في زمانه، وهو أحد أئمة الدِّين، وأعلام الإسلام، وعبّارة فقهاء المسلمين، وكان بصيراً بعلم الصحابي الأجلّ ابن مسعود، ومن أعلم الناس بأصحابه الجِلَّة، إماماً حافظاً، واسع الرواية، حادّ الذكاء، فقيه النفس، متوقفاً في الفتيا، قليل التكلّف، جليل القدر، كبير المَحَلّ. وهو أحد الروّوس الذين أثروا الفقه الإسلامي بعامة وفقه مدرسة العراق بخاصة. أثر عنه شيء من التفسير، وكان قارئاً، رحمه الله تعالى.

القارئ المفسر:

● ● قال ابن الجَزَرِيّ في ترجمته من «غاية النهاية»: (قرأ على الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس. قرأ عليه سُلَيْمان الأعمش، وطلحة بن مُصَرِّف)^(٢).

وكان من أدبه في الإقراء والتلاوة ما رواه الأعمش قال: (كنتُ أقرأ على إبراهيم، فإذا مرَّ بالحرف يُنكره لم يَقُلْ: ليس كذا، ولكن يقول: كان علقمة يقرأ كذا وكذا)^(٣).

وقال النَّخَعِيُّ رحمه الله: (يُنْبغي للقارئ إذا قرأ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ وقالت النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، ونحو ذلك من الآيات؛ أن يخفضَ بها صوته).

(١) الحلية ٤/٢٢٥.

(٢) غاية النهاية ١/٢٩.

(٣) المصدر السابق ١/٢٩ - ٣٠.

وعقب الإمام ابن الجزري على هذا بقوله: (وهذا من أحسن آداب القراءة)^(١).

● ● عن مُعْبِرَةَ بنِ مِقْسَمٍ، عن إبراهيم: (في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾؛ قال: هو الرجل يحلف أن لا يصلَ رَحِمَهُ، ولا يَبِرَ قَرَابَتَهُ، ولا يُصَلِّحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ؛ يقول الله فلا يمنعه يَمِينُهُ من أن يفعلَ ذلك، ويكفِّرَ عن يَمِينِهِ)^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٣)؛ قال إبراهيم: (المسيح: الصديق)^(٤).

عن جرير، عن منصور، عن إبراهيم: (في قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٥)؛ قال: جبريل. وفي قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٦)؛ قال: ينامون. وفي قوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٧)؛ قال: خافوا فأمرُوا أن يُصَلُّوا في بيوتهم. وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٨)؛ قال: دائمون. قال: يعني المكتوبة. وفي قوله: ﴿وَلَنُنذِرَ بَعْضَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(٩)؛ قال: الأشياء يُصابون بها في الدنيا. وفي

(١) غاية النهاية ١/٣٠. والآية: رقم ٣٠ من سورة التوبة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٣٢. والآية: رقم ٢٢٤ من سورة البقرة.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٤٥.

(٤) علَّقه البخاري في «صحيحه»، وقال الحافظ: (وصله سفيان الثوري في تفسيره. قال الطبري: مراد إبراهيم بذلك أن الله مَسَّحَهُ، فَطَهَّرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ). انظر: «الفتح» ٦/٤٧١، ٤٧٢.

(٥) سورة هود: الآية ١٧.

(٦) سورة الذاريات: الآية ١٧.

(٧) سورة يونس: الآية ٨٧.

(٨) سورة المؤمنون: الآية ٩.

(٩) سورة السجدة: الآية ٢١.

قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(١)؛ قال: هو الخير الذي أعطاهم الله تعالى. قال إبراهيم: وكان يُقال: الحمد لله أكثر الكلام تضعيفاً^(٢).

عن هُشَيْمٍ، عن مُعْبِرَةَ، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ: (في قوله ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾؛ قال: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ﴾: أَفْتَجَادِلُونَهُ)^(٣).

وعن منصور، عن إبراهيم: (في قوله تعالى: ﴿عُتُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾؛ قال: العُتُلُ: الفاجر. والزَّيْمُ: اللِّئِيمُ في أخلاق الناس)^(٤).

المحدث:

لم يثبت لإبراهيم سماعٌ من أحدٍ من الصحابة، وحدث عن الجَمِّ الغفير من كبار التابعين، وروى عنه خلائق، وله أصحاب كبار عدَّهم أصحاب الصنعة الحديثية من أثبت الناس فيه. وكان النَّخَعِيُّ مُتَّبِعاً في الرواية، متورعاً في التحديث، كثير الإرسال، يعتمد على حفظه ويكره الكتابة، وروى أنه يأتي بالحديث على المعاني.

روى عن: خاله الأسود بن يزيد؛ وخاله عبد الرحمن بن يزيد، وخبثمة بن عبد الرحمن، وسويد بن عقلة، وشريح بن الحارث القاضي، وعابس بن ربيعة، وعبد الله بن سخبرة الأزدي، وعبيد بن نضيلة، وعبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس النَّخَعِيُّ، ومسروق بن الأجدع، وهمام بن الحارث، وهنّي بن نويرة، وأبي رزعة بن عمرو بن جرير البجلي، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عبيدة بن

(١) سورة الرعد: الآية ٢٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٣١/٤.

(٣) علَّقه البخاري في «صحيحه»، ووصله سعيد بن منصور. انظر «الفتح» ٦٠٤/٨، ٦٠٥. والآية: رقم ١٢ من سورة النجم.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٣٢/٤. والآية: رقم ١٣ من سورة القلم.

عبد الله بن مسعود، وغيرهم. ودخل على عائشة أم المؤمنين، وروى عنها، ولم يثبت له منها سماعٌ.

وحدث عنه: إبراهيم بن مهاجر البجلي، والحارث بن يزيد العكلي، والحسن بن عبيد الله النخعي، والحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وزيد اليامي، وزباد بن كليب، وسليمان الأعمش، وسماك بن حرب، وعبد الله بن شبرمة، وعبد الله بن عون، وعبد الرحمن بن أبي الشعثاء، وعبيدة بن معتب الضبي، وعطاء بن السائب، وعمرو بن مرة، وفصيل بن عمرو الفقيمي، ومحمد بن سوفة، ومغيرة بن مقسم الضبي، ومنصور بن المعتز، وميمون أبو حمزة الأغور، وواصل بن حيان الأحذب، وخلق سواهم.

القول في سماعه من بعض الصحابة:

● ● روى ابن أبي حاتم في «المراسيل» عن محمد بن أحمد بن البراء قال: (قال علي بن المديني: إبراهيم النخعي لم يلق أحداً من أصحاب النبي ﷺ. فقلت له: فعائشة؟ قال: هذا حديث لم يزوه غير سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، وهو ضعيف. وقد رأى أبا جحيفة، وزيد بن أرقم، وابن أبي أوفى - يعني عبد الله - ولم يسمع منهم)^(١).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (لم يلق إبراهيم النخعي أحداً من أصحاب النبي ﷺ إلا عائشة، ولم يسمع منها شيئاً، فإنه دخل عليها وهو صغير. وأدرك أنساً ولم يسمع منه).

وقال أبو زرعة الرازي: (إبراهيم النخعي عن عمر مُرسَل، وعن علي مُرسَل، وعن سعد بن أبي وقاص مُرسَل)^(٢).

(١) المراسيل ١٨، جامع التحصيل ١٦٨.

(٢) ذكرهما ابن أبي حاتم في «المراسيل» ١٨.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (إبراهيم بن يزيد النخعي لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ، وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة رضي الله عنها رؤية) (١).

وقال الحافظ الذهبي في «السير»: (ولم نجد له سماعاً من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كالبراء وأبي جحيفة وعمرو بن حريث. وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود والنسائي والقزويني؛ فأهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل مع عددهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم) (٢).

● ● عن زيد بن أبي أنيسة، عن طلحة بن مصرف، قال: (قلت لإبراهيم النخعي: يا أبا عمران، من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: دخلت على أم المؤمنين عائشة) (٣).

وقد ذكرنا أنه دخل عليها وهو غلام عندما حج مع علقمة والأسود.

سماعه من مسروق:

قال الحافظ أحمد العجلي: (حدّثنا أبو زيد الهروي سعيد بن الربيع، عن شعبة قال: لم يسمع إبراهيم النخعي من مسروق شيئاً) (٤).

وذكر الحافظ العلاءي في «جامع التحصيل» مثل هذا عن الشُعبي، فقال: (وقال ابن أبي خيثمة: سمعتُ أبي يقول: كان في كتاب أبي معاوية الضرير عن الأعمش قال: ذكّر الشُعبي إبراهيم النخعي فقال: ذلك الذي يروي عن مسروق ولم

(١) تاريخ الثقات ٥٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٠ - ٥٢١.

(٣) المصدر السابق ٤/٥٢٤.

(٤) تاريخ الثقات ٥٦، وأبو زيد الهروي من رجال الشيخين.

يسمع منه حَزَافاً! وعَقِبَ العَلَاثِيَّ على هذا بقوله: (قلتُ: وروايته عن مسروقٍ ثابتة في الكُتُب)^(١).

قلت: أخرج ابن سعد في «طبقاته» عن حماد بن مسعدة، عن ابن عون قال: (قال محمد بن سيرين يوماً: إنِّي لأحسبُ إبراهيمَ الذي تذكرون فتى كان يُجالسنا فيما أعلمُ عند مسروقٍ، كأنه ليس مَعَنَا وهو معنا)^(٢).

ورويته عن مسروق في الكتب الستة.

مراسيله:

قال ابن مَعِين: (مُرْسَلَاتُ ابنِ المُسَيَّبِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مرسَلَاتِ الحَسَنِ. ومُرْسَلَاتُ إبراهيمَ صَحِيحَةٌ إلا حديثُ تاجرِ البَحْرينِ، وحديثُ الضحك في الصلاة. وقال أيضاً: إبراهيمُ أعجبُ إِلَيَّ مرسَلَاتٍ مِنْ سَالِمٍ والقاسمِ وسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ)^(٣).

وقال الإمام أحمد: (مرسَلَاتُ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أَصَحُّ المُرْسَلَاتِ، ومُرْسَلَاتُ إبراهيمِ النخعيِّ لا بأسُ بِهَا)^(٤).

وقال الإمام ابن عبد البر في أوائل «التمهيد»: (وكلَّ مَنْ عُرِفَ أَنه لا يأخذُ إلا عن ثقة؛ فتدليسه وترسيله مقبولٌ، فمراسيلُ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ومحمدِ بنِ سيرين وإبراهيمِ النخعيِّ عندهم صَحَاحٌ)^(٥).

وقال الحافظ العلاتي: (وقد تقدّم أَنه^(٦) لم يسمع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ

(١) جامع التحصيل ١٦٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٧٠.

(٣) شرح علل الترمذي ١/٥٤٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/٢٣٩.

(٥) قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٤.

(٦) أي إبراهيم النخعي.

عَنْهُمْ إِلَّا الْيَسِيرَ جَدًّا، أَوْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ شَيْئًا أَصْلًا، فَإِذَا أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَاحِدٌ بَلْ أَكْثَرُ، فَلِهَذَا تَنْزِلُ مَرَاثِيلُهُ - وَإِنْ كَانَتْ مَقْبُولَةً - عَنْ مَرْتَبَةٍ مَرَاثِيلِ ابْنِ الْمَسِيَّبِ، لِأَنَّهُ مِنْ قُدَمَاءِ التَّابِعِينَ^(١).

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: (قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: إِذَا حَدَّثْتَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَأَسْنِدْ. قَالَ: إِذَا قُلْتُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَإِذَا قُلْتُ: حَدَّثْتَنِي فَلَانٌ، فَحَدَّثْتَنِي فَلَانٌ)^(٢).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْعِلَلِ» مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنِ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ: (قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: أَسْنِدْ لِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِذَا حَدَّثْتُكَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي سَمَّيْتُ، وَإِذَا قُلْتُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، فَهُوَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ)^(٣).

وَذَكَرَ الْحَافِظُ الْعَلَلِيُّ هَذَا الْخَبَرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ «جَامِعِ التَّحْصِيلِ»، فِي مَعْرُضِ الْإِحْتِجَاجِ بِالْمُرْسَلِ، وَقَالَ: (فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ يُرْسَلُ مَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ الْحَدِيثِ، وَيَعْدَلُ عَنْ تَسْمِيَةِ شَيْخِهِ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالثَّقَّةِ؟ قُلْنَا: لِأَسْبَابٍ تَعْنُ لَهُ؛ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ سَمِعَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةِ ثِقَاتٍ، وَصَحَّ عِنْدَهُ وَوَقَّرَ فِي نَفْسِهِ فَيُرْسِلُهُ عِلْمًا بِصِحَّتِهِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ إِذَا قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْهُ، كَمَا ثَبَّتَ عَنْهُ ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ)^(٤).

(١) جامع التحصيل ٩٩. وانظر: تاريخ ابن معين ١٨/٢، المعرفة والتاريخ ٢٣٩/٣، جامع التحصيل ٨٨، ٩٧، ٩٩، شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٤٢/١، تدريب الراوي ٢٠٣/١ - ٢٠٥، قواعد في علوم الحديث للتهانوي بتحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة ١٤٩ - ١٥٠، ١٥٤ حيث نقل في الهوامش عن الطحاوي والدارقطني وابن القيم تصحيح مراسيل النخعي.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٢/٦. وعبد الله هو ابن مسعود.

(٣) العلل الصغير الملحق بالسنن ٧٥٥/٥، وشرح علل الترمذي ٥٣١/١.

(٤) جامع التحصيل ٩٨.

وذكر الحاكم أنه يدلّس :

وأورده ابن حجر في «طبقات المُدَلِّسِينَ»^(١).

وذكر العَلَائِيّ أسماء المُدَلِّسِينَ فبلَّغهم إلى (٦٨) نفساً، ثم قال: (هذه أسماء مَنْ ظَفِرَتْ به أنه ذُكِرَ بالتدليس، ثم ليُعلم بعد ذلك أنّ هؤلاء كلَّهم ليسوا على حدِّ واحدٍ بحيث أنه يُتَوَقَّف في كلِّ ما قال فيه واحدٌ منهم: عن، ولم يصرِّح بالسَّماع؛ بل هم على طبقات:

أولها: مَنْ لم يُوصَف بذلك إلا نادراً جداً...

وثانيها: مَنْ احتمل الأثمة تدليسه، وخرَّجوا له في الصحيح وإن لم يصرِّح بالسَّماع، وذلك: إمَّا لإمامته، لقلَّة تدليسه في جنِّب ما روى، أو لأنه لا يدلّس إلا عن ثقة، وذلك كالزُّهريِّ، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النَّخعيِّ)^(٢).

تثبته في الحديث، وورعه، وما قيل أنه يروي بالمعنى:

● ● عن جرير بن عبد الحميد، عن عمارة بن القَعْقاع قال: قال لي إبراهيم النَّخعيُّ: (إذا حدَّثتني فحدَّثتني عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير، فإنه حدَّثني مرَّةً بحديث، ثم سألته بعد ذلك بستين، فما أحرَم منه حرِّفاً)^(٣).

عن منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمَةَ قال: (قال عبدُ الله: صَلَّى النبي ﷺ - قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص - فلما سلَّم قيل له: يا رسولَ الله، أحدَث في الصلاة شيء؟ قال: «وما ذاك؟» قالوا: صليت كذا وكذا، فننئى رجله، واستقبل القبلة، وسجد سجدين ثم سلَّم. فلما أقبل علينا بوجهه قال: «إنه لو حدَّث في الصلاة شيء لنبأناكم به، ولكن إنما أنا بشرٌ مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت

(١) طبقات المدلسين ٢٨ ت ٣٥.

(٢) وذكر بقية الطبقات، والكلام نفيس طويل. انظر «جامع التحصيل» ١١٩، ١٢٩ - ١٣١.

(٣) العلل الصغير للترمذي: ٧٤٨/٥، شرحه ٤٣١/١، و«التاريخ الصغير» للبخاري ١/٢٦٨.

فَذَكَّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ».

وفي رواية: (فَزَادَ أَوْ نَقَصَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَالْوَهْمُ مِنِّي)^(١).

● ● قال الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه»: (حَدَّثَنِي حَجَّاجُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ - وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ - حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالْمُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ الْحَارِثَ أَتَاهُمْ).

وقال مسلم: (حَدَّثَنِي عُبيد الله بن سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: قَالَ لَنَا إِبْرَاهِيمُ: إِيَّاكُمْ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحِيمِ؛ فَإِنَّهُمَا كَذَّابَانِ)^(٢).

وفي «العلل الصغير» للترمذي: (وَتَكَلَّمَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَعَامِرُ الشَّعْبِيُّ فِي الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ)^(٣).

وعن ابن عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (اخْذَرُوا الْكَذَّابِينَ)^(٤).

عن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَأْخُذُ الْأَحَادِيثَ إِلَّا مِمَّنْ يَعْرِفُ حَلَالَهَا مِنْ حَرَامِهَا، وَحَرَامَهَا مِنْ حَلَالِهَا. وَإِنَّكَ لَتَجِدُ الشَّيْخَ يَحْدُثُ بِالْحَدِيثِ فَيُحَرِّفُ حَلَالَهُ عَنْ حَرَامِهِ، وَحَرَامَهُ عَنْ حَلَالِهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ)^(٥).

وعن هُشَيْمٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (كَانُوا إِذَا أَتَا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا

(١) أخرجه أحمد، والستة، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لابن ماجه. انظر: الفتح ٥٠٣/١ - ٥٠٤، جامع الأصول ٥٤١/٥.

(٢) صحيح مسلم ١٩/١. وانظر «شرح النووي» ١٤٤/١.

(٣) «العلل الملحقة بالسنن» ٧٣٨/٥.

(٤) الحلية ٢٢٢/٤.

(٥) شرح علل الترمذي ٥٧٩/٢.

عنه، نظروا إلى صَلَاتِهِ وإلى هَدْيِهِ وإلى سَمْتِهِ^(١).

● ● قال الترمذي في «العلل»: (حَدَّثَنَا أحمد بن مَنِيع، حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عَوْن قال: كان إبراهيم النَّخَعِيُّ والحسن والشعبيُّ يأتون بالحديثِ على المَعَانِي^(٢)).

قوة حفظه، وكثرة روايته، وكراهته كتابة الحديث:

● ● روى جرير بن عبد الحميد عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (كان الشعبيُّ وأبو الضُّحَى وإبراهيمُ وأصحابنا يجتمعون في المسجد فيتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم شيءٌ ليس فيه رواية رَمَوْا أَبْصَارَهُمْ إلى إبراهيم).

وفي رواية: عن إسماعيل قال: (كان إبراهيمُ والشعبيُّ وأبو الضُّحَى يجلسون وهم يتذاكرون، فإذا اختلفوا في الشيءِ نَظَرُوا إلى إبراهيمَ نظرَ الرَّجُلِ المُخْبِرِ عن القومِ بشيءٍ)^(٣).

عن سفيان، عن الأعمش قال: (ما ذكرتُ لإبراهيمَ حديثاً قَطُّ إلا زادني فيه)^(٤).

وعن شريك، عن الأعمش قال: (ما عرضتُ على إبراهيمَ حديثاً قَطُّ إلا وجدتُ عنده منه شيئاً)^(٥).

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٢٤/١ حديث ٤٢١، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٥/٤، واللفظ له.

(٢) «العلل الصغير» الملحق بالسنن ٧٤٧/٥، شرح العلل ٤٢٥/١.

(٣) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ١٧/٢، وأحمد في «العلل» ٤٤٥/٢ رقم ٢٩٧٣، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ١٤٤/٢، وفي «الحلية» نحوه: ٢٢١/٤.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢٧١/٦، والفسوي ٦٠٦/٢ - ٦٠٧.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢١/٤، وفي «الجرح والتعديل» نحوه: ١٤٥/٢.

● ● عن شعبة، عن منصور، عن إبراهيم قال: (ما كتبتُ شيئاً قطُّ) (١).

عن أبي معشر، عن إبراهيم: (أنه كان يكره أن يُكتب الحديث في الكراريس، ويقول: يُشَبَّه بالمصاحف) (٢).

وعن ابن عَوْن قال: (رأيتُ حماداً يكتبُ عن إبراهيم، فقال له إبراهيم: ألمْ أَنهَكَ؟ قال: إنَّما هي أطراف) (٣).

عن الحسن بن عمرو، عن فضيل بن عمرو الفُقَيْمِي قال: (قلتُ لإبراهيم: إنِّي أَجِيْتُكَ وقد جمعتُ مسائل، فكأَنتما تخلَّسها الله مني، وأراك تكره الكتاب. فقال: إنه قلَّ ما كتبَ إنسانٌ كتاباً إلا اتَّكَلَّ عليه، وقلَّ ما طلبَ إنسانٌ علماً إلا آتاه الله منه ما يكفيه) (٤).

قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر بعد أن ساق الآثار الواردة عن السلف في (كراهة كتابة العلم): (مَن كره كتابة العلم إنما كرهه لوجهين: أحدهما ألا يتخذ مع القرآن كتاباً يضاهي به. ولئلا يتكل الكاتب على ما كتب، فلا يحفظ؛ فيقل الحفظ).

ثم قال: (مَن ذكّرنا قوله في هذا الباب فإنما ذهب في ذلك مذهب العرب، لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ، مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي وابن شهاب والنخعي وقاتدة ومَن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم؛ كانوا قد طبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتزىء بالسَّمعة) (٥).

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٠، وابن معين ٢/١٦، والفسوي ٢/٦٠٩.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ١/٥٣٢ رقم ١٢٥٣، والدارمي في «السنن» ١/١٣٢ حديث ٤٦٤، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/٨٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٢، والدارمي في «سننه» ١/١٣١ - ١٣٢ حديث ٤٥٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/٨٢. ومعنى (تخلَّسها): استلبها.

(٥) جامع بيان العلم ١/٨٢، ٨٣.

قلتُ: وقد جاءَ عن إبراهيمَ أنه كان يكتبُ عندَ عبيدةِ السَّلمانيِّ، فنهاه، فلعلَّه
سَلَكَ في هذا مَسَلَكَ شَيْخِهِ:

عن مُغيرةٍ، عن إبراهيمَ قال: (كنتُ أكتبُ عندَ عبيدةٍ، فقال: لا تُخلدَنَّ عني
كتاباً)^(١).

● ● عن يحيى بن سعيد القَطَّان، عن سفيان، عن منصور قال: (قلتُ
لإبراهيمَ النَّخعيِّ: ما لِسالمِ بنِ أبي الجعدِ أتمُّ حديثاً منك؟ قال: لأنَّه كان يكتبُ)^(٢).
وعقَّب ابن عبد البرِّ على هذا فقال: (فهذا النَّخعيُّ مع كراهيته لكتاب
الحديثِ قد أقرَّ بِفَضْلِ الكِتَابِ).

تمشكه بالآثار، وما روي أنه كان يردُّها:

● ● عن سفيان، عن الأعمش قال: (كان إبراهيمُ يقول: يقومُ عن يساره،
فحدَّثته عن سُميعِ الزَّيات، عن ابنِ عباس: أن النَّبيَّ ﷺ أقامه عن يمينه، فأخذَ به)^(٣).
عن أبي هاشم الرُّمَّانيِّ، عن إبراهيمَ قال: (لا يَسْتَقِيمُ رأيي إلا بروايةٍ، ولا
روايةٌ إلا برأيي)^(٤).

عن الأعمش، عن إبراهيمَ قال: (إنِّي لأسمعُ الحديثَ، فأنظرُ إلى ما يُؤخَذُ به
فأخذُ به وأدعُ سائرَه)^(٥).

(١) أخرجه أحمد في «العلل» ٢١٤/١ رقم ٢٣٧، والدارمي في «سننه» ١٣٢/١ حديث ٤٦٢،
وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ٨٠/١.

(٢) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ١٦/٢، والترمذي في «العلل الصغير» ٧٤٨/٥، وابن عبد
البر في «جامع بيان العلم» ٨٤/١، وهو في «شرح علل الترمذي» ٤٣١/١.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٦١/١ حديث ٦٤١. قوله (يقوم عن يساره): أي يقف
المصلي المقتدي إذا كان واحداً عن يسار الإمام.

(٤) الحلية ٢٢٥/٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٠٧/٢، الحلية ٢٢٥/٤، شرح علل الترمذي ٦٢٧/٢.

قلت: مُرَّادُه بالأحاديث التي يَدْعُها الأحاديث الغريبة، أو الشاذَّة، أو لم يُعْمَل بها، أو التي يُعَارِضها ما هو أقوى منها، أو نحو ذلك. هذا ما يليق بجلالة الرجل وعلمه، وورعه، وتمسُّكه بهذِي النبوة.

وفي «شرح علل الترمذي» لابن رَجَب نحو هذا؛ قال: (وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ: كانوا يكرهون الغريب من الحديث. وقال يزيد بن أبي حَبِيب: إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشُد الضَّالَّة، فإنَّ عُرِفَ، وإلَّا فدَعَه).

وقد نقل هذا من رسالة أبي داود إلى أهل مكة.

وقال: (وخرج البيهقي بإسناده عن ابن وهب، قال: لولا مالك بن أنس والليث بن سعد لهلكت، كنت أظنُّ أن كلَّ ما جاء عن النبي ﷺ يُعْمَل به)^(١).

ومن غريب ما جاء عنه رده لبعض حديث أبي هريرة:

قال أحمد في «العلل»: (حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش قال: كان إبراهيم صَيْرَفِيًّا في الحديث، أجيئه بالحديث، قال: فكتب مما أخذته عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: كانوا يتركون أشياء من أحاديث أبي هريرة)^(٢)!

وأخرج ابن عسَّاکر من طريق منصور عن إبراهيم قال: (ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جَنَّة أو نار)^(٣)!

وقال أبو عبيد الآجُرِّي: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَنِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنِ سُفْيَانَ، عَنِ مَنْصُورٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْسُوخٌ)^(٤).

(١) شرح علل الترمذي ٦٢٧/٢.

(٢) العلل ٤٢٨/١ رقم ٩٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦٠٩/٢.

(٤) المصدر السابق ٥٢٨/٤.

قلت: غفر الله للنخعي، فهذا كلام مردود بلا مراء، وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ الحديث وسعة الرواية، وهو إمام مجتهد كبير، أفتى في دقائق المسائل مع ابن عباس، وكان ابن عباس يتأدب معه.

وقد رد الحافظ ابن عساكر على النخعي قوله هذا، وكذلك الذهبي فقال - وأحسن وأجاد -: (قلت: وكان كثير من حديثه ناسخاً، لأن إسلامه ليالي فتح خيبر، والناسخ والمنسوخ في جنب ما حمل من العلم عن النبي ﷺ نزر قليل. وكان من أئمة الاجتهاد، ومن أهل الفتوى رضي الله عنه. فالسنة الثابتة لا ترد بالدعاوى^(١).)
أثبت أصحابه في حديثه، وأعلمهم به:

قال وكيع: (الأعمش أحفظ لإسناد إبراهيم من منصور)^(٢).
وعن أحمد، عن أبي كامل مظفر بن مذكرك قال: (أثبت الناس في إبراهيم منصور)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد: (سألت أبي: من أثبت الناس في إبراهيم؟ فقال: الحكم بن عتيبة، ثم منصور)^(٤).

وقال أيضاً: (قلت لأبي: أي أصحاب إبراهيم أحب إليك؟ قال: الحكم ثم منصور، ما أقر بهما)^(٥).

وقال أحمد وابن المديني: قال يحيى القطان: قال سفيان: (كنت إذا حدثت الأعمش عن بعض أصحاب إبراهيم قال، فإذا قلت: منصور، سكّت)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٨، وانظر ٢/٦٠٩.

(٢) سنن الترمذي ١/١٠٤.

(٣) العلل ٢/٥٥٣ رقم ٣٦١٦.

(٤) المصدر السابق ٣/٣٥٢ رقم ٥٥٥٧.

(٥) شرح علل الترمذي ٢/٧١٤.

(٦) المعرفة والتاريخ ٣/١٣، شرح علل الترمذي ٢/٧١٣.

وقال ابن المَدِينِيّ: (قلتُ ليحيى بن سعيد: أيُّ أصحاب إبراهيم أَحَبُّ إليك؟ قال: الحَكَمُ ومنصور. قلتُ: أيُّهما أَحَبُّ إليك؟ قال: ما أَقْرَبَهُما).

وقال عُثْمَانُ الدَارِمِيُّ: (قلتُ ليحيى بن مَعِين: الحَكَمُ أَحَبُّ إليك في إبراهيم أو فَضِيل بن عَمْرٍو؟ قال: الحَكَمُ أَعْلَمُ)^(١).

الفقيه:

يُعتبر إبراهيمُ النخعيُّ أحدَ أكابر فقهاء العراق، نشأ في بيتِ فِقْهِ، وأخذَ عن الكبار من أصحابِ ابن مسعود، وكان لسانهم في زمانه، فكان راويةً للأثار، فقيهاً بها، خبيراً بدلالاتها. تصدَّر للفتوى، مع الوَرَعِ وَقَلَّةِ التَّكَلُّفِ، وتفقَّه به جماعةٌ، من أبرزهم حمادُ بن أبي سُلَيْمَانَ، الذي تفقَّه به الإمامُ الكبير أبو حنيفة.

وأثنى على فقه النخعيِّ الجِلَّةِ مِنْ طبقتِه فَمَنْ بعدهم، وذَكَرَ البخاريُّ في «صحيحه» كثيراً من آرائه على سبيل الاستدلال بها.

● ● عن جرير، عن المُغِيرَةَ قال: (قال الشعبيُّ حين بَلَغَه موتُ إبراهيم: هَلِكَ الرجلُ؟ قيل: نعم. قال: لو قلتُ أُنْعَى العِلْمَ، ما خَلَّفَ بعده مثله، وسأُخْبِرُكم عن ذلك؛ أَنَّهُ نشأ في أهل بيتِ فِقْهِ، فأخذَ فِقْهَهُمْ، ثم جالسنا فأخذَ صَفْوَةَ حديثنا إلى فقه أهلِ بيته، فَمَنْ كان مثله؟ والعَجَبُ منه حين يُفَضِّلُ سعيدَ بن جُبَيْرٍ على نفسه)^(٢).

قلت: خاله الأسود بن يزيد، وخاله عبد الرحمن بن يزيد، وعمُّ أمّه علقمة بن قيس؛ فهؤلاء أهل بيتِ أئمةٍ فقهاء، جِلَّةٌ رُفَعَاءُ.

قال محمد بن أحمد بن البراء: قال علي بن المَدِينِيّ: (كان إبراهيمُ عندي

(١) شرح علل الترمذي ٧١٥/٢. وانظر ٧١٣/٢ - ٧١٥، والمعرفة والتاريخ ١٧٦/٢، ١٥ - ١٢/٣.

(٢) الحلية ٢٢١/٤.

من أعلم الناس بأصحاب عبد الله، وأبطنهم به^(١).

وأخرج الدارقطني في «سننه» من طريق سُفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبد الله قال: (دَبَّهَ الخَطَأُ أحماساً). ثم قال: (فهذه الرواية وإن كان فيها إرسال، فإبراهيم النخعي هو أعلم الناس بعبد الله وبرأيه وبفتياه، قد أخذ ذلك عن أخواله: علقمة والأسود وعبد الرحمن ابني يزيد وغيرهم من كبراء أصحاب عبد الله)^(٢).

● ● عن عَثم بن عليّ، عن الأعمش قال: (ما سمعتُ إبراهيم يقولُ برأيه في شيء قطُّ)^(٣).

قلت: هذا محمول على كثرة محفوظه وروايته، وإلا فاجتهاداته كثيرة جداً ومنتشرة، ويؤكد ذلك الخبران التاليان:

عن يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو بكر النَّهْشَلِيُّ، عن حماد قال: (ما رأيتُ أحداً قطُّ كان أخْضَرَ مِقياساً من إبراهيم)^(٤).

وروى أبو بكر بن عيَّاش عن الحسن بن عبيد الله قال: (قلتُ لإبراهيم: كلُّ ما تُفتي به سمعته؟ قال: لا، ولكن سمعتُ فقسْتُ ما لم أسمع بما قد سمعته)^(٥).

● ● عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم قال: (كان الرجل يأتي أبا وائلٍ يستفتيه، فيقول: اذهب إلى إبراهيم فسأله، ثم أخبرني بما قال لك)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٤٥/٢. و (أبطنهم به): أي: أخبرهم به.

(٢) سنن الدارقطني ١٧٣/٣ - ١٧٤.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» ٤٩١/٣ رقم ٦١٠٢، والدارمي في «سننه» ٥٩/١ حديث ١٠٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٢/٤.

(٤) العلل لأحمد ٢٥٣/١ رقم ٣٥٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٠٩/٢.

(٦) الجرح والتعديل ١٤٤/٢.

عن جرير، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (كان الشعبي وأبو الضحى وإبراهيم وأصحابنا يجتمعون في المسجد، فيتذاكرون الحديث، فإذا جاءتهم فتياً ليس عندهم منها شيء؛ رموا بأبصارهم إلى إبراهيم النخعي)^(١).

عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: (سمعت سعيد بن جبيرة يسأل، فقال: تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي)^(٢)!؟

● ● عن محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي، عن ابن أبي جبر قال: (أخبرت الشعبي بموت إبراهيم، فقال: أحمد الله، أما إنه لم يخلف خلفه مثله. قال: وهو ميتاً أفقه منه حيّاً)^(٣).

ويفسر هذا الخبر الذي ساقه الذهبي في «السير» عن نعيم بن حماد قال: حدثنا جرير، عن عاصم، قال: (تبعث الشعبي، فمرزنا بإبراهيم، فقام له إبراهيم عن مجلسه، فقال له الشعبي: أما إنني أفقه منك حيّاً، وأنت أفقه مني ميتاً، وذلك أن لك أصحاباً يلزمونك، فيخيون علمك)^(٤).

عن أبي إسحاق الشيباني، عن عبد الملك بن إياس قال: (قلت لإبراهيم: من نسأل بعدك؟ قال: حماد)^(٥).

عن محمد بن طلحة بن مصرف، عن ميمون أبي حمزة قال: قال لي إبراهيم: (يا أبا حمزة، والله لقد تكلمت، ولو وجدت بدءاً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة زمان سوء)^(٦)!.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» بهذا اللفظ ٢٢١/٤، وقد مرّ بنحوه بخلاف سير.

(٢) ابن سعد ٢٧٠/٦، والعلل لأحمد ٤٧٩/٣ رقم ٦٠٤٩، والجرح والتعديل ١٤٤/٢، والحلية ٢٢١/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٨٤/٦، والفسوي ٦٠٨/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٢٦/٤.

(٥) أخرجه أحمد في «العلل» ٤٧٨/٣ رقم ٦٠٤٣. وحماد هو ابن أبي سليمان.

(٦) أخرجه الدارمي في «السنن» ٧٧/١ حديث ١٩٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٢٣/٤، ووقع =

قطوف من فقهه^(١):

● ● عن شعبة، عن مُغيرة بن مِقْسَم قال: (كان إبراهيم يقول: إذا طَهَّرْتُ عند العصر، صَلَّتِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ)^(٢).

عن أبي عَوَانَةَ، عن مُغيرة، عن إبراهيم: (في الحَامِلِ تَرَى الدَّمَ؟ قال: تَغْسِلُ عَنْهَا الدَّمَ، وَتَتَوَضَّأُ وَتَصَلِّي)^(٣).

وعن شعبة، عن مُغيرة، عن إبراهيم: (في رجل غَشِيَ امرأته فحاضت؟ فقال: تَغْتَسِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ)^(٤).

عن هشام الدَّسْتَوَائِي، عن حمَّاد، عن إبراهيم قال: (أربعة لَا يَقْرَأُونَ القرآنَ: عند الخَلَاءِ، وفي الحَمَامِ، والعُجْبِ، والحَائِضِ، إلا الآيةَ ونحوها لِلْجُنُبِ والحَائِضِ)^(٥).

● ● عن جَرِيرٍ، عن منصور، عن إبراهيم قال: (لا بأسَ أن يُوَدَّنَ المؤدَّنُ على غيرِ وضوءٍ، ثم يخرج فيتوضأ، ثم يرجعُ فيقيم)^(٦).

عن مَعْمَرٍ، عن مُغيرة، عن إبراهيم: (قال في نَصْرَائِيَيْنِ بينهما ولدٌ صغير، فأَسْلَمَ أحدهما؟ قال: أَوْلَاهُمَا به المُسْلِمُ)^(٧).

= عنده: (عن ميمون بن أبي حمزة)، خطأ فهو ميمون أبو حمزة الأور.

(١) هذه الفقرة مأخوذة من كتب السنة، وبخاصة: سنن الدارمي، وصحيح البخاري، وشرحه فتح الباري.

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» ٢٣٩/١ حديث ٨٩٤.

(٣) المصدر السابق ٢٤٥/١ حديث ٩٣٦.

(٤) المصدر السابق ٢٤٩/١ حديث ٩٦٦.

(٥) أخرجه الدارمي في «سننه» ٢٥٢/١ حديث ٩٩٣ بهذا اللفظ، وعلَّقه البخاري مختصراً جداً، الفتح ٤٠٧/١.

(٦) علَّقه البخاري بأخصر من هذا، ووصله سعيد بن منصور وابن أبي شيبة. انظر: الفتح ٢/١١٤، تغليق التعليق ٢/٢٧٢.

(٧) علَّقه البخاري، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه». الفتح ٣/٢١٩، تغليق التعليق ٢/٤٨٨.

قال البخاري: (قال إبراهيم: إذا فرط حتى جاء رمضان آخر يَصُومُهُمَا، ولم يَرَ عليه إطعاماً).

وعن الحارث العُكيلي، عن إبراهيم قال: (إذا تَبَاعَ عليه رَمَضانانِ صامَهُمَا، فإن صَحَّ بينهما فلم يَفْضِرِ الأوَّلَ فَيَنْسَمَا صَنَعَ، فَلَيْسَتْغْفِرِ اللَّهُ وَلِيَصُمْ^(١)).

● ● عن حماد، عن إبراهيم قال: (لا بأسَ بأَجْرِ السُّمَسارِ إذا اشترى يداً بيد)^(٢).

وفي هِبَةِ الرَّجُلِ لزوجته، والمرأة لزوجها: روى الطَّحاويُّ من طريق أبي عَوانة، عن منصور قال: قال إبراهيم: (إذا وَهَبَتِ المرأةُ لزوجها، أو وَهَبَ الرَّجُلُ لامرأته، فالهبةُ جائزةٌ، وليس لواحدٍ منهما أن يرجعَ في هِبَتِهِ)^(٣).

● ● عن إبراهيم: (في رجلٍ قال لامرأته: لا حاجةَ لي فيكَ؟ قال: نَيْتُهُ)^(٤).

قال البخاري: (قال إبراهيم: الأخرسُ إذا كَتَبَ الطلاقَ بيده لزمه)^(٥).

● ● قال سليمان بن حَرْب: حدثنا شعبة، عن مُغيرة، عن إبراهيم قال: (تَرِثُ المرأةُ من دِيَةِ زوجها في العَمْدِ والخطأ)^(٦).

(١) علَّقه البخاري، ووصله سعيد بن منصور. انظر: الفتح ١٨٨/٤، ١٩٠، تغليق التعليق ١٨٧/٣.

(٢) علَّقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة في «مصنفه». الفتح ٤٥١/٤، تغليق التعليق ٢٨٠/٣.

(٣) علَّقه البخاري مختصراً جداً، ووصله عبد الرزاق والطحاوي. الفتح ٢١٦/٥، تغليق التعليق ٣٥٦/٣-٣٥٧.

(٤) علَّقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة. انظر: الفتح ٣٨٨/٩، ٣٩٢، تغليق التعليق ٤٥٦/٤.

(٥) علَّقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة، وعند عبد الرزاق نحوه. الفتح ٤٣٩/٩، ٤٤١، تغليق التعليق ٤٧٥/٤.

(٦) أخرجه الدارمي في «سننه» ٤٧٢/٢ حديث ٣٠٣٥.

عن حماد بن سلمة، عن أبي هاشم الرُمَاني، عن إبراهيم قال: (إذا شهد
اثنان من الورثة بدين فهو من جميع المال، إذا كانوا عدولاً، وقال الشعبي:
عليهما في نصيبهما)^(١)

عن شعبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: (إذا أوصى الرجل لإنسان وهو
غائب، فكان ميتاً، وهو لا يدري، فهي راجعة)^(٢).

● ● عن مُغيرة بن مِقْسَم، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم: (في
الرجل يَخْتِمُ على وَصِيَّتِهِ، وقال: اشهدوا على ما فيها؟ قال: لا يجوز حتى يقرأها،
أو تقرأ عليه، فيقر بما فيها)^(٣).

قال الفسوي: (حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا محمد بن أبي أيوب أبو عاصم،
- وهو ثقة - قال: قال لي إبراهيم: تَعَلَّمُ الفَرَائِضَ؟ قلتُ: نعم. قال: تعرف دفع
السَّهَامِ؟ قلتُ: نعم. قال: تَعَلَّمُ الوَصَايَا؟ قلتُ: نعم. قال: ما ترى في رجلٍ
أَوْصَى بِثُلُثِ مَالِهِ لِرَجُلٍ، وَرُبْعِ مَالِهِ لِرَجُلٍ، وَنِصْفِ مَالِهِ لِآخَرَ؟ فلم أَذِرْ، فقلتُ:
إِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، إِنَّمَا يَجُوزُ لَهُ مِنْ مَالِهِ الثُّلُثُ. قال: فَإِنَّ الوَرِثَةَ أَجَازُوه؟ قلتُ:
لَا أَدْرِي. قال: فَأَعْلَمُكَ؟ قلتُ: نعم. قال: انظُرْ مَالاً لَهُ نِصْفٌ وَثُلُثٌ وَرُبْعٌ.
قلت: فذاك اثني عشر. قال: نعم، فتأخذ نِصْفَهُ سِتَّةَ، وَثُلُثَهُ أَرْبَعَةَ، وَرُبْعَهُ ثَلَاثَةَ،
فيكون ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا، فتقسم المال على ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا، فتعطي صاحب
النِّصْفِ مَا أَصَابَ سِتَّةَ، وَصاحبِ الثُّلُثِ مَا أَصَابَ أَرْبَعَةَ، وَصاحبِ الرُّبْعِ مَا أَصَابَ
ثَلَاثَةَ، فذاك كذاك؟ قلتُ: نعم)^(٤)!

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ٤٧٧/٢ حديث ٣٠٧٣.

(٢) المصدر السابق ٥٠٨/٢ حديث ٣٢٤٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٨٢٢/٢.

(٤) المصدر السابق ٢٣٢/٣.

ونقلَ الترمذِيُّ عن النخعيِّ في جماعةٍ من فقهاء التابعين قالوا: (حَدُّ اللَّوْطِيِّ حَدُّ الزَّانِي)^(١).

● ● عن أبي حنيفة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ قال: (إِذَا اسْتُخْلِفَ الرَّجُلُ وَهُوَ مَظْلُومٌ، فَالْيَمِينِ عَلَى مَا نَوَى وَعَلَى مَا وَرَى. وَإِذَا كَانَ ظَالِمًا، فَالْيَمِينِ عَلَى نِيَّةِ مَنْ اسْتُخْلِفَهُ).

وعن حماد بن سلمة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ قال: (إِذَا كَانَ الْحَالِفُ مَظْلُومًا فَلَهُ أَنْ يُورِّيَ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُورِّيَ)^(٢).

قال ابن بطال: (قَوْلُ النَّخَعِيِّ يَدَلُّ عَلَى أَنَّ النِّيَّةَ عِنْدَهُ نِيَّةُ الْمَظْلُومِ أَوَّلًا).

نشره العلم:

بثَّ أبو عمران في الناس علماً جمًّا، وحَمَلَ عنه خلائق، وكان شديدَ التورع في الفُتْيَا، يخاف التحديث والسؤال، ولا يتكلم حتى يُسأل، وإذا سُئِلَ رُئِيت الكراهية في وجهه، يتوقى الشهرة ابتغاءَ الإخلاص وخوفاً من الرِّياء، وقد جَهَدَ به تلامذته أن يُجلسوه إلى سارية فتأبى عليهم رضي الله عنه.

● ● عن عبد العزيز بن أبان، عن سُفيان، عن أبيه، عن إبراهيم، قال: (سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ، يَقُولُ: اخْتِيجَ إِلَيَّ، اخْتِيجَ إِلَيَّ)^(٣).

عن حماد بن زيد، عن أبي هاشم قال: (قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: يَا أَبَا عِمْرَانَ، أَمَّا بَلَّغَكَ حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَحَدَّثْنَا؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ أَقُولُ: قَالَ عُمَرُ، وَقَالَ

(١) السنن ٥٨/٤. وقال الترمذي: وهو قول الثوري وأهل الكوفة.

(٢) علقه البخاري، ووصله محمد بن الحسن في «كتاب الآثار»، وابن أبي شيبة والرواية الثانية له، والأولى لمحمد بن الحسن. انظر: الفتح ٣٢٣/١٢، ٣٢٥، تعليق التعليق ٥/٢٦٣.

وذكره الترمذي في «السنن» ٣/٦٣٦ عقب الحديث ١٣٥٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، والفسوي ٢/٦٠٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٦.

عبد الله، وقال علقمة، وقال الأسود؛ أَجِدُ ذَاكَ أَهْوَنَ عَلَيَّ^(١).

عن الأعمش قال: (ما سمعتُ إبراهيمَ يقول قطُّ حلال ولا حرام، إنما كان يقول: كانوا يَتَكَرَّهُونَ، وكانوا يَسْتَحِبُّونَ)^(٢).

● ● عن سُفيان، عن عبد الملك بن أبجر، عن زُبَيْدِ اليَاميِّ قال: (ما سألتُ إبراهيمَ عن شيءٍ إلا عرفتُ الكراهيةَ في وجهه)^(٣).

عن مُفَضَّل، عن منصور قال: (ما سألتُ إبراهيمَ قطُّ عن مسألةٍ إلا رأيتُ الكراهيةَ في وجهه، يقول: أرجو أن تكونَ وعسى)^(٤).

عن وَكيع، عن مالك بن مِغُول، عن زُبَيْدِ قال: (سألتُ إبراهيمَ عن مسألةٍ؟ فقال: ما وجدتُ فيما بيني وبينك أحداً تسألهُ غيري)^(٥) ١٩.

وعن سُفيان، عن أبي حَصىن عثمان بن عاصم الأَسديِّ قال: (أتيتُ إبراهيمَ لأسألهُ عن مسألةٍ، فقال: ما وجدتُ فيما بيني وبينك أحداً تسألهُ غيري)^(٦) ١٩.

● ● عن أبي عَوَّانة، عن المُغيرة قال: (كان إبراهيمُ لا يَتَدَيءُ الحديثَ حتى يُسألَ)^(٧).

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٢.

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» ١/٧٥ حديث ١٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، والدارمي ١/٦٤ حديث ١٣١، والفسوي ٢/٦٠٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٠.

(٥) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٦.

(٦) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٢، والفسوي ٢/٦٠٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٦.

(٧) أخرجه الدارمي في «السنن» ١/١٤٢ حديث ٥٢٠، وعند ابن سعد من وجه آخر نحوه: ٦/٢٧٥.

عن هانئ بن سعيد النَّخَعِيِّ، عن أشعث بن سَوَّار قال: (جلستُ إلى إبراهيم ما بين العَصْر إلى المَغْرَب فلم يتكلم، فلما مات سمعتُ الحَكَمَ وحماداً يقولان: قال إبراهيم، فأخبرتهما بجلوسِي إليه فلم يتكلم! فقالا: أما إنَّه لا يتكلم حتى يُسأل)^(١).

عن أبي أسامة، عن الأعمش قال: (كان إبراهيم يتوقَّى الشُّهْرَةَ، فكان لا يجلس إلى الأَسْطُوَانَةَ، وكان إذا سُئِلَ عن مسألة لم يَزِدْ عن جوابِ مسألته، فأقولُ له في الشيء يُسأل عنه: أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه لم يسألني عن هذا. وكان إبراهيم صَيَّرَني الحديث، فكنْتُ إذا سمعتُ الحديث من بعض أصحابنا عَرَضْتُهُ عليه)^(٢).

● ● عن سلْم بن جُنَادَةَ قال: حدثنا ابنُ إدريس، عن عمِّه قال: (خرجتُ من عند إبراهيم، فاستقبلني حمادٌ، فحَمَلَنِي ثمانية أبواب مسائل، فسألته، فأجابني عن أربع، وترك أربعاً)^(٣).

عن أبي عاصم النَّبِيلِ، عن ابنِ عَوْنٍ قال: (كان الشَّعْبِيُّ إذا جاءه شيء اتَّقَى، وكان إبراهيم يقول ويقول ويقول. قال أبو عاصم: كان الشعبي في هذا أَحْسَنَ حالاً عند ابنِ عَوْنٍ من إبراهيم)^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢٦/٤، وفي «العلل» لأحمد نحوه: ٣/٤٩٠ حديث ٦١٠٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢١٩/٤ - ٢٢٠، وهو في «سنن الدارمي» بأخصر منه ٦٨/١ حديث ١٥١.

(٣) أخرجه الدارمي في «السنن» ٦٤/١ حديث ١٣٠. ووقع في المطبوع من السنن، بتحقيق فواز زمرلي وخالد العلمي: (حدثنا إدريس عن عمه)، وهو خطأ مطبعي، والصواب ما أثبتّه، وقد جاء على الصواب في «سنن الدارمي» التي اعتنى بها الدكتور مصطفى البغا، فابنُ إدريس هو عبد الله بن إدريس الأودي، يروي عنه سلْم بن جُنَادَةَ، ويروي عبدُ الله عن عمِّه داود بن يزيد الأودي، وداود يروي عن النخعي خارج الكتب الستة. انظر تراجم الثلاثة في «تهذيب الكمال» ٤٦٧/٨، ٢١٨/١١، ٢٩٣/١٤.

(٤) سنن الدارمي ٦٥/١ حديث ١٣٣.

قلت: هذا محمول على وجود الدليل عند النخعي، وتوفّر الرواية، أو إمكان الاجتهاد والقياس، ليتفق هذا الخبر مع الأخبار التي قدّمناها، وإلا فالرجل مشهور عنه التورّع وقلة التكلف، وقد قال الذهبي في ترجمته في «التذكرة»: (وجاء من وجوه عن إبراهيم أنّه كان لا يتكلّم في العِلْم إلا أن يُسأل)^(١).

● ● عن الحسن بن عبّيد الله قال: (قلتُ لإبراهيم: ألاّ تحدّثنا؟ فقال: تريدُ أن أكونَ مثلَ فلان؟! ائتِ مسجدَ الحَيّ، فإنّ جاءَ إنسانٌ يسألُ عن شيءٍ فسْتسمعه)^(٢).

وعن الأعمش قال: (قلتُ لإبراهيم: آتيتُكَ فأعرضُ عليك؟ قال: إني لأكرهُ أن أقولَ لشيءٍ كذا وهو كذا)^(٣).

وعن الأعمش - أيضاً - قال: (قالَ لي إبراهيمُ - وأنا شابٌ - في فريضةٍ: احفظْ هذه، لعلّك أن تُسألَ عنها)^(٤).

وروى أبو بكر بن عيَّاش عن عاصم قال: (كان أبو وائل إذا جاءه إنسانٌ يسْتفتيه قال له: اذْهَبْ فَسَلْ أبا رَزِين، ثم ائْتِنِي فَأخْبِرْنِي ما رَدَّ عليك. قال: وكان أبو رَزِين معه في الدار. قال: وكان أيضاً إذا سُئل يقول: ائتِ إبراهيمَ فَسَلْهُ، ثم ائْتِنِي فَأخْبِرْنِي ما قالَ لك)^(٥).

● ● وكان لإبراهيم حلقة في المسجد، يحدث الناس ويُفتيهم، ويحثُّ على نشرِ العِلْم خوفَ الوقوع في إثمِ الكِثْمَان، وخشية دُروس العِلْم، فمذاكرةُ الحديثِ حياته.

(١) تذكرة الحفاظ ١/٧٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٢.

(٣) المصدر السابق ٦/٢٧٥.

(٤) جامع بيان العلم ١/٩٩.

(٥) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧٢.

عن حماد بن زيد، عن أبي عبد الله الشَّقْرِيّ، عن إبراهيم قال: حَدَّثَ حَدِيثَكَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَمَنْ لَا يَشْتَهِيهِ؛ فَإِنَّهُ يَصِيرُ عِنْدَكَ كَأَنَّهُ إِمَامٌ تَقْرُؤُهُ^(١).

قال الفَضْل بن دُكَيْن: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر بن عِيَّاش قال: (سَأَلْتُ الأَعْمَشَ: كَمْ كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ، خَمْسَةٌ)^(٢).

وقال ابن الصَّلَاح في «مقدمته»: (روينا عن الأعمش رضي الله عنه قال: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَتَتَسَعُّ الحَلَقَةُ، فربَّما يحدِّثُ بالحديث فلا يسمعه مَنْ تَنَحَّى عنه، فَيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عما قال، ثم يَرُؤُونَهُ، وما سَمِعُوهُ منه)^(٣).

عن الأعمش قال: (قال لي خَيْثَمَةُ: تَذَهَبُ أَنْتَ وَإِبْرَاهِيمَ فَتَجْلِسُونَ فِي المَسْجِدِ الأَعْظَمِ، فَيَجْلِسُ إِلَيْكُمْ العَرِيفُ والشَّرْطِيُّ؟! فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: نَجْلِسُ فِي المَسْجِدِ فَيَجْلِسُ إِلَيْنَا العَرِيفُ والشَّرْطِيُّ، أَحَبُّ مِنِّي أَنْ نَعْتَزَلَ قَيْرَمِينَا النَّاسُ بِرَأْيِ يَهُوِي)^(٤).

● ● عن شريك، عن مُغْيِرَةَ، عن إبراهيم قال: (مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً لِيُجْلِسَ إِلَيْهِ، فَلَا تَجْلِسُوا إِلَيْهِ)^(٥).

عن أبي عَوَّانَةَ، عن مُغْيِرَةَ، عن إبراهيم: (أَنَّه كَرِهَ أَنْ يَسْتَنْدَ إِلَى السَّارِيَةِ)^(٦).

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٥٦/١ حديث ٦٠٦، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» - ١٢٢/١ - من طريق آخر بلفظ قريب منه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٧٣/٦، وأحمد في «العلل» ٣٩/٣ رقم ٤٠٧٠.

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢٧٣/٦، وعند الفسوي نحوه: ٦٠٧/٢ - ٦٠٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٢٦/٤.

(٦) أخرجه ابن سعد ٢٧٣/٦، والدارمي في «سننه» ١٤٢/١ حديث ٥١٩.

عن ابن عُيَيْنَةَ، عن الأعمش قال: (جَهَدْنَا بِإِبْرَاهِيمَ أَنْ نُجْلِسَهُ إِلَى سَارِيَةٍ، فَأَبَى) (١).

وعن الأعمش قال: (كان إبراهيم يتوقى الشهرة، وكان لا يجلس إلى أسطوانة، وكان يجلس مع القوم، فيجيء الرجل فيوسع له، فإذا اضطره المجلس إلى الأسطوانة قام) (٢)!

وعن الأعمش، عن إبراهيم قال: (كان إذا قام سَلَّمَ، فإن سألناه عن شيء، أعادَ السلامَ فيخْتِمُ به) (٣).

عن عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش قال: (ذَكَرْنَا الرَّهْنَ فِي السَّلَامِ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعًا لَهُ مِنْ حَدِيدٍ) (٤).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أثنى على النخعي أقرانه وتلامذته والأئمة من بعدهم، وأجلوه، ورفعوا من شأنه، ووصفوه بأعلى الصفات، وقالوا في تزكيته أبلغ العبارات، وأرفع الكلمات.

● ● عن ابن عَوْنٍ قال: (لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ أَخْرَجْنَاهُ فِي اللَّيْلِ فِدْفَنًا، فَلَقِيْتُ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ: كُنْتَ فِيمَنْ شَهِدَ إِبْرَاهِيمَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يُخْلَفْ مِثْلَهُ. قُلْتُ: بِالْكُوفَةِ؟ قَالَ: لَا بِالْكُوفَةِ، وَلَا بِالْبَصْرَةِ، وَلَا بِكَذَا، وَلَا بِكَذَا. قَالَ: كَأَنَّهُ عَنَى نَفْسَهُ).

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٤٢/١ حديث ٥١٨، وأحمد في «العلل» ١٧٨/١ رقم ١٣١،

والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٦٠٦/٢.

(٢) أخرجه الفسوي ٦٠٧/٢، وفي «الحلية» نحوه: ٢١٩/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٧٥/٦ - ٢٧٦.

(٤) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح مسلم، حديث

١٦٠٣، جامع الأصول ٥٣٧/٤ - ٥٣٨.

وفي رواية: عن شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: (مَاتَ رَجُلٌ مَا تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، لَا بِالْكُوفَةِ، وَلَا بِالْبَصْرَةِ، وَلَا بِمَكَّةَ، وَلَا بِالْمَدِينَةِ، وَلَا بِالشَّامِ)^(١).

وقال الحسن لما مات إبراهيم: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنْ كَانَ لَقَدِيمِ السَّنِّ، لَكَثِيرِ الْعِلْمِ)^(٢).

عن سفيان، عن مُغِيرَةَ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ: (كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيمَ هَيْبَةَ الْأَمِيرِ)^(٣).

قال مالك بن مَعْوَلٍ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ مِصْرَفٍ يَقُولُ: (مَا بِالْكُوفَةِ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَخَيْمَةَ)^(٤).

وروى أبو أسامة حماد بن أسامة عن الأعمش قال: (كَانَ إِبْرَاهِيمُ صَيْرَفِيًّا فِي الْحَدِيثِ)^(٥).

● ● قال أحمد بن حنبل: (كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة)^(٦).

وقال العجلي في «ثقافته»: (كوفي، ثقة، وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما. وكان رجلاً صالحاً، وفقياً متوقياً، قليل التكلف)^(٧).

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٢٨٤، وأحمد في «العلل» ٣/٤٧٩ رقم ٦٠٥١ و ٦٠٥٢، والبخاري في «التاريخ الكبير» ١/٣٣٤، و «التاريخ الصغير» ١/٢٥٦، والفسوي ١/٢٢٢ و ٢/٦٠٨، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٠، والفاظهم متقاربة.

(٢) الحلية ٤/٢٢١.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، وابن معين في «تاريخه» ٢/١٦، وأحمد في «العلل» ٣/١٢٣ رقم ٤٥٢٢، والدارمي ١/١٢٢ حديث ٤٠٨، والفسوي ٢/٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن سعد ٦/٢٧١، والفسوي ٢/٥٨٣.

(٥) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ ٢/٦٠٧، وأحمد في «العلل» ١/٤٢٨ رقم ٩٤٦، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/٢٢٠ بأطول من هذا، وقد مرت روايته.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٩.

(٧) تاريخ الثقات ٥٦.

وأثنى عليه أبو زُرْعَةَ الرَّازِيَّ بقوله: (إبراهيمُ النَّخَعِيُّ عَلَّمَ من أعلامِ أهلِ الإسلامِ، وفقيةً من فقهاءهم)^(١).

● ● قال النَّوَوِيُّ في ترجمته: (تابعيٌّ جليلٌ... وأجمعوا على توثيقه وجلالته، وبراعته في الفقه)^(٢).

وافتتح الذهبي ترجمته في «السِّيَر» بقوله: (الإمامُ الحافظُ، فقيهُ العراقِ). ثم قال: (وكانَ بصيراً يَعْلَمُ ابنَ مسعود، واسعَ الرِّوَايةِ، فقيهَ النَّفسِ، كبيرَ الشَّانِ، كثيرَ المَحاسِنِ، رحمهُ اللهُ تعالى).

وقال في «الكاشف»: (وكانَ عَجَباً في الوَرَعِ والخيرِ، متوقِّفاً للشُّهرةِ، رأساً في العِلْمِ)^(٣).

ووصفه ابنُ الجزري بأنّه: (الإمامُ المشهورُ، الصالحُ الزاهدُ، العالمُ)^(٤).

من أخباره الشخصية:

أمه: مُلَيْكَة بنتُ يزيد بن قيس، أختُ الأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد. وهي بنتُ أخي علقمة.

خاله: الأسود بن يزيد؛ من رؤوس العلم والعمل. تقدمت ترجمته في كتابنا هذا.

وخاله: عبد الرحمن بن يزيد؛ إمام فقيه، حديثه في الكتب الستة.

سِبْطُه: عبد الرحمن بن هانئ أبو نُعيم النَّخَعِيُّ، أخرج له أبو داود حديثاً، وابن ماجه آخر.

(١) الجرح والتعديل ١٤٥/٢.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٠٤/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٠، ٥٢١، الكاشف ٥١/١.

(٤) غاية النهاية ٢٩/١.

امراته هنيذة: ترجم لها ابن سعد ترجمة مقتضبة فقال: (هنيذة: امرأة إبراهيم النخعي. روى عنها شعيب بن الحَبَّاب) (١).

ومات عن ابنتين كما سيأتي في ذكر وفاته.

مولده، ووفاته، ومبْلَغ سِنِّه:

● ● قال الكَلَّابِزِيُّ في «رجال صحيح البخاري»: ولد سنة (٤٣٨هـ). وهو قول قوي كما سأوضح بعد قليل.

● ● وفي سنة وفاته قولان متقاربان:

قال ابن المَدِينِي: مات إبراهيم سنة خمس وتسعين.

وقال عَمْرُو بن عَلِيٍّ: سنة خمس وتسعين في آخرها.

وقال أبو نُعَيْمٍ، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ، وابنُ نُمَيْرٍ، وخليفة، وغيرُهم: توفي سنة

ست وتسعين. وجزم به الذهبيُّ في «السير».

قال ابن سعد: (وأجمَعوا على أَنَّهُ تَوَفِّيَ في سنة ست وتسعين، في خلافة

الوليد بن عبد الملك، بالكوفة، وهو ابنُ تسع وأربعين سنةً لم يَسْتَكْمَلِ الخمسين.

وبلَغني أن يحيى بن سعيد القَطَّان كان يقول: مات إبراهيم وهو ابن نَيْفٍ وخمسين

سنة. قال: وقال أبو نُعَيْمٍ: سألتُ ابنَ بنتِ إبراهيم عن مَوْتِهِ، فقال: بعدَ الحَجَّاج

بأشهر أربعة، أو خمسة. قال أبو نُعَيْمٍ: كأنَّه مات أول سنة ست وتسعين) (٢).

قلت: قول أبي نُعَيْمٍ يَجْمَعُ بين القولين، فَالحَجَّاج مات في رمضان سنة

خمس وتسعين، فتكون وفاة النخعي - على وجه التقريب - في المحرم سنة ست

وتسعين.

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٤/٦.

وأما ما رُوي أنَّه مات زَمَن الحَجَّاجِ، فَمَرْدُودٌ بما ذُكِرَ، وأيضاً بما أسلفناه من أنَّ النخعيَّ بُشِّرَ بموتِ الحَجَّاجِ؛ فسجدَ شكراً لله.

● ● وأما مبلغ عمره، ففيه أقوال:

فذكر ابن سعد أنه مات وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين، وصححه الذهبي في «تاريخه»، وخالف ذلك في «دول الإسلام» فقال: (مات عن بضع وخمسين سنة)^(١).

وقال وكيع، ويحيى بن سعيد القطان: مات إبراهيم ابن نَيْفٍ وخمسين^(٢).

وقال خليفة في «تاريخه»: مات وهو ابن ثلاث وخمسين^(٣).

وعن سُلَيْمِ بْنِ أَخْضَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: (مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى السِّتِينَ)^(٤).

وقال البُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: (مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ)^(٥).

قلت: ابن عون والأعمش من تلاميذ النخعي، وهما أعلم به، ورواية الأعمش مفيدة واضحة، وهذا أرجح الأقوال فيما أرى. والله أعلم.

وهذا القول يتفق مع ما قدّمناه عن الكلاباذي في سنة مولده، ولعله اعتمد رواية الأعمش هذه.

(١) تاريخ الإسلام ٢٨١، دول الإسلام ٥٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٨٤، وفيات ابن زبير ٩٢.

(٣) تاريخ خليفة ٣١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٥.

(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ١/٣٣٤، و«التاريخ الصغير» ١/٢٥٥.

● ● قال الفضل بن دُكين: حدثنا إسرائيل، عن أبي الهيثم قال: (دخلت على إبراهيم وهو مريض، فبكى، فقلت: ما يُبكيك يا أبا عمران؟ فقال: ما أبكي جَزَعاً على الدنيا، ولكن ابنتي هاتين. قال: فجئتُ من الغد، فإذا هو قد مات، وإذا امرأته قد أخرجته من البيت إلى الصُّقَّة، وهي تَبكيه)^(١).

وعن أبي الهيثم، عن إبراهيم: (أنه أوصى قال: إذا كُنتم أربعةً فلا تُؤذِنُوا بي أحداً)^(٢).

وقال ابن عَوْن: (لَمَّا تَوَفَّى إبراهيم أتينا منزله، فقلنا: بأيِّ شيء أوصى؟ قالوا: أوصى أن لا تجعلوا في قبري لَبناً عَزْزَمِيًّا، وألحدوا لي لَحْداً، ولا تتبعوني بنار)^(٣).

عن زكريا العَبْدِيُّ، عن إبراهيم النخعي: (أنه بكى في مَرَضِهِ، فقالوا له: يا أبا عمران، ما يُبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا أُنْتَظِرُ رسولاً من رَبِّي يُبَشِّرُنِي إما بهذه وإما بهذه)!

وعن عمران الحَيَّاط قال: (دَخَلْنَا على إبراهيم النخعي نعوذُه، وهو يبكي، فقلنا له: ما يُبكيك يا أبا عمران؟ قال: أُنْتَظِرُ مَلَكَ الموتِ، لا أدري يُبَشِّرُنِي بِالْجَنَّةِ أم بالنار)^(٤)!

رحمَ اللهُ إبراهيمَ، وأحسنَ جزاءَه، وأجزَلَ مُثُوبَتَه.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد ٦/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/ ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٨٣.

(٤) أخرجهما أبو نعيم في «الحلية» ٤/ ٢٢٤.

(٧٢) ٧٢ / ١ قيس بن أبي حازم^(١)

... - ٩٨ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٦/٦٧، تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٨٩ - ٤٩٠، تاريخ خليفة ٣١٦، طبقات خليفة ١٥١ - ١٥٢، مسند أحمد: حديث ١٦، ٢٩، ٣٠، ٥٣، ٨٠، ٧٩٦٩، ١٠١٣١، ١٥٤٩٣ - ١٥٤٩٦، ١٨١٢٨، ١٩١٥٥، ١٩١٩٨، ٢١٠٥٩، العلل له: رقم ٤٤٢، ٤٦٨، ٥١٥، ٦٩٠، ١٧٨٥، ٢٦٢٤، ٥١٩١، ٥٣٧٠، سنن الدارمي: حديث ٢١٢، ٢٨٦٣، ٣٢٤٩، صحيح البخاري ١/٣٥٣، ٣/١١٠٠، ١٣١٥، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٧١، ١٣٩٠، ١٣٩٣، ١٤٠٢، ١٤٧٥/٤، ١٥٥٥، ٢١٤٧/٥، ٢٦٠٦/٦، التاريخ الكبير له ٧/١٤٥ ت ٦٤٨، صحيح مسلم: المقدمة ص ٣٤، والأحاديث ١٠٤٢، ٢٤٧٦، ٢٦٨١، ٢٨٥٨، ٢٩٣٩، ٢٩٦٦، تاريخ الثقات للعجلي ٣٩٢ ت ١٣٩٣، سنن أبي داود: حديث ٢٧٧٢، ٤٣٣٨، ٤٨٢٢، سنن ابن ماجه: حديث ١٢٨، ١٥٩، ٤٠٠٥، ٤١٠٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/١٤٨، ٢١٨ - ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٧٤، ٥٨٢، ٦٤٥، ٦٦٧، ٦٩٦، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٠/٣، ١٦١، ١٦٢، ١٧٦، ٣١٣، ٤٠٢، ٥١٧، سنن الترمذي: حديث ١٦٠٤، ١٦٠٥، ٢١٦٨، ٢٣٢٣، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٣٠٥٧، ٣٧٥١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٦، ٤٨١، ٥٥٧، ٦٥٥، ٦٥٦، تاريخ واسط ١٤٤، سنن النسائي ٤/٤، ٤/٨، تاريخ الطبري ١/١٥، ٣/٣٦٧، ٤٩٥، ٥١٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٥٣، ٥٧٦، ١٣/٤، ٢٤، ٢٥٢، ٢٦/٥، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/١٠٢ ت ٥٧٩، المراسيل له ١٣٩ ت ٣٠٩، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٤ ت ٧٥٦، الثقات له ٥/٣٠٧ - ٣٠٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٨٦، ٩٦، سنن الدارقطني ١/٣٣٨، ٢/٢٧، ٣٣، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٧٠ ت ١١٠٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٦١٣ - ٦١٤ ت ٩٧٣، المستدرك للحاكم ٣/١٢٠، ٣٧٠، ٣٨٠، ٤٩٩ - ٥٠٠، ٦/٤، ١٢، ٢٧١ - ٢٧٢، ٥٤٦، ٥٨٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/١٤٤ ت ١٣٦٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٩ =

اسمه ونسبه ونسبته:

قيس بن أبي حازم - واسم أبي حازم: عَوْف - بن عَبْدِ الحَارِثِ بن عَوْفِ بن حُشَيْنِ بن هِلَالِ بن الحَارِثِ بن رِزَاحِ بن كُلفِ بن عَمْرُو بن لُؤَيِّ بن رُهْمِ بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن العوث بن أثمار بن إراش^(١)، البَجَلِيُّ، الأَحْمَسِيُّ، الكُوفِيُّ.

من أبناء الصحابة.

والبَجَلِيُّ: نسبة إلى قَبيلة بَجيلة، وهو ابنُ أثمارِ بن إراشِ بن عَمْرُو بن العَوْثِ.

الاستيعاب ٢٣٧/٣ - ٢٣٨، تاريخ بغداد ٤٥٢/١٢ - ٤٥٥ ت ٦٩٣٦، الإكمال ٤٣/١، ١٥٣/٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤١٧/٢ - ٤١٨ ت ١٥٩٨، جامع الأصول ٣٣٠/١، ٦١٣، ٧١١/٢، ٨١/٤، ٥٠٩، ٥٤٢/٦، ٣٥١/٨، ٣/٩، ١٧، ١٨، ١٧٦، ٣٧٦/١٠، الكامل في التاريخ ٣٠٤/٣، ٢٦/٥، أسد الغابة ٢١١/٤، علوم الحديث لابن الصلاح ١١٣، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ٦١/٢ ت ٧٤، مختصر تاريخ ابن عساكر، اختصرته على نهج ابن منظور سكينه الشهابي ١١٦/٢١ - ١١٨، تهذيب الكمال ١٠/٢٤ - ١٦ ت ٤٨٩٦، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٨١٥ - ١١٠٠هـ ص ٤٥٧ - ٤٦٠، العبر ٨٦/١، دول الإسلام ٥٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٣، الكاشف ٣٤٧/٢ ت ٤٦٦٦، تذكرة الحفاظ ٦١/١ ت ٤٩، ميزان الاعتدال ٣٩٢/٣ - ٣٩٣ ت ٦٩٠٨، الرواة الثقات ١٥٣ ت ٦٧، من تكلم فيه وهو موثق ١٥٥ ت ٢٨٥، سير أعلام النبلاء ١٩٨/٤ - ٢٠٢، جامع التحصيل ٣١٥ - ٣١٦ ت ٦٤٠، شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٩٨/٢ - ٥٩٩، الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط ٩٠ ت ٩١، هدي الساري ٤٣٦، فتح الباري ٥٢٦/٢، ١٥٤/٦، ٦٠٤، ٦٠٨، ٨٢/٧، ٨٣، ٩٩، ١٣١، ١٤٧، ١٧٦، ٣٢٣، ١٢٧/١٠، ١٢٧/١٣، الإصابة ٢٥٥/٣ ت ٧٢٧٦، ٢٥٨ - ٢٥٩ ت ٧٢٩٧، المطالب العالية: حديث ١٨٠٤، ٢١٨٦، ٢٩٠٣، ٣٨٩٣، ٣٩٠٠، ٤٠٣٩، ٤٠٤١، ٤٣٥٥، تهذيب التهذيب ٣٤٦/٨ - ٣٤٧، تقريب التهذيب ١٢٧/٢، النجوم الزاهرة ٣٠٨/١ - ٣٠٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٩ ت ٤٧، خلاصة تهذيب التهذيب ٣١٧، شذرات الذهب ١١٢/١.

(١) هكذا ساق نسبه خليفة في «الطبقات»، وفي نسبه واسم أبيه اختلاف.

وقيل: إن بَجِيلَةَ اسم أمهم، وهي بَجِيلَةُ بنتُ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ.
والأخْمَسِيُّ: نسبةٌ إلى أخْمَسِ بنِ العَوْثِ بنِ أنمار، وهي طائفة من بَجِيلَةَ
نزَلُوا الكوفةَ.

وقد بَارَكَ النبيُّ ﷺ على خَيْلِ أخْمَسِ ورجالِها:

قال إسماعيلُ بنُ أبي خالد: حدَّثني قيسُ بنُ أبي حازمٍ قال: (قال لي
جريرٌ: قال لي رسولُ الله ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي من ذِي الخَلْصَةِ؟» - وكان بيْتًا في خَنْعَمٍ
يُسَمَّى كعبةَ اليمانيَّةِ - . قال: فانطلقتُ في خمسينَ ومئةَ فارسٍ من أخْمَسَ، وكانوا
أصحابَ خَيْلٍ، قال: وكنتُ لا أَثْبُتُ على الخَيْلِ، فضربَ في صَدْرِي، حتى رأيتُ
أثرَ أصابعِهِ في صَدْرِي، وقال: «اللهمَّ ثَبِّتْهُ، واجْعَلْهُ هادِيًا مَهْدِيًا». فانطلقَ إليها،
فكسَرها وحرَقها، ثم بَعَثَ إلى رسولِ الله ﷺ يُخْبِرُهُ، فقال رسولُ جريرٍ: والذي
بَعَثَكَ بالحقِّ، ما جِئتَكَ حتى تركتها كأنها جَمَلٌ أَجوفٌ، أو أَجْرَبٌ. قال: فَبَارَكَ في
خَيْلِ أخْمَسَ ورجالِها خَمْسَ مرَّاتٍ)^(١).

كنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو عُبيد الله، والأول أكثر وأشهر.

إسلامه، ومسيره لبياع النبي ﷺ:

أدرك قيسُ الجاهليةَ، وأسلمَ وهاجرَ إلى النبي ﷺ لبياعه، فقبضَ ﷺ وقيسَ
في الطريق، ففاتته الصعبةُ بليالٍ، ولم يرَ رسولَ الله ﷺ على الصحيح، فهو تابعيٌّ
كبيرٌ مُحضَرَمٌ.

عن السَّرِيِّ بنِ إسماعيلٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: (أُتِيَ النبيُّ ﷺ
لأبياعِهِ، فَجِئْتُ وقد قُبِضَ، وأبو بكرٍ قائمٌ في مقامِهِ، فأطالَ الشَّاءَ، وأكثَرَ البُكاءَ،

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود. انظر: فتح الباري ٦/١٥٤،
صحيح البخاري - الطبعة السلطانية، منشورات دار الجيل ٧٦/٤، جامع الأصول ٨/٤٢٤ -
٤٢٥. وفي «الفتح» سقطت عبارة: (حتى رأيت أثر أصابعه في صدري).

فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُفِّرَ بِاللَّهِ انْتِفَاءً مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ، وَادْعَاءُ نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ»^(١).

روى ابن مندَه بإسنادِهِ إلى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: (دخلتُ المسجدَ مع أبي، فإذا رسولُ الله ﷺ يخطبُ، فلما أن خرجتُ قال لي: يا قيس، هذا رسولُ الله ﷺ. وكنْتُ ابنَ سَبْعٍ أو ثمانِ سنين). قال ابن مندَه: لا يَصِحُّ^(٢).

قال ابن الأثير في ترجمته: (وهو جاهليُّ إسلامي، إلا أنه لم يرَ النبيَّ ﷺ في حياته، وأدَّى صدقةَ مالِهِ. وقد رَوَى عنه إسماعيلُ بن أبي خالد أنه قال: دخلتُ المسجدَ مع أبي، فإذا رسولُ الله ﷺ يخطبُ، فلما خرجتُ قال لي أبي: يا قيس، هذا رسولُ الله. وكنْتُ ابنَ سَبْعٍ أو ثمانِ سنين. والصحيحُ أنه لم يرَهُ)^(٣).

وقال الذَّهَبِيُّ في «السِّيَر»: (أَسْلَمَ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ لِيُبَايِعَهُ، فَقَبِضَ نَبِيُّ اللَّهِ وَقَيْسٌ فِي الطَّرِيقِ. وَأَبِيهِ أَبِي حَازِمٍ صَحْبَةٌ. وَقِيلَ: إِنَّ لِقَيْسٍ صَحْبَةً، وَلَمْ يَتَّبِعْ ذَلِكَ). ثم قال: (ولا عِبْرَةٌ بما رواه حَفْصُ بنِ سَلَمِ السَّمَرَقَنْدِيِّ - فَقَدْ أَتَاهُمْ - عن إسماعيلَ بن أبي خالد، عن قيس قال: دخلتُ المسجدَ مع أبي، فإذا رسولُ الله ﷺ يخطبُ، وأنا ابنُ سَبْعٍ أو ثمانِ سنين. فهذا لو صحَّ، لكان قيسُ هذا هو قيس بن عائذ، صحابيُّ صغير، فإنَّ قيسَ بنَ أبي حازمٍ قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ لأُبَايِعَهُ، فَجِئْتُ وَقَدْ قُبِضَ. رواه السَّرِيُّ بنُ إسماعيلَ عنه)^(٤).

(١) أخرجه الدارمي: حديث ٢٨٦٣، والبخاري، وابن عساكر، مختصره: ١١٧/٢١، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٢٣٧/٣، والحافظ في «الإصابة» ٢٥٩/٣، وعزاه إلى مسند البزار وأبي أحمد الحاكم، وذكر الألباني «المرفوع منه» في «صحيح الجامع»، وقال: حسن. حديث ٤٤٨٥.

(٢) ذكره الحافظ في «الإصابة» ٢٥٥/٣، وذكر خيراً آخر عن الخطيب في «المؤتلف».

(٣) أسد الغابة ٢١١/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩٨/٤، ٢٠١.

وقال ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»: (لم يرَ النبي ﷺ في عَهْدِهِ، وَصَدَّقَ إِلَى مُصَدِّقِهِ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ)^(١).

وَنَصَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنْ قِيسًا لَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ، مِنْهُمْ - غَيْرَ مَنْ ذَكَرْنَا -: الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادِ»، وَالْمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ»، وَالْعَلَائِيُّ فِي «جَامِعِ التَّحْصِيلِ»^(٢).

وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ الْحَافِظُ فِي «الْإِصَابَةِ» فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ حَرْفِ الْقَافِ: (ذَكَرَ مَنْ لَهُ رُؤْيَةٌ؛ لِئِنَّهُ عَلَى وَهْمٍ مَنْ قَالَ بِأَنَّ لَهُ رُؤْيَةً، فَقَالَ: (لَأَبِيهِ صَحْبَةٌ، وَرَوَى ابْنُ مِنْدَةَ بِسَنَدٍ وَاهٍ أَنَّ لَقَيْسٍ رُؤْيَةً، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مِنَ الْمُخْضَرِّمِينَ. وَسَيُعَادُ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ). ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ مِنْ حَرْفِ الْقَافِ: (فِي مَنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ)^(٣).

طَرَفٍ مِنْ أَخْبَارِهِ:

قِيسٌ أَحَدُ التَّابِعِينَ الْكِبَارِ الْجِلَّةِ، جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، فَقَدْ عَاصَرَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ، وَكَانَ فِي عَهْدِ الصِّدِّيقِ رَجُلًا، وَشَهِدَ الْفَتْوحَاتِ وَشَارَكَ فِيهَا مَجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَكَانَ يَقْدُمُ عِثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ - وَهَذَا حَقٌّ - دُونَ حَمَلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، بَلْ شَهِدَ مَعَهُ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ.

● ● عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ قِيسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: (دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ تُرَوِّحُهُ، فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَشْمٍ فِي ذِرَاعِهَا، قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، قَدْ أَجَزْتُ لَكَ فَرَسِيكَ. قَالَ: وَكَانَ وَعَدَنِي وَوَعَدَ أَبِي فَرَسًا)^(٤).

(١) الاستيعاب ٣/٢٣٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٥٢، تهذيب الكمال ١١/٢٤، جامع التحصيل ٣١٥.

(٣) الإصابة ٣/٢٥٥، ٢٥٨-٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن عساکر بهذا اللفظ، مختصره: ١١٨/٢١، وذكره الحافظ في «المطالب =

وقال قيس بن أبي حازم: (رأيتُ عُمر بن الخطاب بيده عَسِيب نَخْل، وهو يقول: اسمعوا لخليفة رسول الله ﷺ) (١).

● ● قال ابن عساكر: (وكانَ مع خالد بن الوليد حين توجَّه من العراق، وشهد فتح بُضرى واليَزْمُوك. وقدمَ دمشق، وشهدَ وفاة معاوية) (٢).

(عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم - وكان قدِمَ مع جرير على خالد - قال: أتينا خالدًا بالحيرة، وهو متوشح قد شدَّ ثوبه في عنقه يصلِّي فيه وحده، ثم انصرف، فقال: اندقَّ في يدي تسعةَ أسيافٍ يوم مؤتة، ثم صَبَرْتُ في يدي صَفِيحَةً يَمَانِيَّة، فما زالتَ معي) (٣).

وروى الحَكَم بن عُثَيْبٍ عن قيس قال: (أمنا خالدُ بن الوليد باليَزْمُوك في ثوبٍ واحدٍ، قد خالفَ بين طرفيه، وخلفه أصحابُ رسولِ الله ﷺ) (٤).

(عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم - وكان قد شهدَ القادِسيَّة - قال: كان مع رُستم ثمانية عشر فيلاً، ومع الجالِنوس خمسة عشر فيلاً) (٥).

وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: (مرَّ بنا عمرو بن

العالية» - ٢٦٨/٢ - وعزاه إلى أحمد بن منيع، وقال حبيب الرحمن الأعظمي: صحيح الإسناد. وذكره الذهبي في «السير» ٢٠٢/٤.

(١) ذكره ابن حجر في «المطالب العلية» - ٣٧/٤ حديث ٣٩٠٠ - ونسبه لأبي بكر بن أبي شيبة، وقال: صحيح موقوف. والعَسِيبُ: جريدة النَّخْلِ المستقيمة يُكشَطُ حُوصُها.

(٢) مختصر ابن عساكر ١١٦/٢١.

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» ٣٦٧/٣، وابن سعد ٢٥٣/٤ و ٣٩٥/٧، وقول خالد: (اندق في يدي... الخ) أخرجه البخاري في: المغازي، باب غزوة مؤتة.

(٤) مختصر ابن عساكر ١١٧/٢١، وذكره الحافظ في «الإصابة» - ٢٥٩/٣ - ونسبه لابن سعد، وصحَّحه.

(٥) تاريخ الطبري ٥١٦/٣.

مَعْدِيكِرِبَ وهو يُحَضِّضُ النَّاسَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وهو يقول: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ هَذِهِ
 الْأَعَاجِمِ إِذَا أَلْقَى مِزْرَاقَهُ، فَإِنَّمَا هُوَ تَيْسٌ. فبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ يَحْرُضُنَا، إِذْ خَرَجَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ، فَوَقَفَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَرَمَى بِنُشَابَةٍ، فَمَا أَخْطَأَتْ سِيَّةَ قَوْسِهِ وَهُوَ
 مُتَنَكِّبُهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِمِنْطَقَتِهِ، فَحَمَلَهُ فَوَضَعَهُ بَيْنَ
 يَدَيْهِ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا كَسَرَ عُنُقَهُ، ثُمَّ وَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى حَلْقِهِ فَذَبَحَهُ، ثُمَّ
 أَلْقَاهُ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا فَاضْنَعُوا بِهِمْ! فَقُلْنَا: يَا أَبَا ثَوْرٍ، مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ كَمَا
 تَصْنَعُ؟^(١)!

وعن قيس قال: (كان معنا يوم القادسية رجل من ثقيف، فلحق بالفرس
 مرتداً، فأخبرهم أن بأس الناس في الجانب الذي به بجيلة. قال: وكنا رُبْعَ الناسِ،
 فوجَّهوا إلينا ستة عشر فيلاً، وإلى سائر الناس فيلَيْنِ، وجعلوا يُلقون تحت أرجل
 خيولنا حَسَكَ الحديدِ، ويرشُقوننا بالنُّشَابِ، فكأنَّه المَطَرُ علينا، وقَرَنوا خيلهم
 بعضها إلى بعضٍ لئلا يفروا، قال: وكان عمرو بن معديكرب يمرُّ بنا فيقول: يا
 معشرَ المهاجرين، كونوا أسوداً، فإنما الأسدُ من أغنى شأنه، فإنما الفارسيُّ تيسٌ
 إذا ألقى نيزكَه)^(٢).

وشهد فتح المدائن:

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: (لما أقمنا
 بالمدائن حين هبطناها واقتمسنا ما فيها، وبعثنا إلى عمر بالأخماس، وأوطناها؛
 أتانا الخبرُ بأن مهراَن قد عسكر بجُلُولاء، وخذقَ عليه، وأن أهل الموصل قد
 عسكروا بتكريت)^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٥٣٧/٣. قوله (مِزْرَاقَه): المِزْرَاقُ: هو الرُّمْحُ القَصِيرُ. وسِيَّةُ القَوْسِ: ما
 عُطِفَ مِنْ طَرَفِهَا.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه» ٥٧٦/٣. قوله (نيزكه): النَّيْزَكُ: هو الرُّمْحُ القَصِيرُ.

(٣) المصدر السابق ٢٤/٤.

● ● عن وَكَيْع، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (كان قيسُ بن أبي حازم عُثمانيًا)^(١).

قال يعقوب بن شيبة: (قالوا: كان يَحْمِلُ على عليٍّ. والمشهورُ أنه كان يُقَدِّمُ عثمانَ. ولذلك تجنَّب كثيرٌ من قُدماء الكُوفيين الروايةَ عنه)^(٢).

قال الذَّهَبِيُّ: (وكان كوفيًّا عُثمانيًّا، وذلك نادِر)^(٣).

وقال الخطيب في «تاريخه»: (وقد كان نزل الكوفة، وحَضَرَ حرب الخوارج بالنَّهْرَوانِ مع عليٍّ بن أبي طالب). ثم ساق بإسناده إلى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: (شهدتُ النَّهْرَوانَ مع عليٍّ، فقال عليٌّ: اطلُّوا ذا الثُّديَّةَ، قال: فَطَلَبُوهُ فلم يُوجد، فقال عليٌّ: ائتوني ببغلة حَبِيبِي رسولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْهُ بها، فَركبها، فانتَهتْ إلى جدولٍ، فقال: اسْتَخْرِجُوهُ، فاستخرجوا نَيْفًا وعشرين قتيلاً، وإذا في أسفل الجدول رجلٌ أسود، أَذْلَمُ طويلٌ، عليه قميص حديد، فقال عليٌّ: شَفُّوا عنه، فإذا له حَلَمَةٌ كَثَدِي المرأةِ، عليها طاقان شعر، فَكُنَّا إذا جَرَزناها استوت مع يَدِهِ الأخرى، فإذا سَيَّبناها رَجَعَتْ. قال: فخرَّ عليٌّ ساجداً، ثم قال: واللَّهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، ولولا أن تَتَكَلَّمُوا فَتَتْرَكُوا العَمَلَ لَنَبَّأْتُكُمْ بما قَصَى اللهُ على لسانِ نبيِّكم ﷺ لِمُبْصِرِ الهُدَى الذي نحن عليه، عارِفًا بِضَلالَتِهِمْ)^(٤).

علمه:

سمعَ قيسُ الخلفاءَ الأربعةَ والكبارَ، وأخذَ عن عددٍ كبيرٍ من الصحابةِ، وكان

(١) تاريخ ابن معين ٤٩٠/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩٩/٤.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٥٨.

(٤) تاريخ بغداد ٤٥٢/١٢ - ٤٥٣. قوله (ذا الثديّة): هو تصغير الثدي. (أذلم): يُقال: يُقال: دَلِمَ

الرجلُ: اسودَّ وطال.

من أروى الناس عنهم، ومن أجود التابعين إسناداً، يُعدُّ في الطبقة الأولى من التابعين الذين لَحِقُوا العشرة المبشِّرين بالجنة، وذَكَرَهُ ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.

وكان إماماً حافِظاً، ثقةً حُجَّةً، وحديثه مُحتَجٌّ به في كلِّ دواوين الإسلام.

● ● قال زهير بن معاوية: حدثنا إسماعيلُ بن أبي خالد قال: حدثنا قيسُ قال: (قام أبو بكر رضي الله عنه، فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وأثنى عليه، فقال: يا أيُّها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ إلى آخر الآية؛ وإنَّكم تَضَعُونَهَا على غير موضعها، وإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلَا يَغَيِّرُوهُ؛ أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَهُمْ بِعِقَابِهِ». قال: وسمعتُ أبا بكر رضي الله عنه يقول: يا أيُّها الناسُ إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ)^(١).

عن المغيرة بن سُبَيْل، عن قيسِ بن أبي حازم قال: (رأيتُ سَعْدًا صَلَّى بعد العشاء ركعةً، فقلتُ: ما هذه؟ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُوتِرُ بِرُكْعَةٍ)^(٢).

قال البُخَارِيُّ: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيانُ قال: قال إسماعيلُ^(٣): أخبرني قيسُ قال: (أتينا أبا هريرة رضي الله عنه، فقال: صَحِبْتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سنينَ، لم أكن في سِنِّي أَحْرَصَ على أن أعِيَ الحديثَ مِنِّي فِيهِنَّ؛ سمعته يقولُ - وقال هكذا بيده - : بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ).

وفي رواية: عن سفيان، قال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: (نزل

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والآية: رقم ١٠٥ من سورة المائدة. انظر: مسند أحمد، حديث ١٦، جامع الأصول ١/ ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٢٧، ٣٣.

(٣) سفيان هو ابن عيينة، وإسماعيل هو ابن أبي خالد.

علينا أبو هريرة بالكوفة، قال: فكان بينه وبين مولانا قرابة - قال سفيان: وهو مولى لأخمس - فاجتمعت أخمس، قال قيس: فأتيناه نُسلم عليه - وقال سفيان مرة: فأناه الحي - فقال له أبي: يا أبا هريرة، هؤلاء أنسابك أتوك يُسلمون عليك، وتحدثهم عن رسول الله ﷺ. قال: مزحياً بهم وأهلاً، صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، الحديث^(١).

● ● عن شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم: (دخَلنا على خباب نعوذ - وقد اُكتوى سِنَع كَبَات - فقال: إن أصحابنا الذين سَلَفُوا مَضُوا ولم تَنْقُضْهُمْ الدنيا، وإنَّا أَصَبْنَا ما لا نَجِدُ له مَوْضِعاً إلا التُّراب، ولولا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أن نَدْعُوَ بالموتِ لَدَعَوْتُ به. ثم أتينا مرة أخرى وهو يبني حائطاً له، فقال: إن المسلمَ لَيُوجِرُ في كلِّ شيءٍ يُنْفِقُهُ، إلا في شيءٍ يجعله في هذا التُّراب)^(٢).

عن هُرَيم بن سفيان البجلي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: (صَلَيْتُ خَلْفَ ابن عباس بالبصرة، فقرأ في أول ركعة: بالحمد وأول آية من البقرة، ثم قام في الثانية فقرأ: الحمد والآية الثانية من البقرة، ثم ركع، فلما انصرف أقبل علينا فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿فَأَقْرُوا ما تيسر منه﴾^(٣)).

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، والفسوي، وهو في السنن الأربعة من غير طريق قيس. والرواية الأولى للبخاري والثانية لأحمد. انظر: المسند، حديث ٧٩٦٩، الفتح ٦/٦٠٤، جامع الأصول ٣٧٥/١٠ - ٣٧٧.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والنسائي. واكتفى ابن الأثير بوضع علامة الشيخين دون النسائي، وتابعه المحقق الفاضل عبد القادر الأرناؤوط، وهو عند النسائي ٤/٤، كتاب الجنائز - باب الدعاء بالموت. وانظر: الفتح ١٠/١٢٧، جامع الأصول ٦١٣/١ - ٦١٤.

(٣) أخرجه الدارقطني ١/٣٣٨، وقال: هذا إسناد حسن. والآية: رقم ٢٠ من سورة المزمل.

قال إسماعيلُ بن أبي خالد: حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ: (قال لي الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ: ما سألَ أحدُ النَّبِيِّ ﷺ عن الدَّجَالِ ما سأَلْتُهُ، وإنَّهُ قال لي: «ما يَضْرُكُ مِنْهُ»؟ قلتُ: لأنَّهم يقولون: إنَّ معه جَبَلٌ خُبِرَ وَنَهَرَ ماءً! قال: «بل هو أَهْوَنُ على اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ»^(١)).

المحدَّث:

● ● روى عن: أبي بكر الصَّدِيقِ، وعُمَرُ بن الخطاب، وعُثمانُ بن عفان، وعليُّ بن أبي طالب، وبلال، وجرير بن عبد الله البَجَلِيُّ، وحذيفة بن اليمان، وخالد بن الوليد، وحَبَّاب بن الأَرْتِ، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وطلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ، وعبد الله بن مسعود، وعُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِيُّ، وعمرو بن العاص، والمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين، وخلق سواهم.

وروى عنه: إبراهيمُ بن جرير بن عبد الله البَجَلِيُّ، وإسماعيلُ بن أبي خالد، وبيان بن يَشَرَ الأَخْمَسِيُّ، والحَكَمُ بن عُثَيْبَةَ، وسُلَيْمانُ الأَعْمَشُ، وعُمَرُ بن أبي زائدة، ومُجَالِدُ بن سعيد، والمُغِيرَةُ بن شُبَيْل، وأبو إسحاق السَّبْعِيُّ، وآخرون.

● ● قال ابن الصَّلَاح: (وانفَرَدَ قَيْسٌ بن أبي حازم بالرِّوَايةِ عن أبيه، وعن دُكَيْنِ بن سَعِيدِ المُرَزِيِّ، والصَّنَابِحِ بن الأَعْسَرِ، ومِرْدَاسِ بن مالِكِ الأَسْلَمِيِّ، وكُلُّهم صحابة)^(٢).

وذكر الحافظ أبو عبد الله الحاكم أنَّ التابعين على خمس عشرة طبقة:

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٨٩/١٣، جامع الأصول

٣٥٣/١٠

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ٣١٩، وانظر: تدريب الراوي ٢/٢٦٥-٢٦٦.

الأولى: الذين لَحِقُوا العَشْرَةَ المُبَشِّرِينَ بِالجنة، فَذَكَرَهُمْ وَعَدَّ فِيهِمْ قَيْسَ بنِ أَبِي حازم^(١).

عن إسحاق بن إسماعيل قال: قال ابن عُيَيْنَةَ: (ما كان بالكوفة أروى عن أصحاب رسول الله ﷺ من قيس بن أبي حازم)^(٢).

وقال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ، عن أبي داود: (أَجُودُ التابعين إسنَاداً قَيْسُ بنِ أَبِي حازم)^(٣).

قال الحاكم: (أَصَحُّ أسانيد الصُّدِّيقِ: إسماعيلُ بنُ أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر)^(٤).

روايته عن العشرة المبشرين بالجنة:

قال عبد الرحمن بن يوسف بن خِرَاش: (قيسُ بنُ أبي حازم كوفيٌّ جليلٌ، وليس في التابعين أحدٌ روى عن العشرة إلا قيس بن أبي حازم)^(٥).

وعن أبي عُبيد الأَجْرِيِّ، عن أبي داود سُلَيْمان بن الأَشْعَثِ قال: (أَجُودُ التابعين إسنَاداً قَيْسُ بنُ أبي حازم. روى عن تسعةٍ من العشرة، لم يَزُوَ عن عبد الرحمن بن عَوْف)^(٦).

وإلى هذا ذهب يعقوب بن شيبَةَ، وابن عبد البر^(٧).

-
- (١) معرفة علوم الحديث ٤٢، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٢ - ٣٠٣.
 - (٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٤٥٤/١٢ ووقع في «تاريخ الإسلام» ٤٥٩: (ما كان بالكوفة أروى من الصحابة منه)، و (من) تصحيفاً.
 - (٣) سؤالات الأَجْرِيِّ لأبي داود ١١٤/٣.
 - (٤) معرفة علوم الحديث ٥٥، علوم الحديث لابن الصلاح ١٥، تدريب الراوي ٨٣/١، الباعث الحثيث ٢١ - ٢٢.
 - (٥) تاريخ بغداد ٤٥٤/١٢، مختصر ابن عساكر ١١٨/٢١.
 - (٦) تاريخ بغداد ٤٥٤/١٢، وهو في سؤالات الأَجْرِيِّ ١١٤/٣.
 - (٧) الاستيعاب ٢٣٧/٣، تهذيب الكمال ١٤/٢٤.

سماعه من بعض الصحابة الآخرين:

قال عليُّ بن المَدِينِي: (لم يسمع قيسُ بن أبي حازم من أبي الدرداء، ولا من سلمان).

وقال أيضاً: (روى قيس بن أبي حازم عن بلال، ولم يلقه. وروى عن عُبَيْة بن عامر، فلا أدري سمع منه أم لا)^(١).

وذكرَ الحافظ العَلَايُي هذا الكلامَ وتعقبه فقال: (في هذا القول نظر؛ فإن قيساً لم يكن مُدُنَساً، وقد وَرَدَ المدينة عقبَ وفاة النبي ﷺ، والصحابةُ بها مجتمعون، فإذا رَوَى عن أحدِ الظاهرِ سماعه منه)^(٢).

وهو كلام نفيس، ثم إنَّ روايته عن بلالٍ عند البخاري!

وذكرَ المِزِّي فيمن روى قيسٌ عنهم: عبد الله بن رَوَاحَة، وقال: مُرْسَل.

وأَيَّدَه العَلَايُي بقوله: (وحدثه عن النبي ﷺ مُرْسَلًا، وكذلك عن عبد الله بن رَوَاحَة؛ لأنه استشهد بِمُوتِهِ)^(٣).

قلت: ومن مَرَّاسِيله عن ابنِ رَوَاحَة؛ ما أخرجَه الحاكمُ بإسناده عن إسماعيلَ بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: (كان عبد الله بن رَوَاحَة واضعاً رأسه في حَجْرٍ امرأته، فَبَكَى، فَبَكَتِ امرأته، فقال: ما يُبْكِيكَ؟ قالت: رأيتُكَ تبكي فَبَكَيْتُ. قال: إِنِّي ذَكَرْتُ قولَ الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، فلا أدري أَنَّنَجُو منها أم لا)^(٤)!

(١) أخرجهما ابن أبي حاتم في «المراسيل» ١٣٩، وانظر «تاريخ بغداد» ٤٥٤/١٢.

(٢) جامع التحصيل ٣١٦.

(٣) تهذيب الكمال ١٢/٢٤، جامع التحصيل ٣١٥.

(٤) أخرجه الحاكم - ٥٨٨/٤ - وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه إرسال. والآية: رقم ٧١ من سورة مريم.

سماعه من أبي مسعود الأنصاري:

قال الإمام مُسَلِّمٌ رضي الله عنه في «مقدمة صحيحه»: (وَأَسْنَدَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ - وَقَدْ أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ - عَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَخْبَارٍ).

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ أَسْنَدُوا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْهُ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (فَكُلُّ هَؤُلَاءِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ نَصَبْنَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ؛ لَمْ يُحْفَظْ عَنْهُمْ سَمَاعٌ عَلِمْنَاهُ مِنْهُمْ فِي رِوَايَةِ بَعْضِهَا، وَلَا أَنَّهُمْ لَقَوْهُمْ فِي نَفْسِ خَيْرِ بَعْضِهَا)^(١).

وقد رَدَّ الحافظُ ابنُ رَجَبٍ على الإمام مسلمٍ في هذا، فقال: (ثم إنَّ بعضَ ما مثَّلَ به مسلمٌ ليسَ كما ذَكَرَهُ، فقوله: إنَّ عبدَ الله بنَ يزيد، وقيسَ بنَ أبي حازمٍ رَوَى عن أبي مسعودٍ، وأنَّ الثُّعْمَانَ بنَ أَبِي عِيَّاشٍ رَوَى عن أبي سعيدٍ، ولم يَرِدِ التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِهِمَا مِنْهُمَا، ليسَ كما قال... وأما سماعُ عبدِ الله بنِ يزيدٍ وقيسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ مِنْ أَبِي مَسْعُودٍ؛ فَقَدْ وَقَعَ مُصَرِّحاً بِهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)^(٢).

قلت: وَيَرِدُ هُنَا قَوْلُ الْعَلَاءِيِّ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ.

وَمِنْ أَحَادِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِ قَيْسِ بْنِ أَبِي مَسْعُودٍ؛ قَوْلُ الْبُخَارِيِّ: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ، عَنْ قَيْسِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا»^(٣).

(١) صحيح مسلم ٣٤/١، ٣٥.

(٢) شرح علل الترمذي ٥٩٨/٢ - ٥٩٩.

(٣) فتح الباري ٥٢٦/٢، كتاب الكسوف - في فاتحته. وانظر «الفتح» ١٩٧/٢ حديث ٧٠٢.

بعض ما قيل في روايته وحديثه وتوثيقه:

قال يعقوب بن شَيْبَةَ السَّدُوسِيُّ: (وقيسٌ من قُدَمَاءِ التابعين، وقد روى عن أبي بكر الصِّدِّيقِ فَمَنْ دُونَهُ، وأدركه وهو رجلٌ كاملٌ. ويُقال: إنَّه ليس أحدٌ من التابعين جمعٌ أن روى عن العشرة مثله، إلا عبد الرحمن بن عوفٍ فَإِنَّهُ لَا نَعْلَمُهُ روى عنه شيئاً. ثم قد روى بعد العشرة عن جماعةٍ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ وكُبرائِهِمْ. وهو مُتَقِنُ الرِّوَايَةِ، وقد تكلم أصحابنا فيه: فَمِنْهُمْ مَنْ رَفَعَ قَدْرَهُ وَعَظَّمَهُ، وجعل الحديث عنه من أصحِّ الإسناد. ومنهم مَنْ حَمَلَ عَلَيْهِ وقال: له أحاديثٌ مناكير. والذين أطرؤهُ حَمَلُوا هذه الأحاديثَ عنه على أنها عندهم غيرُ مناكير، وقالوا: هي غرائب. ومنهم مَنْ لم يحمل عليه في شيءٍ من الحديث، وحَمَلَ عَلَيْهِ فِي مَذْهَبِهِ، وقالوا: كان يَحْمِلُ عَلَى عَلِيٍّ، رحمةُ الله عليه وعلى جميع الصحابة، والمشهورُ عنه أنه كان يقدم عُثْمَانَ، ولذلك تَجَنَّبَ كَثِيرٌ من قُدَمَاءِ الكوفيين الرِّوَايَةَ عنه. ومنهم مَنْ قال: إنَّه مع شُهْرَتِهِ لم يزوَ عنه كبيرٌ أحدٍ. وليس الأمرُ عندنا كما قال هؤلاء، وقد رَوَى عنه جماعةٌ منهم: إسماعيلُ بن أبي خالد، وهو أزواجهم عنه، وكان ثقةً ثَبْتاً، وبيان بن بشر، وكان ثقةً ثَبْتاً - ودَكَرَ آخَرِينَ - ثم قال: كل هؤلاء قد روى عنه^(١).

واختصر الحافظ في «هذِي السَّارِي» كلامَ يعقوب هذا، ثم قال: (فهذا قولٌ مُبِينٌ مَفْصَّلٌ)^(٢).

قال علي بن المَدِينِي: (قال لي يحيى بن سعيد: قيسٌ بن أبي حازم مُنْكَرٌ الحديث. ثم ذَكَرَ له يحيى أحاديثَ مناكير، منها حديث كِلَابِ الحَوَابِ)^(٣).

(١) تهذيب الكمال ١٣/٢٤ - ١٤، سير أعلام النبلاء ٤/١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) هدي الساري ٤٣٦.

(٣) تهذيب الكمال ١٥/٢٤، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٠. و (حديث الحوَاب): حديث صحيح ثابت، صحَّحه الذهبي وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم. انظر: سير أعلام النبلاء =

وقد رَدَّ الحافظُ النَّقادُ الإمامُ الذهبيُّ قولَ القَطَّانِ هذا، في غيرِ كتابٍ من كُتُبِهِ، فقال في ترجمة قيس في «مِيزانِ الاعتدالِ»: (ثَقَّةٌ حُجَّةٌ، كَادَ أَنْ يَكُونَ صَحَابِيًّا. وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ وَالنَّاسُ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. ثُمَّ سَمِيَ لَهُ أَحَادِيثٌ اسْتَنْكَرَهَا فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، بَلْ هِيَ ثَابِتَةٌ. لَا يُنْكَرُ لَهُ التَّفَرُّدُ فِي سَعَةِ مَا رَوَى)^(١).

وقال في «الرواة الثقات»: (حديثه في جميع دَوَاوِينِ الإسلامِ. روى عليُّ بن عبد الله عن يحيى القَطَّانِ قال: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. قلتُ: هذا القولُ مردودٌ)^(٢).

وقال في رسالة: «مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَهُوَ مَوْثِقٌ»: (ثَقَّةٌ عِنْدَهُمْ، إِلَّا مَا رَوَى ابْنُ الْمَدِينِيِّ عَنِ الْقَطَّانِ)^(٣) قال: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَحَادِيثَ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، قَيْسٌ حُجَّةٌ)^(٤).

نماذج من مروياته:

عن قيس بن أبي حازم، عن أبيه: (أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَامَ فِي الشَّمْسِ، فَأَمَرَ بِهِ فَحَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ)^(٥).

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: سمعتُ سعيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو بنِ نُفَيْلٍ فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ يَقُولُ: (وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنَّ عَمْرَ لَمَوْثِقِي عَلَى الإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَمْرٌ. وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَزْفَضَ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ

١٧٧/٢ - ١٧٨ - البداية والنهاية ٢١١/٦ - ٢١٢، الفتح ١٣/٥٥.

(١) ميزان الاعتدال ٣/٣٩٢ - ٣٩٣.

(٢) الرواة الثقات ١٥٣.

(٣) في المطبوع من هذه الرسالة: (القطار)، تصحيف.

(٤) ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ١٥٥.

(٥) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، في «الأدب المفرد»، وأبو داود في «سننه» - واللفظ

له - وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم. انظر: سنن أبي داود، حديث ٤٨٢٢،

جامع الأصول ٦/٥٤٢ - ٥٤٣.

بِعُثْمَانَ؛ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَرْفُضَ»^(١).

قال يحيى بن سعيد: حدثنا إسماعيل - هو ابن أبي خالد - حدثنا قيس قال: سمعتُ مُسْتَوْرِدًا أَخَا بَنِي فِهْرٍ يَقُولُ: قال رسولُ الله ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي اليَمِّ، فَلَيَنْظُرَ بِمِ يَرْجِعُ»^(٢).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

قيس من عِلْيَةِ التابعين وفاضليهم، ثقةٌ حُجَّةٌ، ومَنْ تكلَّم فيه فكلامه مردود.

● ● قال أبو سعيد الأشج: سمعتُ أبا خالدٍ الأحمَرِ يقولُ لعبدِ الله بنِ نُمَيْرٍ: (يا أبا هشام، أما تُذَكِّرُ إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ وهو يقول: حَدَّثَنَا قَيْسُ بنِ أَبِي حازمٍ، هذه الأُسْطُوَانَةُ - يعني أَنَّهُ فِي الثَّقَةِ مِثْلُ الأُسْطُوَانَةِ)^(٣) ١٩.

وروي عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ قال: (كَبَّرَ قَيْسُ بنِ أَبِي حازمٍ حتى جازَ المِئَةَ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ، حتى خَرِفَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ)^(٤)!

وقد ساق الحافظ في «الهدى» هذه الرواية بصيغة التمريض، فقال: (ويقال:

(١) أخرجه البخاري، انظر: الفتح ١٧٦/٧، جامع الأصول ١٨/٩ - ١٩. ومعنى (ارفض): زال من مكانه. ووقع في «صحيح البخاري» باعتناء الدكتور مصطفى البغا - ٢٥٤٦/٦ حديث ٦٥٤٣ -: (عن إسماعيل: سمعت سعيد بن زيد)، والصواب: (عن إسماعيل، سمعت قيساً، سمعت سعيد بن زيد)، فسقط عنده: (سمعت قيساً)، وهو خطأ فاحش! وانظر «الفتح» ٣١٥/١٢.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والترمذي، وابن ماجه. انظر: صحيح مسلم، حديث ٢٨٥٨، جامع الأصول ٥٠٩/٤.

(٣) الجرح والتعديل ١٠٢/٧، تاريخ بغداد ٤٥٤/١٢.

(٤) تاريخ بغداد ٤٥٥/١٢.

إنه كَبِرَ إلى أن خَرِفَ^(١).

وَذَكَرَهَا الذَّهَبِيُّ فِي «المِيزَانِ» وَرَدَّهَا فَأُحْسِنَ وَأَجَادَ طَيِّبَ اللّٰهُ ثَرَاهُ، قَالَ:
(وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: كَانَ ثُبْتًا. قَالَ: وَقَدْ كَبِرَ حَتَّى جَاوَزَ الْمِئَةَ وَخَرِفَ.
قُلْتُ: أَجْمَعُوا عَلَى الْاِخْتِجَاجِ بِهِ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَقَدْ آذَى نَفْسَهُ، نَسَأُ اللّٰهَ الْعَافِيَةَ
وَتَرَكَ الْهَوَى؛ فَقَدْ قَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ: كَانَ قَيْسٌ أَوْثَقَ مِنَ
الرُّهْرِيِّ)^(٢)!

● ● قَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: (قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ
أَوْثَقُ مِنَ الرُّهْرِيِّ، وَمِنَ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ)^(٣).

قُلْتُ: قَالَ الْحَافِظُ فِي «هَدْيِ السَّارِيِّ»: (وَقَدْ بَالَغَ ابْنُ مَعِينٍ فَقَالَ: هُوَ أَوْثَقُ
مِنَ الرُّهْرِيِّ).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: (قَيْسُ بْنُ
أَبِي حَازِمٍ كُوفِيٌّ ثَقَّةٌ)^(٤).

وَنَقَلَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي «مَقْدَمَتِهِ» عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: (لَا أَعْلَمُ فِي
التَّابِعِينَ مِثْلَ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيِّ، وَقَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ). وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ:
(أَفْضَلُ التَّابِعِينَ: قَيْسٌ، وَأَبُو عَثْمَانَ، وَعَلْقَمَةُ، وَمَسْرُوقٌ. هَؤُلَاءِ كَانُوا فَاضِلِينَ،
وَمِنْ عِلِّيَّةِ التَّابِعِينَ)^(٥).

● ● وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: ثَقَّةٌ^(٦).

(١) هدي الساري ٤٣٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٣٩٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٥٥.

(٤) الجرح والتعديل ٧/١٠٢.

(٥) علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٥.

(٦) تاريخ الثقات ٣٩٢.

وقال ابن خِرَاش: كوفيٌّ جليل^(١).

وقال ابن شاهين: كوفيٌّ ثقة^(٢).

وافتح الذهبيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (العالمُ الثقةُ الحافظُ... وكان من علماء زمانه)^(٣).

من أخباره الشخصية:

أبوه: اسمه عَوْفُ بن عبد الحارث بن عَوْفِ بن حُشَيْشِ بن هِلَالِ البَجَلِيِّ الأَحْمَسِيِّ.

وفي اسمه خلاف. صحابيٌّ روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابنه قيس.

أخرج حديثه البخاريُّ في «الأدب المفرد»، وأبو داود.

ترجم له ابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة، وله ترجمة في «كتب الصحابة»، و«تهذيب الكمال»، وغيرها.

امراته زينب: ترجم لها ابن سعد فقال: (زينب امرأة قيس بن أبي حازم: روت عن عائشة رضي الله عنها، وروى عنها قيس بن أبي حازم زوجها)^(٤).

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

● ● وُلِدَ قيسٌ قبل الهجرة النبوية، وعلى قول بعضهم أنه أدرك الجاهلية.

● ● وفي وفاته أقوال:

قال عمرو بن علي الفلاس: مات سنة أربع وثمانين. ووصف الذهبي هذا

(١) تاريخ بغداد ٤٥٤/١٢.

(٢) تاريخ أسماء الثقات ٢٧٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/١٩٨.

(٤) الطبقات ٨/٤٩٤.

القول في «السير» بأنه شاذ^(١).

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ، عن يحيى بن مَعِين: مات سنة سبع وتسعين،
أو ثمان وتسعين^(٢).

وقال خليفة، وأبو عُبَيْد القاسمُ بن سَلَام: مات سنة ثمان وتسعين.

وقال الهَيْثَم بن عَدِي: توفِّي في آخر خلافة سُلَيْمان بن عبد الملك.

قلتُ: هذا يَتَّفَق مع الذي قبله، فسُلَيْمان مات في صفر سنة (٩٩هـ).

● ● وعُمَرَ قيسٌ فعاشَ أزيدَ من مئةِ سنة.

عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ قال: (كَبِرَ قيس بن أبي حازم حتى جازَ المئةَ
بسنينَ كثيرة).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠١/٤.

(٢) تهذيب الكمال ١٦/٢٤.

(٧٣) $\frac{٧٣}{١}$ عَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(١)

هـ ٩٨ - هـ ٥٠٠

- (١) مصادر ترجمتها: موطأ مالك ١/١٩٨، ٢٣٤، ٢٣٨، ٣٤١، ٣٨٦، ٤١٣، ٤٨٤/٢، ٥٧٧، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٧٤٥، ٧٨١، ٨٢٩، ٨٣٢، ٨٤٠، ٩٤٣، مسند الحميدي: حديث ٢٠٧، طبقات ابن سعد ٢/٣٨٧، ٨/٤٨٠ - ٤٨١، مسند أحمد: حديث ٢٤٠٧١، ٢٤٠٧٢، ٢٤٢٤١، ٢٤٧٤٩، العليل له: رقم ٤٨٦ - ٤٩٠، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٨٥٠، ٢٦٠٥، سنن الدارمي: حديث ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦٠، ٢٢٧١، صحيح البخاري ١/ ٢٩٦، ٣٠٧، ٤٣٣، ٢/ ٦٠٩، ٦١١، ٦١٤ - ٦١٥، ٩٦٣، ٦/ ٢٦٨٦، التاريخ الصغير له ١/ ٢٤٩، صحيح مسلم: حديث ٤٤٥، ٨١٣، ٨٧٢، ٩٠٣، ٩٣٢، رقم ٢٧، ١٢١١، رقم ١٢٥، ١٣٢١، رقم ٣٦٩، ١٥٥٧، ١٩٧١، تاريخ الثقات للعجلي ٥٢١ ت ٢١٠٤، سنن أبي داود: حديث ٥٦٩، ١١٠٢، ٢٢٢٧، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٤٣٣، ٤٤٢، ٥٥٩، ٦٤٥، ١٠٨/٢، ٦٥٩، ٧٣٦، ٧٣٧، ٣/٣٣١، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٤٨، سنن الترمذي: حديث ٧٩١، ١٠٠٦، سنن النسائي ٢/١٥٧، ٤/١٧، ٦/١٦٩، تاريخ الطبري ٢/٦١١، ٣/٢١٣، ٢١٧، ٢٤١، ٤٥٩، ٦/٤، مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي: حديث ٨٠، الثقات لابن حبان ٥/٢٨٨، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٨٥٦ ت ١٤٤٤، المستدرک للحاكم ١/٣٦، ٥٢٥/٢، ٩٠/٤، رجال مسلم لابن منجويه ٢/٤٢٣ - ٤٢٤ ت ٢٢٤٣، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٤٩، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/٦١٠ ت ٢٣٧٩، جامع الأصول ١/٤٣٩، ٤٦٩، ٤٨٥، ٣/٢٠٨، ٣٧٧، ٥٥٣، ٥٥٨، ٥٧٥، ٧/٣٢٨، ١٠١/٨، ١٠/٧٧١، ١١/٩٤، ٢٠١، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٦، تهذيب الكمال ٣٥/٢٤٣ - ٢٤٤ ت ٧٨٩٥، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٤٤٣، العبر ١/٨٨، دول الإسلام ٥٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٣، الكاشف ٣/٤٣١ ت ١٠٥، المعين في طبقات المخدئين ٣٦ ت ٢٥٤، سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٧ - ٥٠٨، فتح الباري =

اسمها ونسبها ونسبتها:

عَمْرَة بنتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
عَثْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، الْأَنْصَارِيِّ، النَّجَّارِيَّةِ، الْمَدِينِيَّةِ.

قلت: وبعضهم يقول في نسبها: (عَمْرَة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن
زُرَّارَة)، وهو خطأ؛ فَجَدُّهَا لِأَبِيهَا هُوَ (سعد) لا (أسعد).

قال ابن سعد في ترجمة (أسعد بن زُرَّارَة) الصحابي الكبير، بعد أن ذَكَرَ
أَسْمَاءَ بَنَاتِهِ: (ولم يكن لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ذَكَرٌ، وليسَ لَهُ عَقِبٌ إِلَّا وِلَادَاتُ بَنَاتِهِ
هَؤُلَاءِ، وَالْعَقِبُ لِأَخِيهِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ)^(١).

وقال نوح بن حبيب القومسي: (من قال: عَمْرَة بنتُ عبد الرحمن بن
أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، فقد أخطأ، إنما هُمُ وَلَدُ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، وهو أخو أسعد، فأما
أَسْعَدُ فلم يكنْ لَهُ عَقِبٌ، وإنما غَلَطَ النَّاسُ فِيهِ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ هُوَ أَسْعَدُ، وإنما الولد
لسعد، سمعتُ ذلك من علي بن المديني، ومن الذين يَعْرِفُونَ نَسَبَ الْأَنْصَارِ)^(٢).

كُتِبَتْهَا: تُكْتَبُ أُمُّ مُحَمَّدٍ.

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ
حَارِثَةَ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ قَالَ: (دَخَلْتُ مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ، وَهِيَ جَدَّةُ الْحَارِثِ أُمُّ أَبِيهِ، قَالَ لَهَا الْقَاسِمُ: يَا أُمَّ مُحَمَّدٍ)^(٣).

٣٤٩/٢، ٣٥٠، ٣٨٦، ١٥٢/٣، ٥٤٥، ٥٥١، ٥٥٧ - ٥٥٨، ٣٠٧/٥، ٣٤٧/١٣،
تهذيب التهذيب ٤٦٦/١٢، تقريب التهذيب ٦٠٧/٢، تدريب الراوي ٢٤٢/٢، خلاصة
تهذيب التهذيب ٤٩٤، شذرات الذهب ١١٤/١.

(١) الطبقات ٦٠٨/٣. قلت: ومع هذا فقد وَهَمَ ابْنُ سَعْدٍ فِي تَرْجُمَةِ عَمْرَةَ، فَقَالَ: (عَمْرَة بنت
عبد الرحمن بن أسعد بن زُرَّارَة)، ٤٨٠/٨. ولعله خطأ مطبعي. ومثله في رجال صحيح
مسلم ٤٢٣/٢، والجمع لابن القيسراني ٦١٠/٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤٣/٣٥.

(٣) العلل لأحمد ٣٦٢/٢ رقم ٢٦٠٥.

طرف من أخبارها:

لم تذكر الكتب التي ترجمت لها شيئاً من أخبارها، أو سيرتها وشمائلها، وهي سيّدة كبيرة جليلة، تَرَبَّتْ في حَجْرِ الصَّديقة عائشة أمّ المؤمنين، فلا بُدَّ أنها أخذت عنها العمل مع العلم، فاقتدت بها، واقتفت أثرها، فهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم.

قال ابن سعد: أخبرنا أبو عاصم النبيل، عن محمد بن عُمارة، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت هي وأخواتها في حَجْرِ عائشة وعندها، قالت: (وكان لنا حُلِيّ، وكُنَّا لا نركبه)^(١).

وروى مالك في «الموطأ» عن عبد الله بن أبي بكر: (أنّ مولاة لِعَمْرَةَ بنت عبد الرحمن يُقال لها رُقِيّة أخبرته: أنّها خَرَجَتْ مع عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن إلى مَكَّة، قالت: فدخلت عمرة مَكَّة يوم التَّزْوِيّة، وأنا معها، فظافت بالبيت، وبين الصَّفَا والمَزْوَة، ثم دخلت صُفَّة المسجد، فقالت: أَمَعَكِ مِقْصَانِ؟ فقلت: لا. فقالت: فَالْتَمِسِيه لي. فَالْتَمَسْتُهُ، حتى جِئْتُ به، فأخذت من قُرُونِ رَأْسِهَا، فلَمَّا كان يومُ التَّحْرِ ذَبَحَتْ شاةً)^(٢).

وروى - أيضاً - في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد أنه قال: (أخبرني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه أخذ نَبْطِيًّا قد سَرَقَ خَوَاتِمَ من حديد، فَحَبَسَهُ لِيَقْطَعَ يَدَهُ، فأرسلت إليه عَمْرَةُ بنت عبد الرحمن مولاة لها يُقال لها أُمِيّة، قال أبو بكر: فجاءتني وأنا بين ظَهْرَانِي الناس، فقالت: تقولُ لك خالتك عَمْرَةُ: يا ابن أُخْتِي، أخذت نَبْطِيًّا في شيء يَسِيرٍ ذِكْرٌ لي، فأردتَ قَطْعَ يَدِهِ؟ قلتُ: نعم. قالت: فإنَّ عَمْرَةَ تقولُ لك: لا قَطْعَ إلا في رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا. قال أبو بكر: فَأرسلتُ النَّبْطِيَّ)^(٣).

(١) طبقات ابن سعد ٨/٤٨١.

(٢) الموطأ ١/٣٨٦.

(٣) الموطأ ٢/٨٤٠.

علمها:

كانت عمرة عالمةً فقيهةً، محدثةً جليلاً، ثقةً حجةً، خيرةً فاضلةً، كثيرةً الحديث. تتلمذت على السيدة عائشة أم المؤمنين، فنهلّت من علمها الغزير، وروث عنها فأكثرث وجوّدت، وكانت من أثبت الناس بها.

بثت في الناس علماً جمّاً، وحديثها كثيرٌ في دواوين السنّة.

المحدثة:

● ● روت عن: رافع بن خديج، وعبيد بن رفاع بن رافع الرّزقيّ، ومروان بن الحَكَم، وحبيبة بنت سهل، وأمّ حبيبة حمّنة بنت جحش، وعائشة أمّ المؤمنين، وأمّ سلّمة زوج النبي ﷺ، وأمّ هشام بنت حارثة بن النعمان، وهي أختها لأُمّها.

وحدّث عنها: ابنها أبو الرّجال محمد بن عبد الرحمن الأنصاريّ، وابن ابنها حارثة بن أبي الرّجال، وابن ابنها مالك بن أبي الرّجال، وابن أختها أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وابناه عبد الله ومحمد، وسعد بن سعيد الأنصاريّ، وسليمان بن يسار، وعبد ربّه بن سعيد الأنصاريّ، وعروة بن الزبير، ومحمد بن مسلم بن شهاب الرّهريّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، وآخرون.

● ● قال ابنُ سعد: أخبرت عن شُعبة، عن محمد بن عبد الرحمن قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما بقي أحدٌ أعلمٌ بحديث عائشة منها - يعني عمرة - . قال: وكان عمر يسألها^(١).

وروى خالد بن نزار عن سُفيان - يعني ابن عيينة - قال: (كان أعلم الناس

(١) الطبقات ٢/٣٨٧.

بحديث عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن^(١).

وقال ابن جبان في ترجمتها من «ثقاته»: (تروي عن عائشة، وكانت من أعلم الناس بحديثها)^(٢).
روى لها الجماعة.

الفقيهه:

ذكرها ابن سعد فيمن كان يُفتي بالمدينة بعد أصحاب النبي ﷺ، وترجم لها - أيضاً - في النساء اللواتي لم يروين عنه ﷺ وروين عن أزواجه وغيرهن.
وكانوا يسألونها ويستفتونها، فتجيبهم وتفتيهم بما حفظته من السيدة عائشة وفهمته عنها من فقه لحديث رسول الله ﷺ.

● ● عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن صاحبه فاطمة بنت محمد - وكانت في حجر عائشة أم المؤمنين - قالت: (أرسلت امرأة من قريش إلى عمرة بندرج فيه كرسفة قطن، فيها كالصفرة، تسألها: هل ترى إذا لم تر المرأة من الحيضة إلا هذا أن قد طهرت؟ فقالت: لا، حتى ترى البياض خالصاً)^(٣).

عن يحيى بن سعيد الأنصاري: (أنه سأل عمرة عن الغسل يوم الجمعة؟ فقالت: قالت عائشة رضي الله عنها: كان الناس مهنة أنفسهم، وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هيتهم، فقيل لهم: «لو اغتسلتم»)^(٤).

(١) الجرح والتعديل ٣٩٦/٦.

(٢) الثقات ٢٨٨/٥.

(٣) أخرجه ابن سعد ٤٩٦/٨، والدارمي في «سننه» ٢٣٤/١ حديث ٨٦٠. والدرج: كالسقط الصغير تضع فيه المرأة خف متاعها وطيبها.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، وأخرجه النسائي من غير طريق عمرة. انظر: الفتح ٣٨٦/٢، جامع الأصول ٣٢٧/٧ - ٣٢٨.

وروى مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: (سألت عمرة بنت عبد الرحمن عن الذي ينعث بهديه ويُقيم، هل يحرم عليه شيء؟ فأخبرتني أنها سمعت عائشة تقول: لا يحرم إلا من أهل ولي^(١)).

قلت: قد حفظت عمرة عن عائشة حديثاً مرفوعاً في هذا^(٢).

● ● عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن واقد أنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة أيام. قال عبد الله بن أبي بكر: فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن، فقالت: صدق؛ سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: دفن ناس من أهل البادية حضرة الأضحى، في زمان رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادخروا لثلاث، وتصدقوا بما بقي». قالت: فلما كان بعد ذلك، قيل لرسول الله ﷺ: لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم، ويجملون منها الودك، ويتخذون منها الأسقية، فقال رسول الله: «وما ذلك؟» - أو كما قال -. قالوا: نهيت عن لحوم الضحايا بعد ثلاث. فقال رسول الله ﷺ: «إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت عليكم، فكلوا، وتصدقوا، وادخروا»^(٣).

وروى مالك عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن بن حارثة: (أن أمه عمرة بنت عبد الرحمن كانت تباع ثمارها وتشتني منها)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي قال: سمعت سفيان يقول:

(١) الموطأ ١/٣٤١.

(٢) أخرجه مالك، وأحمد، والستة. انظر: الفتح ٣/٥٤٥، جامع الأصول ٣/٣٧٥ - ٣٧٨.

(٣) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وأخرجه البخاري مختصراً، كلهم من حديث عمرة. انظر: الموطأ ٢/٤٨٤ - ٤٨٥، جامع الأصول ٣/٣٥٩ - ٣٦١. (دف): أي: أتى. والدافة: الجماعة القادمة. (يجملون): يذيون. (الودك): الشحم.

(٤) الموطأ ٢/٦٢٢.

(كانوا يسألونها عن البيوع - يعني عمرة-) (١).

● ● روى مالك عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين: (أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، حين دخلت في الدّم من الحيضة الثالثة. قال ابن شهاب: فذكر ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن، فقالت: صدق عروة، وقد جادلها ناس في ذلك، فقالوا: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، فقالت عائشة: صدقتم، تدرؤن ما الأقرء؟ إنما الأقرء الأطهار) (٢).

نشرها العلم، وأخذهم عنها، وجمع حديثها:

حملت عمرة علماً غزيراً، وبثته في الناس، وكانت حافظةً لحديثها، متقنة له، تؤدّيه تاماً، وتأتي به على وجهه. وحسبك أن تعلم أن الزهري الإمام الحافظ وصفها بأنها بحر لا ينزف، وأن الإمام الحافظ الفقيه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز كان يسألها، وحرص على جمع حديثها، وأمر ابن شهاب بذلك.

● ● عن شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن قال: (قال لي عمر بن عبد العزيز: اكتب لي حديث عمرة. وكان عمر بن عبد العزيز يسألها) (٣).

وقال ابن سعد: وأخبرث عن شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم قال: (سمعت القاسم يسأل عمرة) (٤).

عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن دينار قال: (كتب عمر بن عبد العزيز

(١) العلل ٦٦/٢ رقم ١٥٦٦.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» ٥٧٦/٢ - ٥٧٧، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. جامع الأصول ١٠١/٨ - ١٠٢. والآية: رقم ٢٢٨ من سورة البقرة. ومعنى (انتقلت): نقلت.

(٣) أخرجه الفسوي ١٠٨/٢، وعند ابن سعد نحوه: ٣٨٧/٢.

(٤) الطبقات ٣٨٧/٢.

إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن؛ فاكْتُبْهُ، فإنِّي خفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وذهابَ أهله^(١).

عن سُلَيْمان بن بلال، عن أسامة بن زيد، أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أخبره: (أنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إليه في خلافته: اكتب إليّ بنسخة صدقة أصحاب رسول الله ﷺ، وبنسخة وولاتها، وازفَع في أنسابهم. وكتب إليّ الحديث الذي حَدَّثتني عن عمرة عن عائشة. قال: قال أسامة: قلت لأبي بكر: وكيف حديثه عنها؟ فقال أبو بكر: حَدَّثتني عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة تقول حين رأته ما أخذت الناس في صدقاتهم قالت: يا سبحان الله! ما أشبهه بما قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٢)).

● ● روى أيوب بن سُوَيْد عن يونس، عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد أنه قال لي: (يا غلام، أراك تَحْرِصُ على طَلَبِ العِلْمِ، أَفَلَا أَدُلُّكَ على وعائِهِ؟ قلت: بلى. قال: عليك بِعمرة فإنها كانت في حَجْرِ عائشة. قال: فَأَتَيْتُهَا فوجدتها بَخْرًا لَا يُتَزَفُ)^(٣).

وقال ابنُ وهب: حَدَّثتني ابنُ لهيعة، أن عُمارة بنَ غَزِيَّةَ حَدَّثته، أن ابنَ شهاب حَدَّثته قال: قال القاسمُ بن محمد: (إن كنتَ تريدُ حديثَ عائشة فعليك بِعمرة بنت عبد الرحمن؛ فإنها مِن أَعْلَمِ الناس بِحديثِ عائشة، كانت في حَجْرِها)^(٤).

- (١) أخرجه ابن سعد ٣٨٧/٢، والفسوي ٤٤٢/١، والخطيب في «تقييد العلم» ١٠٥ - ١٠٦.
(٢) أخرجه الباغندي في «مسند عمر بن عبد العزيز» ١٥٢ - ١٥٥، وأخرج القسم الأول منه البخاري في «التاريخ الصغير» ٢٤٨/١ - ٢٤٩، وأخرج القسم الثاني منه في «التاريخ الكبير» ٧/٤. والآية: رقم ١٣٩ من سورة الأنعام.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤، تذكرة الحفاظ ١١٢/١.
(٤) أخرجه الفسوي ٥٥٩/١.

وروى يوسف بن الماجشون عن ابن شهاب قال: (كان إذا حدَّثني عروة ثم حدَّثني عمرة، صدق عِندي حديثُ عمرة حديث عروة؛ فلما استخبرتهما إذا عروة بَحْرًا لا يُنَزَفُ)^(١).

عن يحيى بن سعيد: (عن عمرة قالت: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لخمسةِ بَينَ من ذِي القَعْدَةِ، ولا نَرى إلا أَنَّهُ الحَجُّ، حتَّى إذا دَنَوْنَا من مَكَّةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ، إذا طَافَ بالبيتِ وبين الصَّفَا والمَرَوَةِ، أَنْ يَحِلَّ. قالَت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَدَخَلَ عَلَيْنَا يَوْمَ النَّحْرِ بلحمِ بَقَرٍ، فقلتُ: ما هذا؟ فقيلَ ذَبَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أزواجه.

قال يحيى: فذكرتُ هذا الحديثَ للقاسمِ بن محمد، فقال: أَتَيْتُكَ - وَاللَّهِ - بالحديثِ على وَجْهِهِ)^(٢).

● ● عن مالك، عن يحيى بن سعيد: (عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء، لمنعهن المساجد، كما مُنِعَ نساء بني إسرائيل.

قال يحيى بن سعيد: فقلتُ لعمرة: أَو مُنِعَ نساء بني إسرائيل المساجد؟ قالت: نعم)^(٣).

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته: (أنها سمعتُ عائشة، ودُكِرَ لها أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عُمَرَ

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣١/٧ واللفظ له، وابن سعد وعنده: (فلما تَبَحَّرْتُمَا)، انظر ٣٨٧/٢، ١٨١/٥.

(٢) أخرجه الحميدي، والشيخان، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم. انظر: صحيح مسلم، حديث ١٢١١ رقم ١٢٥، جامع الأصول ٣/١٤٠ - ١٥١.

(٣) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، والشيخان، وأبو داود. انظر: الموطأ ١/١٩٨، جامع الأصول ١١/٢٠١ - ٢٠٢.

يقول: إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ، فقالت عائشة: يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يُبْكِي عَلَيْهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا، وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا»^(١).

منزلتها وثناء الأئمة عليها:

أجمع الأئمة على توثيقها وجلالتها، ورفع شأنها، وتفخيم أمرها.

● ● قال ابن سعد: (كانت عالمة)^(٢).

وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: (ثقة، حجة).
وقال محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِي، عن أبيه: (سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، وَذَكَرَ عَمْرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَفَخَّم مِنْ أَمْرِهَا، وَقَالَ: عَمْرَةُ أَحَدُ الثَّقَاتِ الْعُلَمَاءِ بِعَائِشَةَ الْأَبْثَاتِ فِيهَا)^(٣).

وقال العجلي: (مدنيّة، تابعيّة، ثقة)^(٤).

● ● قال ابن الصّلاح: (بلّغنا عن أبي بكر بن أبي داود قال: سيّدنا التابعين من النساء: حفصة بنت سيرين، وعمرة بنت عبد الرحمن، وثالثتهما - وليست كهُمَا - أم الدرداء)^(٥).

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والشيخان، والترمذي، والنسائي، من حديث عمرة عن عائشة، وهذا لفظ مسلم. انظر: صحيح مسلم، حديث ٩٣٢ رقم ٢٧، جامع الأصول ٩٤/١١.
قال ابن القيم: هذا أحد الأحاديث التي روتها عائشة واستدركتها، ووهّمت فيه ابن عمرة، والصواب فيه مع ابن عمر، فإنه حفظه ولم يتهم فيه، وقد رواه عن النبي ﷺ أبوه عمر، وهو في الصحيحين، وقد وافقه من حصره من جماعة الصحابة. انتهى باختصار: سنن أبي داود ٤٩٥/٣، وانظر في «مسألة تعذيب الميت بالبكاء عليه»: الفتح ١٥٢/٣ - ١٥٦.

(٢) الطبقات ٤٨٠/٨.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤٢/٣٥.

(٤) تاريخ الثقات ٥٢١.

(٥) علوم الحديث له ٣٠٦.

وَفَخَّمَ الذَّهَبِيُّ أَمْرَهَا فَقَالَ: (وكانت عالمة، فقيهة، حُجَّة، كثيرة العِلْم . . .
وحديثها كثيرٌ في دواوين الإسلام)^(١).

وقال الحافظ: (أَكْثَرَتْ عن عائشة، ثقة)^(٢).

من أخبارها الشخصية:

جَدُّهَا: سعد بن زُرارة: صحابي، ترجم له الحافظ في «الإصابة»، في
القسم الأول من حرف السين. وقال الذهبي: من قدماء الصحابة.

أبوها: عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة.

مختلف في صحبته، ذكره أبو نعيم في الصحابة، وقال الذهبي: قيل لأبيها
صحبة. وترجم له الحافظ في «الإصابة»، في القسم الأول ثم الثاني من حرف
العين^(٣).

عم أبيها: أسعد بن زُرارة:

صحابي جليل كبير، من سادة الأنصار، وأحد الثَّقَباء الاثني عشر، رضي الله
عنهم، وَحَشَرْنَا - بِمَنَّة - فِي زَمَرَتِهِمْ.

أختها لأُمها: أم هشام بنت حارثة بن النعمان:

لها صحبة، أخرج حديثها مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

روث عن النبي ﷺ، وروى عنها: أختها عمرة، وغيرها.

ابنها أبو الرَّجَال:

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري، كُنِيَتْهُ أَبُو

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٨.

(٢) تقريب التهذيب ٢/٦٠٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٧، الإصابة ٢/٣٨٢ ت ٥٠٨١، ٣/٧٠ ت ٦٢١٥.

عبد الرحمن، وأما أبو الرِّجَال: فَلَقَّبَ لُقَّبَ بِهِ، لِأَنَّهُ وُلِدَ لَهُ عَشْرَةُ ذُكُورٍ.

روى عن: أنس بن مالك، وسالم بن عبدالله بن عمر، وأمه عمرة بنت عبد الرحمن.

وروى عنه: ابنه حارثة وعبد الرحمن، وسعيد بن أبي هلال، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم.

أخرج حديثه البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه.

حفيدها حارثة بن أبي الرِّجَال:

روى عن أبيه، وجدته عمرة، وغيرهما.

وروى عنه: حفص بن غياث، وسفيان الثوري، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وآخرون.

أخرج حديثه الترمذي، وابن ماجه. قال الحافظ في «التقريب»: ضعيف.

حفيدها عبد الرحمن بن أبي الرِّجَال:

روى عن أبيه، وأخيه حارثة بن أبي الرِّجَال، وعبد الرحمن بن أبي الرِّجَال، والأوزاعي، وغيرهم.

وحدث عنه: أبو نعيم الفضل بن دكين، وعمر بن حفص بن ثابت، وقتيبة بن سعيد، في آخرين.

وثقه ابن معين، والدارقطني، وابن حبان، وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق ربما أخطأ.

أخرج له أصحاب السنن الأربعة.

وفاتها وعمرها:

● ● قال أبو حسان الزَّيَادِيُّ: يُقال: ماتت سنة ثمان وتسعين.

وفيها أُرِّخَ وفاتها ابنُ حِجَّانٍ في «الثقات»، وذكر الذهبيُّ هذا القول دون غيره في «العبر» و«الإعلام بوفيات الأعلام».

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: ماتت قبل المئة، ويقال بعدها.

وقيل: ماتت سنة ثلاث ومئة. وقيل: ماتت سنة ست ومئة، وهي بنت سبع وسبعين سنة.

● ● عن شُعبَةَ، عن محمد بن عبد الرحمن قال: قالت لي عَمْرَةُ: (انظر قطعة من أرضك أُدْفِنُ فيها؛ فَإِنِّي سمعتُ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تقول: كَسُرَ عَظْمُ المَيِّتِ ككسره حياً).

وفي رواية: عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، عن عَمْرَةَ بنتِ عبد الرحمن قالت لِبَنِي أَخٍ لَهَا: (أَعْطُونِي مَوْضِعَ قَبْرِي فِي حَائِطٍ، وَلَهُمْ حَائِطٌ يَلِي البَقِيعِ؛ فَإِنِّي سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: كَسُرَ عَظْمُ المَيِّتِ مَيِّتاً ككسره حياً)^(١).

رحمَ اللهُ عمرة، وأَجْزَلَ مَثُوبَتَهَا، فقد كانت من عِلْيَةِ النساء.

* * *

(١) أخرجهما ابن سعد ٤٨١/٨.

(٧٤) ٧٤ / ١ عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(١)

... - ٩٨ هـ

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/٦٤، ١١١، ١٥٤، ١٥٥، ١٨٠، ١٥٣٨/٢، ٦١٦، ٧٧٧، ٩٦٦، ٩٧١، ٩٧٢، مسند الحميدي: حديث ١٤٣، ٢٣٣، طبقات ابن سعد ٢/٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٢١٥/٥، ٢٥٠، ٣٣٤، تاريخ خليفة ٣٢٠، طبقات خليفة ٢٤٣، مسند أحمد: حديث ٥١٤٢، ١٥٩٥٩، ١٨٣٤١، ٢٦١٢٧، ٢٦٩٩٤، العلل له: رقم ١٥٦، ٢٣٥٩، ٢٩٩٨، ٤٠٤٥، ٤٠٦٦، ٤٠٨٠، ٥٣٥٠، ٥٣٨٤، ٥٣٨٥، ٦١٥٦، سنن الدارمي: حديث ٦١٧، ١٢٥٧، ١٥٦٦، ١٥٦٧، صحيح البخاري ١/٩٠، ٢٤٣، ١٤٦٦/٤، ١٥٩١ - ١٥٩٢، ٢٠٣٧/٥، ٢١٠٥، ٢١٤٦، ٢٥٧٩/٦، التاريخ الكبير له ٥/٣٨٦ - ٣٨٥، ١٢٣٩، التاريخ الصغير له ١/٩٣، ٢٤٢، ٢٥٨، صحيح مسلم: المقدمة ١١، حديث ٢٨٧، ٤١٨، ٥٠٤، ٨٧٨، ٨٩١، ١٤٨٠، رقم ٤١، ١٤٨٤، ٢٥١٢، ٣٠٢٤، تاريخ الثقات للعجلي ٣١٧ ت ١٠٥٩، سنن أبي داود: حديث ٣٧٤، ١١٢٣، ١١٥٤، ٢٣٠٦، سنن ابن ماجه: حديث ٥٢٤، ١١١٩، ١٢٨٢، ١٦١٨، المعرفة والتاريخ للفوسوي ١/٥٦٠ - ٥٦٣، وانظر «فهرس الأعلام» (ويلاحظ أن الأرقام ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨ هي في الجزء الثاني، وليست في الأول كما وردت - خطأ - في الفهرس)، سنن الترمذي: حديث ٧١، ٥٣٤، ١٧٥٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٦٥، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٢١، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٥٩، ٦٣٣، سنن النسائي ١/١٥٧، ١٠١/٢، ٧/٣، ١١٢، ١٨٣ - ١٨٤، ٦٢/٦، ١٩٤ - ١٩٥، ٢١٠، ٢١٢/٨، أخبار القضاة لوكيع ١/١٣٥ - ١٣٦، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي: حديث ٨٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٣١٩ - ٣٢٠ ت ١٥١٧، المراسيل له ١٠٤ ت ١٩٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٦ ت ٤٢٩، الثقات له ٥/٦٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٩٦، ٩٩ - ١٠٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٤٦٤ - ٤٦٥ ت ٧٠٠، معرفة علوم الحديث للحاكم ٤٢، ٤٣، رجال صحيح

اسمه ونسبه ونسبته:

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن
فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل،
الهذلي، المدني، الأعمى، حليف بني زهرة بن كلاب.

ولأبيه إدراك وضحة، وجدّه من قدماء الصحابة.

والهذلي: نسبة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان، وهي قبيلة كبيرة، وأكثر أهل وادي نخلة - المجاور لمكة - من هذه القبيلة.
وهم ذوو عدد وعدة ومنعة.

كنيته: يُكنى أبا عبد الله، كناه بها الجميع.

= مسلم لابن منجويه ١١/٢ - ١٢ ت ١٠٢٤، حلية الأولياء ١٨٨/٢ - ١٨٩ ت ١٧٤، جمهرة
الأنساب لابن حزم ١٩٧، جامع بيان العلم وفضله ١١٦/١، موضح أوامم الجمع والتفريق
٢٢٩/٢ - ٢٣٠، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن
القيسراني ٣٠١/١ - ٣٠٢ ت ١١٥٢، صفة الصفوة ١٠٢/٢ - ١٠٣ ت ١٦٦، جامع
الأصول ٢٢٨/١، ٨٠٩/٤، ٤٩٦/٥، ١٤٣/٦، ٢١٤ - ٢١٣/٧، ١١٢/٨ - ١١٣،
٢٩١/١١، ٤٧١، تهذيب الأسماء واللغات ٣١٢/١ ت ٣٨٠، وفيات الأعيان ١١٥/٣ -
١١٦ ت ٣٥٦، تهذيب الكمال ٧٣/١٩ - ٧٧ ت ٣٦٥٣، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات
٨١٠ - ٨١١هـ ص ٤٢١ - ٤٢٣، العبر ٨٧/١، دول الإسلام ٥٨، الإعلام بوفيات الأعلام
٥٣، الكاشف ٢٠٠/٢ ت ٣٦١، تذكرة الحفاظ ٧٨/١ - ٧٩ ت ٧٥، سير أعلام النبلاء
٤٧٥/٤ - ٤٧٩، جامع التحصيل ٢٨٣ ت ٤٨٦، نكت الهميان ١٩٧ - ١٩٨، البداية
والنهاية ١٧٧/٩، فتح الباري ٣٢٦/١، ١٧٢/٢، ١٧٣، ٣١٠/٧، ٩١/٨ - ٩٢،
٣٨١/٩، ٣٨٢، ٤٦٩، ٤٧١، ٦٦٧ - ٦٦٩، ١٢٦/١٠، ٣٨١ - ٣٨٠، ٤٢٠/١٢،
٤٢١، تهذيب التهذيب ٢٢/٧ - ٢٣، تقريب التهذيب ٥٣٥/١، النجوم الزاهرة ٣٠٣/١،
التحفة اللطيفة ١٢٠/٣ - ١٢١ ت ٢٨١٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٩ - ٤٠ ت ٧٣،
خلاصة تذهيب التهذيب ٢٥١، شذرات الذهب ١١٤/١.

طرف من أخباره:

عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَخِيَارِهِمْ، كَانَ عَالِمًا عَابِدًا، زَاهِدًا نَاسِكًا، قَوِيًّا، فِي الْحَقِّ، مَهِيْبًا جَلِيْلًا.

وكان مؤدّب عمر بن عبد العزيز ومعلّمه، وقد عرف عُمر مكانة شيخه وعلوّ قدره، فلمّا ولي إمرة المدينة، أدناه إليه، وجعله واحداً من مجلس الشورى المكوّن من عشرة أئمة.

بل إنّ عُمر لما وليّ الخلافة تمنّى أن لو كان حيّاً، وقال: (لو كان عُبيد الله حيّاً ما صدّرتُ إلا عن رأيه).

● ● عن مالك، عن أبي النَّضْر، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: (أنّه دخل على أبي طلحة الأنصاريّ يعُوده، قال: فوجد عنده سهّل بن حنيف، فدعا أبو طلحة إنساناً، فنزع نمطاً من تحته، فقال له سهّل بن حنيف: لم تنزعهُ؟ قال: لأنّ فيه تصاوير، وقد قال فيها رسولُ الله ﷺ ما قد علمت! فقال سهّل: ألم يقل رسولُ الله ﷺ: «إلا ما كان رقماً في ثوب»؟ قال: بلى، ولكنّه أطيّب لنفسِي^(١).

قال ابن سعد: أخبرنا معن بن عيسى قال: حدّثنا محمد بن هلال قال: (رأيتُ عُبيد الله بن عبد الله لا يُخفي شاربِه جدّاً، يأخذُ منه أخذاً حسناً)^(٢).

● ● قال الفسويّ: حدّثنا سعيد بن عُفَيْر، حدّثني يعقوب عن أبيه: (أنّ عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عُمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدّب بها، فكتبت إلى صالح بن كيسان يتعاهده. فكان عُمر يختلف إلى عُبيد الله بن عبد الله يسمع منه

(١) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني. انظر: الموطأ ٢/٩٦٦، جامع الأصول ٤/٨٠٩.

(٢) الطبقات ٥/٢٥٠.

العلم، فبلغ عبيد الله أن عمر يتقص علي بن أبي طالب، فأناه عمر، فقام يصلي، وأرز عمر فلم يترخ حتى سلم من ركعتين، ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال: متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟! قال: فعرفت عمر ما أراد، فقال: معذرة إليك، والله لا أعود. قال: فما سمع عمر بن عبد العزيز بعد ذلك ذاكرةً علينا إلا بخير^(١).

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة والياً عليها، كتب حاجبه الناس، ثم دخلوا فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إنني دعوتكم لأمرٍ تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم، أو برأي من حصر منكم: فإن رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم عن عاملٍ لي ظلاماً، فأخرج بالله على أحدٍ بلغه ذلك إلا أبلغني فجزوه خيراً، وافترقوا)^(٢).

عن عبد الرحمن بن المغيرة، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (كتب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز:

باسم الذي أنزلت من عنده السور
والحمد لله أمّا بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر
فكن على حدٍ قد ينفع الحد
واضرب على القدر المحتوم وارض به
وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

(١) المعرفة والتاريخ ١/٥٦٨. ومعنى (أرز): ثبت.

(٢) أخرجه ابن سعد ٥/٣٣٤، والطبري في «تاريخه» ٦/٤٢٧ - ٤٢٨، من طريق الواقدي.

فَمَا صَفَا لِمَرِيءٍ عَيْشٌ يُسْرِبُهُ إِلَّا سَيَّبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدْرًا^(١)

علمه:

جمع عُبَيْدُ اللَّهِ بين الحديثِ والفقهِ والعلمِ بالشَّعرِ والمعرفةِ بأيامِ الناسِ، فكان بحراً لا تُكَدَّرُهُ الدَّلَالَةُ، حَافِظاً حُجَّةً، ثِقَةً ثَبْتًا، إِمَاماً مَامُونًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، شَاعِراً مُخَسِنًا. وهو أحدُ الفقهاءِ السبعةِ الذين كانوا يُفتون بالمدينة النبوية بعد الصحابةِ.

وصَفَهُ تلميذُه الزهريُّ - وهو هو - بأنه أحدُ أربعةِ بُحورٍ أَدْرَكَهم، وقال: (لم آتِه إلا وجدتُ عنده عِلْماً طَريفًا).

طلبه العلم:

أخذ عن جماعة من علماء الصحابةِ، ولازمَ ابنَ عباسٍ طويلاً، وكان يُلاطفه ليستخرجَ ما عنده، فكان ابنُ عباسٍ يُلقِمُهُ العلمَ لِقْماً. ودخلَ على السيِّدة عائشةَ وسألها وحَفِظَ عنها، وحَمَلَ عن حافظِ الصحابةِ الكبيرِ أبي هريرةِ.

● ● قال عبد الله بن وهب: حَدَّثَنِي يعقوبُ بن عبد الرحمن الاسكندراني، عن أبيه قال: (كنتُ أسمعُ عُبَيْدَ اللَّهِ بن عبد الله يقول: ما سمعتُ حديثاً قطُّ فأشَاءُ أن أَعِيَهُ إلا وَعَيْتُهُ)^(٢).

عن حماد بن زيد، عن مَعْمَرٍ، عن الرُّهْرِيِّ قال: (كانَ أبو سَلَمَةَ يسألُ ابنَ عباسٍ، فكان يَحْزُنُ عنه، وكان عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله يُلَطِّفُهُ، فكان يَغْرُهُ غَرًّا)^(٣).

عن عبد المجيد بن سُهَيْلٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عَتْبَةَ قال: (قال لي

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٨٨/٢ - ١٨٩.

(٢) أخرجه القسوي ١/٥٦٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٥/٢٥٠، وأحمد في «العلل» ١/١٨٦ رقم ١٥٦، وابن عساكر، مختصره: ٨/١٣. ومعنى (يَغْرُهُ غَرًّا): أي يلقمه العلم. ووقع عند ابن سعد، وفي «سير أعلام النبلاء» ٤/٤٧٦ (يَغْرُهُ غَرًّا)، تصحيف. انظر «النهاية في غريب الحديث» ٣/٣٥٧.

ابن عباس: تَعَلَّمَ آخِرَ سُورَةِ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قَالَ: صَدَقْتَ^(١).

عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: (دخلت على عائشة فقلت: أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟) قَالَتْ: بَلَى، تَقُلَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ. قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ». قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، فَذَهَبَ لِيَتَوَّأَ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ ﷺ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ. قَالَتْ: فَفَعَدَّ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَتَوَّأَ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ رَجُلًا رَفِيقًا: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِيفَةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ، لِصَلَاةِ الظُّهْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَأَهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ لَا يَتَأَخَّرَ، قَالَ: «أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ». فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتُمُّ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّاسُ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ.

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا حَدَّثْتَنِي عَائِشَةُ، عَنْ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: هَاتِي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَدِيثَهَا، فَمَا

(١) أخرجه مسلم، حديث ٣٠٢٤، وانظر: جامع الأصول ٢٩١/١١.

أَنَّكَرَ مِنْهُ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَسَمَّتْ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ؟ قُلْتُ: لَا،
قَالَ: هُوَ عَلِيٌّ^(١).

المحدّث:

● ● حدث عن: زيد بن خالد الجهني، وسهل بن حنيف الأنصاري،
وعبد الله بن عباس، وأبيه عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبد الله بن عمر،
وعثمان بن حنيف، والثّعمان بن بشير، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة
الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي واقد الليثي، وعائشة وميمونة زوجي النبي ﷺ،
وأمّ قيس بنت مخصن، وغيرهم كثير.

وروى عنه: حصيف بن عبد الرحمن الجزري، وسالم أبو النضر، وسعيد بن
أبي هند، وصالح بن كيسان، وضمرة بن سعيد المازني، وطلحة بن يحيى بن
طلحة بن عبيد الله، وعبد المجيد بن سهيل، وعزّاك بن مالك، وابن شهاب
الزّهري، وموسى بن أبي عائشة، وآخرون.

● ● وروى مرسلًا عن: عمر، وعمار، وعم أبيه عبد الله بن مسعود^(٢).

قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» له: (قال أبو زرعة: عبّيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمّ: مُرْسَلٌ)^(٣).

وقال المزيّ: (روى عن عمّ أبيه عبد الله بن مسعود، مُرْسَلٌ. وعمّار بن

(١) أخرجه الحميدي، وأحمد، والدارمي، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، والفسوي،
وهذا لفظ البخاري. انظر: الفتح ١٧٢/٢ - ١٧٣، جامع الأصول ٢١٣/٧ - ٢١٤.
(المخضّب): الإجابة تُفَسَّلُ فيها الثياب. (لبنوء): لينهض بجهد.

(٢) وقع في «تهذيب الكمال» ٧٣/١٩، فيمن روى عنهم عبّيد الله: وعم أبيه عبد الله بن مسعود
(م ق)، وعلامة (م ق) خطأ، والصواب (مق) أي: مسلم في مقدمة صحيحه، وروايته عن
ابن مسعود في: ج ١ ص ١١. وانظر: «تهذيب الكمال» ١٢٤/١٦، الرواة عن ابن
مسعود.

(٣) المراسيل ١٠٤.

ياسر، مُزَسَّل. وعُمر بن الخطاب، كذلك^(١).

وقال العَلَّائِيُّ: (وَدَكَرَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ فِيمَنْ لَا يَثْبُتُ لَهُ لِقَاءُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ)^(٢).

● ● قال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، قُلْتُ: عَكْرَمَةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: كِلَاهُمَا، وَلَمْ يُخَيَّرْ)^(٣).
ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ).

وأخرج حديثه الستة، وأسند الكثير.

قطوف من مروياته:

عن ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عن أَبِي وَقْدِ اللَّثِيِّ قَالَ: (سَأَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَمَّا قَرَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ الْعِيدِ؟ فَقُلْتُ: بِـ ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، و ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾)^(٤).

عن مالك، عن ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدِ الْمَازِنِيِّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: (أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ سَأَلَ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ: مَاذَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، عَلَى إِثْرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: كَانَ يَقْرَأُ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾)^(٥).

عن مالك، عن ابن شهاب، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عن

(١) تهذيب الكمال ٧٣/١٩ - ٧٤.

(٢) جامع التحصيل ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣٢٠/٥، وهو في «تاريخ الدارمي» ترجمة ٣٥٧.

(٤) أخرجه مسلم - واللفظ له - ومالك، وأحمد، وأصحاب السنن. انظر: صحيح مسلم، حديث ٨٩١، جامع الأصول ١٤٣/٦.

(٥) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. انظر: الموطأ ١/١١١، وجامع الأصول ٦٨٩/٥.

أُمِّ قَيْسِ بِنْتِ مِحْصَنَ: (أنها أتت بابين لها صغير، لم يأكل الطعام، إلى رسول الله ﷺ، فأجلسه في حجره، فَبَالَ على ثوبه، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فَنَضَحَهُ ولم يَغْسِلُهُ)^(١).

الفقيه:

كان عبید الله أَحَدَ الأئمة الفقهاء الذين يُفْتُونَ بالمدينة بعد الصحابة، وأحد الفقهاء السبعة فيها.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا مالك بن أبي الرجال، عن سليمان بن عبد الرحمن بن خباب قال: (أدركت رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار من التابعين يُفْتُونَ بالبلد؛ فأما المهاجرون: فسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبان بن عثمان بن عفان، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، والقاسم، وسالم)^(٢)، ثم ذكر الأنصار.

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: قال أبو الزناد: (أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم، ممن يُرْتَضَى ويُتَّهَى إلى قولهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، في مشيخة سواهم من نُظَرَاتِهِمْ، أهل فقه وفضل)^(٣).

الشاعر:

اشتهرت قبيلة هذيل بكثرة شعرائها، حتى قال ابن حزم في «الجمهرة»:

-
- (١) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، والستة، انظر: الموطأ ٦٤/١، وجامع الأصول ٨٠/٧. وأم قيس: صحابية جليلة، من المهاجرات الأول، وهي أخت عكاشة بن محصن.
- (٢) الطبقات ٣٨٣/٢.
- (٣) أخرجه ابن سعد ٣٨٤/٢، والفسوي ٣٥٢/١، و٥٥٩، وعنده: (يرضى) بدل (يرتضى).

(وفي هُذَيْلٍ نَيْفٌ وسبعون شاعراً مشاهير)^(١).

وكان عبِيد الله شاعراً مجيداً، رويث عنه أشعار حسنة مليحة. أورد أبو تمام قطعة من شعره في «الحماسة»، والأصبهاني كثيراً منه في «الأغاني».

● ● عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (كان عبِيد الله بن عبْد الله بن عبْنة يقول الشعر، فيقال له في ذلك، فيقول: أَرَأَيْتُمُ المَصْدُورَ إذا لم يَنْفُثْ، أليسَ يَمُوتُ)^(٢) ١٩.

قال الحمَيْدِيُّ: حدثنا سُفيان قال: (جاءَ أَخُ لِعُبَيْدِ الله بن عبد الله إلى الزُّهْرِيِّ، ونحن عنده، فتذاكروا أَنَّ عبِيدَ الله كان يقولُ الشُّعْرَ، فقال الزُّهْرِيُّ: إن عبِيدَ الله كان يقول: فهل يستطيع الذي به الصدر أن لا يَنْفُثَ؟ قال سُفيان: ثم ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ هذه الأبيات من قول عبِيد الله:

أَلَا أَيْلِغَا عَنِّي عِرَاكَ بِنَ مَالِكِ
فَمَاذَا تُرِيدَانِ ابْنَ سَتِينَ حِجَّةً
وَلَوْ شِئْتُ أَذْلَى فَيَكَمَا غَيْرُ وَاحِدٍ
فَإِن أَنَا لَمْ أَمْزُ وَلَمْ أَنَّهُ عِنكُمَا
فَمَسَا تَرَابَ الأَرْضِ مِنْهَا خُلِقْتُمَا
فَلَوْلَا اتَّقَاءُ اللّهِ بَقِيَا عَلِيكُمَا
فَإِن أَنْتُمَا لَمْ تَفْعَلَا فَأَبَا بَكْرٍ
عَلَى مَا آتَى وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ أَوْ عَشْرٍ
عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي السَّرِّ
ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجُ وَيَسْتَشْرِي
فَمَا خَشِيَ الأَقْوَامُ شَرًّا مِنَ الكِبَرِ
لَلْمُتَكُمَا لَوْ مَا أَحْرَّ مِنَ الجَمْرِ)^(٣)

وذكر وكيع في «أخبار القضاة»، والأصبهاني في «الأغاني» سبباً لهذه الأبيات، وهو أنه: (كانَ عِرَاكَ بن مالك، وأبو بكر بن حَزْم، وعبِيد الله بن عبد الله يتجالسون بالمدينة زَمَانًا، ثم إن ابنَ حَزْمَ وَلِيَ أمرها، وولِيَ عِرَاكَ القضاة، فكانا يَمْرَانِ بعبِيد الله فلا يُسَلِّمان عليه، ولا يَقْفان - وكان ضريباً - فأخْبِرَ بذلك، فأنشأ

(١) جمهرة أنساب العرب ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن سعد عن الواقدي ٢٥٠/٥. ومعنى (المصدور): أي يشكو صدره.

(٣) أخرجه الفسوي ١/٥٦١ - ٥٦٢.

يقول الأبيات^(١).

وأورد له أبو تمام الطائي في «الحماسة»:

شَقَقَتِ الْقَلْبَ ثَم دَرَزَتْ فِيهِ هَوَاكِ فَلَئِمَ فَالْتَأَمَ الْفُطُورُ
تَغْلَغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فِؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَوَعَّلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنَ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

ولما قال هذا الشعر قيل له: أتقول مثل هذا؟ فقال: في اللُدُودِ راحةُ
الْمَفُودِ^(٢).

نشره العلم وأخذهم عنه:

أخذ عن عُبيد الله أئمة كبار كعمر بن عبد العزيز والزُّهري، وكانت له هبةٌ
وجلالة، وارتفع بعلمه فوق الأمراء وغيرهم. كان يأتيه علي بن الحسين وهو
يصلِّي، فيبقى مُقبلاً على صلاته ويُطيلها - كما هي عادته - فَلَامُوهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:
لَا بُدَّ لِمَنْ طَلَبَ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ يُعَنَى بِهِ! وَيَأْتِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَهُوَ أَمِيرُ
الْمَدِينَةِ - فَرَبِّمَا أَدْنَى لَهُ وَرَبِّمَا حَجَبَهُ، فَيَصْبِرُ عَمْرُ عَلَى ذَلِكَ، لِمَا يَعْلَمُ مَا عِنْدَ هَذَا
الْإِمَامِ مِنْ عِلْمٍ غَزِيرٍ، فَرَوَى عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا. وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يُلَطِّفُهُ، بَلْ وَيَخْدُمُهُ،
وَيَسْتَقِي لَهُ الْمَاءَ؛ إِجْلَالًا لَهُ. رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، فَقَدْ كَانُوا أئمةً هُدَى.

● ● قال الفسوي: حدثنا سعيد بن عُفَيْرٍ، حدثني يعقوب، عن أبيه: (أَنَّ
عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عُمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدب بها، فكتب

(١) انظر: أخبار القضاة ١٣٥/١ - ١٣٦، والأغاني ١٤٤/٩. وقد ذكر الدكتور أكرم العمري -
في تعليقه على المعرفة والتاريخ ٥٦١/١ - أن أبا بكر المذكور في عجز البيت الأول هو أبو
بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهو خطأ، بل هو أبو بكر بن حزم كما يتضح
بتأمل السبب الذي قيلت فيه الأبيات. والله أعلم.

(٢) وفيات الأعيان ١١٦/٣، نكت الهميان ١٩٨.

إلى صالح بن كيسان يتعاهده، فكان عمر يَخْتَلِفُ إلى عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله يَسْمَعُ منه العلم^(١).

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (رَبِّمَا كُنْتُ أَرَى عَمْرَ بن عبد العزيز في إمارته يَأْتِي عُبَيْدَ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ، فَرَبِّمَا حَجَبَهُ وَرَبِّمَا أَذِنَ لَهُ)^(٢).

وقال الفسوي: حدثنا ابن بكير قال: حدثنا يعقوب قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ عَمَرَ بن عبد العزيز يقول: (لَمَّا رَوَيْتُ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ أَكْثَرَ مِمَّا رَوَيْتُ عن جميع الناس)^(٣).

● ● عن ابن وهب، عن مالك قال: (كان عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود من علماء الناس، وكان إذا دخلَ في صلاته، فقعَدَ إليه إنسانٌ، لم يُقْبَلْ عليه حتى يَفْرُغَ من صلاته، نحو ما كان يرى من طولها. قال مالك: وإنَّ عليَّ بن حُسين كان من أهل الفضل، وكان يَأْتِيهِ فيجلسُ إليه، ويطوّلُ عُبَيْدُ اللَّهِ في صلاته ولا يَلْتَفِتُ إليه، فيقال له: عليُّ بن الحُسين، وهو ممَّن هو منه! فقال: لا بدَّ لمن طَلَبَ هذا الأمرَ أن يُعَنِّي به)^(٤).

● ● وعن ابن وهب، عن مالك قال: سمعتُه يحدِّثُ قال: (كان عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ من علماء الناس، كثيرَ العلم، وكان ابنُ شهاب يَحْدِثُهُ، حتى إن كان لَيُنَاوِلُهُ الشَّيْءَ. وكان ابن شهاب يصحبُ عُبَيْدَ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود، حتى إن كان لَيَتَرَعُّ له الماء)^(٥)!

(١) المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ٥٠٢/٣ رقم ٦١٥٦، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١١٦/١، وأبو نعيم في «الحلية» ١٨٨/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٦٠/١، وعند أحمد في «العلل» نحوه: ٤٤٩/٢ - ٤٥٠ رقم ٢٩٩٨.

(٤) أخرجه الفسوي - واللفظ له - ٥٤٥/١، وابن سعد ٢١٥/٥ - ٢١٦.

(٥) أخرجه الفسوي ٥٦١/١.

وقال أبو بكر الحُمَيْدِي: حدثنا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: (لَمَّا جَالَسْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، صرْتُ كَأَنِّي أُفَجِّرُ بِهِ بَحْرًا)^(١).

وقال سعيد بن عُفَيْرٍ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: (كُنْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَكَانَ أَفْقَهُ النَّاسِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَكَانَ بَحْرًا لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَقَعَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ مَا لَا أَحِجُّهُ عِنْدَ غَيْرِهِ إِلَّا وَقَعْتُ)^(٢).

وروى عبد الله بن شبيب المَدَنِيُّ، عن يعقوب بن محمد الزهري، عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري، عن أبيه، عن الزُّهْرِيَّ: (ما جالستُ أحداً من العلماء إلا وأرى أنني قد آتيتُ على ما عنده، وقد كنتُ أختلِفُ إلى عروة بن الزبير حتى ما كنتُ أسمعُ منه إلا مُعَادَاً، ما خلا عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ فَإِنَّهُ لَمْ آتِهِ إِلَّا وَجَدْتُ عِنْدَهُ عِلْمًا طَرِيفًا)^(٣).

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»: قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: (وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لَا يُقَدَّرُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ: قَالُوا كَذَا وَكَذَا، أَمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُهُ أَنْفَجَّرُ مِنْهُ بَحْرًا، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ الْعِلْمَ، فَلَمَّا جَالَسْتُهُ رَأَيْتُ أَنِّي كُنْتُ فِي شِعَابٍ مِنَ الْعِلْمِ)^(٤)!

وقال الزُّهْرِيُّ: (سَمِعْتُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا كَثِيرًا، فَظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ اِكْتَفَيْتُ، حَتَّى لَقَيْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ فَإِذَا كَأَنِّي لَيْسَ فِي يَدِي شَيْءٌ)^(٥).

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» ١٥٧/١ حديث ٦١٧، والفسوي ١/٥٦١، واللفظ له.

(٢) أخرجه الفسوي ١/٥٥٢، وفي «الجرح والتعديل» ٥/٣٢٠ نحوه.

(٣) تهذيب الكمال ١٩/٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٦.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٢١.

(٥) طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٢، وفيان الأعيان ٣/١١٥.

منزلته وثناء الأئمة عليه:

انعقدَ لسانُ الإجماعِ على توثيقِ عبيد الله، وجلالته، ورفعة شأنه، وعلوِّ قدره، وامتدحه تلامذته فمن بعدهم، والثناء عليه مُنتشر.

● ● عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: (لو كان عبيد الله حياً ما صدّرتُ إلا عن رأيه، ولو ددْتُ أن لي يوماً من عبيد الله بكذا وكذا)^(١).

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز: (لمجلس من الأعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحبُّ إليَّ من ألف دينار)^(٢).

وعن جرير، عن المغيرة قال: قال عمر بن عبد العزيز: (لو أدركني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعتُ فيما وقعتُ فيه؛ لَهانَ عليَّ ما أنا فيه)^(٣).

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري قال: (أدركتُ من بحور قريش أربعة: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب)^(٤).

وقد سبق ذكر أقوال أخرى للزهري يمتدح بها شيخه.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣٨٦/٥، و«التاريخ الصغير» ٢٥٨/١، والفسوي ٥٦٠/١، وابن زبر ١٠٠.

(٢) أخرجه أحمد في مواضع من «العلل» ٣٠٦/٢ رقم ٢٣٥٩، ٣٧/٣ - ٣٨ رقم ٤٠٦٦، ٤١ رقم ٤٠٨٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٨٨/٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣٨٢/٢، والفسوي ٤٧٩/١، ٥٥٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٨٨/٢، وعنده: (وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث) بدل أبي سلمة. وقوله في الرواية: (قريش) لعله على التغليب، وإلا فعبيد الله هذلي، وليس قرشياً.

عن اللَّيْثِ، عن جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: (قَلْتُ لِعِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: أَمَّا أَعْلَمُهُمْ بِقَضَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَضَايَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ، وَأَفْقَهُهُمْ فِقْهًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا مَضَى مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، فَسَعِيدُ بْنُ الْمَسَيْبِ. وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ حَدِيثًا فَعَرُودُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَلَا تَسْأَلْ أَنْ تُفَجَّرَ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَحْرًا إِلَّا فَجَّرْتَهُ) (١).

● ● قال ابن سعد: (كان ثقةً، فقيهاً، كثيرَ الحديث والعلم، شاعراً) (٢).

وقال العجلي: (وكان أعمى، وكان أحدَ فقهاء أهلِ المدينة في زمانه. تابعيٌّ، ثقةٌ، رجلٌ صالح، جامعٌ للعلم، وهو معلّم عمَرَ بن عبد العزيز. وكان ضريراً البصر، وكان أحدَ علماء المدينة) (٣).

وقال أبو زرعة الرازي: (مديني، ثقةٌ مأمونٌ، إمامٌ) (٤).

وأثنى عليه أبو جعفر الطبري فقال: (كان مقدّماً في العلم والمعرفة بالأحكام والحلال والحرام، وكان مع ذلك شاعراً مجيداً) (٥).

وقال ابن حبان في ترجمته: (من الفقهاء والقراء، على ما كان يرجع إليه من العقل والأدب والمعرفة بأيام الناس) (٦).

وفخّم ابنُ عبد البر أمره فقال: (كان أحدَ الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى، وكان عالماً فاضلاً، مقدّماً في الفقه، تقيّاً، شاعراً مُحسناً، لم

(١) أخرجه الفسوي ١/٦٢٢.

(٢) الطبقات ٥/٢٥٠.

(٣) تاريخ الثقات ٣١٧.

(٤) الجرح والتعديل ٥/٣٢٠.

(٥) تهذيب التهذيب ٧/٢٣.

(٦) مشاهير علماء الأمصار ١٠٦.

يكن بعد الصحابة إلى يومنا - فيما علمت - فقيهٌ أشعر منه، ولا شاعراً أفقه منه^(١).

● ● وافتتح ابن الجوزي ترجمته بقوله: (وكان بَخْرًا مِنَ الْبُحُورِ فِي الْعِلْمِ)^(٢).

وقال التَّوَوِيُّ: (وَاتَّفَقُوا عَلَى جَلَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ وَعِظَمِ مَنْزِلَتِهِ)^(٣).

وأثنى الذَّهَبِيُّ عليه جداً، فقال في «السير»: (الإمامُ، الْفَقِيهُ، مُفْتِي الْمَدِينَةِ وَعَالِمُهَا، وَأَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ).

وقال في «تاريخه»: (وكان إماماً حُجَّةً، حَافِظاً، مُجْتَهِداً)^(٤).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثِقَةٌ فَقِيهٌ نَبَتْ)^(٥).

من أخباره الشخصية:

جده عتبة بن مسعود: صحابي جليل، قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وشهد أحداً وما بعدها. مات قبل أخيه عبد الله، في خلافة الفاروق. عمُّ أبيه عبدُ الله بن مسعود.

الصحابي العَلَم، الحافظ المجتهد الفقيه، أحد الكبار.

تقدمت ترجمته في كتابنا هذا، وهو أخو عتبة لأبويه.

أبوه عبد الله بن عتبة:

ذكره العُقَيْلِيُّ في الصحابة، وأيده الحافظُ فترجم له في «الإصابة» في القسم

(١) تهذيب التهذيب ٢٣/٧.

(٢) صفة الصفوة ١٠٢/٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣١٢/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٧٥/٤، تاريخ الإسلام ٤٢٢.

(٥) تقريب التهذيب ٥٣٥/١.

الأول من حرف العين، وقال: (وذكره ابنُ سعد فيمن وُلد على عهد رسول الله ﷺ، ثم روى بسند صحيح إلى الزُّهري: أَنَّ عُمَرَ استعمله على السوق، انتهى. ولهذا ذكرته في هذا القسم؛ لأنَّ عمر لا يستعمل صغيراً، لأنَّه مات بعدَ النبي ﷺ بثلاث عشرة سنة وتسعة أشهر، فأقل ما يكون عبد الله أدرك من حياة النبي ﷺ ست سنين)^(١).

قلت: وهذا بحث قوي، واستنتاج سديد، وقد ذكر النووي نحوه في ترجمة عبد الله بن عتبة، فقال: (واستعمالُ عمر له يدلُّ على أنه أدرك من زَمَنِ النبي ﷺ سنين)^(٢).

ويؤيد ذلك ما جاء في «المستدرک»: :

قال الحاكم: (وعبد الله بن عتبة بن مسعود أدرك النبي ﷺ، وسمع منه). ثم ساق حديثاً من طريق حمزة بن عبد الله بن عتبة قال: (سألتُ أبي عبد الله بن عتبة بن مسعود: أي شيء تذكر من رسول الله ﷺ؟ فقال: أذكرُ أنه أَخَذَنِي وأنا حُمَاسِي أو سُدَاسِي، فَأَجْلَسَنِي فِي حَجْرِهِ، وَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي وَلِذُرِّيَّتِي بِالْبَرَكَاتِ)^(٣).

وقال الذهبي في ترجمة عتبة بن مسعود في «السير»: (ولولده عبد الله بن عتبة إدراكٌ وضحبةٌ وروايةٌ حديث)^(٤).

وترجم له في «تاريخ الإسلام» فقال: (رأى النبي ﷺ، وروى عنه حديثاً أخرجه النسائي)^(٥).

(١) الإصابة ٢/٣٣٢ ت ٤٨١٣.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٧٨ ت ٣١٩.

(٣) المستدرک ٣/٢٥٨ - ٢٥٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١/٥٠٠.

(٥) تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ هـ ص ٤٥٣.

قال ابن سعد: (كان ثقةً، رفيعاً، كثيرَ الحديثِ والفُتْيَا، فقيهاً)^(١).

روى عبدُ الله بن عتبة عن النبي ﷺ عند النَّسَائِي، وعن عمِّه عبدِ الله بن مسعود، وعُمَر، وعمَّار، وغيرِهِم.

وحدَّث عنه جماعةٌ. وأخرج حديثه الستة إلا الترمذي.

إخوته:

عَوْنُ بن عبدِ الله بن عُتْبَةَ: روى عن أبيه عبدِ الله بن عُتْبَةَ، وأخيه عُبيدِ الله بن عبدِ الله بن عتبة، وعبدِ الله بن عمر بن الخطاب، وابنِ عباس، وغيرِهِم.

وحدَّث عنه: أخوه حمزةُ بن عبدِ الله بن عُتْبَةَ، وإسحاقُ بن يزيدِ الهُدَلِيُّ، وقتادة، والرُّهْرِيُّ، وخلق.

وثقة ابنُ مَعِين، وأحمدُ، والعِجْلِيُّ، والنَّسَائِيُّ.

أخرج حديثه الجماعة سوى البخاري.

حمزة بن عبدِ الله بن عتبة: قال البُخَارِيُّ: (سمعَ عمرو بن حُرَيْث، وعُبيدِ الله بن عبدِ الله، وعن أبي عُبَيْدَةَ، وعُمَر بن عبدِ العزيز. روى عنه: عمرو بن أبي عمرو، وأبو العُمَيْس، سمع منه عبدُ الله بن إدريس)^(٢).

ناجية بن عبدِ الله بن عُتْبَةَ: ترجم له ابنُ حِبَّان في «الثقات» وقال: (أخو عُبيدِ الله وعَوْن، يروي عن أبيه عن ابنِ مسعود، روى سعيدُ بن أبي هلال عن

(١) الطبقات ٥/٥٩، ونقله المزي في «تهذيب الكمال» - ٢٧٠/١٥ - من هذا الموضع، واستدرك محقق «تهذيب» بشار عواد فعزا الخبر إلى «الطبقات» ٦/١٢٠ وقال: وفيه (كان ثقة) فقط. وهذا تسرع منه؛ لأن ابن سعد ترجم له في الموضوعين.

(٢) التاريخ الكبير ٣/٤٨ ت ١٨٠، وله ترجمة أيضاً في: ثقات ابن حبان ٤/١٦٩، والجرح والتعديل ٣/٢١٢ ت ٩٣٢، وتعميل المنفعة ١٠٤ ت ٢٣٠. وغيرها.

موسى بن سعد عنه^(١).

● ● وكان عبيد الله بن عبد الله أعمى، ذكر ذلك غير واحد ممن ترجم له، بل وصفه بـ (الأعمى) تلميذه عمر بن عبد العزيز، كما قدمناه عنه.

مولده ووفاته، ومبلغ عمّره:

● ● قال الذهبي: (وُلِدَ فِي خِلافةِ عُمَرَ أَوْ بَعَيْدَهَا)^(٢).

● ● وفي وفاته أقوال:

فذكر البخاري في «تاريخه» أنه مات قبل علي بن الحسين، وعلي مات سنة (٩٤هـ)^(٣).

وقال الواقدي، ومحمد بن عبد الله بن ثُمير، والترمذي: مات عبيد الله سنة ثمان وتسعين.

وفيها أرخ وفاته: ابن حبان في «مشاهيره»، والذهبي في غير كتاب، وصححه في «العبر» و«التذكرة» فقال: (مات عبيد الله سنة ثمان وتسعين على الصحيح)^(٤).

وقال الهيثم بن عدي، وابن المديني: مات سنة تسع وتسعين^(٥). وفيها ذكر خليفة وفاته في «تاريخه»^(٦).

ونقل ابن زبر عن الهيثم أن عبيد الله مات سنة اثنتين ومئة، وتعقبه فقال:

(١) الثقات ٥٣٩/٧، وله ترجمة في: التاريخ الكبير ١٠٧/٨ ت ٢٣٦٩، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٤٦ ت ١٦٧٠، والجرح والتعديل ٤٨٧/٨ ت ٢٢٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٥.

(٣) التاريخ الكبير ٣٨٦/٥، والتاريخ الصغير ١/٢٤٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٨، تذكرة الحفاظ ١/٧٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/٥٧٩.

(٦) تاريخ خليفة ٣٢٠.

(أَخْطَأَ الْهَيْثُمُ فِي ذِكْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَمَا تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ
عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بُوِيعَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَيًّا
لَمَّا صَدَرَتْ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ) (١)!

● ● وعلى القولِ بوفاته سنة ثمان وتسعين يكون عاش بضعا وسبعين سنة،
والله أعلم.

* * *

(١) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٩٩ - ١٠٠.

(٧٥) ٧٥ / ١ نافع بن جبير^(١)

... - ٩٩ هـ

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/٨١، ٨٥، ٢٣٢، ٩٤٢/٢، طبقات ابن سعد ٥/٢٠٥ - ٢٠٧، طبقات خليفة ٢٤١، مسند أحمد: حديث ٧٦٧٧، ١٠٨٢٣، ١٦٢٥٤، ١٦٣٤٩، ١٦٧٢٢، ١٦٨٨٧، العلل لأحمد: رقم ٤٨٥، ٢٧٣٣، صحيح البخاري ٢/٧٤٦، ٧٤٧، ١٠٨٦/٣، ١٣٦٩، ١٥٦٠/٤، التاريخ الكبير له ٨٢/٨ ت ٢٢٥٧، التاريخ الصغير له ٣٦/١، ٢٢٩، صحيح مسلم: المقدمة: ص ٣٥، حديث ٤٨، ٦٤٩ رقم ٢٤٨، ٨٨٣، ٩٦٢، ١٣٦١ رقم ٤٥٧، ٢٢٠٢، ٢٤٢١، تاريخ الثقات للعجلي ٤٤٦ ت ١٦٧٣، سنن أبي داود: حديث ١١٢٩، ١٣٩٢، ٣١٧٥، ٣٨٩١، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٣١٠، ٣٦٤، ٤٧٧، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٦٥ - ٥٦٦، ٥٣٣/٢، ٨٠٨، ٧٣/٣، ٣١٧، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، سنن الترمذي: حديث ١٠٤٤، ٢٠٠١، ٢٠٨٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٦٠، تاريخ واسط ٢٦٣، تاريخ الطبري ٤/٢٣، ٢٧٢، ٢٧٧، الجرح والتعديل ٨/٤٥١ ت ٢٠٦٩، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٢٧ ت ٥٦٢، ١٣٦ ت ٦٠٤، الثقات له ٥/٤٦٦ - ٤٦٧، رجال صحيح البخاري للكلايذي ٢/٧٤٥ ت ١٢٤٧، المستدرک للحاکم ١/٢٣٥، ٢٩٣، ٥٣٧، ٢٢٠/٢، ٦٠٤، ١٨٤/٤، ٢٧٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٢٩٠ - ٢٩١ ت ١٧١٦، جمهرة الأنساب لابن حزم ١١٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/٥٢٧ - ٥٢٨ ت ٢٠٥٥، جامع الأصول ٢/٤٧٦، ٤١/٦، ٣٠٨/٩، الكامل في التاريخ ٥/٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٢١ - ١٢٢ ت ١٨٢، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٦/١٠٣ - ١٠٦، تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٢ - ٢٧٦ ت ٦٣٥٩، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠ هـ ص ٤٩١ - ٤٩٣، العبر ١/٨٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٤، الكاشف ٣/١٧٣ ت ٥٨٨٠، سير أعلام النبلاء ٤/٥٤١ - ٥٤٣، جامع التحصيل ٣٥٨ ت ٨٢٠، البداية والنهاية ٩/١٨٦، فتح الباري ٤/٣٣٨ - ٣٤٢، ٦/١٢٦، ٦/٨، ١٠، ٣٨١/٩، ٣٨٥ =

اسمه ونسبه ونسبته:

نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نُوْفَل بن عَبْدِ مَنَاف بن قُصَيِّ، الْقُرَشِيُّ،
النُّوفَلِيُّ، الْمَدَنِيُّ.

من أولاد الصحابة.

والتُّوفَلِيُّ: نسبة إلى نُوْفَل بن عبد مَنَاف، وهو عمُّ عبدِ المطلب جدُّ
رسول الله ﷺ.

كنيته: أبو محمد.

كناه بها ابنُ سعد، وخليفة، وأحمد، والبخاري، والفَسَوِيُّ، وابنُ أبي
حاتم، وغيرهم.

قال الإمام أحمد: حدثنا ابنُ عُلَيَّة قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن
أبيه قال: (رأيتُ نافعَ بن جُبَيْر بالعَرَج، وعليه مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وهو مُخْرِمٌ، فقال
له عَمِّي: يا أبا محمد)^(١).

وقيل: يكنى أبا عبد الله.

صفته ولباسه:

قال الفضل بن دُكَيْن: حدثني الوليد بن عبد الله بن جُميع قال: (رأيتُ نافعَ
بن جُبَيْر يَخْضِبُ بالسَّوَاد).

وقال مَعْن بن عيسى: أخبرنا أبو العُصْن ثابت بن قيس قال: (رأيتُ نافعَ بن
جُبَيْر مربوطةً أسنانه بِخِرْصَانِ الذَّهَب).

= تهذيب التهذيب ١٠/٣٦١ - ٣٦٢، تقريب التهذيب ٢/٢٩٥، خلاصة تذهيب التهذيب
٣٩٩، شذرات الذهب ١/١١٦.

(١) أخرجه أحمد في «العلل» ٢/٣٨٨ رقم ٢٧٣٣، وانظر ١/٢٩٧ رقم ٤٨٥.

وقال مَعْن بن عيسى: أَخْبَرَنَا أَبُو الْغُضَنِ: (أَنَّهُ رَأَى نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ لَا يَلْبَسُ إِلَّا الْبِيَاضَ).

وعن مَعْن - أيضاً - قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْغُضَنِ: (أَنَّهُ رَأَى نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ يَلْبَسُ قَلَنْسُوَةَ أَسْمَاطًا، وَعِمَامَةً بِيضَاءَ).

وقال الواقديُّ: أَخْبَرَنَا موسى بن عُبَيْدة قال: (رَأَيْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ يَلْبَسُ الْحَرَّةَ)^(١).

طرف من سيرته وشمائله:

كان نافع سيِّداً جليلاً، من أشرافِ قريش وفُصْحَائِهِمْ، ومن خيارِ الناسِ وصالحِيهِمْ، وَرِعاً تَقِيًّا مُخْلِصاً، مُحِبًّا لِلْغَزْوِ، وكان يحجُّ ماشياً وناقته تُقَادُ!

● ● قال عبد الله بن الحارث المَرْوَزِيُّ: حدثني محمد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عبد الله بن المبارك قال: (كان يُعَدُّ فصحاً قريش هؤلاءِ الثلاثة: عُمر بن عبد العزيز، وسُلَيْمان بن عبد الملك، ونافع بن جُبَيْرٍ)^(٢).

وقال يعلى بن عُبيد: حدثنا عثمان بن حكيم، عن نافع بن جُبَيْرٍ قال: (ما صَحِبْتُ بِمَكَّةَ قَطُّ، ولا أجزتُ أرضاً لي قطُّ، مَنْ اسْتَقْرَضَنيها أقرضته. قال: وكان يقضي مناسكته على رجله)^(٣).

● ● قيل لنافع: (ألا تشهد الجنازة؟ فقال: كما أنت حتى أنوي، ففكر

(١) أخرجه هذه الأخبار كلها ابنُ سَعْدٍ في «الطبقات» ٢٠٦/٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر، ووقع في مختصره: - ١٠٥/٢٦ - (ولا أجزت أفضالي)، بدل (ولا أجزت أرضاً لي)؛ وهو تصحيف. وفي «تهذيب الكمال» - ٢٩/٢٧٥ - : (ما صَحِبْتُ)، بدل (ما صَحِبْتُ)، تصحيف أيضاً. وانظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٣.

هُنَيْهَةَ، ثم قال: امض. قال نافع: مَنْ لم يشهدِ الجنازةَ إِلَّا لِيَرَاهُ أَهْلُهَا، فلا يشهدُها^(١).

قال الفسويُّ: حدثنا أبو بكر الحُمَيْدِيُّ قال: حدثنا سفيان، عن مسعر قال: (شوي لنافع بن جُبَيْر دجاجةٌ، فجاء سائل فأعطاهُ إياها. فقال له إنسانٌ في ذلك، فقال: إِنِّي أَبْتَغِي ما هو خَيْرٌ منها)^(٢).

عن ابن جُرَيْج قال: أخبرنا عمران بن موسى: (أَنَّ نافعَ بن جُبَيْر بن مُطْعِم كان يمشي إلى الحَجِّ وراحلته تُقَادُ حَلْفَهُ مرحولةً)^(٣).

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي يَزِيدَ، عن نافعِ بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه قال: (خرج النبي ﷺ في طائفةٍ النهارِ لا يُكَلِّمُنِي ولا أَكَلُمُهُ، حتى أتى سُوْقَ بني قَيْنُقَاعَ، فجلَسَ بِفناءِ بيتِ فاطمةَ، فقال: «أَتَمَّ لُكْعٌ، أَتَمَّ لُكْعٌ؟» فَحَبَسَتْهُ شَيْئاً، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تُلْبِسُهُ سَخَاباً أو تُغَسِّلُهُ، فجاءَ يَشْتَدُّ حتى عانقَه وَقَبَّلَه، وقال: «اللهمَّ أَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ». قال سفيان: قال عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنِي: أَنَّهُ رأى نافعَ بن جُبَيْرٍ أوْتَرَ بِرُكْعَةٍ)^(٤).

● ● قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا جُوَيْرِيَةُ بن أسماء وعبد الله بن جعفر بن نجيج، قال أحدهما: (جلَسَ نافعِ بن جُبَيْر إلى حَلَقَةٍ العَلَاءِ بن عبد الرحمن الحُرَقِيِّ وهو يُفْرِيءُ الناسَ، فلما فرغَ قال: أتَدْرُونَ لِمَ جلَسْتُ إليكم؟ قالوا: جلَسْتَ لِتَسْمَعَ. قال: لا، ولكنِّي جلَسْتُ إليكم لِأَتَوَاضَعَ

(١) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ١٠٥/٢٦.

(٢) أخرجه الفسوي ٥٦٥/١، وابن عساکر، مختصره: ١٠٥/٢٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٠٦/٥، وابن عساکر، مختصره: ١٠٤/٢٦.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم. قوله: (لكع): المراد هنا الصغير. والمقصود بلع الحسن بن علي. قال الحافظ: (قوله (قال سفيان): هو ابن عيينة، وهو موصول بالإسناد المذكور... وأراد البخاري بإيراد هذه الزيادة بيان لقي عبيد الله لنافع بن جبیر). انظر الفتح ٣٣٩/٤، ٣٤٢، جامع الأصول ٢٨/٩.

إلى الله بالجلوس إليكم. وقال الآخر: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَدَّمَ رَجُلًا، فَلَمَّا أَنْ صَلَّى قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ قَدَّمْتُكَ؟ قَالَ: قَدَّمْتَنِي لِأَصَلِّي بِكُمْ. قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي قَدَّمْتُكَ لِأَتَوَاضَعَ إِلَى اللَّهِ بِالصَّلَاةِ خَلْفَكَ»^(١).

قال شبابة بن سَوَّار: حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن القاسم بن عبَّاس، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ، عن أبيه قال: (تَقُولُونَ فِيَّ التَّيُّهُ، وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ، وَلَبِسْتُ الشُّمْلَةَ، وَقَدْ حَلَبْتُ الشَّاةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبَرِ شَيْءٌ»)^(٢).

● ● قَدِيمَ نَافِعَ دِمَشْقَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ.

و (مَرَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ بِقَبْرِ مَعَاوِيَةَ، وَمَعَهُ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ مَا عِلْمُكَ بِهِ؟ قَالَ: كَانَ يُنْطِقُهُ الْعِلْمُ، وَيُسْكِنُهُ الْجِلْمُ. قَالَ: صَدَقْتَ. وَتَمَثَّلَ:

وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حَتَّى تَنْوُبَ)^(٣)

و (قَدِيمَ نَافِعَ بْنِ جُبَيْرِ الْكُوفَةِ وَبِهَا الْحَجَّاجُ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: قَتَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ صَفْوَانَ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَتَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ. فَقَالَ لَهُ نَافِعٌ: يَا هَذَا، مَا أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرٌ مِمَّا أَرَدْتَ بِنَفْسِكَ! فَلَمَّا خَرَجَ لِقِيهِ عُنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ، فَقَالَ لَهُ: لَا خَيْرَ لَكَ فِي الْمَقَامِ عِنْدَ هَذَا، فَقَدَ

(١) أخرجه ابن سعد ٢٠٦/٥ - ٢٠٧، وابن عساکر، مختصره: ١٠٥/٢٦.

(٢) أخرجه الترمذي - ٣٦٢/٤ حديث ٢٠٠١ - وقال: حديث حسن صحيح غريب، والحاكم - ١٨٤/٤ - وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن سعد - ٢٠٦/٥ - عن نافع بن جبیر مرسلًا، وكذا ذكره الذهبي في «السير» - ٥٤٣/٤ - وقال: هذا مرسل جيد. وانظر: جامع الأصول ١٠/٦٢٣. ووقع في المطبوع من «سنن الترمذي» بتحقيق إبراهيم عطوة: (تكونون في التَّيُّهِ) بدل: (تقولون: فيَّ التَّيُّهُ)؛ وهو تصحيف.

(٣) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ١٠٤/٢٦. وفي البيت الثاني إقواء.

كَلَّمْتَهُ بِمَا كَلَّمْتَهُ بِهِ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرِدْهُ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الثَّغْرَ. فَدَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ مُوَدَّعًا، فَقَالَ لَهُ: لَوْ أَقَمْتَ عِنْدَنَا. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرِدْكَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الثَّغْرَ إِلَى دَسْتَبِي نَغْزُو الدَّيْلَمَ^(١).

قال الفسوي: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا سفيان، عن مسعر قال: (قال الحجاج لنافع بن جبير وذکر ابن عمر، فقال الحجاج: أهو الذي قال لي كذا وكذا، إلا أن أكون ضربت عنقه! فقال له نافع: أراد الله بك خيراً من الذي أردت بنفسك. قال الحجاج صدقت. قال الحجاج: وعمر الذي يقول: إنه سيكون للناس نفرة من سلطانهم، فأعوذ بالله أن يدركني وإياكم ذلك، أهواء متبعة! وما كان عليه لو أدرك ذلك، فقال بالسيف هكذا وهكذا - وأشار سفيان عن يمينه وشماله - ١٩ فقال نافع: أما إنه كان من خير أمرائكم. قال: صدقت^(٢)).

علمه:

أخذ نافع عن جماعة من الصحابة كأبيه وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وغيرهم، وكان حريصاً على سماع العلم والتفقه في الدين، فوعى علماً طيباً، وبثه في الناس، فحمل عنه خلق كثير.

وكان كما وصفه ابن خراش: أحد الأئمة. وقال الذهبي في «العبر»: (كان هو وأخوه محمد من العلماء)^(٣).

● ● قال علي بن المديني: (أصحاب زيد بن ثابت الذين كانوا يأخذون عنه ويُفتون بفتواه، منهم من لقيه ومنهم من لم يلقه، وهم اثنا عشر رجلاً).

(١) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ١٠٦/٢٦. ودستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرزي وهمدان.

(٢) أخرجه الفسوي ١/٥٦٥ - ٥٦٦، وابن عساکر، مختصره: ١٠٥/٢٦ - ١٠٦.

(٣) العبر ١/٨٨.

فذكرهم، وذكر آخرهم نافع بن جبير بن مطعم^(١).

عن محمد بن سُوقة، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم قال: (حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرِهِمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ»^(٢).

● ● عن عُندَرٍ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي الْخُوَارِ: (أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ - ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ - يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنْهُ مَعَاوِيَةَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَمْتُ فِي مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَا تَعُدُّ لِمَا فَعَلْتَ، إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ، حَتَّى تَكَلِّمَ أَوْ تَخْرُجَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ: أَنْ لَا تُوَصَّلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ)^(٣).

عن عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عن نافع بن جُبَيْر: (أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ: أَتَخْصِي أَسْمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي كَانَ جُبَيْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُطْعِمٍ - يَعُدُّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هِيَ سِتَّةٌ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَخَاتَمٌ، وَحَاشِرٌ، وَعَاقِبٌ، وَمَاحٍ. فَأَمَّا حَاشِرٌ: فَبُعِثَ مَعَ السَّاعَةِ، نَذِيرًا لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. وَأَمَّا الْعَاقِبُ: فَإِنَّهُ

(١) تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٢.

(٢) أخرجه البخاري بهذا اللفظ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن الزبير عن عائشة. انظر: الفتح ٤/٣٣٨، جامع الأصول ٩/٢٧٨.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! كذا قال، وهو في صحيح مسلم. والسائب هو ابن يزيد. والمقصورة: هي الحجرة المبنية في المسجد، أحدثها معاوية بعدما ضربه الخارجي. انظر: صحيح مسلم: حديث ٨٨٣، جامع الأصول ٦/٤١ - ٤٢، المستدرک ١/٢٩٣.

عَقِبَ الْأَنْبِيَاءَ . وَأَمَّا الْمَاجِي : فَإِنَّ اللَّهَ مَحَا بِهِ سَيِّئَاتِ مَنْ اتَّبَعَهُ ^(١) .

المحدث:

● ● روى عن أبيه جُبَيْر بن مُطْعِم ، وجرير بن عبد الله البجلي ، ورافع بن خديج ، والزبير بن العوام ، وسهل بن أبي حنمة ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الله بن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي شريح الخزاعي ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة زوجي رسول الله ﷺ ، وغيرهم .

وحدث عنه: أبو الغضن ثابت بن قيس المدني ، وحبيب بن أبي ثابت ، وحكيم بن عبد الله بن قيس بن مخرمة ، وسعد بن إبراهيم ، وصالح بن كيسان ، وصفوان بن سليم ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، وعبد الله بن الفضل الهاشمي ، وعبيد الله بن أبي يزيد ، وعتبة بن مسلم ، وعروة بن الزبير ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن سودة ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وموسى بن عتبة ، وخلق كثير .

أخرج له الجماعة .

قال ابن سعد: (كان ثقة ، أكثر حديثاً من أخيه) ^(٢) . يعني أخاه محمداً .

● ● ترجم له الحافظ العلاءي في «جامع التحصيل» فقال: (نافع بن جبير بن مطعم: ذكره ابن المديني فيمن لم يثبت له سماع من زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وقال في موضع آخر: أصحاب زيد بن ثابت الذين كانوا يأخذون

(١) أخرجه من هذا الوجه: ابن سعد ١/١٠٥ ، والبخاري في «التاريخ الصغير» ١/٣٦ ، والفوسوي ٣/٣١٧ ، والحاكم ٤/٢٧٣ وصححه ووافقه الذهبي . وأخرجه عن نافع بن جبير عن أبيه: ابن سعد ١/١٠٤ ، وأحمد: حديث ١٦٧٤٧ ، والفوسوي ٣/٣١٧ ، والحاكم ٢/٦٠٤ . وقد رواه من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: أحمد ، والشيخان ، والترمذي ، وغيرهم . انظر شرحه في «الفتح» ٦/٥٥٥ - ٥٥٨ .

(٢) الطبقات ٥/٢٠٧ .

عنه، ويُفتون بِفَتَوَاهِ، اثنا عشر رجلاً، فَذَكَرَ مِنْهُمْ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ! وهذا يحتمل أن يكون مع عَدَمِ اللَّقَاءِ، ويحتمل أن يكون تَبَيَّنَ لَهُ لِقَاؤُهُ، ولعلَّ هذا الأَرَجُّ؛ فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ وَطَائِفَةٍ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١).

وذكره ابن سعد في (الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة).

وترجم له ابن حِبَّانَ فِي «مَشَاهِيرِهِ» فِي (مَشَاهِيرِ التَّابِعِينَ بِالمَدِينَةِ)، وَ (مَشَاهِيرِ التَّابِعِينَ بِمَكَّةَ)، وَقَالَ: (كَانَ يُقِيمُ بِالمَدِينَةِ وَمَكَّةَ مَعًا).

شذور من مروياته:

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمَنْ هَمَزَهُ وَنَفَّثَهُ وَنَفَخَهُ»^(٢)).

عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ يُخْبِرُ عَنْ أَبِي شَرِيحِ الخَزَاعِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ. وَمَنْ كَانَ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ. وَمَنْ كَانَ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ»^(٣).

عَنْ عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ: (أَنَّ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ خَطَبَ النَّاسَ، فَذَكَرَ مَكَّةَ، وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ المَدِينَةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، فَتَادَاهُ رَافِعُ بْنُ

(١) جامع التحصيل ٣٥٨.

(٢) أخرجه أحمد، والحاكم - واللفظ له - وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه أبو داود، وابن ماجه، لكن عندهما: عن ابن جبيرة بن مطعم عن أبيه. انظر: جامع الأصول ١٨٥/٤، المستدرک ٢٣٥/١.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وابن ماجه، عن نافع عن أبي شريح. وأخرجه مالك، وأحمد، والبخاري، وأبو داود، والترمذي، عن سعيد المقبري عن أبي شريح. ووقع في «مختصر ابن عساکر» ١٠٣/٢٦: (عن أبي شريح)، تصحيف. انظر: صحيح مسلم، حديث ٤٨، جامع الأصول ٥٧/٧ - ٥٩.

خَدِيحٍ فَقَالَ: مَالِي أَسْمَعُكَ ذَكَرْتَ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، وَلَمْ تَذْكُرِ الْمَدِينَةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا؟! وَقَدْ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، وَذَلِكَ عِنْدَنَا فِي أَدِيمِ خَوْلَانِي، إِنْ شِئْتَ أَقْرَأْتُكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ مِرْوَانُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ ذَلِكَ^(١).

قطوف من فقهه:

عن مالك، عن يزيد بن رومان أنه قال: (كنتُ أصلي إلى جانب نافع بن جبير بن مطعم فيغمرني، فأفتح عليه، ونحن نصلي)^(٢).

وعن مالك، عن يزيد بن رومان: (أن نافع بن جبير بن مطعم كان يقرأ خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة)^(٣).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَا: (لَا طَلَّاقَ قَبْلَ التَّكَاحِ)^(٤).

نشره العليم:

بادر نافع في نشر ما حفظه ووعاه من حديث نبوي، فتارة يُنشىء الحديث فيحدث تلاميذه، وأحياناً يرى خطأً فيصححه محتجاً بما لديه من سنة شريفة.

● ● عن يزيد بن خصيفة، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمية أخبره: (أن نافع بن جبير أخبره، عن عثمان بن أبي العاص، أنه أتى رسول الله ﷺ، قال

(١) أخرجه أحمد، ومسلم واللفظ له. انظر: صحيح مسلم، حديث ١٣٦١ رقم ٤٥٧، جامع الأصول ٣٠٨/٩ - ٣٠٩.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» ٨١/١، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥٤٢/٤، ووقع فيه: (مالك بن يزيد بن رومان)، وهو تصحيف صوابه (مالك عن يزيد بن رومان).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٨٥/١، وذكر قبله أثرين مثله عن عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، ثم قال مالك: وذلك أحب ما سمعتُ إلي في ذلك.

(٤) أخرجه في «مصنفه» ١٨/٥، وعلقه البخاري. انظر: «فتح الباري» ٣٨١/٩، ٣٨٥، «تغليق التعليق» ٤٤٩/٤ - ٤٥٠.

عثمان: وبي وجع قد كاد يُهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ: «امسحهُ بِبِمِينِكَ سِنْعَ مَرَاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ». قال: فقلتُ ذلك، فأذهبَ اللهُ ما كانَ بي، فلم أزلُ أمرُ بها أهلي وغيرهم»^(١).

عن أبي الحُوَيْرِث عبد الرحمن بن معاوية الرُّزْقِي: أن نافع بن جُبَيْر أَخْبَرَهُ قال: (جاءني مَعْقِلُ بن سِنَان، فقامَ من عندي الآن، فأخبرني أن رسول الله ﷺ قال: «غِفَارٌ وَأَسْلَمٌ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ مَوَالِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ»)^(٢).

قال ابن جُرَيْج: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بن عَطَاء بن أَبِي الخَوَار أَنَّهُ: (بَيْنَا هُو جَالِسٌ مع نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، إذ مرَّ بهم أبو عبد الله - ختنُ زَيْد بن زَبَّان، مولى الجُهَيْنِيِّينَ - فدَعَاهُ نافعٌ، فقال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «صلاةٌ مع الإمامِ أفضلُ من خمسٍ وعِشْرِينَ صلاةً يُصَلِّيها وَحْدَهُ»)^(٣).

● ● عن يحيى بن سعيد، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ؛ أَنَّهُ قال: (رأيتُ نافعَ بن جُبَيْر، ونحنُ في جَنَازَةٍ، قائماً، وقد جَلَسَ يَنْتَظِرُ أن تُوضَعَ الجِنَازَةُ، فقال لي: ما يُقِيمُكَ؟ فقلتُ: أَنتَظِرُ أن تُوضَعَ الجِنَازَةُ؛ لِمَا يُحَدِّثُ أبو سعيد الخُدْرِيُّ. فقال نافعٌ: فإنَّ مسعود بن الحَكَم حَدَّثَنِي عن عليِّ بن أبي طالب أَنَّهُ قال: قامَ رسول الله ﷺ، ثم قَعَدَ)^(٤).

(١) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأخرجه مسلم بنحوه من طريق ابن شهاب قال: أخبرني مالك، فذكره. انظر: الموطأ ٢/٩٤٢، جامع الأصول ٥٦٤/٧ - ٥٦٥.

(٢) أخرجه الفسوي ٣١٠/١. وانظر الحديث بنحوه عن أبي هريرة في «جامع الأصول» ٢١٤/٩ - ٢١٥.

(٣) أخرجه أحمد، ومسلم بهذا اللفظ، وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من غير هذا الوجه عن أبي هريرة. انظر: صحيح مسلم، حديث ٦٤٩ رقم ٢٤٨، جامع الأصول ٤١٣/٩ - ٤١٤.

(٤) أخرجه مسلم - واللفظ له - ومالك، والنسائي، وأبو داود والترمذي. انظر: صحيح مسلم، حديث ٩٦٢، جامع الأصول ١٣٣/١١ - ١٣٤.

عن شدّاد بن الهاد قال: (سألني نافع بن جبّير بن مطعم فقال لي: في كمّ تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أحزّبته. فقال لي نافع: لا تقل: ما أحزّبته، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «قرأت جزءاً من القرآن». قال: حسبت أنّه ذكره عن المغيرة بن شعبه)^(١).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

● ● قال ابن سعد: (ثقة)^(٢).

وقال العجليّ: (مدني، تابعي، ثقة)^(٣).

وسئل أبو زرعة عنه، فقال: (مديني، ثقة)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: (ثقة، مشهور). وقال في موضع

آخر: (أحد الأئمة)^(٥).

● ● ذكره ابن جبان في «الثقات»، وقال: (كان من خيار الناس).

ووصفه في «مشاهيره» بأنه: (من سادات أهل مكة، وأفاضل قريش)^(٦).

وقال النووي في «تهذيبه»: (التابعي، الإمام الفاضل... اتفقوا على توثيقه

وجلالته)^(٧).

ونعته الذهبي بقوله: (الفقيه، الإمام، الحجّة)^(٨).

(١) أخرجه أبو داود، وقال عبد القادر الأرناؤوط: رجاله ثقات، وإسناده قوي. انظر: سنن

أبي داود، حديث ١٣٩٢، جامع الأصول ٤٧٦/٢.

(٢) الطبقات ٢٠٧/٥.

(٣) تاريخ الثقات ٤٤٦.

(٤) الجرح والتعديل ٤٥١/٨.

(٥) تهذيب الكمال ٢٧٤/٢٩ - ٢٧٥.

(٦) الثقات ٤٦٧/٥، مشاهير علماء الأمصار ١٣٦.

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ١٢٢/٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ٥٤١/٤.

وقال ابن كثير: (وكان ثقة عابداً)^(١).

وقال الحافظ: (ثقة فاضل)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أبوه جُبَيْر بن مُطْعِم: صحابي، أسلم بين الحديبية والفتح، وقيل: في الفتح. قال البغوي: أسلم قبل فتح مكة.

كان من أكابر قريش، وعلماء النَّسَب، موصوفاً بِالْحِلْمِ، وَتُبِّلَ الرَّأْيِ، شَرِيفاً مُطَاعاً، رضي الله عنه.

وله رواية أحاديث. روى عن النبي ﷺ. ورَوَى عنه ابنه محمد بن جُبَيْر، ونافع بن جُبَيْر، وابنُ المُسَيَّب، وغيرهم.

وحديثه في الكتب الستة.

أمه: أم قتال بنت نافع بن ظُرَيْب بن عمرو بن نُوْفَل.

إخوته: محمد، وأبو سُلَيْمَانَ، وعبد الرحمن الأكبر، وعبد الرحمن الأصغر، وسعيد الأكبر، وسعيد الأصغر، بنو جُبَيْر بن مُطْعِم^(٣). وأشهرهم: محمد بن جبير بن مطعم:

إمام فقيه، ثقةٌ ثَبَّتْ، قليلُ الحديث. وكان أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْأَشْرَافِ.

حدَّثَ عن: أبيه جُبَيْر بن مُطْعِم، وابنِ عباس، ومعاوية، وغيرهم.

وروى عنه: بَنُوهُ إِبْرَاهِيمُ، وَجُبَيْر، وسعيد، وعمر، وابنُ شهابِ الزُّهْرِيُّ، وآخرون.

أخرج له الجماعة.

(١) البداية والنهاية ١٨٦/٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢/٢٩٥.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١١٦.

ابن أخيه جُبَيْر بن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم:

روى له أبو داود حديثاً واحداً.

قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

وابن أخيه سعيد بن محمد بن جُبَيْر:

روى له أبو داود والنسائي حديثاً واحداً.

قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

وابن أخيه عُمر بن محمد بن جُبَيْر:

روى له البخاري حديثاً واحداً.

قال الحافظ في «التقريب»: ثقة، ما روى عنه غير الزُّهْرِيِّ.

وابن أخيه جُبَيْر بن أبي سليمان بن جُبَيْر بن مُطْعِم:

روى له البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

وثقه غير واحد، وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة.

وابن أخيه عثمان بن أبي سليمان بن جُبَيْر بن مُطْعِم:

روى عن عمه نافع بن جُبَيْر، وجماعة.

وحدّث عنه: ابنُ عُبَيْنَةَ، وعبدُ الملك بن جُرَيْج، وابنُ إسحاق، وغيرهم.

وثقه أحمد، وابنُ مَعِين، وابنُ سَعْد، وآخرون.

استشهد به البخاري، وروى له الترمذي في «الشمائل»، والباقون.

قلت: انظر تراجم هؤلاء الجِلَّة في «تهذيب الكمال» ومختصراته، وغير

ذلك.

زوجتاه:

أم سعيد بنت عِيَاض بن عَدِيّ بن الْخِيَار. ومَيْمُونَة بنت عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

وله من الولد:

محمد، وعَمْرُو، وأبو بَكْر، وَعَلِيّ، وعبد الرحمن.

ذكر الأربعة الأول ابنُ سعد في «الطبقات»، وأما الخامس فذكره ابنُ حَزْم في «الجمهرة» وقال: عبد الرحمن بن نافع بن جُبَيْر بن مطعم، محدث.

قلت: نافع بن جُبَيْر، وأبوه، وابنه عبدُ الرحمن بن نافع، وأخوه محمدُ بن جُبَيْر، وبنو أخيه: جُبَيْر وسعيد وعُمَر بنو محمد بن جُبَيْر، وجُبَيْر وعُثمان ابنا أبي سَلِيمَان بن جُبَيْر؛ كلُّهم من أهل الرِّوَاية، فهؤلاء أهلُ بيتٍ محدِّثون، بَارَكَ اللهُ فيهم.

وفاته، وعمره:

قال الواقديُّ، وخليفةُ بن خياط، والرُّبَيْر بن بَكَّار، وغيرُهم: مات في خِلافة سَلِيمَان بن عبد الملك. وقال بعضهم: في آخرها.

وسَلِيمَان استخلف سنة ست وتسعين، ومات سنة تسع وتسعين.

وروى الواقديُّ عن عبد الرحمن بن أبي الرِّئَاد قال: (توفي نافع بن جُبَيْر بالمدينة، سنة تسع وتسعين، في آخر خِلافة سَلِيمَان بن عبد الملك)^(١).

وأرَّخ وفاته سنة تسع وتسعين: النوويُّ في «تهذيب الأسماء واللغات»، والذهبيُّ في «الكاشف» و«العبر» و«الإعلام»، وابنُ كثير في «البداية والنهاية»، والحافظُ في «تقريب التهذيب».

● ● قال الذَّهَبِيُّ في «سير أعلام النبلاء»: (مات في عَشْر التسعين فيما أرى).

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٧.

(٧٦) ٧٦ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِيَزٌ^(١)

... - ٥٩٩ هـ

(١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/١٢٣، ٢/٥٩٤، طبقات ابن سعد ٧/٤٤٧، طبقات خليفة ٢٩٤، مسند أحمد: حديث ١١٦٣٤، ١٥٣٥٨، ١٦٩٤٨، سنن الدارمي: حديث ١٢٨، ١٥٧٧، ٢٧٤٤، صحيح البخاري ٢/٧٧٦ - ٧٧٧، ٧٧٧، ٨٩٨، ١٥١٦/٤، التاريخ الكبير له ١٩٣/٥ - ١٩٤ ت ٦١٣، التاريخ الصغير له ١/٢٤٣، ٢٦٠، صحيح مسلم: حديث ٣٧٩، ١٤٣٨، تاريخ الثقات للعجلي ٢٧٧ ت ٨٨٢، سنن أبي داود ٥٠٢، ٥٠٣، ١٤٢٠، ٢١٧٢، سنن ابن ماجه: حديث ٧٠٨، ٧٠٩، ١٤٠١، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢٥٥/١، ٣٧٥، ٤٣٤، ٣٣٥/٢، ٣٦٢، ٣٦٤ - ٣٦٨، ٣٧٣، سنن الترمذي: حديث ١٩٢، ١٤٤٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨، ١٩٠، ٢٢٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٧٤، ٦٠١، ٦٠٢، تاريخ واسط ١٢٤، سنن النسائي ١/٢٣٠، ٤/٢ - ٦، ٣١٢/٨، العرج والتعديل ١٦٨/٥ ت ٧٧٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٨٩ ت ٩٠٤، الثقات له ٦/٥، رجال صحيح البخاري للكلايذي ١/٤٣٠ ت ٦٢٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٣٩٠ ت ٨٦٣، حلية الأولياء ٥/١٣٨ - ١٤٩ ت ٣٠٦، جمهرة الأنساب لابن حزم ١٦٢، الاستيعاب ٢/٣٢١ - ٣٢٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٢٦٠ ت ٩٥٢، تاريخ ابن عساكر «عبد الله بن قيس - عبد الله بن مسعدة» ٣٩٣ - ٤١١، صفة الصفوة ٤/٢٠٦ - ٢٠٧ ت ٧٤٤، جامع الأصول ٥/١١٧، ٤٤/٦، ٥٢١/١١، الكامل في التاريخ ٤/٥٣١، ٥/٢٠، أسد الغابة ٣/٢٥٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨٧ - ٢٨٨ ت ٣٣٢، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٤/٣٢ - ٣٥، تهذيب الكمال ١٦/١٠٦ - ١١١ ت ٣٥٥٥، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٤٠٧ - ٤٠٩، العبر ١/٨٨، دول الإسلام ٥٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٤، الكاشف ٢/١١٥ ت ٣٠١٠، تذكرة الحفاظ ١/٦٨ - ٦٩ ت ٦٣، سير أعلام النبلاء ٤/٤٩٤ - ٤٩٦، الوافي بالوفيات ١٧/٥٩٩ - ٦٠٠ ت ٥٠٨، البداية =

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الله بن مُحَيْرِيز بن جُنَادَة بن وَهَب بن لُؤذَان بن سَعْد بن جُمَح بن عَمْرُو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤي بن غَالِب، القُرَشِيُّ، الجُمَحِيُّ، المَكِّيُّ، ثم الشَّامِيُّ.
من أولاد الصحابة.

والجُمَحِيُّ: نسبةً إلى بني جُمَح، وهم بطن من قُرَيْش. وهو جُمَح بن عَمْرُو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤي بن غَالِب بن فِهْر بن مَالِك بن النُّضْر.
كُنْيَتُهُ: أَبُو مُحَيْرِيز.

كَنَاهَا بها البخاريُّ، والكلَّاباذيُّ^(١)، وابنُ مَنجُوْنِه، وغيرهم.

طرف من سيرته وشمائله:

ابن مُحَيْرِيز أَحَدُ الأئمة العُبَاد، والسادة الزُهَّاد، كان إماماً ربانياً، متواضعاً، ورِعاً، شديد الخوف من الله تعالى، كثير الصَّمت، مُقْبِلاً على نفسه، يُطِيل القيام، ويكثر من تلاوة القرآن ويختمه في جمعة، ويخفي أعماله الصالحة خشيةً أن يعرف الناس منه ذلك، يشبهه بعبد الله بن عمر في عبادته وورعه وتقواه!

وكان رحمه الله جريئاً شجاعاً، قوَّالاً بالحق، لا يترك الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، راغباً في الغزو والجهاد، ويُنْفِق ماله في عِلْف الخَيْل!
له جَلَالَة في النفوس، وهَيْبَة ومحبَّة في القلوب، وهو أَحَدُ أشرافِ قُرَيْش من بني جُمَح.

= والنهية ١٨٥/٩ - ١٨٦، العقد الثمين ٢٤٦/٥، فتح الباري ٤٢٠/٤، ٤٢٩/٧، ٣٠٥/٩، ٣٠٦، الإصابة ١٤٠/٣ ت ٦٦٣٥، تهذيب التهذيب ٢٠/٦ - ٢١، تقريب التهذيب ٤٤٩/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٣ ت ٦١، خلاصة تهذيب التهذيب ٢١٤، شذرات الذهب ١١٦/١.

(١) وقع في «رجال صحيح البخاري» للكلاباذي ٤٣٠/١: (أبو محيريز القرشي الشامي، أبو عبد الرحمن)، وعبارة: (أبو عبد الرحمن) تصحيف، والصواب: أخو عبد الرحمن.

● ● عن ضَمْرَةَ بن رَبِيعَةَ، عن رجاء بن أبي سَلْمَةَ، عن عبد الله بن عَوْفِ القاريّ قال: (لقد رَأَيْتُنَا بِرُودِسَ، وما في الجيش أكثرُ صلاةً في العَلَانِيَةِ من ابن مُحَيَّرِيزِ، ثم قد أَقْصَرَ عن ذلك حين عُرِفَ وشُهِرَ)^(١).

وعن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سَلْمَةَ قال: (كان ابنُ مُحَيَّرِيزِ يَجيءُ إلى الجمعة يومَ الخميس من قريته، يُقيم حتى يصلِّي الجمعة، ثم يَرُوحُ، وهي أربعة أميالٍ من الرَّمْلَةِ)^(٢).

عن عَمْرُو بن عبد الرحمن بن مُحَيَّرِيزِ قال: (كان جَدِّي ابنُ مُحَيَّرِيزِ يَخْتِمُ في كل سَبْعٍ. وذَكَرَ عن جَدِّتِهِ قالت: ربَّما فَرَشْنَا له فِرَاشاً، فيصْبِحُ على حالِهِ لم يَنَمْ عليه)^(٣).

● ● عن ضَمْرَةَ، عن رجاء قال: (كانت لابن مُحَيَّرِيزِ حاجةٌ إلى يزيد بن أبي يزيد الأنصاري، فقبل له: تَلَقَّاه بعد العشاء في المسجد. قال: إني أكرهُ أن يَريَ أُنِّي ممَّن أشهدُ العشاءَ في المسجد)^(٤).

عن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سَلْمَةَ، عن مُقْبِلِ بن عبد الله الكِنَانِيّ قال: (ما رأيتُ أحداً من الناسِ أُخرى مِن أن يَستَرِ من نَفْسِهِ خيراً من ابنِ مُحَيَّرِيزِ، ولا أَقُولُ بِحَقِّ إذا رَأَهُ من ابنِ مُحَيَّرِيزِ. ولقد رأى على خالد بن يزيد بن معاوية جُبَّةَ خَزَّ، وهو بيتُ المَقْدِسِ، فقال له: أَتَلْبَسُ الخَزَّ؟! فقال: إنما لبستها لهؤلاء، وأشارَ إلى عبد الملك. فَغَضِبَ ابنُ مُحَيَّرِيزِ وقال: ما يَنبَغِي أن يَعدَلَ خوفك من الله خوفك

-
- (١) أخرجه الفسوي ٣٦٦/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤١/٥، وابن عساكر ٤٠٣.
و (رُودِس): جزيرة مقابل الإسكندرية، وهي الآن تابعة لليونان.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٠٥.
(٣) الحلية ١٤٤/٥، وابن عساكر ٤٠٠.
(٤) أخرجه الفسوي ٣٦٧/٢، وابن عساكر ٤٠٢.

مِنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ»^(١).

قال زيد بن الحُبَاب: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُوسَى أَبُو معاوية الفِلسْطِينِيُّ قال: سمعتُ ابنَ مُحَيْرِيزٍ يقول: (اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ذِكْرًا خَامِلًا)^(٢).

عن رجاء بن أبي سَلَمَةَ، عن خالد بن دُرَيْكٍ قال: (كانتُ في ابنِ مُحَيْرِيزٍ خَصْلَتَانِ، ما كانتا في أَحَدٍ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: كانَ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ حَقٍّ بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ، غَضِبَ فِي اللَّهِ مَنْ غَضِبَ، وَرَضِيَ فِيهِ مَنْ رَضِيَ. وكانَ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ أَنْ يَكْتُمَ مِنْ نَفْسِهِ أَحْسَنَ ما عِنْدَهُ)^(٣).

عن ضَمْرَةَ، عن يَحْيَى بنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ قال: (كانَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ إِذا مُدِحَ قال: وما يُدْرِكُ؟! وما عِلْمُكَ!؟)^(٤).

● ● عن إبراهيم بن أبي عَبَلَةَ، عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ قال: (ما ملأَتُ بَيْنَ جَنْبَيْيَ، بَعْدَ فَنِيءٍ يُغْدَلُ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مالِ تاجِرٍ صَدُوقٍ)^(٥).

عن أسيد بن عبد الرحمن، عن خالد بن دُرَيْكٍ قال: (خَرَجَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ إِلى بَرَّازٍ يَشْتَرِي مِنْهُ ثُوبًا، وَالْبَرَّازُ لا يَعْرِفُهُ، قال: وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ، فقال: بِكُمْ هَذَا الثَّوبُ؟ قالَ الرَّجُلُ: بِكُذا وَكُذا. فقالَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْرِفُهُ: أَحْسِنُ إِلى ابنِ مُحَيْرِيزٍ. فقالَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ: إِنَّمَا جِئْتُ أَشْتَرِي بِمَالِي، وَلَمْ أَجِءْ أَشْتَرِي بِدِينِي، فَقامَ وَلَمْ يَشْتَرِ)^(٦).

(١) أخرجه الفسوي ٣٦٤/٢ - ٣٦٥، وابن عساكر ٤٠٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤٠/٥، وابن عساكر ٤٠٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤٥/٥، وابن عساكر ٤٠١.

(٤) «الحلية» ١٤٠/٥. وفيها: (السيباني) بدل (السيباني)، وهو تصحيف. وتصحف أيضاً في «الحلية» ١٣٩/٥، ١٤٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٠٧.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٣٨/٥.

وفي رواية: عن بشير بن صالح قال: (دخل ابن مُحَيْرِيز حانوتاً بِدَابِقٍ، وهو يريد أن يشتري ثوباً، فقال رجلٌ لصاحب الحانوت. هذا ابن مُحَيْرِيز، فَأَحْسِنْ بَيْعَهُ. فغضبَ ابنُ مُحَيْرِيز، وخرجَ وقال: إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا، لَسْنَا نَشْتَرِي بِدِينِنَا)^(١)!

عن ضَمْرَةَ بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سَلْمَةَ قال: قال ابن مُحَيْرِيز: (لَأَنْ يَكُونَ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ)^(٢).

قال أَيُّوب بن سُؤَيْد: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ يَحْيَى بن أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ: (أَنَّ عبد الملك بن مروان بَعَثَ إِلَى ابنِ مُحَيْرِيز بجارية، فتركَ ابنُ مُحَيْرِيز منزله فلم يكن يدخله. فقيل له: يا أمير المؤمنين، تَغَيَّبَ ابنُ مُحَيْرِيز عن منزله! قال: ولم؟ قال: مِنْ أَجْلِ الجارية التي بعثتَ بها إليه. قال: فبعثَ عبدُ الملك فأخذها)^(٣).

عن رجاء بن أبي سَلْمَةَ، عن عبد الله بن أبي نعم قال: (دخلَ ابنُ مُحَيْرِيز على سُلَيْمَانَ بن عبد الملك، فقال له: يا ابنَ مُحَيْرِيز، بَلَّغَنِي أَنَّكَ زَوَّجْتَ ابْنَكَ. قال: نعم. قال: فقد أَصَدَفْنَا عنه. فقال: أمَّا العاجل فقد دُفِعَ إِلَيْهِمْ، وأمَّا الآجِلُ فهو عليه. قال: وبلال بن أبي بُرْدَةَ معه على السَّرِيرِ، فقال بلالٌ: يا ابنَ مُحَيْرِيز، أَقْبِلْ عَطِيَّةَ الأَمِيرِ. فلما خرج ابنُ مُحَيْرِيز تبعته، فقال لي: متى كان ابنُ أبي بُرْدَةَ شُرْطِيًّا لِسُلَيْمَانَ)^(٤)!

● ● عن ضَمْرَةَ بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سَلْمَةَ وَيَحْيَى بن أَبِي عَمْرٍو

(١) أخرجه الفسوي ٣٦٤/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٣٨/٥، وابن عساكر ٤٠٥، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢٠٦/٤، ووقع فيه: (بدائق) بدل (بدابق)، تصحيف. و (دابق): قرية قرب حلب، من أعمال عَزَاز.

(٢) الحلية ١٣٩/٥.

(٣) الحلية ١٤٠/٥، وابن عساكر ٤٠١.

(٤) الحلية ١٤٠/٥.

السَّيْبَانِيُّ قَالَا: (لَسَ ابْنُ مُخَيْرِيزِ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسِجِ أَهْلِهِ، قَالَ: فَلَقِيَهُ خَالِدُ بْنُ دُرَيْكٍ عِنْدَ الْمِيضَاءِ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَزْهَدَكَ النَّاسُ، أَوْ يُبْخَلُوكَ. فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَزْكَيَ نَفْسِي، أَوْ أَزْكَيَ أَحَدًا، أَخْرَجَ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى لِي ثَوْبَيْنِ أبيضين. قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ ثَوْبَيْنِ أبيضين مُمَصَّرَيْنِ. قَالَ: فَاتَّخَذَ أَحَدَهُمَا قَمِيصًا، وَالْآخَرَ رِدَاءً)^(١).

● ● عن داود بن مهاجر، عن ابن مُخَيْرِيزِ قَالَ: (صَحِبْتُ فَضَالَةَ بِنِ عُبَيْدِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي رَحِمَكَ اللَّهُ. قَالَ: اخْفِظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَلَا تُعْرِفَ، فَافْعَلْ. وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْمَعَ وَلَا تَتَكَلَّمَ، فَافْعَلْ. وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْلِسَ وَلَا يُجْلَسَ إِلَيْكَ، فَافْعَلْ).

وفي رواية: عن ضَمْرَةَ، عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: (صَحِبَ ابْنُ مُخَيْرِيزِ رَجُلًا فِي السَّاقَةِ، فِي أَرْضِ الرُّومِ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نُفَارِقَهُ قَالَ لَهُ ابْنُ مُخَيْرِيزِ: أَوْصِنِي)^(٢) فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

عن موسى بن عُقْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مُخَيْرِيزِ - وَنَحْنُ مَعَهُ فِي جِنَازَةِ بِالرَّمْلَةِ - يَقُولُ: (أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَإِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْمَيْتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَقَّأْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ. ثُمَّ انْقَطَعَ ذَلِكَ، فَلَسْتُ أَسْمَعُ الْيَوْمَ أَحَدًا يَقُولُ ذَلِكَ)^(٣).

عن مُبَشَّرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عن سَلْمِ بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ: (رَأَيْتُ ابْنَ مُخَيْرِيزِ واقفًا بِدَابِقٍ، قَالَ: فَسَمِعَ رَجُلًا يُسَاوِمُ رَجُلًا، وَهُوَ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. فَقَالَ: يَا هَذَا، لَا يَكُونَنَّ اللَّهُ أَهْوَنَ بِضَاعَتِكَ عَلَيْكَ)^(٤)!

(١) أَخْرَجَهُ الْفُسُوِي ٣٦٥/٢، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٣٩/٥، وَابْنُ عَسَاكِرِ ٤٠٢. قَوْلُهُ (مُمَصَّرَيْنِ): ثَوْبٌ مُصَّصَرٌ: فِيهِ صُفْرَةٌ خَفِيفَةٌ. النِّهَايَةُ ٣٣٦/٤.

(٢) أَخْرَجَهُمَا أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٤١/٥. وَالسَّاقَةُ مِنَ الْجَيْشِ: مُؤَخَّرَةٌ..

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ١٤٢/٥. وَالرَّمْلَةُ: مَدِينَةُ بَفِلَسْطِينَ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْفُسُوِي ٣٦٤/٢، وَابْنُ عَسَاكِرِ ٤٠٥.

● ● عن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سلمة قال: (كان ابنُ مُحَيْرِيزٍ إذا غَزَا، كان أعجبُ النفقةِ إليه في علفِ الدَّوابِّ) (١).

وعن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سلمة، عن الوليد بن هشام قال: (ولأني الوليدُ بن عبد الملك الصائفةُ، فقلتُ لابن مُحَيْرِيزٍ: قد ترى الذي ابتليتُ به، ولا غنى بي عن رأيك. قال: فإن كان لا بُدَّ فليلاً) (٢).

عن ضَمْرَةَ، عن رجاء، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ قَالَ: (لَمَا ثَقُلَ أَبِي، وَهُوَ سَائِرٌ يَرِيدُ الصَّائِفَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِي، لَوْ أَقَمْتَ! قَالَ: أَيُّ بَنِيٍّ، لَا تَدَعُ أَنْ تَغْدُوَ بِي وَتَرَوْحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَغْدُو بِهِ وَأُرْوِحُ، حَتَّى مَاتَ) (٣)!

وقد سبق خبرُ جهاده في «جزيرة رُودس».

● ● عن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سلمة قال: (كان ابن مُحَيْرِيزٍ يَجِيءُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالصَّحِيفَةِ فِيهَا النَّصِيحَةُ، فَيَقْرُئُهَا لِإِيَّاهَا، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا أَخَذَ الصَّحِيفَةَ) (٤).

وعن ضَمْرَةَ بن ربيعة، عن رجاء قال: (قال عبدُ الملك بن مروان لابن مُحَيْرِيزٍ: مَا بَالُ الْحَجَّاجِ كَتَبَ يَشْكُوكَ؟ قَالَ: لَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا مَا أَحَبَّ أَنْي لَمْ أَقُلَّهُ. قَالَ رَجَاءٌ: وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمًا وَابْنُ مُحَيْرِيزٍ جَالِسٌ: سَأَلَ أَهْلَ الْعِرَاقِ عَزَلَ الْحَجَّاجِ. فَقَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ: مَا سَأَلُوا إِلَّا يَسِيرًا) (٥).

وعن ضَمْرَةَ - أيضاً - عن علي بن أبي حملة قال: (لم يكن أحدٌ بالشام يستطيعُ أن يعيبَ الحجاجَ بِمَلَامَةٍ إِلَّا ابْنُ مُحَيْرِيزٍ وَأَبُو الْأَبْيَضِ الْعَنْسِيُّ. فَقَالَ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤٤/٥.

(٢) أخرجه الفسوي ٣٦٥/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤١/٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٠٩. والصائفة: غزوة الرُّوم، لأنهم كانوا يَغزُونَ صَيْفًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١٤٤/٥، وابن عساكر ٤٠٧، وعند الفسوي نحوه: ٣٦٦/٢.

(٥) أخرجه الفسوي ٣٦٦/٢، وابن عساكر ٤٠٧ - ٤٠٨.

الوليد بن عبد الملك لأبي الأبيض: ما لِلحَجَّاجِ كَتَبَ يشكوكَ، لتتَهينَ أو لأبعثَكَ إليه^(١).

● ● عن ضَمْرَةَ بن ربيعة، عن الأوزاعيِّ قال: (كان ابنُ أبي زكريا يقدِّمُ فلسطينَ، فيلقَى ابنَ مُحَيْرِيزٍ، فتتقاصِرُ إليه نَفْسُهُ، لِمَا يَري من فَضْلِ ابنِ مُحَيْرِيزٍ)^(٢).

قلت: ابنُ أبي زكريا هذا هو عبد الله، الإمام الربانِيّ القُدوة، قال فيه الأوزاعيُّ: (لم يكن بالشام رجلٌ يُفضَّلُ على ابنِ أبي زكريا)^(٣).

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: قال رجاء بن حيوة: (إن يُفخِرُ علينا أهلُ المدينة بِعابِدِهِم عبد الله بن عمر، فإنَّا نفخِرُ عليهم بعابِدنا عبد الله بن مُحَيْرِيزٍ)^(٤)!

عن ضَمْرَةَ، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيْبَانِيّ قال: (كان ابنُ الدَّيْلَمِيِّ من أنصَرِ الناسِ لإخوانِهِ، قال: فدُكِرَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ في مجلسه، فقال رجلٌ: كان بخيلاً. قال: فغضبَ ابنُ الدَّيْلَمِيِّ، قال: كان جواداً حيث يحبُّ الله، بخيلاً حيث تُحبُّون)^(٥).

من أقواله الحسان:

عن عبْدِ رَبِّهِ بن سُلَيْمان، عن عبد الله بن مُحَيْرِيزٍ قال: (كلُّ كلامٍ في المسجد

(١) أخرجه الفسوي ٣٦٧/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤١/٥ - ١٤٢ من وجه آخر. وأبو الأبيض العنسي: شامي، تابعي، ثقة، أخرج له النسائي.

(٢) أخرجه الفسوي ٣٦٧/٢، وأبو زرعة في «تاريخه» ٣٠٦، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤٣/٥، وابن عساكر ٤٠٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٥.

(٤) أخرجه الفسوي ٣٣٥/٢، وأبو زرعة الدمشقي ٣٣٥، وابن عساكر ٤٠١.

(٥) أخرجه الفسوي ٣٦٧/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤٥/٥، وابن عساكر ٤٠٣. ووقع في «الحلية»: (ضمرة الشيباني)، والصواب: (ضمرة عن الشيباني). و (من أبصر)، والصواب: (من أنصر).

لغو، إلا كلام ثلاثة: مصل، أو ذاكير، أو سائل حق أو مُعْطِيهِ).

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: قال لي ابن مُحَيْرِيز: (إذا رأيت خيراً فاحمدِ الله، وإذا رأيت مُنْكَراً فالطأ بالأرض، وسلِ الله أن يُخَفِّفَ البلاءَ عن أمةِ محمد ﷺ) (١).

وقال ابن مُحَيْرِيزِ رحمه الله: (مَنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيِ أَبِيهِ فَقَدَ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَمْشِيَ فَيَمِيطُ لَهُ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِهِ. وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ فَقَدَ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ: يَا أَبَتِ) (٢).

عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن ابن مُحَيْرِيزِ قال: (كَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا) (٣).

علمه:

أخذ عبد الله بن مُحَيْرِيزِ عن جماعة من الصحابة، وكان عالماً عاملاً، إماماً فقيهاً، محدثاً ثقةً.

ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ». وحديثه في دواوين الإسلام.

طلبه العلم:

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن مُحَيْرِيزِ أنه قال: (دخلتُ المسجدَ، فرأيتُ أبا سعيدَ الخُدْرِيَّ، فجلستُ إليه، فسألته عن العزْلِ؟ قال أبو سعيد: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غُرُوبِ بَنِي الْمُضَطَّلِقِ، فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُرْبَةُ وَأَخْبَيْنَا الْعَزْلَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزَلَ، وَقُلْنَا: نَعْزَلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ

(١) أخرجهما أبو نعيم في «الحلية» ١٤٣/٥.

(٢) الحلية ١٤٢/٥.

(٣) ابن عساكر ٤٠٤.

نَسَأَلَهُ ١٩ فَسَأَلَتْاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ»^(١).

قال ابن جُرَيْج: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَخْدُورَةَ: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَيْرِيزٍ أَخْبَرَهُ - وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِ أَبِي مَخْدُورَةَ - حِينَ جَهَّزَهُ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي مَخْدُورَةَ: إِنِّي خَارِجٌ إِلَى الشَّامِ، وَأَخْشَى أَنْ أُسْأَلَ عَنْ تَأْذِينِكَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَخْدُورَةَ قَالَ لَهُ: خَرَجْتُ فِي نَفْرٍ، فَكُنَّا بِيَعُضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ، مَقْفَلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ وَنَحْنُ عَنْهُ مُتَنَكِّبُونَ، فَظَلَلْنَا نَحْكِيهِ وَنَهْزَأُ بِهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّوْتَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا حَتَّى وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ؟» فَأَشَارَ الْقَوْمُ إِلَيَّ، وَصَدَقُوا، فَأَرْسَلَهُمْ كُلَّهُمْ وَحَبَسَنِي، فَقَالَ: «قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلَاةِ». فَقَمْتُ، فَأَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّأْذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ...» الحديث بطوله^(٢).

عن خالد بن دُرَيْك، عن ابن مُحَيْرِيزٍ قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي جُمُعَةَ - رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ -: حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ، أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا جَيِّدًا: تَغْدِينًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا، أَسْلَمْنَا وَجَاهَدْنَا مَعَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي»^(٣)).

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، وهذا لفظ البخاري. انظر: الفتح ٧/٤٢٨، ٤٢٩، جامع الأصول ١١/٥٢١. وانظر أحاديث العزل وشرحها في «الفتح» ٩/٣٠٥ - ٣١٠.

(٢) أخرجه أحمد، والدارمي، والستة إلا البخاري، وهذا لفظ النسائي. انظر: سنن النسائي ٥/٦ - ٥/٢، جامع الأصول ٥/٢٨٥ - ٢٨٥.

(٣) أخرجه أحمد، والدارمي، وأبو يعلى، والطبراني، وأبو نعيم في «الحلية»، وذكره الهيثمي =

المُحَدَّث:

روى عن: عبادة بن الصامت، وعبد الله بن السَّعْدِي، وفضالة بن عبيد، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي جُمعة الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي صرمة الأنصاري، وأبي مخذومة الجمحي المؤذن، وغيرهم.

وحدث عنه: إبراهيم بن أبي عبلة المقدسي، وأسيد بن عبد الرحمن الخنعمي، وبُسر بن عبيد الله الحضرمي، وخالد بن دُرَيْك، وخالد بن معدان، وعبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، وأبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، وعبد ربّه بن سليمان، وابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن مُحَيْرِيز، وعبد الملك بن أبي مخذومة، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، ومكحول الشامي، ويحيى بن أبي عمرو السبتي، وآخرون.

روى له الجماعة.

من مروياته:

عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن ابن مُحَيْرِيز، عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُبَادِرُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، فَمَهْمَا أَسِيقُكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتُ، تُدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتُ، وَمَهْمَا أَسِيقُكُمْ بِهِ إِذَا سَجَدْتُ، تُدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتُ، إِنِّي قَدْ بَدَّنتُ»^(١).

قال شُعْبَةَ: سمعتُ أبا بكر بن حفص يقول: سمعتُ ابنَ مُحَيْرِيزٍ يحدثُ عن

= في «مجمع الزوائد» وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، بأسانيد وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات. انظر: سنن الدارمي ٣٩٨/٢ حديث ٢٧٤٤، مجمع الزوائد ٦٦/١٠.
(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه واللفظ له. وصححه عبد القادر الأرناؤوط، وقال الألباني: حسن صحيح. انظر: سنن ابن ماجه، حديث ٩٦٣، جامع الأصول ٦٢٨/٥.

رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يُسْرَبُ ناسٌ من أمتي الخمر، يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»^(١).

نشره العلم:

عن ضَمْرَةَ بن ربيعة قال: حدثنا عباد بن عباد، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيِّئَانِي قال: قال ابنُ مُحَيْرِيزٍ: (إِنِّي أَحَدْتُكُمْ، فَلَا تَقُولُوا: حدثنا ابنُ مُحَيْرِيزٍ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَصْرَعَنِي ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَضْرَعًا يَسُوؤُنِي)^(٢).

عن هشام بن مسلم القرشي قال: (كنتُ مع ابنِ مُحَيْرِيزٍ بِمَرْجِ الدَّبِيَّاحِ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَلْوَةً، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ لِي: مَا تَصْنَعُ بِالمَسَائِلِ؟ قُلْتُ: لَوْلَا المَسَائِلُ لَدَهَبَ العِلْمُ. قَالَ: لَا تَقُلْ ذَهَبَ العِلْمُ، إِنَّهُ لَا يَذْهَبُ العِلْمُ مَا قُرِئَ القُرْآنُ، وَلَكِنْ لَوْ قُلْتُ: لَدَهَبَ الفِئَةُ)^(٣).

وقال أبو زُرْعَةَ السَّيِّئَانِي: (عَلَّ رَجُلٌ مِثْلَ دِينَارٍ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ يُسْأَلَ عَنْهَا ابنُ مُحَيْرِيزٍ، فَمَا قَالَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ عَمِلَ بِهِ. فَلَمَّا مَاتَ لَقِيَهُ الوَصِيُّ، فَقَالَ لَهُ ابنُ مُحَيْرِيزٍ: سَلْ غَيْرِي. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ وَلَا أَسْأَلَ غَيْرَكَ. فَقَالَ لَهُ ابنُ مُحَيْرِيزٍ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْمَعَ ذَلِكَ الجَيْشَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَا، وَكَيْفَ وَقَدْ تَفَرَّقُوا؟ قَالَ: فَلَا شَيْءَ إِلَّا ذَلِكَ)^(٤)!

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أجمع الأئمة على توثيقه وجلالته، ورفعة مكانته، وعلو قدره، فامتدحوه وأطابوا الثناء عليه.

(١) أخرجه النسائي، وصححه عبد القادر الأرناؤوط، والألباني. انظر: سنن النسائي ٣١٢/٨ -

٣١٣، جامع الأصول ١١٧/٥، صحيح الجامع الصغير ١٣٤٤/٢.

(٢) أخرجه الفسوي ٣٦٨/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤٠/٥، وابن عساكر ٤٠٤.

(٣) أخرجه الدارمي ٦٣/١ حديث ١٢٨، وابن عساكر ٤٠٦، وانظر «الحلية» ١٤١/٥. وعند ابن عساكر: (عن همام) بدل (عن هشام).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤٠٦ - ٤٠٧.

● ● عن رجاء بن أبي سلمة، عن رجاء بن حيوة قال: (أنا نعي ابن عمر، ونحن في مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض).

وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز: وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض^(١).

وعن الأوزاعي قال: (من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز، فإن الله لم يكن ليُضِلَّ أمةً فيها ابن محيريز)^(٢).

● ● قال أبو زرعة الدمشقي: (قلت - يعني لدخيم -: فنجعله - يعني: خالد بن معدان - مع عبد الله بن محيريز طبقة؟ قال: ابن محيريز المقدم عليه كثيراً؛ كان الأوزاعي لا يذكر خمسة من السلف، إلا ذكر فيهم ابن محيريز ورفع من ذكره، وفصله. قلت: فيكون مع ابن محيريز في طبقة: ابن الدئلمي، وهانيء بن كلثوم، وابنا أبي سوادة عثمان وزياد؟ قال: هو أرفع منهم. ورأيتُه أجَلَ أهل الشام عنده بعد أبي إدريس وأهل طبقتة)^(٣).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (شامي، ثقة، من خيار الناس، تابعي)^(٤).

وقال ابن خراش: (كان من خيار الناس، شامي، من ثقات المسلمين)^(٥).

(١) أخرجه الفسوي ٣٦٦/٢، وأبو زرعة الدمشقي ٣٣٥، وابن عساكر ٤١٠، وأبو نعيم في «الحلية» ١٤٢/٥، ووقع في «مختصر ابن عساكر ٣٥/١٤: (أنا يعني: ابن عمر)، وكلمة (يعني) مصحفة عن (نعي).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٠٣.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٠١.

(٤) تاريخ الثقات ٢٧٧.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٤٠٩.

وقال النسائي: ثقة^(١).

● ● وأثنى عليه ابنُ عبد البرِّ فقال: (عبد الله بن مُحَيْرِيز: رجلٌ مشهور، شَرِيفٌ من أَشْرَافِ قُرَيْشٍ من بَنِي جُمَح، وسَكَنَ الشَّامَ، وكانت له ثَمَّ جِلالَةٌ في الدِّينِ والعِلْمِ)^(٢).

وقال النَّوَوِيُّ: (أَجْمَعُوا على توثيقِهِ وإمامتِهِ، وجِلالَتِهِ وفَضْلِهِ)^(٣).

وحلَّاه الذَّهَبِيُّ في «تاريخه» بقوله: (كانَ كَبِيرَ القَدْرِ، عالِمًا، عابِدًا، قانِتًا لله).

وقال في «السير»: (الإمام، الفقيه، القدوة الرَّبَّانِي... وكان من العُلَماءِ العامِلين، ومن سادة التابعين)^(٤).

وقال ابن كثير: (تابعيٌّ جليل... وثَقَّه غيرُ واحدٍ، وأثنى عليه جماعةٌ من الأئمة)^(٥).

وقال الحافظ: (ثقة، عابد)^(٦).

من أخباره الشخصية:

أبوه مُحَيْرِيز بن جُنادة الجُمَحِيُّ:

صحابيٌّ، ذكر الذهبيُّ أنه من مُسلمة الفتح. وترجم له الحافظ في «الإصابة» - في القسم الأول من حرف الميم - وأفاد بأن وفاته تأخرت إلى بعد

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٢١.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٣٢٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٨.

(٤) تاريخ الإسلام ٤٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٤، ٤٩٥.

(٥) البداية والنهاية ٩/ ١٨٥.

(٦) تقريب التهذيب ١/ ٤٤٩.

العهد النبوي، وقال: (وقد نقلنا مراراً أنه لم يَبْقَ بمكة في حجة الوداع، من فريش ولا من ثَقِيفٍ، أَحَدٌ إلا أسلم وشهدها؛ فمقتضاه أن يكون مُحَيْرِزٌ من أهل هذا القسم)^(١).

زوج أمه أبو مَخْذُورَةَ الْجُمَحِيُّ الْمَكِّيُّ:

صحابي مشهور، مختلفٌ باسمه. وهو مؤذن المسجد الحرام، وكان من أئدى الناس صوتاً وأطيبه.

أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.

أخوه عبد الرحمن بن محيريز:

روى عن: زيد بن أرقم، وقُضَّالة بن عُبَيْد، وأبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ.

وروى عنه: إبراهيم بن محمد بن حاطب، ومكحول الشامي، وأبو قِلَابَةَ الْجَزْمِيِّ.

ذكره ابن حبان في «الثقات». روى له أصحاب السنن الأربعة حديثاً واحداً^(٢).

ابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز:

روى عن أبيه، وروى عنه إسماعيل بن عياش.

ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير»^(٣)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»^(٤).

(١) الإصابة ٣/٣٦٨ ت ٧٨٢٦.

(٢) انظر: سنن أبي داود: حديث ٤٤١١، والترمذي: حديث ١٤٤٧، والنسائي ٩٢/٨، ابن ماجه: حديث ٢٥٨٧، جامع الأصول ٣/٥٧٩ وفيه (عبد الله بن محيريز) بدل (عبد الرحمن بن محيريز)، وهو خطأ.

(٣) ٣/٣١٤ ت ٩٩٢.

(٤) ٥/٢٥٢ ت ١١٩٨.

● ● نزل عبد الله بن محيريز الشام، وسكن بيت المقدس.

وكان يتيماً في حَجْر أَبِي مَحْدُورَةَ.

هل لابن محيريز صحبة:

ذَكَرَهُ الْعُقَيْلِيُّ فِي الصَّحَابَةِ، وَهُوَ وَهَمٌ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي «الإصابة» - فِي الْقِسْمِ الرَّابِعِ مِنْ حَرْفِ الْعَيْنِ، فِيمَنْ ذُكِرَ غَلَطًا فِي الصَّحَابَةِ - وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ الْجَمَحِيِّ: تَابِعِيٌّ مَشْهُورٌ، ذَكَرَهُ الْعُقَيْلِيُّ فِي الصَّحَابَةِ فَوَاهِمٌ)^(١).

وفاته:

قال ضَمْرَةَ بن ربيعة: مات في خلافة الوليد بن عبد الملك.

وقال الهَيْثَمُ بن عَدِيٍّ، وَخَلِيفَةُ بن خَيْطٍ: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز^(٢).

وترجم له الذَّهَبِيُّ فِي «العبر» فِي وفيات سنة (٩٩هـ)، وقال: (وفيها إن شاء الله توفِّي عبد الله بن محيريز). وجزم به فِي «الإعلام بوفيات الأعلام»، وقال فِي «تذكرة الحفاظ»: (بَقِيَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ حَيًّا إِلَى دَوْلَةِ سُلَيْمَانَ بن عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلَعَلَّهُ تَوَفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ).

وتابعه الصفدي فِي «الوافي بالوفيات»، وابن كثير فِي «البداية والنهاية».

وكذا قال الحافظ فِي «تقريب التهذيب»: (مات سنة تسع وتسعين. وقيل بعدها).

قلت: وهذا القول قريب من قول الهَيْثَمِ وَخَلِيفَةَ، وَهُوَ أَذْنَى إِلَى الصَّوَابِ،

(١) الإصابة ٣/١٤٠ ت ٦٦٣٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٩٧، ٤١٠ - ٤١١.

ويُستدلّ له بما ذكرناه في سيرته من أنه دخل على سُليمان بن عبد الملك، وقد أمر له سُليمان بِصَدَاقِ زوجةِ ابنه، وقال له بلال بن أبي بُرْدَة: أَقْبَلْ عَطِيَّةَ الأمير. ولعلّ هذا مستندُ الذهبي في قوله في «التذكرة»: بقي حينًا إلى دولة سُليمان والله أعلم.

مات ابنُ محيريز في الجهاد، روى ذلك ابنُه عبد الرحمن فقال: (مات أبي وهو غاز، قال: فَهَمَّني مَنْ يَحْضُرُه، قال: فَغَشَّيْتَنِي جماعةً من الناس كثيرةً، فصلَّى معي عليه صفوفٌ، قال: جماعةٌ كبيرة) (١).

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٠٩.

(٧٧) ٧٧ خَارِجَةُ بِنُزَيْدٍ^(١)

٥٣ - ٥١٠

- (١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ١/٣٢٩، ٢/٥٥٤، ٦١٩، طبقات ابن سعد ٢/٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٥/٢٦٢ - ٢٦٣، ٣٤٨، تاريخ خليفة ٣٢١، طبقات خليفة ٢٥١، سنن الدارمي: حديث ٢٨٨١، ٢٩٥٠، ٣٠٤٤، صحيح البخاري ١/٤١٩، ٤٥٧، ٢/٧٦٥، ٩٥٤، ٦/٢٦٣١، التاريخ الكبير له ٣/٢٠٤ ت ٦٩٦، التاريخ الصغير له ١/٦٧، ١٤٦، ٢٠٣، ٢٤٨، ٢٧٦، صحيح مسلم: حديث ٣٥١، تاريخ الثقات للمعجلي ١٤٠ ت ٣٦١، سنن أبي داود: حديث ٤٢٧٢، سنن ابن ماجه: حديث ٢٨٢٣، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٦، ٤٢٦، ٤٧١، ٥٥٩، ٥٦٧، ٧١٤، ٣/٣٦١، ٣٩٢، ٥٤٢، ٥٤٦، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٠٦، سنن النسائي ١/١٠٧، ٤/٨٤ - ٨٥، ٧/٨٧ - ٨٨، تاريخ الطبري ٢/٤١٩، ٤٢٠، ٦/٤٢٧، ٤٣٥، الجرح والتعديل ٣/٣٧٤ ت ١٧٠٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٦ ت ٤٣١، الثقات له ٤/٢١١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٩٦، ٩٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٣٤ ت ٣١١، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/١٩٣ - ١٩٤ ت ٤٠٩، حلية الأولياء ٢/١٨٩ - ١٩٠ ت ١٧٥، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٤٨، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٢٦ ت ٤٩٧، جامع الأصول ١/٤٧٠، ٢/٩٤، ٣/٤٢، ٧/٥٩٤، ١١/١٤٧، ٧٨٠، الكامل في التاريخ ٢/١٠٦، ٤/٥٢٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٢ ت ١٤٠، وفيات الأعيان ٢/٢٢٣ ت ٢١١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧/٣٢٣ - ٣٢٤، تهذيب الكمال ٨/٨ - ١٣ ت ١٥٨٩، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٣٤٢ - ٣٤٤، العبر ١/٩٠، دول الإسلام ٦٠، الكاشف ١/٢٠٠ ت ١٣٠٩، تذكرة الحفاظ ١/٩١ - ٩٢ ت ٨٢، سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٧ - ٤٤١، الوافي بالوفيات ١٣/٢٤١ ت ٢٩٣، البداية والنهاية ٩/١٨٧، فتح الباري ٣/١١٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٤/٣٩٤، ٣٩٥، ٧/٢٦٤، ٢٦٥، ١٢/٤١١ =

اسمه ونسبه ونسبته :

خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد
عوف بن غنم بن مالك بن النّجار، الأنصاريّ، الخزرجيّ، النّجاريّ، المدنيّ.
من أولاد الصحابة .

والنّجاريّ: نسبة إلى بني النّجار، قبيلة من الخزرج، فيها بطون وأفخاذ.
واسم النّجار: تيمم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن عمرو بن الخزرج.
كنيته: يكنى أبا زيد، كناه بها الجميع .

قال الواقديّ: حدثنا إسماعيل بن مُصعب، عن إبراهيم بن يحيى بن زيد:
(أنّ خارجة بن زيد كان يُكنى أبا زيد)^(١).

طرف من أخباره وسيرته :

كان خارجة من عقلاء الرجال، وعباد التابعين وأفاضلهم، فهو ابنُ صحابيّ
جليل، من أسرة كريمة، وقبيلة عريقة ذات أمجاد ومكارم .

● ● قال معن بن عيسى: حدّثني زيد بن السائب قال: (رأيتُ بين عيني
خارجة بن زيد أثر الشُّجود ليس بالكثير، ليس على أنفه منه شيء)^(٢).

عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ قال:
سمعتُ خارجة بن زيد بن ثابت قال: (رأيتني ونحن غلمانُ شبّان، رَمَنَ عثمانُ،

= ١٨٥/١٣، ١٨٦، تهذيب التهذيب ٣/٦٥ - ٦٦، تقريب التهذيب ١/٢١٠، النجوم الزاهرة
١/٣١٠، التحفة اللطيفة ٢/٧ ت ١٠٩٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٢ ت ٨٠، خلاصة
تهذيب التهذيب ٩٩، شذرات الذهب ١/١١٨ .

(١) أخرجه ابن سعد ٥/٢٦٢ .

(٢) أخرجه ابن سعد ٥/٢٦٢ .

وَأَنَّ أَشَدَّنَا وَثْبَةً الَّذِي يَثْبُ قَبْرَ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ، حَتَّى يُجَاوِزَهُ^(١) .

● ● قال مَعْنُ بْنُ عَيْسَى: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: (أَجَازَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ مَالٍ، فَقَسَمَهُ)^(٢) .

وقال ابن سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ نَجِيحٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ أَنْ يُعْطَى خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ مَا قُطِعَ عَنْهُ مِنَ الدِّيَّانِ، فَمَشَى خَارِجَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَلْزَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا مَقَالَةٌ، وَلِي نَظَرَاءٌ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّهُمْ بِهَذَا فَعَلْتُ، وَإِنْ هُوَ خَصَّنِي بِهِ فَإِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ لَهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ: لَا يَسْعُ الْمَالُ ذَلِكَ، وَلَوْ وَسِعَهُ لَفَعَلْتُ)^(٣) .

عن ابن أَبِي الرَّثَادِ، عَنْ أَبِيهِ: حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: (قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ سَكْرَانٌ أَنْصَارِيًّا فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ شَهَادَةً إِلَّا لَطَخَ وَشُبَّهَتْ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ النَّاسِ عَلَى أَنْ يَحْلِفَ وَلَاَةُ الْمُقْتُولِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُوهُ، فَرَكِبْنَا إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَكَتَبَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: إِنْ كَانَ مَا ذَكَرْنَا لَهُ حَقًّا، أَنْ يُحْلِفَنَا عَلَى الْقَاتِلِ، ثُمَّ يُسَلِّمَهُ إِلَيْنَا؛ فَجِئْنَا بِكِتَابِ مَعَاوِيَةَ إِلَى سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَنَا مُنْفَذُ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَاغْدُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَغَدَوْنَا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَهُ إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ حَلَفْنَا خَمْسِينَ يَمِينًا)^(٤) .

● ● عن مَعْنُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: (أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ تَخْتَمُ فِي يَسَارِهِ).

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» ٦٧/١ بهذا اللفظ، وعَلَّقَهُ فِي «صَحِيحِهِ»: الْفَتْحُ ٢٢٢/٣، وَأَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ مُخْتَصَرًا: ٥٦٧/١.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» ١/٢٧٥ - ٢٧٦، وابن عساکر، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/٤٣٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٣٤٨.

(٤) أخرجه ابن عساکر، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٤١، وأخرجه مختصراً البخاري في «التاريخ الصغير» ١/١٤٦، وفيه تسمية القاتل والمقتول.

وقال مَعْن بن عيسى: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: (رَأَيْتُ خَارِجَةَ بِنَ زَيْدٍ يُسَدِّلُ رِدَائَهُ الْأَحْيَانَ وَهُوَ مُتَجَرِّدٌ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الْقَمِيصُ فَلَمْ أَرَهُ، وَكَانَ حَسَنَ الْجِسْمِ).

وقال مَعْن - أيضاً -: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: (رَأَيْتُ خَارِجَةَ بِنَ زَيْدٍ يَلْبَسُ كِسَاءً خَزًّا، وَرَأَيْتُهُ يَلْبَسُ مِلْحَفَةً مُعَصْفَرَةً، قَالَ: وَرَأَيْتُ خَارِجَةَ يَعْتَمُّ بِعِمَامَةٍ بِيضَاءً)^(١).

علمه:

خارجة بن زيد إمام ابن إمام، ثقة كبير، محدث فقيه جليل، من أعيان العلماء، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة النبوية.

المحدث:

● ● روى عن: أبيه زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وعمّه يزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، وسَهْلُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، وعبد الرحمن بن أبي عَمْرَةَ، وأُمُّ سَعْدِ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَأُمُّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ.

وحدث عنه: أبو الغُصْنِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ الْغِفَارِيِّ، وسالم بن عبد الله بن عُمَرَ، وابنُ أَخِيهِ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وابنُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، وأبو الرُّنَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذُكْوَانَ، وعبد الله بن عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وعبد الملك بن أبي بَكْرٍ بن عبد الرحمن بن الحارث، وعُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ الْأَنْصَارِيِّ، وابنُ أَخِيهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، ومُجَالِدُ بْنُ عَوْفٍ، ومحمد بن مُسْلِمِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، ويَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، وأبو بَكْرٍ بن محمد بن عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ، وآخرون.

(١) أخرج الأخبار الثلاثة ابن سعد ٢٦٢/٥.

روى له الجماعة. وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة.

● ● قال الحافظ ابن سعد: (وكان ثقة، كثير الحديث)^(١).

وأما الذهبي فقال في «السير»: (ولم يكن بالمكثير من الحديث)^(٢).

وقال في «التذكرة»: (من كبار العلماء، إلا أنه قليل الحديث، فلهذا لم أذكره في الحفاظ)^(٣).

قلت: قد ترجم الذهبي في «تذكرته» غير واحد من هذا الضرب؛ مثل: علقمة بن وقاص الليثي^(٤): قال عنه في «السير»: (له أحاديث ليست بالكثيرة). والزبيح بن حُثيم^(٥): قال عنه في «السير»: (وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن). وشريح القاضي^(٦): قال في ترجمته في «السير»: (وهو نزر الحديث). وأبو إدريس الخولاني^(٧): قال عنه في «السير»: (وليس هو بالمكثير). وغيرهم.

وعندما ترجم الذهبي لِمُرَّة الطَّيِّبِ^(٨) في «السير» قال: (ما كان هذا الوليُّ يكاد يتفرَّع لنشر العلم، ولهذا لم تكثر روايته).

قلت: ونحو هذا حَدَثٌ لخارجة، فقد كان من كبار الفقهاء المُفْتِين، فَعَلَبَ ذلك عليه، فاشتَهَرَ بأنَّه فقيهٌ أكثر من كونه محدِّثاً، فَعَلَّتْ الروايةُ عنه. وقد كانوا في الصُّدْرِ الأوَّلِ يَجْمَعُونَ بين الرواية والفقهِ.

(١) الطبقات ٥/٢٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٩١ - ٩٢.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٥٣ ت ٣٥، سير أعلام النبلاء ٤/٦١.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٥٧ ت ٤١، سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٨.

(٦) تذكرة الحفاظ ١/٥٩ ت ٤٤، سير أعلام النبلاء ٤/١٠٠.

(٧) تذكرة الحفاظ ١/٥٦ ت ٣٩، سير أعلام النبلاء ٤/٢٧٢.

(٨) تذكرة الحفاظ ١/٦٧ ت ٦٥، سير أعلام النبلاء ٤/٧٤.

ويؤيد كون خارجة من المحدثين قول ابن سعد فيه، وترجمة السيوطي له في «طبقات الحفاظ».

روايته عن عمّه يزيد بن ثابت:

قال الذهبي: (ورويته عن عمّه مُرسَلَةً؛ قال موسى بن عُقبة: لأنّ عمّه قُتِلَ زمنَ الصّدِّيق^(١)).

وأما البُخاريُّ فلم يجزم بذلك، بل علّق الأمر على صحّة قول موسى، فقال: (فإن صحَّ قولُ موسى بن عقبة أنّ يزيد بن ثابت قُتِلَ أيامَ اليَمَامةِ في عهد أبي بكر؛ فإنّ خارجة لم يدركَ يزيد^(٢)).

وقال المزيُّ في ترجمة يزيد بن ثابت: (روى عنه ابنُ أخيه خارجةُ بن زيد بن ثابت. وقيل: لم يسمع منه)^(٣). فذكره بصيغة التمريض.

وعلّق البخاريُّ في «صحيحه» بصيغة الجزم، عن عثمان بن حكيم قال: (أخذ بيدي خارجةً فأجلّسني على قبر، وأخبرني عن عمّه يزيد بن ثابت قال: إنّما كره ذلك لمن أحدث عليه).

ووصله مُسَدَّد في «مسنده الكبير» بإسنادٍ صحيح؛ قاله الحافظ في «الفتح»^(٤).

فلو أن خارجة بن زيد لم يدرك عمه لكان الحديث مرسلًا، ولما صححه الحافظ^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٨.

(٢) التاريخ الصغير ١/٦٧.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/٩٨ - ٩٩ ت ٦٩٧٢.

(٤) فتح الباري ٣/٢٢٢، ٢٢٤.

(٥) وفي الفقرة التالية حديث آخر صحيح، يرويه خارجة عن عمّه يزيد بن ثابت.

ويؤيده قول الحافظ في ترجمة يزيد بن ثابت في «التقريب»: (قيل إنه استشهد باليمامة)، هكذا بصيغة التمريض.

من مروياته:

عن أبي الزناد، عن مجالد بن عوف، أن خارجة بن زيد قال: (سمعتُ زيد بن ثابت في هذا المكان يقول: أنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾^(١) بعد التي في الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٢) لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ)^(٣).

قال عبد الله بن نُمير: حدثنا عثمان بن حكيم، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن عمه يزيد بن ثابت: (أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فرأى قبراً جديداً، فقال: «ما هذا»؟ قالوا: هذه فلانة مولاة بني فلان - فعرفها رسول الله ﷺ - ماتت ظهرأ، وأنت نائم قائل، فلم نحب أن نُوقظك بها. فقام رسول الله ﷺ، ووصف الناس خلفه، وكبر عليها أربعاً، ثم قال: «لا يموت فيكم ميت ما دُمت بين أظهركم؛ إلا أذنتُموني به، فإن صلاتي له رحمة»^(٤)).

الفقيه:

اشتهر خارجة - كأبيه - بالفقه والفتوى، فكان إماماً فقيهاً، فريضاً كبيراً، وهو أحد الفقهاء السبعة الذين كانوا يُفتون بالمدينة بعد الصحابة، ومدار الفتوى على

(١) سورة النساء: الآية ٩٣.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٨.

(٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له - والنسائي، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده قوي. انظر: سنن أبي داود، حديث ٤٢٧٢، جامع الأصول ٩٤/٢ - ٩٥.

(٤) أخرجه أحمد، والنسائي - واللفظ له - وصححه عبد القادر الأرناؤوط والألباني. انظر: سنن النسائي ٨٤/٤ - ٨٥، جامع الأصول ٢٤٠/٦ - ٢٤١.

قولهم . وجعله عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - إِبَّانَ إِمْرَتِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ - واحداً من عشرة أئمة
كَانَ يَسْتَشِيرُهُمْ وَيَصْدُرُّ عَنْ رَأْيِهِمْ .

ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِيمَنْ كَانَ يُفْتَى بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ ، وَتَرَجَّمَ لَهُ الشِّيرَازِيُّ فِي
«طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ» .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ : (أَعْلَمُ النَّاسِ بَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَقَوْلِهِ الْعَشْرَةَ) ،
فَذَكَرَهُمْ ، وَعَدَّ فِيهِمْ (خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ) ^(١) .

● ● قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ : قَالَ أَبُو الزُّنَادِ : (أَدْرَكْتُ مِنْ فُقَهَاءِ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ يُرْتَضَى وَيُنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِمْ : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ،
وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَّارٍ ، فِي مَشِيخَةٍ سِوَاهُمْ مِنْ نَظَرَائِهِمْ ، أَهْلُ فِقْهِ
وَفَضْلٍ) ^(٢) .

وَرَوَى الدَّرَاوَزْدِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : (كَانَ الْفِقْهُ بَعْدَ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ،
وَقَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبِ الْخَزَاعِيِّ ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَّارِ
مَوْلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ) ^(٣) .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَيْثِمَةَ : قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ : (كَانَ
خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ فِي زَمَانِهِمَا يُسْتَفْتَىانِ ،
وَيُنْتَهَى النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِمَا ، وَيُقَسِّمَانِ الْمَوَارِيثَ بَيْنَ أَهْلِهِنَّ ، مِنَ الدُّورِ وَالنَّخْلِ

(١) المعرفة والتاريخ ١/٣٥٣ ، ٧١٤ .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨٤ ، والفسوي ١/٣٥٢ ، ٥٥٩ ، واللفظ له ، وعنده : (يرضى) بدل

(يرضى) وأخرج الفسوي - أيضاً - نحوه عن ابن المبارك ، انظر : ١/٤٧١ .

(٣) تهذيب الكمال ٨/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٨ - ٤٣٩ .

والأموال، وَيَكْتَبَانِ الْوَثَائِقَ لِلنَّاسِ^(١).

وقال الْوَأَقِيدِيُّ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابٍ قَالَ: (أَدْرَكْتُ رَجَالاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَجَالاً مِنَ الْأَنْصَارِ، يُفْتَنُونَ بِالْبَلَدِ)، فَذَكَرَ الْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ قَالَ: (وَمِنَ الْأَنْصَارِ: خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ، وَعُمَرُ بْنُ خَلْدَةَ الرَّزَقِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، وَأَبُو أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُثَيْفٍ)^(٢).

نشره العلم، وأخذهم عنه:

عن مالك، عن يحيى بن سعيد، وعبد الله بن أبي بكر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن: (أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ سَأَلَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - بَعْدَ أَنْ رَمَى الْحَجْرَةَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَقَبِلَ أَنْ يُفِيضَ - عَنِ الطَّيِّبِ؟ فَهَيَّاهُ سَالِمٌ، وَأَرْخَصَ لَهُ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ)^(٣).

وعن مالك، عن سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت، عن خارجة بن زيد بن ثابت؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: (أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَتِيقٍ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: مَا سَأَلْتُكَ؟ فَقَالَ: مَلَكْتُ امْرَأَتِي أَمْرَهَا، فَفَارَقْتَنِي! فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: مَا حَمَلَكُ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْقَدْرُ. فَقَالَ زَيْدٌ: ازْتَجِعْهَا إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّمَا هِيَ وَاحِدَةٌ، وَأَنْتَ أَمْلِكُ بِهَا)^(٤).

وقال أبو الرناد: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: (أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ لَمْ يَكُنْ

(١) ذكره مصعب في «نسب قريش» ٢٧٣، وأخرجه ابن عساكر، مختصره: ٣٢٣/٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨٣/٢. ويعني بالبلد: المدينة.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٣٢٩/١.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» ٥٥٤/٢، والبخاري في «التاريخ الصغير» ٢٠٣/١، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ٦١/٢ حديث ١٦٥١، وعزاه إلى مُسَدَّدٍ، وقال البوصيري: رواه البيهقي أيضاً ورجاله ثقات. وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. جامع الأصول ٥٩٤/٧.

يبيع ثماراً أرضه حتى تطلع الثريا، فيتبين الأصفر من الأحمر^(١).

منزله وثناء الأئمة عليه :

تبوأ خارجة منزلة سامقة، وأثنى عليه الكبار.

● ● ومن أبلغ ما نقل في ذلك، تلك الكلمة التي قالها الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، وذلك فيما رواه الواقدي قال: حدثنا محمد بن بشر بن حميد المُرَني، عن أبيه قال: قال رجاء بن حيوة: (يا أمير المؤمنين، قدِمَ قادمُ الساعة، فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات، فاستزجَعُ عمر، وصَفَّقُ بإحدى يديه على الأخرى، وقال: تُلَمَّةُ واللَّهِ في الإسلام)^(٢)!

وقال ابن سعد: (وكان ثقة، كثير الحديث)^(٣)

وقال العجلي: (مدني، تابعي، ثقة)^(٤).

وقال ابن خراش: (خارجة بن زيد أجل من كل من اسمه خارجة)^(٥).

● ● وأثنى عليه ابن حبان فقال: (من فقهاء المدينة وعقلائهم، وعباد التابعين وعلمائهم)^(٦).

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» موصولاً، وعلقه البخاري في «صحيحه» بصيغة الجزم، واللفظ له. وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. ونجم الثريا تطلع مع الفجر في فصل الصيف، قال ابن حجر في «الفتح»: (وظلوعها صباحاً يقع في أول فصل الصيف، وذلك عند اشتداد الحر في بلاد الحجاز، وابتداء نضج الثمار؛ فالمعتبر في الحقيقة النضج، وظلوع النجم علامة له، وقد بينه في الحديث بقوله: ويتبين الأصفر من الأحمر). انظر: الموطأ ٦١٩/٢، الفتح ٣٩٤/٤، ٣٩٥، جامع الأصول ٤٧٠/١.

(٢) أخرجه ابن عساکر، مختصره: ٣٢٤/٧، وانظر: تهذيب الكمال ١٢/٨.

(٣) الطبقات ٢٦٢/٥.

(٤) تاريخ الثقات ١٤٠.

(٥) تهذيب التهذيب ٦٦/٣.

(٦) مشاهير علماء الأمصار ١٠٦.

وقال التَّوَوِيُّ: (كان إماماً بارِعاً في العِلْم، واثقاً على توثيقه وجمالته)^(١).
وافتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الفقيه، الإمام ابن الإمام، وأحد
الفقهاء السبعة الأعلام)^(٢).

وقال ابن كثير: (كان يُفتي بالمدينة، وكان من فقهاء المعدودين)^(٣).

وقال الحافظ: (ثقة، فقيه)^(٤).

من أخباره الشخصية:

أبوه زيد بن ثابت: الصحابي الجليل، الحافظ، الفقيه، المقرئ،
القرضي، كاتب الوحي. تقدّمت ترجمته في كتابنا هذا.

أمه: أم سعد جميلة بنت سعد بن الربيع. قاله ابن سعد في «طبقاته»^(٥).

وروى عن معن بن عيسى قال: حدثنا مالك، عن زيد بن السائب قال:
(رأيت أمّ سعد امرأة زيد بن ثابت، أمّ خارجة بن زيد، في يدها مسكتا عاج،
وعليها خاتم من عاج)^(٦).

وكذا قال خليفة بن خياط، وابن عساكر، والذهبي^(٧).

ومال الحافظ^(٨) إلى أن أمه هي أم العلاء الأنصارية، التي يروي عنها خارجة
في «صحيح البخاري».

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٧.

(٣) البداية والنهاية ٩/١٨٧.

(٤) تقريب التهذيب ١/٢١٠.

(٥) الطبقات ٥/٢٦٢، ٨/٤٧٧.

(٦) الطبقات ٨/٤٧٨.

(٧) طبقات خليفة ٢٥١، مختصر ابن عساكر ٧/٣٢٤، سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٨.

(٨) انظر: الإصابة ٤/٤٣٧، ١٢٩٤، ٤٥٦، ١٤٢٢، الفتح ٧/٢٦٥، ١٢/٤١١.

ولعل الراجح الأول، والله أعلم.

وأم سَعْدُ والدة خارِجَةَ: هي بنتُ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ، الصحابي الكبير، أَحَدُ الثُّقَبَاءِ، وَأَحَدُ البَدْرِيِّينَ، اسْتُشْهِدَ بِأَحَدٍ. ووُلِدَتْ أُمُّ سَعْدٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا بِأَشْهُرٍ. وهي صحابية، تُرْجَمُ لَهَا الحَافِظُ فِي «الإصابة» فِي القِسمِ الأَوَّلِ مِنْ حَرفِ السِّينِ.

روى لها أبو داود حديثاً.

عمه يزيد بن ثابت: صحابي، وكان أَسَنَّ مِنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ.

أَخْرَجَ لَهُ البُخَارِيُّ فِي التَّعَالِيقِ، وَالتَّسَائِي، وَابْنُ مَاجَهَ.

إخوته:

له تسعة عشر أخاً، وتسع أخوات، ذكرنا أسماءهم في ترجمة أبيه زيد بن ثابت.

وقد ترجم ابن سعد لبعضهم في «طبقاته»^(١).

زوجه وأولاده:

زوجه: أم عَمْرُو بنتِ حَزْمٍ، مِنْ بَنِي مالِكِ بنِ النَّجَّارِ.

أولاده: ذَكَرُوا لَهُ عِشْرَةَ مِنْ الوَلدِ فَالذُّكُورُ هُمْ:

إِبْرَاهِيمَ، وَزَيْدَ، وَسُلَيْمَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَعَمْرُو، وَمُحَمَّدَ.

وَالإِنَاثُ هُنَّ: حَبِيبَةَ، وَحَمِيدَةَ، وَأُمَّ سُلَيْمَانَ، وَأُمَّ يَحْيَى.

ابنه سليمان بن خارِجَةَ:

روى عن أبيه، وروى عنه الوليد بن أبي الوليد.

(١) الطبقات ٥/٢٦٣-٢٦٥

أخرج له الترمذي في «الشمائل» حديثاً واحداً.

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «ميزانه»: «وثق». وقال الحافظ في «التقريب»: مقبول^(١).

ابنه عبد الله بن خارجة:

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» فقال: (سمع عروة بن الزبير، وأباه. روى عنه الزهري، ويكير بن الأشج). وله ترجمة في «الجرح والتعديل»^(٢).

مولده ووفاته وعمره:

● ● أدرك خارجة زمن عثمان بن عفان، وقد سبق حديثه أنه كان في أيام عثمان غلاماً شاباً، وتوفي عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فلعل خارجة ولد سنة تسع وعشرين، أو ثلاثين.

● ● وفي وفاته قولان:

قال محمد بن عبد الله بن نمير، وعمرو بن علي: مات سنة تسع وتسعين^(٣).

وفيها أرخ وفاته الذهبي في «الكاشف»، وابن كثير في «البداية والنهاية».

وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (مات خارجة بن زيد سنة المئة، في خلافة عمر بن عبد العزيز)^(٤).

(١) الثقات ٦/٣٨٨، تهذيب الكمال ١١/٣٩٨ ت ٢٥٠٥، ميزان الاعتدال ٢/٢٠٠ ت ٣٤٤٤، تقريب التهذيب ١/٣٢٣.

(٢) الثقات ٧/٣٢، التاريخ الكبير ٥/٧٩ ت ٢١٤، الجرح والتعديل ٥/٤٥ ت ٢١٣.

(٣) تهذيب الكمال ٨/١٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٢٦٣.

وبهذا قال الهَيْئَمُ بن عَدِيٍّ، وعليُّ بن عبد الله التَّمِيمِيُّ، ويحيى بن بكير،
وخليفة بن خياط، وأبو عبيد، وعليُّ بن المَدِينِيَّ، وغير واحد^(١).

وفيها أَرَخَ وفاته: ابنُ زَبْرٍ في «تاريخه»، والتَّوَوِيُّ في «تهذيبه»، والدَّهَبِيُّ
في «العبر» و«دول الإسلام»، وذكر السَّخَاوِيُّ في «التحفة اللطيفة» أنه قول
الجمهور.

● ● وأما عمره؛ فقد عاش سبعين سنة:

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر قال: حدَّثني إسماعيلُ بن مُصعب، عن
إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت، عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: (رأيتُ في
المنام كأنِّي بنيتُ سبعين درجةً، فلما فرغتُ منها تهَوَّزْتُ، وهذه السنَّةُ لي سبعون
سنَّةً قد أكملتُها. فمات فيها)^(٢).

قلت: فعلى القول بوفاته سنة مئة يكون مولده سنة ثلاثين.

● ● قال أبو الزُّنَاد: (ماتَ بالمدينة، وصلى عليه أبو بكر بن محمد بن
عَمْرُو بن حَزْم، وهو والي عُمر على المدينة يومئذ).

وقال مَعْن بن عيسى: أخبرنا زيد بن السائب قال: (شَهِدْتُ خارجةَ بن زيد،
فَرَأَيْتُ الماءَ يُرْسَشَ على قَبْرِهِ)^(٣). رحمه الله تعالى.

* * *

(١) تهذيب الكمال ١٢/٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٦٢ - ٢٦٣، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧/٣٢٤.

(٣) أخرجهما ابن سعد ٥/٢٦٣.

(٧٨) ٧٨ أبو عثمان النهدي^(١)

١
٥٣ - ١٠٠ هـ

- (١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٩٧/٧ - ٩٨، تاريخ يحيى بن معين ٣٥٩/٢، تاريخ خليفة ٣٢١، طبقات خليفة ٢٠٥، مسند أحمد: حديث ٩٢، ٢٤٣، ٣١٠، ١٠٧٣٩، ٢٣٧٠٢، ٢٣٧١١، العليل له: رقم ٣٧٨، ٤٦٥، ١٩٥٥، ١٩٤٢، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢٧١٩، ٤١٥٧، ٤٥١٧، ٤٥١٨، سنن الدارمي: حديث ٧١٩، صحيح البخاري ١٣٣٠/٣، ١٣٦٣، ١٤٢٥، ١٤٣٥، ١٥٧٢/٤ - ١٥٧٣، ١٥٨٤، ١٩٠٥، ٢٠٧٣/٥، ٢١٩٣، ٢٤٨٥/٦، التاريخ الكبير له - الكنى ٨٣ ت ٨١٦، التاريخ الصغير له ٢٦٩/١، صحيح مسلم: المقدمة ص ١١، ٣٤، والأحاديث: ٦٣، ٢٠٦٩ رقم ١٢ و ١٣ و ١٤، ٢٣٨٤، ٢٤١٤، ٢٤٥١، تاريخ الثقات للعجلي ٥٠٥ ت ١٩٩٩، سنن أبي داود: حديث ٨١٥، ٣٨١٣، ٣٨١٤، ٤٠٤٢، ٥١١٣، سنن ابن ماجه: حديث ٢٦١٠، ٣٥٩٣، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢٣٠/١، ٢٣١، ٢٣٣، ١٠٥/٢، ١٦٦، ٥٥٢، ٢١٠/٣، ٣٣٥، ٥٢٣، سنن الترمذي: حديث ٢٧٩١، ٢٨٦١، ٣٣٧٤، ٣٣٧٩، العليل باخر السنن ٧٤٧/٥، تاريخ واسط ١٥٦، سنن النسائي ٢١٨/٤ - ٢١٩، ٢٠٢/٨، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل له ٦٣٢، الجرح والتعديل ٢٨٣/٥ - ٢٨٤ ت ١٣٥٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٥٩ ت ٧٣٤، الثقات له ٧٥/٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٩٣، ٩٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٤٤٠ - ٤٤١ ت ٦٤٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤١٩/١ - ٤٢٠ ت ٩٤٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٤٧، الاستيعاب ٤١٩/٢ - ٤٢١، تاريخ بغداد للخطيب ١٠/٢٠٢ - ٢٠٥ ت ٥٣٤٩، الرحلة في طلب الحديث له ١٣٢ - ١٣٤، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٢٨٢ - ٢٨٣ ت ١٠٦٥، الأنساب للسمعاني ٥٤٢/٥ «النهدي»، صفة الصفوة ٣/٢٠٠ - ٢٠١ ت ٤٨٢، جامع الأصول ٤/٧٦٨، ٣٤٦/٥، ٤٧٧/٧، ٤٢٦/٨، ٤/٩، ٧٩، ١٠/٦٨٧ - ٦٨٨، ٧٣٨ - ٧٣٩، ٧٣٩، ١١/٢٨٧، ٦٠٨ =

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الرحمن بن مُلِّ بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن
جذيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن
الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير، النهدي، الكوفي ثم البصري.
والنهدية: نسبة إلى بني نهد، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن
الحاف بن قضاة.

كنيته: أبو عثمان، مشهور بها.

إدراكه النبي ﷺ وإسلامه

أدرك أبو عثمان الجاهلية، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ، ولم يلقه، ولم
يرَهُ، وأدى زكاته إلى عمال النبي ﷺ ثلاث سنين.
ومثل هذا يسميه علماء الحديث: مُحَضَّرَماً.
وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف العين: مَنْ
أدرك النبي ﷺ ولم يرَهُ.

= الكامل في التاريخ ٤/٥٩١، الباب في تهذيب الأنساب ٣/٣٣٦ «النهدي»، أسد الغابة
٣/٣٢٤ - ٣٢٥، تهذيب الكمال ١٧/٤٢٤ - ٤٣٠ ت ٣٩٦٨، تاريخ الإسلام - حوادث
ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٥٣٥ - ٥٣٦، العبر ١/٩٠، دول الإسلام ٦٠، الإعلام
بوفيات الأعلام ٥٤، الكاشف ٢/١٦٥ ت ٣٣٦٧، تذكرة الحفاظ ١/٦٥ - ٦٦ ت ٥٦،
سير أعلام النبلاء ٤/١٧٥ - ١٧٨، جامع التحصيل ٢٧٧ ت ٤٥٦، الوافي بالوفيات
١٨/٢٨١ - ٢٨٢ ت ٣٣٢، البداية والنهاية ٩/١٩٠ - ١٩١، شرح علل الترمذي لابن
رجب ١/٤٢٦، ٢/٥٨٨، مجمع الزوائد ١/٢٩٧، ١٠/١٤٥، فتح الباري ٦/٦٢٩،
٧/٨٢، ٧/٢٥٥، ٧/٢٧٧، ٨/٤٥، ٧٤، ٩/٣، ٥، ٩٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ١٠/٢٨٤، ٢٨٦،
٤٣٤، ١٢/٥٤، الإصابة ٣/٩٨ - ٩٩ ت ٦٣٨١، تهذيب التهذيب ٦/٢٤٩ - ٢٥٠،
تقريب التهذيب ١/٤٩٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣١ ت ٥٤، خلاصة تهذيب التهذيب
٢٣٥، شذرات الذهب ١/١١٨.

طرف من سيرته وشمائله :

عَبَدَ أَبُو عَثْمَانَ الْأَصْنَامَ مَعَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِنُورِ الْإِسْلَامِ أَصْبَحَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَكَانَ صَوَاماً قَوَاماً، قَانِتاً لِلَّهِ أَوْاهاً مُنِيْباً، يَسْرُدُ الصِّيَامَ، وَيُطِيلُ الْقِيَامَ، وَيُكْثِرُ الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ، مَنْقُطِعَ النَّظِيرِ فِي التَّبَتُّلِ وَالْعِبَادَةِ.

● ● قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الحجاج بن أبي زينب قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: (كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَعْبُدُ حَجْرًا، فَسَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الرَّحَالِ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ هَلَكَ، فَالْتَمِسُوا رَبًّا قَالَ: فَخَرَجْنَا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ، فَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ نَظْلُبُ، إِذَا نَحْنُ بِمِنَادٍ يُنَادِي: إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا رَبَّكُمْ أَوْ شَبَهَهُ، فَجِئْنَا فِإِذَا حَجْرٌ، فَنَحْرُنَا عَلَيْهِ الْجُرُّ) (١).

وعن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أبي عثمان النهدي قال: (كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا تَحَمَّلْنَا حَمَلْنَا حَجْرًا عَلَى بَعِيرٍ نَعْبُدُهُ، فِإِذَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الَّذِي هُوَ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَإِذَا سَقَطَ الْحَجْرُ عَنِ الْبَعِيرِ قَلْنَا: سَقَطَ إِلَهُكُمْ، فَالْتَمِسُوا حَجْرًا) (٢).

وروى عاصم الأحول عن أبي عثمان قال: (رَأَيْتُ يَعْثُوثَ صَنَمًا مِنْ رِصَاصِ الْوَادِي) (٣).
يُحْمَلُ عَلَى جَمَلٍ أَجْرَدٍ، فِإِذَا بَلَغَ وَادِيًا بَرَكَ فِيهِ، وَقَالُوا: قَدْ رَضِيَ لَكُمْ رَبُّكُمْ هَذَا

قال عمرو بن علي: حدثني أبو قتيبة، حدثنا أبو حبيب المرزبدي واسمه

(١) أخرجه ابن سعد ٩٧/٧، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٢٠٤/١٠، واللفظ له. ووقع عند ابن سعد: (الرجال) بدل (الرحال)، تصحيف.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤٢٠/٢ - ٤٢١، وذكره الحافظ في «الإصابة» - ٩٩/٣ - وعزاه إلى ابن أبي خيثمة.

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٧٦/٤، و«تاريخ الإسلام» ٥٣٦.

يزيد بن أبي صالح قال: سمعتُ أبا عثمان النَّهْدِيَّ يقول: (حَجَّجْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَجَّجَيْنِ)^(١).

عن الحسن بن قتيبة، عن الضَّحَّاك بن يَسَّار قال: سمعتُ أبا عثمان النَّهْدِيَّ يقول: (كنتُ ابنَ سبعِ عشرةِ سنةِ أرعى إبلَ أهلي، فكان يمرُّ بنا المارُّ جائي من يَهَامَةَ، فنقول: ما هذا الصَّابِيء الذي خرج فيكم؟ فيقول: خرجَ والله رجلٌ يدعو إلى الله وحدَهُ، قد أفسَدَ ذاتَ بينهم)^(٢)!

قال الإمام أحمد: حدَّثنا بَكْر بن عيسى قال: حدثنا أبو عَوَّانة، عن عاصم، عن أبي عثمان - يعني النَّهْدِيَّ - قال: (قد حَجَّجْتُ يَغُوثَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَبَدْتُ ذَا الْخَلَصَةَ، وَدَوَّزْتُ الْأُدُورَةَ، وَقَدْ صَدَّقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال: قلتُ: هل رأيتُ أبا بكرٍ؟ قال: لا. قال: قلتُ: رأيتُ عُمَرَ؟ قال: رأيتُ عُمَرَ، أتيته حينَ اسْتُخْلِفَ).

وفي رواية عن عاصم الأُخول قال: (سألتُ أبا عثمان: هل رأيتَ النَّبِيَّ ﷺ؟ قال: لا. قلتُ: رأيتَ أبا بكرٍ؟ قال: لا، ولكنِّي اتَّبَعْتُ عُمَرَ حينَ قامَ، وقد صَدَّقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَارٍ)^(٣).

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» - ٢٠٤/١٠ - ووقع فيه (المريدي) بدل (المزبدي)، وهو تصحيف. وغيرها محقق «سير أعلام النبلاء» - ١٧٦/٤ - إلى: (المروزي)، فأخطأ. قلت: قال الأمير ابن ماكولا: (أما المِزْبَدِيُّ - بكسر الميم وبالباء المعجمة بواحدة -: فهو يزيد بن أبي صالح أبو حبيب المريدي، عن أنس بن مالك وأبي عثمان النهدي، روى عنه أبو قتيبة وغيره). الإكمال ٣١٢/٧. وانظر «الأنساب» للسمعاني ٥٥٢/٥ «المريدي». وهذه النسبة إلى المِزْبَدِ: موضع بالبصرة بُنيت به محلة كبيرة.

(٢) ذكره المِزْبَدِيُّ فِي «تهذيب الكمال» ٤٢٧/١٧.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» ٢٣٨/٢ رقم ٢١٢٠، وابن سعد ٩٨/٧، والفسوي ٢٢٩/١ - ٢٣٠، والخطيب في «تاريخه» ٢٠٣/١٠، والرواية الأولى لأحمد والثانية للخطيب. و(الأُدُورَةُ): جمع الدُّوَارِ: وهو الصَّنَمُ كانت العرب تنصبه، يجعلون موضعاً حوله يدورون به، واسمُ ذلك الصنم والموضع: الدُّوَارِ.

● ● هاجر أبو عثمان إلى المدينة وقت استخلاف عمر:

قال الخطيب: (أدرَكَ الجاهلية، وهاجَرَ إلى المدينة بعد موت أبي بكر، ووافقَ استخلافَ عُمر، وسمعَ من عمر، ورَوَى عن عليِّ بن أبي طالب، وابن مسعود)، فذكر جماعة^(١).

وكان قد نزلَ الكوفةَ، ثم تحوّل إلى البصرة بعد:

عن أبي غسان مالك بن إسماعيل النَّهْدِي قال: (كان أبو عثمان النَّهْدِي من ساكني الكوفة، ولم يكنْ له بها دارٌ لبني نَهْد، فلما قُتِلَ الحُسَيْن بن علي عليه السلام، تحوّل فنزلَ البصرة، وقال: لا أسكن بلداً قُتِلَ فيه ابنُ بنتِ رسول الله ﷺ)^(٢).

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (كان أبو عثمان النَّهْدِي ثقةً، وكان عَرِيفَ قومه)^(٣).

عن عاصم الأحول قال: (بلَغني أن أبا عثمان النَّهْدِيَّ كان يُصَلِّي ما بين المغرب والعشاء مئةَ ركعة)^(٤).

عن سعيد بن عامر، عن مُعْتَمِر بن سُلَيْمان قال: (كان أبو عثمان النَّهْدِيَّ يُصَلِّي، فربَّما صلى حتى يُغشَى عليه. وكان له يَتَامَى يَحْضُرُونَ طعامه، فَوَقَعَ الطاعون فماتوا، فكان يقول: مات أصحابي)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٢٠٣/١٠.

(٢) أخرجه ابن سعد ٩٨/٧، ونقله عنه الطبري في «منتخب ذيل المذيل» ٦٣٢، وعنده: (وله بها دار في بني نهد).

(٣) الجرح والتعديل ٢٨٣/٥ - ٢٨٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧٧/٤.

(٥) ذكره المَرْثِيَّ في «تهذيب الكمال» ٤٢٨/١٧، وهو في «الاستيعاب» ٤٢١/٢، و«سير أعلام النبلاء» ١٧٧/٤ بنحوه.

عن مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (إِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ أَبَا عَثْمَانَ كَانَ لَا يُصِيبُ ذَنْبًا، كَانَ لَيْلَهُ قَائِمًا، وَنَهَارَهُ صَائِمًا، وَإِنْ كَانَ لِيُصَلِّيَ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ) (١).

وقال معاذ بن معاذ: (كانوا يرون أن عبادة سليمان التيمي أخذها من أبي عثمان) (٢).

قلتُ: سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْحَانَ التَّيْمِيُّ (٣) أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْحَفَاطِ الثَّقَاتِ، مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّيُ صَلَاةَ الْفَجْرِ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِشَيْخِهِ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَحِمَهُمَا؟!.

قال عبد القاهر بن السري، عن أبيه، عن جدّه: (كان أبو عثمان النهدي من قضاة، وأدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان من ساكني الكوفة، فلما قُتِلَ الْحُسَيْنُ تَحَوَّلَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَقَالَ: لَا أَسْكُنُ بَلَدًا قُتِلَ فِيهِ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَحَجَّ سِتِينَ مَرَّةً مَا بَيْنَ حَجَّةِ وَعُمْرَةَ) (٤).

عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي قال: (إني لأعلم حين يذكُرني الله، فقليل له: من أين تعلم؟ فقال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (٥)، فإذا ذكرتُ الله ذكُرني. قال: وكنا إذا دعونا لله قال: والله لقد استجاب الله لنا، ثم يقول: ﴿اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٦) (٧).

(١) صفة الصفوة ٣/٢٠٠، تهذيب الكمال ١٧/٤٢٨، تاريخ الإسلام ٥٣٦، سير أعلام النبلاء ١٧٧/٤ وفيه (دنيا) بدل (ذنباً)، تصحيف.

(٢) تاريخ الإسلام ٥٣٦، سير أعلام النبلاء ١٧٧/٤.

(٣) سنن له ترجمة إن شاء الله.

(٤) تهذيب الكمال ١٧/٤٢٧، سير أعلام النبلاء ١٧٧/٤، ووقع في «التهذيب»: (ستين) بدل (ستين)، تصحيف.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

(٦) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٧) أخرجه ابن سعد ٩٨/٧.

● ● عن الزّال بن عمار، عن أبي عثمان التّهديّ: (أنّه صلّى خلف ابن مسعود المغرب، فقرأ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾) (١).

قال عمرو بن عليّ: (حدثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عن أبيه قال: سمعتُ أبا عثمان التّهديّ يقول: أدركتُ الجاهليّةَ فما سمعتُ صوتَ صَنْجٍ ولا بَرِيْطٍ ولا مِرْمَارٍ أحسنَ من صوتِ أبي موسى الأشعريّ بالقرآن، وإن كان ليُصَلِّي بنا صلاةَ الصبح، فنوّذَ لو قرأ بالبقرّة من حُسنِ صَوْتِهِ. قال: فحدّثتُ به يحيى بن سعيد، فاستَحْسَنَهُ واستَعادنيهِ غيرَ مرّة، وقال: كم عند مُعْتَمِر عن أبيه عن أبي عثمان؟ قلت: مئة. قال: عِندي منها ستون) (٢).

عن حمّاد بن زَيْد، عن عبّاس الجُرَيْرِيّ، عن أبي عثمان قال: (تَصَيَّفْتُ أبا هريرةَ سَبْعاً، فكانَ هو وامرأته وخادِمُهُ يَغْتَبُونَ الليلَ أثلاثاً: يُصَلِّي هذا، ثم يُوقِظُ هذا. وسمعتُه يقول: قَسَمَ رسولُ الله ﷺ بين أصحابِهِ تمرّاً، فأصابني سبعُ تَمَرَاتٍ إحداهنَّ حَشْفَةً) (٣).

● ● قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ: حدثنا عبد الرحيم بن سُلَيْمان، عن عاصم الأُخول قال: (سأل صبيح أبا عثمان التّهديّ - وأنا أسمع - فقال له: أدركتُ النبيّ ﷺ؟ قال: فقال له: نعم، أسلمتُ على عهد رسول الله ﷺ، وأدّيتُ إليه ثلاثَ صدقاتٍ، ولم ألقه. وغزوتُ على عهد عمر بن الخطاب غزواتٍ: شهدتُ

(١) أخرجه أبو داود: حديث ٨١٥، وقال عبد القادر الأرناؤوط: في سننه الزّال بن عمار، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجال ثقات. جامع الأصول ٣٤٦/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٠٨/٤، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٥٨/١، وابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤٢١/٢، واللفظ له، وذكره الصفي في «الوافي» ٢٨١/١٨ وفيه: (صبح) بدل (صنج)، تصحيف. وانظر: فتح الباري ٩٣/٩. والصَّنْجُ: آلة تُتَخَذُ من نُحاس كالطبقتين يُضْرَبُ أحدهما بالآخر. والبريْطُ: آلة تُشْبِه العود، فارسيّ معرّب.

(٣) أخرجه البخاري: الفتح ٥٦٤/٩، جامع الأصول ٤٧٧/٧. ومعنى (حشفة): رديئة. والحشف: رديء التمر.

القادسيّة، وجُلُولاء، وتُسْتَر، ونَهَاوَنَد، واليَرموك، وأدْرِيَجَان، ومِهْرَان، ورُسْتَم، وكُنَّا نَأْكُلُ السَّمْنَ، ونَتْرِكُ الوَدَك. فسألته عن الطُّرُوف؟ فقال: لم نكن نسأل عنها - يعني طعامَ المشركين - (١).

عن حمّاد، عن عليّ بن زيّد، عن أبي عثمان التّهديّ قال: (أتيتُ عمراً رضي الله عنه بالبيشارة يوم نَهَاوَنَد) (٢).

● ● عن أبي عثمان قال: (لما ادّعيّ زياداً، لقيتُ أبا بكرَةَ فقلتُ له: ما هذا الذي صنعتُم؟! إنني سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: سمعَ أذناي من رسولِ الله ﷺ وهو يقول: «مَنْ ادّعى أباً في الإسلام غيرَ أبيه، يَعلَمُ أَنَّهُ غيرُ أبيه؛ فالجَنَّةُ عليه حَرَامٌ!» فقال أبو بكرَةَ: وأنا سمعتُهُ من رسولِ الله ﷺ) (٣).
علمه:

طالَ عُمرُ أبي عثمان، وحرّص على العلم، ورَحَلَ في طلبه، وشافه كبار الصحابة، وأخذ عن علمائهم: كأبيّ، وابن مسعود، وابن عمر، وأبي موسى، وأبي هريرة، وصحب سلمان ثنتي عشرة سنة، وحملَ عنهم علماً جمّاً.
وكان من حَمَلَةِ الحُجَّة، إماماً كبيراً، حافظاً ثقةً ثبتاً، كثيرَ الحديث.

● ● عن علي بن زيّد بن جُدعان، عن أبي عثمان التّهديّ قال: (بلّغني عن أبي هريرة حديث أنه قال: «إِنَّ اللّهَ لَيَكْتُبُ لعبده المؤمنِ بالحسنة الواحدة ألفَ ألفِ حسنةٍ»، فَحَجَجْتُ ذلك العام، ولم أكن أريدُ الحَجَّ إلا للِقائِهِ في هذا

(١) أخرجه العجلي في «تاريخ الثقات» ٥٠٥، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢٣٣/١ - ٢٣٤، والخطيب في «تاريخه» ٢٠٤/١٠، وابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤٢٠/٢.
(٢) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٧٧/٤، وانظر «المستدرک» للحاكم ٢٩٥/٣.
(٣) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم. انظر: صحيح مسلم: حديث ٦٣، جامع الأصول ٧٣٨/١٠. قال الحافظ: (وإنما خصَّ أبو عثمان أبا بكرَةَ بالإنكارِ لأنَّ زياداً كان أخاه من أمّه). الفتح ٥٤/١٢.

الحديث، فأتيتُ أبا هريرة فقلتُ: يا أبا هريرة، بلغني عنك حديثٌ، فَحَجَّجْتُ العامَ، ولم أكنُ أريدُ الحَجَّ إلا لألقاكَ. قال: فما هو؟ قلتُ: «إنَّ اللهَ ليكتبُ لعبده المؤمنِ بالحسنةِ الواحدةِ ألفَ ألفِ حسنةٍ». فقال أبو هريرة: ليس هكذا قلتُ، ولم يحفظِ الذي حَدَّثتُك! قال أبو عثمان: فظننتُ أن الحديثَ قد سَقَطَ. قال: إنما قلتُ: «إنَّ اللهَ ليُعطي عبده المؤمنِ بالحسنةِ الواحدةِ ألفي ألفِ حسنةٍ! ثم قال: أو ليس في كتابِ الله تعالى ذلك؟ قلتُ: كيف؟ قال: لأنَّ اللهَ يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفهُ له أضعافاً كثيرةً﴾^(١)، والكثيرةُ عند الله أكثرُ من ألفي ألفٍ، وألفي ألفٍ^(٢).

● ● عن عاصم، عن أبي عثمان قال: (صحبْتُ سلمانَ اثنتي عشرةَ سنةً)^(٣).

عن مُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ قال: سمعتُ أباي قال: حَدَّثَنَا أبو عثمان قال: (أُنْبِئْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعلَ يحدثُ ثم قام، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: «مَنْ هذا» - أو كما قال -؟ قالت: هذا دحيةُ. قالت أم سلمة: أَيْمُ اللهِ، ما حَسِبْتُهُ إلا إِيَّاهُ، حتى سمعتُ حُطْبَةَ نبيِّ الله ﷺ يُخْبِرُ عن جبريلَ - أو كما قال -.. قال: فقلتُ لأبي عثمان: مِمَّنْ سمعتَ هذا؟ قال: مِنْ أَسَامَةَ بنِ زَيْدٍ).

لفظ البخاري، وفي أوَّلِهِ عند مسلم:

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.
 (٢) أخرجه أحمد في «مسنده» رقم ١٠٧٣٩، والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» ١٣٢ - ١٣٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم من وجهين آخرين عن زياد الجصاص عن أبي عثمان النهدي، وحقق العلامة أحمد شاكر صحتهما في تعليقه على المسند، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠/١٤٥ وقال: رواه أحمد بإسنادين، والبخاري بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/٩٨.

قال مُعْتَمِرُ بنِ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ، عَنْ سُلْمَانَ قَالَ: (لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتَهُ) ^(١).

عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَثْمَانَ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانَ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟» قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ؛ تَحَاتَّتْ حَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتَّ هَذَا الْوَرَقُ». وَقَالَ: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ» ^(٢).

● ● عَنْ مَيْمُونِ الْكُرْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: (إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مَنْبَرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللَّسَانَ» ^(٣).

عَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: (كُتِبَ إِلَيْنَا عَمْرُ وَنَحْنُ بِأَدْرِيجَانَ:

(١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ، انْظُرْ: الْفَتْحَ ٦/٦٢٩، ٣/٩، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: حَدِيثُ ٢٤٥١، جَامِعُ الْأَصُولِ ١١/٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدِيثُ ٢٣٧٠٢، وَالدَّارِمِيُّ، وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الْمَجْمَعِ» ١/٢٩٧ - ٢٩٨ وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» وَ«الْكَبِيرِ»، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ: عَلِيُّ بنِ زَيْدٍ وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَالآيَةُ: رَقْمُ ١١٤ مِنْ سُورَةِ هُودٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ: حَدِيثُ ٣١٠، وَالذَّهَبِيُّ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» ١١/٤٤٥ بِإِسْنَادِهِ، وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

يَا عُبَيْدُ بْنُ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذِّكَ وَلَا مِنْ كَذِّ أَبِيكَ وَلَا مِنْ كَذِّ أُمَّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ، مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشُّرْكِ، وَلِبُوسَ الْحَرِيرِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ لِبُوسِ الْحَرِيرِ، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِضْبَعَيْنِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ، وَضَمَّهُمَا^(١).

وقول عُمَرَ: (يَا عُبَيْدُ بْنُ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذِّكَ وَلَا مِنْ كَذِّ أَبِيكَ وَلَا مِنْ كَذِّ أُمَّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ) إلخ؛ له سَبَبٌ:

قال الحافظ في «الفتح»: (بَيَّنَّ أَبُو عَوَّانَةَ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ وَجْهِ آخَرَ سَبَبَ قَوْلِ عُمَرَ ذَلِكَ، فَعِنْدَهُ فِي أَوَّلِهِ: إِنَّ عُبَيْدَ بْنَ فَرْقَدٍ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ مَعَ غُلَامٍ لَهُ سِلَالٍ فِيهَا خَبِيصٌ عَلَيْهَا اللَّبُودُ، فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرَ قَالَ: أَيَشْبَعُ الْمُسْلِمُونَ فِي رِحَالِهِمْ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَا أُرِيدُهُ. وَكَتَبَ إِلَى عُبَيْدَةَ: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذِّكَ)، الْحَدِيثُ^(٢)).

المحدث:

● ● حدث عن: ابن مسعود، وأبي موسى، وأبي هريرة، وسلمان الفارسي، وأسامة بن زيد، عند الستة.

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَأَبِي بَكْرَةَ^(٣)، وَمُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ، وَأَخِيهِ مَجَالِدَ بْنَ مَسْعُودٍ، عِنْدَ الشَّيْخِينَ.

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم. انظر:

صحيح مسلم: حديث ٢٠٦٩ رقم ١٢، جامع الأصول ١٠/٦٨٧ - ٦٨٨.

(٢) الفتح ١٠/٢٨٧. والخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن.

(٣) لم يرقم المزي في «تهذيب الكمال» علامة البخاري في رواية أبي عثمان النهدي عن أبي بكره الثقفي، وانظر حديثه عن أبي بكره في «الفتح» ٨/٤٥ - كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، حديث ٤٣٢٦.

وعن ابن عمر عند البخاري.

وعن أبي بن كعب، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي برة
الأسلمي، وسعيد بن زيد، وزيد بن أرقم، وحنظلة الكاتب، وزهير بن عمرو
الهلالبي، وقبيصة بن مخارق، عند مسلم.

وعن غيرهم رضي الله عنهم.

وروى عنه: أيوب السخيتاني، وثابت البناني، وجعفر بن ميمون الأنماطي،
وخالد الحذاء، وداود بن أبي هند، وسعيد الجريري، وسليمان التيمي، وعاصم
الأحول، وعباس الجريري، وعثمان بن غياث، وعلي بن زيد بن جُدعان، وعوف
الأعرابي، وقتادة، وميمون الكندي، والتزال بن عمار، وأبو التياح يزيد بن حميد،
وأبو شمر الضبي، وخلق سواهم.

وحديثه في دواوين الإسلام كلها.

● ● قال الحافظ العلاءي: (عبد الرحمن بن مِلّ أبو عثمان النهدي: أسلم
على عهد النبي ﷺ، وصدق إليه، ولم يره؛ فحديثه عنه مُرسَل. وكذلك عن أبي
بكر رضي الله عنه)^(١).

وسئل الإمام أحمد: (من أزوى عن أبي عثمان النهدي: التيمي أو عاصم؟
فقال: كان عند مُعتمر عن أبيه عن أبي عثمان مئة، وكتبُ أنا عن يحيى بن سعيد
منها خمسين)^(٢).

وقال أبو داود. سمعتُ أحمدَ يقول: (أثبتُ أصحابَ أبي عثمان: التيمي،
كان يحيى يختاره قال: لم يرو أحدٌ عن أبي عثمان ما روى التيمي)^(٣).

(١) جامع التحصيل ٢٧٧.

(٢) أخرجه الفسوي ١٦٦/٢. والتيمي: هو سليمان بن طرخان. وعاصم: هو الأحول.

(٣) سؤالات أبي داود ٣٣٣ رقم ٤٨٣.

شذور من مروياته:

عن سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عن أَبِي عَثْمَانَ، عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَةً مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَخْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدِ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَةً مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ»^(١).

عن عاصم، عن أَبِي عَثْمَانَ قال: حَدَّثَنِي مُجَاشِعٌ قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، قال: «ذَهَبَ أَهْلُ الْهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا». فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟ قال: «أُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْجِهَادِ». فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبُدٍ بَعْدُ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمَا، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ»^(٢).

عن سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عن أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قال: قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: (يَحْسَبُ الْمَرْءُ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)^(٣).

نشره العلم:

بثَّ أبو عثمانِ علماً طيباً مباركاً فيه، وحَمَلَ عنه خَلْقٌ.

قال يعقوب بن إسحاق الحَضْرَمِيُّ، عن عبد السلام بن عَجَلَانَ: (كان أبو عثمان النَّهْدِيُّ إِذَا حَدَّثَ قال: ارْجِعُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، فَلَوْ حَلَفْتُ لَبَرَرْتُ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكُمْ)^(٤).

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٤١٥/١١، جامع الأصول ٦٧٦/٤.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٢٥/٨، جامع الأصول ٢٥٦/١. وأبو معبد هو مجالد أخو مجاشع بن مسعود.

(٣) أخرجه مسلم في «مقدمة صحيحه» ص ١١.

(٤) تهذيب الكمال ٤٢٨/١٧.

عن مُعْتَمِر بن سُلَيْمَانَ، عن أَبِيهِ قَالَ: (كُنْتُ أَبْتَدِيءُ أَبَا عَثْمَانَ بِالْحَدِيثِ،
فِيحَدِّثْنِي بِهِ) (١).

عن حَفْص بن غِيَاثٍ، عن عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ:
إِنَّكَ تَحَدِّثُنَا بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ تَحَدِّثُنَا بِهِ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثْتُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالسَّمَاعِ
الْأَوَّلِ) (٢).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أثنى الأئمة على أبي عثمان، واتفقوا على توثيقه وجلالته ورفعة شأنه.

● ● قال ابن سعد، وابن المديني، والعجلي: ثقة (٣).

وسئل أبو زرعة عن أبي عثمان النهدي، فقال: بصري ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة (٤).

وقال ابن خراش: ثقة (٥).

● ● وأطابَ الذهبيُّ الثناءَ عليه، فقال في «السير»: (الإمامُ، الحُجَّةُ، شيخُ

الوقتِ... كان من سادة العلماء العاملين).

وقال في «تاريخه»: (وكان كبير الشأن، صواماً، قواماً، قانتاً لله حنيفاً...

ثقة، إماماً، ثبتاً) (٦).

(١) أخرجه ابن معين في «تاريخه» ٣٥٩/٢.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» ١٨٤/٢ رقم ١٩٤٢، والترمذي في «العلل» الملحق بالسنن
٧٤٧/٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٩٨/٧، تاريخ الثقات ٥٠٥، تاريخ بغداد ٢٠٣/١٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢٨٣/٥.

(٥) تاريخ بغداد ٢٠٤/١٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٧٥/٤، ١٧٦، تاريخ الإسلام ٥٣٥.

وقال الحافظ: (مُحَضَّرٌ، ثِقَةٌ، تُبْتُ، عَابِدٌ)^(١).

مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره:

● ● قد سبق قوله أنه كان ابن سَعِ عَشْرَةَ سَنَةٍ عندما بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ؛ فهذا يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ سَنَةَ الْهِجْرَةِ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

● ● وأما وفاته ففيها أقوال:

قال ابن سعد: (تَوَفَّى أَوَّلَ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ الْعِرَاقِي، بِالْبَصْرَةِ)^(٢).

قلت: ولي الحجاج إمرة العراق سنة (٧٥هـ)، وهذا القول غريب جداً.

وقال عمرو بن علي الفلاس: مات سنة خمس وتسعين.

ووصفَ الذهبِيُّ في «السير» هذا القولَ بِأَنَّهُ شَاذٌ^(٣).

وقال يحيى بن معين، والمدائني، وخليفة في «تاريخه»، وغير واحد: تَوَفَّى سَنَةَ مِئَةٍ. وفيها أَرُخُ وفاته: السَّمْعَانِيُّ في «الأنساب»، والذَّهَبِيُّ في «العبر» و«دول الإسلام» و«الإعلام بوفيات الأعلام» جَزْماً، وقال في «التذكرة»: (تَوَفَّى سَنَةَ مِئَةٍ، أَوْ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ). وكذا أَرُخُهُ فِي سَنَةِ مِئَةٍ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «البداية والنهاية» وقال: إنه الصحيح.

● ● عاش رحمه الله مئة وثلاثين سنة:

قال حماد بن سلمة: أخبرنا حميد الطويل قال: قال أبو عثمان التَّهْدِيُّ: (أَتَتْ

عَلَيَّ ثَلَاثُونَ وَمِئَةٌ سَنَةٌ، وَمَا مِنِّي شَيْءٌ إِلَّا قَدْ أَتَكَرَّتْهُ؛ إِلَّا أَمَلِي فَإِنِّي أَجِدُهُ كَمَا هُوَ)^(٤).

(١) تقريب التهذيب ٤٩٩/١.

(٢) الطبقات ٩٨/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧٨/٤.

(٤) أخرجه ابن سعد ٩٨/٧، والفسوي ٢٣١/١، والخطيب في «تاريخه» ٢٠٤/١٠، وابن عبد

البر في «الاستيعاب» ٤٢١/٢.

وكذا قال إنه عاشر مئة وثلاثين سنة: خليفة، وابن حبان، والسَّمْعَانِي،
وغيرهم من الأئمة.

قلت: فعلى هذا، وعلى القول الصحيح في وفاته سنة مئة؛ يكون مولده سنة
ثلاثين قبل الهجرة، وهذا يتفق مع ما قدمته في صدر هذه الفقرة.

قال أبو عُبَيْدِ الأَجْرِي: سمعتُ أبا داود يقول: (أكبرُ تابعي الكوفة أبو عثمان
النَّهْدِي)^(١).

وكانت وفاته بالبصرة، رحمة الله تعالى عليه.

* * *

بحمد الله تعالى وَعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ، انتهت ترجمة أبي عثمان النَّهْدِي، وبها
أكونُ قد انتهيتُ ممَّا قصدتُ ترجمته، وكتبه اللهُ لي، ووقفني إليه، وأعانني عليه،
من تراجم أعيان حُفَاطِ ومُحَدِّثِي القرنِ الأولِ الهجري.

فله الحمدُ في الأولى والآخرة، وله الشكرُ في البدءِ والختام، وأسأله دوامَ
العَوْنِ، واستمرارَ التوفيقِ، والتأييدِ والتسديدِ لأرشدِ طريقَ؛ إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ
عليه.

مساء الجمعة المبارك ١٨ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ

١٠/١١/١٩٩٥م

وكتبه

عبد الستار الشيخ

(١) تاريخ بغداد ٢٠٣/١٠.

مراجع القرن الأول الهجري

- ١ - إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري،
لمحمد عصام عرار، اليمامة - دمشق.
- ٢ - الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة
المعارف - الرياض.
- ٣ - أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، عالم الكتب -
بيروت.
- ٤ - الأدب المفرد، للإمام البخاري، اعتنى به محمد هشام البرهاني، الإمارات
العربية المتحدة.
- ٥ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، تحقيق الدكتور
محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض.
- ٦ - أساس البلاغة، للإمام أبي القاسم الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم
محمود، دار المعرفة - بيروت.
- ٧ - الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم الكبير، تحقيق يوسف بن محمد
الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.
- ٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، طبع مع الإصابة، دار
الكتاب العربي - بيروت.
- ٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير، دار الفكر - بيروت.
وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير، دار إحياء التراث
العربي - بيروت.

- ١٠ - أسماء الخلفاء الولاة، لابن حزم، رسالة ملحقة بجوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، دار المعارف - مصر.
- ١١ - أسماء الصحابة الرواة، لابن حزم، رسالة ملحقة بجوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، دار المعارف - مصر.
- ١٢ - الإسناد من الدين، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ١٣ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٤ - أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم، لابن حزم، رسالة ملحقة بجوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف - مصر.
- ١٥ - أصول الحديث علومه ومصطلحه، للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت.
- ١٦ - الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت.
- ١٧ - الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي، تحقيق رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق.
- ١٨ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ، للسخاوي، اعتنى به حسام الدين القدسي، دار الكتاب العربي - بيروت. والإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ، للسخاوي، تحقيق فرانز روزنثال، دار الباز - مكة المكرمة.
- ١٩ - الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط، لسبط ابن العجمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٠ - الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.
- ٢١ - أمراء المؤمنين في الحديث، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

- ٢٢ - الأمصار ذوات الآثار، للذهبي، تحقيق قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٢٣ - الأنساب، للسمعاني، اعتنى به عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٤ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٥ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، تأليف أحمد شاکر، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٦ - بحوث في تاريخ السنة المشرفة، للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- ٢٧ - البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف - بيروت.
- ٢٨ - التاريخ، لابن معين، دراسة وترتيب وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة.
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحلیم النجار، دار الكتاب الإسلامي - قم.
- ٣٠ - تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣١ - تاريخ الإسلام السياسي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، دار الجيل - بيروت، دار النهضة المصرية - القاهرة.
- ٣٢ - تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الباز - مكة المكرمة.
- ٣٣ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٤ - تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، مكتبة آية الله المرعشي - قم.
- ٣٥ - تاريخ الثقات، للعجلي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٣٦ - تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٣٧ - تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة - الرياض.
- ٣٨ - تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق جماعة من أهل العلم.
- ٣٩ - تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، لابن حبان، تحقيق بوران الضناوي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٠ - التاريخ الصغير، للإمام البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة - بيروت.
- ٤١ - تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر.
- ٤٢ - التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر - بيروت.
- ٤٣ - تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لابن زبير، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت.
- ٤٤ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر، تحقيق البجاوي والنجار، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٤٥ - التبيين لأسماء المدلسين، لسبط ابن العجمي، تحقيق يحيى شفيق، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٦ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي - بيروت، الدار القيمة - بمباي.
- ٤٧ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، مكتبة ابن الجوزي - الدمام.
- ٤٨ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر - بيروت.
- ٤٩ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الباز - مكة المكرمة.

- ٥٠ - ترتيب المدارك، للقاضي عياض، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٥١ - الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق مصطفى محمد عمارة، دار الحديث - القاهرة.
- ٥٢ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٥٣ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر، تحقيق عاصم عبد الله القريوتي، مكتبة المنار - عمان.
- ٥٤ - تغليق التعليق، لابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمار - عمان.
- ٥٥ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار ابن كثير - دمشق.
- ٥٦ - تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة - بيروت.
- ٥٧ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لابن عراق، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٨ - تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٩ - تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار الفكر، بيروت.
- ٦٠ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦١ - توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٢ - الثقات، لابن حبان، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة حيدرآباد.
- ٦٣ - جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر - بيروت.

- ٦٤ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الفكر - بيروت .
- ٦٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، دار الفكر - بيروت .
- ٦٦ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية - الأعظمية .
- ٦٧ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة حيدرآباد .
- ٦٨ - الجمع بين رجال الصحيحين، لابن القيسراني، دار الباز - مكة المكرمة .
- ٦٩ - جُمَل فتوح الإسلام، لابن حزم، رسالة ملحقة بجوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف - مصر .
- ٧٠ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية - بيروت، مصورة عن طبعة القاهرة .
- ٧١ - جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة، لمحمد عبد الله أبو صعيليك، دار القلم - دمشق .
- ٧٢ - جواب المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ٧٣ - جوامع السيرة، لابن حزم، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف - مصر .
- ٧٤ - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد والدكتور طه الزيني، القاهرة .
- ٧٥ - حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٧٦ - حياة الصحابة، لمحمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق نايف العباس ومحمد علي دولة، دار القلم - دمشق .
- ٧٧ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي، باعثناء عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

- ٧٨ - خلفاء الرسول، لخالد محمد خالد، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧٩ - دول الإسلام، للذهبي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٨٠ - ذات النقباب في الألقاب، للذهبي، تحقيق محمد رياض المالح، دار ابن كثير - دمشق، مؤسسة علوم القرآن - الشارقة.
- ٨١ - ذخائر المواريث، لعبد الغني النابلسي، دار المعرفة - بيروت.
- ٨٢ - ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨٣ - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، للذهبي، تحقيق محمود شكور الميادين، مكتبة المنار - عمان.
- ٨٤ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ٨٥ - رجال صحيح مسلم، لابن منجويه، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت.
- ٨٦ - الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨٧ - الرسالة المستطرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٨٨ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لمحمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ٨٩ - الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردّهم، للذهبي، تحقيق محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٩٠ - الرياض المستطابة، ليحيى بن أبي بكر العامري اليمني، مكتبة المعارف - بيروت.
- ٩١ - الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحّب الدين الطبري.

- ٩٢ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق جماعة من أهل العلم، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة.
- ٩٣ - السنة ومكانتها في التشريع، للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
- ٩٤ - سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وأخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٩٥ - سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني، وبذيله التعليق المغني لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار المعرفة - بيروت.
- ٩٦ - سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٩٧ - سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث - بيروت.
- ٩٨ - السنن الكبرى للبيهقي، وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني، دار الفكر - بيروت.
- ٩٩ - سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٠٠ - سنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٠١ - سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- ١٠٢ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق جماعة من أهل العلم، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٠٣ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، مؤسسة علوم القرآن.

- ١٠٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر - بيروت.
- ١٠٥ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني،
نشر وزارة الأوقاف بدولة الإمارات العربية.
- ١٠٦ - شرح علل الترمذي، لابن رجب، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد،
مكتبة المنار - الأردن.
- ١٠٧ - شرح مسلم للإمام النووي، باعثناء عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد
عامر، دار أبي حيان - القاهرة.
- ١٠٨ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر، باعثناء محمد غياث
الصباغ، مكتبة الغزالي - دمشق.
- ١٠٩ - الشمائل المحمدية، للترمذي، باعثناء عزت عبيد الدعاس، دار الحديث -
بيروت.
- ١١٠ - صحيح البخاري، الطبعة السلطانية مطبوعة عن النسخة اليونانية، دار
الجيل - بيروت. وصحيح البخاري، باعثناء الدكتور مصطفى ديب البغا،
دار ابن كثير - دمشق، ودار اليمامة - دمشق.
- ١١١ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب
الإسلامي - دمشق، بيروت.
- ١١٢ - صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية
العربي لدول الخليج.
- ١١٣ - صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب
التربية العربي لدول الخليج.
- ١١٤ - صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب
التربية العربي لدول الخليج.
- ١١٥ - صحيح سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية
العربي لدول الخليج.

- ١١٦ - صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١١٧ - صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة - بيروت.
- ١١٨ - صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ١١٩ - الضعفاء الصغير، للإمام البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٠ - الضعفاء والمتروكين، للدارقطني، تحقيق صبحي البدر السامرائي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٢١ - الضعفاء والمتروكين، للنسائي، تحقيق إبراهيم زايد، دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٢ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
- ١٢٣ - طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢٤ - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٥ - طبقات خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، بغداد.
- ١٢٦ - طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، دار القلم - بيروت.
- ١٢٧ - طبقات فقهاء اليمن، لعمر بن علي الجعدي، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم - بيروت.
- ١٢٨ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة دار صادر - بيروت.
- ١٢٩ - طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ١٣٠ - طبقات المفسرين، لشمس الدين الداودى، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣١ - عبد الله بن مسعود، لعبد الستار الشيخ، دار القلم - دمشق .
- ١٣٢ - العبر في خبر من عبر، للذهبي، (تحقيق!) محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣٣ - العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله عباس، المكتب الإسلامي - بيروت، دار الخاني - الرياض .
- ١٣٤ - علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار الفكر - دمشق .
- ١٣٥ - العواصم من القواصم، لابن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الجبل - بيروت .
- ١٣٦ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣٧ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، باعثناء محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية - مصر .
- ١٣٨ - الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت .
- ١٣٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، دار الفكر - بيروت .
- ١٤٠ - فضائل القرآن، لابن كثير، دار الأندلس - بيروت .
- ١٤١ - فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، باعثناء الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت .
- ١٤٢ - قادة فتح بلاد فارس، لمحمود شيت خطاب، دار الفكر - بيروت .
- ١٤٣ - قاعدة في الجرح والتعديل، لتاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ١٤٤ - قاعدة في المؤرخين، لتاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة،

مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

- ١٤٥ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مكتبة النوري، دمشق .
- ١٤٦ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية .
- ١٤٧ - قواعد في علوم الحديث، لظفر أحمد العثماني التهانوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - بحلب .
- ١٤٨ - قيمة الزمن عند العلماء، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ١٤٩ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٥٠ - الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة دار صادر - بيروت .
- ١٥١ - الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر - بيروت .
- ١٥٢ - الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث، لسبط ابن العجمي، تحقيق صبحي السامرائي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية - بيروت .
- ١٥٣ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لإسماعيل محمد العجلوني، باعتهاء أحمد الفلاش، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٥٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٥٥ - كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، لابن الجوزي تحقيق محمد رياض المالح، دار ابن كثير - دمشق، مؤسسة علوم القرآن - الشارقة .
- ١٥٦ - الكنى، للإمام البخاري، ملحق بتاريخه الكبير، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر - بيروت .

- ١٥٧ - اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير، دار صادر - بيروت.
- ١٥٨ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت.
- ١٥٩ - لسان الميزان، لابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مصورة عن طبعة حيدرآباد.
- ١٦٠ - المتكلمون في الرجال، للسخاوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ١٦١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، باعثناء حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٦٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لابن منظور، تحقيق جماعة من أهل العلم، دار الفكر - دمشق.
- ١٦٣ - المراسيل، لابن أبي حاتم، باعثناء أحمد عصام الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٦٤ - المستدرک للحاکم، وبذيله التلخیص للذهبي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٦٥ - مسند أحمد، تحقيق محمد سليم سماره وزملائه، بإشراف الدكتور سمير المجذوب، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
- ١٦٦ - مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب - بيروت.
- ١٦٧ - مسند الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.
- ١٦٨ - مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون - دمشق، دار الثقافة العربية - دمشق.
- ١٦٩ - مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- ١٧٠ - مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

- ١٧١ - المصاحف لابن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٧٢ - المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت .
- ١٧٣ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة - بيروت .
- ١٧٤ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة دار صادر - بيروت .
- ١٧٥ - معجم ما استعجم، لعبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت .
- ١٧٦ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبّه ليف من المستشرقين، دار الدعوة - استانبول .
- ١٧٧ - المعجم الوسيط، لأحمد حسن الزيات وزملائه، مجمع اللغة العربية بمصر، نشر دار الدعوة - استانبول .
- ١٧٨ - معرفة علوم الحديث، للحاكم، تحقيق السيد معظم حسين، دار إحياء العلوم - بيروت .
- ١٧٩ - معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٨٠ - المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
- ١٨١ - معيد النعم ومبيد النقم، لتاج الدين السبكي، تحقيق محمد علي النجار وزميليه، دار الكتاب العربي - القاهرة .
- ١٨٢ - المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان - عمان .
- ١٨٣ - المقاصد الحسنة، للسخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت .

- ١٨٤ - المنتخب من كتاب ذيل المذيل، للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر.
- ١٨٥ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٨٦ - المنفردات والوحدان، للإمام مسلم، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري والسعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٨٧ - منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر - دمشق.
- ١٨٨ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض.
- ١٨٩ - موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة حيدرآباد.
- ١٩٠ - موطأ مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٩١ - الموقظة، للذهبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ١٩٢ - ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت.
- ١٩٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، باعتناء محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٩٤ - زهرة الألباب في الألقاب، لابن حجر، تحقيق عبد العزيز بن محمد السديري، مكتبة الرشد - الرياض.
- ١٩٥ - نسب قریش، لمصعب الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف - القاهرة.

- ١٩٦ - النكت الظراف على الأطراف، لابن حجر، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي - بيروت، دار القيمة - بمباي.
- ١٩٧ - نكت الهميان في نكت العميان، للصفدي، باعتناء أسعد طرابزونى الحسيني.
- ١٩٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت.
- ١٩٩ - الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد «رجال صحيح البخاري»، لأبي نصر الكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي، مكتبة المعارف - الرياض.
- ٢٠٠ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر، باعتناء محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر.
- ٢٠١ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٠٢ - هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث، لمحمد حبيب الله الشنقيطي، باعتناء رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- ٢٠٣ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق جماعة من أهل العلم، طبعة فرانز شتاينر.
- ٢٠٤ - وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الفكر - بيروت، مصورة عن طبعة دار صادر - بيروت.

فهرس المترجمهم حسب ورودهم في الكتاب

الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٥ - ١٧	زيد بن وهب	٥٩
١٨ - ٢٩	قبيصة بن ذؤيب	٦٠
٣٠ - ٤٠	إبراهيم التيمي	٦١
٤١ - ٦٧	أبو العالية الرياحي	٦٢
٦٨ - ٨٤	جابر بن زيد	٦٣
٨٥ - ١٤٥	سعيد بن المسيب	٦٤
١٤٦ - ١٨٣	علي بن الحسين	٦٥
١٨٤ - ٢٢١	عروة بن الزبير	٦٦
٢٢٢ - ٢٣٨	أبو بكر بن عبد الرحمن	٦٧
٢٣٩ - ٢٦٠	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٦٨
٢٦١ - ٢٩٨	سعيد بن جبير	٦٩
٢٩٩ - ٣٢٣	مطرف بن عبد الله	٧٠
٣٢٤ - ٣٦٧	إبراهيم النخعي	٧١
٣٦٨ - ٣٨٧	قيس بن أبي حازم	٧٢
٣٨٨ - ٤٠٠	عمرة بنت عبد الرحمن	٧٣
٤٠١ - ٤٢٠	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	٧٤

الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٤٣٥ - ٤٢١	نافع بن جبير	٧٥
٤٥٢ - ٤٣٦	عبدالله بن مُحَيَّرِيز	٧٦
٤٦٦ - ٤٥٣	خارجة بن زيد	٧٧
٤٨٢ - ٤٦٧	أبو عثمان التَّهْدِي	٧٨

فَهْرَسُ الْمَتْرَجَمِ لَهُمْ عَلَى نَسَقِ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ

الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٤٠ - ٣٠	إبراهيم التَّمِي	٦١
٣٦٧ - ٣٢٤	إبراهيم التَّخَعِي	٧١
٢٣٨ - ٢٢٢	أبو بكر بن عبد الرحمن	٦٧
٨٤ - ٦٨	جابر بن زيد	٦٣
٤٦٦ - ٤٥٣	خارجة بن زيد	٧٧
...	رُفَيْع بن مِهْران = أبو العالية الرِّيَاحِي	...
١٧ - ٥	زيد بن وَهَب	٥٩
٢٩٨ - ٢٦١	سعيد بن جُبَيْر	٦٩
١٤٥ - ٨٥	سعيد بن المَسَيَّب	٦٤
٢٦٠ - ٢٣٩	أبو سلمة عبد الرحمن = عبد الله بن عبد الرحمن	٦٨
٦٧ - ٤١	أبو العالية الرِّيَاحِي = رُفَيْع بن مِهْران	٦٢
...	عبد الرحمن بن مُلِّ = أبو عثمان النَّهْدِي	...
...	عبد الله بن عبد الرحمن = أبو سَلَمَة بن عبد الرحمن	...
٤٥٢ - ٤٣٦	عبد الله بن مُحِيرِيز	٧٦
٤٢٠ - ٤٠١	عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُبَيْة	٧٤
٤٨٢ - ٤٦٧	أبو عثمان النَّهْدِي = عبد الرحمن بن مُلِّ	٧٨
٢٢١ - ١٨٤	عروة بن الزبير	٦٦

عمر
٥٥٢

الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
١٨٣ - ١٤٦	علي بن الحسين	٦٥
٤٠٠ - ٣٨٨	عمرة بنت عبد الرحمن	٧٣
٢٩ - ١٨	قبيصة بن ذؤيب	٦٠
٣٨٧ - ٣٦٨	قيس بن أبي حازم	٧٢
٣٢٣ - ٢٩٩	مطرف بن عبد الله	٧٠
٤٣٥ - ٤٢١	نافع بن جبير	٧٥